المشرق

السنة التاسعة والخمسون — تموز – تشرين الاول ١٩٦٥

نقد ديوان محمود عماد

بقلم الاب رفائيل نخله اليسوعي

قد طُبع هذا الديوان في القاهرة سنة ١٩٤٩ ، بعد اربعين عاماً قضاها صاحبه المصري في نظم الشعر ونشر قصائده في عدة جرائد ومجلات . في اول مسابقة اقترحها مجمع فؤاد الاول الملكي للغة العربية على شعراء العالم العربي سنة ١٩٤٧ : قد منح ديوان عماد الجائزة الاولى « في شعر المدرسة الحديثة الابتداعية » . ثم اهدى لنا صاحبه نسخة منه مصدَّرة بتوقيعه . في ١٧ ايار ١٩٥٠ . فلا بدع باقدامنا على نقد ذلك الشاعر الشهير ، بعد قضائنا عشرات الساعات في قراءة قصائده بكل الانتباه ، للتمييز بين خرها وخاثها. نؤكد لقراء « المشرق » ان كون عماد من مواطنينا ، ونيله قصب السبق في المباراة المشار اليها لم يؤثرا ادنى تأثير في نقدنا المفصَّل لديوانه . من جهة اخرى قد اعلن هو ذاته في آخر المقدمة الطويلة ، هذا الاعلان السديد المتواضع : « وان تحدثتُ عن صلة هذا الشعر بنفسي ، فلا ارى من حقي « ان اتحدث عن صلته بالفن ، بل ارى ذلك من حق القراء . »

ليس من الهنات الهينات ابداء رأي شامل صائب في مواضيع قصائد عماد ، فانها كثيرة ، شديدة التنوع ، لا يجمع ما تجانس منها ادنى تبويب . وقد تحتم علينا بذل جهد جاهد لتمييز موادها الجوهرية .

لعماد فكرة سامية صحيحة في عظمة الشاعر ورفعة رسالته بين سائر البشر . قال عنه ، ونعم القول :

انــه الرحمة عمت واحتوت كل ما دب على الارض وسارْ :
هو في الارض رسول من علٍ يتولى رعيـــا فوق المدار .
من سواه نعت الدنيا الى ساكنيها ونضا عنها الخمار ؟
من سواه عرّف الحُسن ، ومن عرّف القبح ، فنحّى واثار ؟
البُراهم . لو عداهم وحيه يحسنون السير في هذي القفار ؟
همُّه تعميم نفع وهـــدى : وإن اختُص بضرّ وخسار .

سنرى في هذا البحث اي شأو قد بلغه عماد في القيام بتلك الرسالة العالية .

النوع الاول من مواضيعه تمكن تسميته فلسفة الحياة ، فانه يحدثنا فيها عن الله تعالى والانسان : الدنيا والآخرة ، الضمير والسعادة .

يقابل بين قصر عيشتنا الارضية ودوام الاله القيوم ، الشاهد لتقلباتها المتواصلة وفنائها السريع :

يا ليتنا مثل الغصون ربيعنـــا يتجـــددُ !
لكننا ، مهما نعش ، فلنـــا ربيعٌ مفرد ؛
ووراءه يأتي خريف ثم لا يتعـــدد .
فصلان ؛ ذا يهب الحياة لنـــا ، وذاك يجرّد .
فصلان قصتنا ؛ وبعدهما ستـــارٌ سرمـــد !
اعجبْ بها من قصـة في كل عرض تُنقد ؛
والناقدون لهـــا همُ اشخاصها : لا الشهّد ؛
اما مُشاهدها ، فمُخرجها العظيم الاوحـــد !

في قصيدته « الله » يقول انه قد توسل الى مولاه ان يُريه عرشه ومقرّه ، « فطار شخصه من فوق الثرى » ،

واجتاز اقطار الوجود ، فلم يعُد يبدو له الكون الخضيل ويظهرُ ؛
وهناك أُسقط في ظلام دامس : لم يدر اي جهاته يتخير[١] ...

١) النقط الثلاث التابعة تدل في هذا البيت وامثاله على اهمالنا بعض ما يليه .

رُفعت له نارٌ ، فخر لوجهه صعقاً يمجد ربه ويكبر ؛
وذا به في الارض يسجد للضحى : قد راقه منه الخضاب الاحمر .
فعنستُ ان الكون اقدس معبد فيه يُرى وجه الاله ويُنظر !

ابلغ تمجيد عماد لله تعالى في « عُمر الكون » :

اي عمر هذا الذي وُهب الكون . وحتام يتقيه الفناء ؟
اي مرمى قد أُطلقت نحوه الانجم مذْ كن . لم يُبحه الخفاء ؟
ان سهماً يسير شوطاً كهذا : كيف لا يعتريه فيه التواء ؟
وبأي القوى تعهده الرامي قديماً : فلم يخنه الرجاء ؟
انبا رميةٌ يبيد لها اللب اكتناهـاً ويستطير الذكاء !
ان بين الامام والخلف فيها تتردى الدهور والآناء !
يركع العقل والجنون جميعاً للذي قد رمى ويعنو القضاء !

الانسان ، مع ضآلة جسمه وفرط قصر حياته الارضية ، هو بلا مراء اعظم جداً من الكون المادي اجمع ، مع رحابته المعجزة لاقدر العقول . وضخامة كواكبه وطول اعمارها التي تقاس بملايين سنوات النور . تفوّق الانسان على كل الخلائق الهيولية الحضة ، ناجم عن كونه ذا روح مخلوقة على صورة بارئها . ومن ثم لا يُشبع جوعها الى الله تملك الكون برمته . قد اجاد عماد التعبير عن ذلك التوق المضني ، في هذين البيتين :

يا ايها الكون العريض الطويلُ ، أليس لي فيك عزاء قليـلْ ؟
وسعتَ اجراماً وافلاكيـا ، ولم تسع قلبي الصغير الضئيل !

نستغرب بعد ذلك كل الاستغراب انه يجهل او بالاحرى يتجاهل غاية حياتنا ، التي هي معرفة خالقنا وخدمته ، يقول مخاطباً نفسه في « ذكرى ميلادي » :

من اين ، يا ضيف الحياة ، اتيت ، ثم متى الرحيـلْ ؟
وبأي كون سوف تختم ذلك السفر الطويـل ؟
كلٌّ الى غرض يجول ، فهـل الى غرض تجول ؟
او انت سهم طائش ، فـاخترق الخناء الى الوجود ؟
الأرض قد وسعت مُناك ، فـما احتياجـك للنجوم ؟
الكون شأنٌ انت شطرٌ منـه ، لا انت العمـوم ،
افلستَ تفنى بينما للكون قد كُتب الخلود ؟

قد ختم بمثل ذلك التصريح قصيدته الطويلة « ابنتي » التي يرثيها فيها . وقد اخترمها الموت : وهي في الثانية من عمرها :

يـــا زهرةٌ لي في الربيع ذوت . وقد زكت المروجْ :
كوني غداً لي زهـــرةً في الخلد نامية الاريج :
حيث الازاهر لا تحول وحيث موتك لا يُرامْ !

يرى اكثر الناس عبيد اهوائهم المنحرفة . فيخامره الشك في واجب انقيادنا للضمير الآمر بالفضيلة والناهي عن الرذيلة . فيقول :

ان الضمير الذي قدستَه صنمٌ   نحتَه انت من وهمٍ ومن خرَفِ...
ان الفضيلة قيدٌ انت صانعـــه   وفاق رُسغيك إن تجلس وان تقف
لذاك لم تستطع تحطيمـــه يد   اتعبتَها زمناً في الصوغِ والكلف .
العيش حسٌّ : فلا تطلب ذخيرته   الا من الحس بين الدُر والصدف...
يجني الضمير علينا كل آونة   جنايةً : ثم لا تمضي لمنتصف :
اي التقُوى فيك : يا وهماً محلّته   في رأس ابغضنا للوهم والسخف . ؟

ثم يفيق ضميره من غفوته : فيصبح صاحبه مكذباً رأيه التسائل كل التكذيب :

شكوتُ. نارك : لكني انوحُها   اضالعي : فلتضئْ في موضع الشغفِ !
لأنت كالحسن يضنيني واطلبه :   ان غاب عن ناظري في كل منعطَف :
وان تربك عندي فوق تبرهمِ :   وظهر ارضك احنى لي من الصفف !

في « قصر معطّل » يقول ان صاحبه قد جمع فيه اسباب السعادة ، ثم زالت نُعماه عنه ، فلم يلبث به غير لحظة كالمنام. ويختم هذه القصيدة بتأكيده ان السعادة محصورة في راحة الضمير :

قُل لمن يحسب السعادة رهناً   لحطامٍ ، اكبرتَ شأن الحطامِ :
انمـــا هذه السعادة حقٌ   لضمير في راحـــة . وسلامِ :
غاب هذا الضمير في ثوب ملك   او بثوب انقصّاب والفحامِ .

على كل حال ان فرط كثرة الشرور المادية والروحية التي تكاد تسحق البشر بوطأتها الفادحة : قد جعلت الشاعر المصري شديد التشاؤم . يقول في رثاء بنته السابق ذكرها :

لا تأسفي ان نلت عمرًا قـــد تناهى في القصرْ :
وحُرمت ان تستنشقي نسمات عيشك في البكَر !

وأبيكَ . ما في العيش الا الشر محضاً والخصامْ .
ما نحن . ما الايام . ماالدنيا العريضة : ما الامل ؟
لا شيء . لكنْ هكذا بالعيش نُغرى والعمل :
نبكي على الموتى كأنّا قد خُصصنا بالدوامْ !

ذلك التشاؤم يبلغ حده الاقصى فيتاخم اليأس . اذ يرى عماد كل يوم عبيد الرذائل سائدين في اعلى منازل الرفعة . وابطال الفضيلة مهمَّلين في اسفل دركات الهوان . فيصرخ صراخ المجنون :

كذبوا علينا يوم كانوا يشرحون لنا الرذيلهْ .
ويصورون لنا الفضيلة في عواقبها الجميله .
فاذا بنا من بعدُ ندرك ان ما ذكروه حيله :
واذا الرذيلة في مراقي العز والنُعمى نزيله .
اما الفضيلة فهي عند الباب واقفة ذليله !

خلاصة القول ان قصائد عماد القليلة التي ابدى فيها رأيه الفاسد والسطحي اكثر الاحيان في فلسفة الحياة : هي اشبه باللؤلؤ البهرج منها بالدرر اليتيمة .

اما قصائده الغزلية . فهي نحو ربع ديوانه الحاوي ٣٧٧ صفحة : واطولها « الشاعرة والمصور » تشغل اثنتين وعشرين صفحة . وقد وصف فيها عشقها المتبادل . الذي انتهى بابتعاد الشاعرة عن صبها وجنون هذا الشهواني التاعس كربوات امثاله . بعدما ارتكبا الفحشاء . من اغرب الغرائب ان عماداً : مع ادعائه اصلاح المجتمع المصري في جُل ديوانه : لم يتمالك عن ابدائه عشرات المرار هيامه بجمال النساء ، بحيث لا مجال للريب في انه عاشق وهان متيّم لهن . لقد كثّرنا الامثال على تشبيبه — وهي حفنة من كثيب — لئلا يعدّنا القراء مبالغين في رأينا .

قال في « الساحة الشقراء » :

يا بحر : خفّض سرعة التيار ؛	فاتنة الشطوط والبحارِ
قد ابحرت في زورق مخّار ...	تبدو بجسم فيه نصف عار
ذي نضرة كنضرة الازهار :	يقطر منها الطلّ في ايار .
قامت على ساقين من جمّار	منصوبة الصدر عن استكبار ،
يطعن نهداها النسيم الجاري ،	فيرتمي في حضنها المعطار
محتمياً او آخذاً بالثار ،	وبعد ذا يعجل في الفرار ،
فيقع المسكين في الاسار	مكبلاً بشعرها الجرّار...

في « بنت عشر » يعترف بأن طفلة جميلة قد سبت عقله وقلبه :

انبهيا بناظري وانتقي بـ تمني .
واصطلي من طرفها ولطفها ما اصطلي...
بي خدها موردا على القميص المخملي...
وكيف تدري انها تعلتي وشغلي ؟
عارية الساقين من قميصها المختزل .
تنظر لي في دهشة إن ابتدئ في الغزل :
وإن اقل « تخيري قلبي او هذي الحلي » .
تشير بلا تردد حليها المنفصل .
ولو سألت قبلة : تنكر معنى القبل .

تلك اللثمة الدنسة التي ابتها الطفلة البريئة ، قد قبلتها منه طوعاً امرأة شابة من اسيرات الشبق . فيدعي في « عقد » انه قد عاقدها على الحب :

قلت لما عطفتها واباحت قبلتي خدها اباحة عامد :
« هذه صيغة التعاقد في الحب . ومن خالف التعاقد جاحد :
« فمي خاتم ، وخدك طرس . واحشا سامع ، وقرطك شاهد . »

« على الشاطئ » يصف فيها فرط اعجابه برهط من النساء السابحات في البحر :

لمن الوجوه الطالعات عشية فوق الخضم مطالع الاقمار ؟...
المسبلات من الغروب براقعاً كالورد وشته يدا ايار :
النابيات عشائراً وشعائراً : والحسن يجمعهن تحت شعار :
من كل مائسة القوام : تخالها مخمورة تهفو بغير خمار ؟...
سرب من الأملاك طار على السنى من جنة قدسية الانهار ! .

بعد ان اشبع نظره الشهواني بمحاسن عريهن : يتجاسر تجاسراً غريباً على تعيير امثاله الناظرين اليهن : بل المطوقين لهن :

خلق طهور جاء يسكن ارضنا : الارض ليست مسكن الاطهار .
افما رأيت الفحش سدد نحوه من السن نعيت ومن انظار
وسواعد مثل الافاعي طوقت تلك الغصون ، فلن بالاثمار ؟

اضله فرط شغفه بالنساء كل الاضلال ، فعد « ملكة الجمال » الجسدي فائقة لسائر الملوك والملكات ونوابغ الجنسين القوي واللطيف ، فيقول قول المعتوه الهاذي :

منك جبال اعز في الاجداد من ملك الثرى ؛
هذا يقوم على السيوف تحرزاً وتجبرا .
وعلى القلوب يقوم ملكك في الوجود موزرا ؛
لم يخش من غدر . فحاشى للهوى ان يغدرا !
تلك الحكومة الخلعت شعباً ودانت عسكرا .
نسي جمالك واحكمي عهداً نضيراً مزهرا ؛
هو مستشار يحسن الشورى اذا امرٌ عرا ؛
وتكبّري ما شئت ، شأن الحسن ان يتكبرا !

« حسناء في بحر الروم » هي ثالث قصيدة يُرخي فيها العنان لهيامه الشديد بالنساء السابحات : وهن نصف عاريات ؛ وفي وصفه فن من المبالغة والتكلف ما فيه :

عومي على الماء . يا اصفى من الماء ثم ارسبي فيه ضوءاً طيّ اضواء ،
واستقبلي موجه يُقبلُ على عجل اليك موج المحيط الهادئ النائي .
وان برمت به : فافري غواربه ضعناً بنبذيك : يرجع دون ابطاء .
يا فرحة البحر تسري في جوانبه . ووحشة البر اقوى اي إقواء !
سلي الأجاج الم يفقد ملوحته وانت مطويةٌ فيها باطواء .
كم من قلوب عليك اليوم حائمة ! لا تغرقيها اذا ما غبت في الماء !

في « نحن عابر » يخاطب معشوقاته بصيغة جمع الذكور ؛ وربما كان ذلك من مظاهر اضاعته رشده بتضوره في نيران الغرام:

ما صحونا عن حبكم — علمَ الله — ايصحو عن الطلى المدمنونا ؟
ان مقتنا بنت الكروم لرجسٍ : فبنت الخدود كم قد سقينا !
نحن : ان نصرف العيون عن الحسن : فهل بعده نريد العيونا ؟
واذا نكفر الغداة بما يوحي : تُرانا بغيره مؤمنينا ؟

عماد قد صرّح في البيت الأخير انه لا يؤمن بسوى حب النساء ؛ زه ، زه ! الايمان بالله تعالى مصدر جميع الفضائل ؛ بيد ان ايمان الشاعر المصري ابو الخلاعة وربوات الجرائم الفظيعة المتنوعة المولودة منها في كل عصر ومصر . لا بدع من ثم بكون عماد لا يستحي البتة من ان يبوح لنا باستسلامه للعهارة ، كأنها قمة السناء ؛ في القصيدة « هنا » :

هنا ، والدهر بسّامٌ ، وعُسر الحب في يسر ،
وقفت انا وحوّائي نعد الموج في النهر ،

ونقطف ما بجنتنا من الاوراق والزهر .
ولا اخية ترعانا ولا الشيطان ذو المكر .
فمن شفة الى خد . هفتْ . ويد الى خصر .
وهمس ذاب في الانفاس من صدر الى صدر .

يثور ثائره فيستشيط غضباً على من يزاحمه على بنت تيمته من بنات حواء ، يقول في « المعبد الحرام » : وما اشبه معبده بالمواخير !

سلامٌ بعد ذلك ام خصامُ . فقد لا يصدق اليوم السلامُ .
الى اللذات التي همنا زماناً بها . فأظلنا هذا الهيام .
وصلّينا بساحتها وصمنا . فلم تُجد الصلاة ولا الصيام .
وما كنا باول من اباحوا عبادة من عبادته حرام ؛
فكم وثنٍ وكم حيوان سوء جثا بجوره مست ثمام .
ضلالٌ قد شرعناه اختياراً لانفسنا ؛ فنحن بـه نُضام...
الم تُنبتك ارض الرجس ام من سماء الطهر انزلك الغمام ؟...
ولكنْ قد تخيلنا فخلنا ؛ وصار الحق يحجبه اللثام ؛
وحال القلب دون العقل منا ؛ فهمّ لغيرنا منك المرام .
كأنك في زجاج إن دنونا ؛ وطوع الكف ان يدن اللثام !

قد اقر عماد بعبادته للمرأة الجميلة ؛ فلا غرو بعد ذلك من كونه يعدّ صافعها ؛ ولو استحقت صفعته بوقاحة غُلمتها ؛ مرتكب اثم شنيع لا يُغتفر . يقول في « لطمة » قول المجنون المحض :

ما كوكبٌ يلطمه كوكبٌ ؛ فيُرعد الكون العريض الطويلْ
بأهول الوقع على مسمعي من لطمة تسمو لخدٍّ جميل !
يا لاطم الحسن على وجنة ؛ كفرت بالجنة والسلسبيل...
ان أذنب الحسن؛ فلا تغضبوا ؛ فما لذنب الحسن غير القبول .
لا عُرف للحسن ، فيُجزى به ؛ الحسن فوق العرف ؛ فوق الاصول ؛
الحسن شرعٌ قائم وحده ؛ قلوبنا تعرفه ؛ لا العقول...
عبدتموه ، فبأي التقى تلحون ما يفعل او ما يقول ؟

بعد كل ما اثبتناه بالادلة العديدة الجلية من هيام عماد الجنوني بالنساء الجميلات ؛ نلوذ بكشحينا من الضحك اذ نراه يدعي هداية بنات حواء الى طريق الاحتشام والعفة . في « الحسن الزائف » يستقبح كل حيلهن — وهي كثيرة بثيرة — للاستعاضة عما بخلت به الطبيعة عليهن من مظاهر الجمال :

عجبتُ لغادة حاكت نقاباً ... من الاصباغ للخدّ الاسيل ؛
فتاهت روحها فيه وغابت ... غياب الشمس في الغيم الثقيل .
وصارت دُميةً تغريك لوناً ... ولا تنبيك عن سر جليل .
رويدك . يا فتاة . وحدّثينا ... عن الدم . لا عن الخدّ الذليل !
نريد الروح في حسن وقبح . ... فجلّيهـا من الترب المهيل .

في « الجمال العصري » يردعهن عن تشويه خلقتهن الانثوية بقصد تحسينها . ويعلم القاصي والداني فرط انتشار ذلك الوباء في قرننا العشرين . حتى بين القرويات :

قال للجميلة ارسلت اظفارها : ... «اني لخوف كذتُ امضي هاربا.»
ان المخالب للوحوش نخالهـا ... حتى رأينا للظبـاء مخالبا !
بالامس انت قصصت شعرك غيلة ... ونقلت عن وضع الطبيعة حاجبا ،
وغداً نراك نقلت ثغرك للقفا ... وازحت انفك .رغم انفك . جانبا !
من علّم الحسناء ان جمالها ... في ان تخالف خلقها وتجانبا ؟

في « الوردة الذابلة » يرمز الى استسلام آلاف النساء لعوامل الخلاعة ، ويدعي انهن كن قد حفظن نضارة عفتهن لو جعلنها تحت حماية ذوي النُبل والنزاهة من الرجال ؛ ومن البديهي انه قد عد نفسه في مقدمتهم :

لو شاءت الورة ، كنا لهـا ... ندى اذا الانداء لم تنزلِ ؛
لو شاءت الوردة ، كنا لهـا ... شوكاً يقيهـا عبث الانمل ؛
لو شاءت الوردة ، كنا لهـا ... ارضاً موطأة على جدول ؛
لو شاءت الوردة ، كنا لهـا ... شمساً تُريق الضوء في معزل ،
فظلّ للوردة مـا أُعطيت ... من ناضر الحسن وغالي الحُلي .

على كل حال ، بعد انكاره الجازم لوجوب عقاب النساء الآثمات ، يقول في « مظاهرة » ان المتفحات منهن على البغاء العلني خطر هائل للامن العام ، فيطلب من رجال الشرطة القبض عليهن :

حذارِ ، حذار ، رجال النظام ، ... فاني على الأمن اخشى الخطَرْ .
رأيتُ مظاهرة قد طغت ... على الحيّ في نسق مبتكر ،
تألّف من غادة فذة ... مسلّحة بمحيّـا اغر ،
تُثير الخواطر انّى مشت ، ... وتقدح طي القلوب الشرر !
فان تقمعوهـا ، وإلا فنحن ... الى فتنة ما لها مستقر !

عماد . العاشق الواله لكل حسناء وقعت تحت نظره . قد ذاق اوخم العواقب من استعباده للنساء ، فيصف ذلك الشقاء المضني في « الازاهير السامة » ، ويحث ذاته — بلا جدوى . على ما نرجح — على الهرب من بنات حواء :

طالما رمت ان تراهن . يا قلب ، واقسمت ان تكون جليداً ،
ثم لما قضى الزمان لقاءً ، كنت تقضي لدى الشقاء شهيداً !
انت لا تعرف الرشاد مع القرب . وما كنت في البعاد رشيداً ؛
كم وكم بالرجاء واليأس تشقى ! حسبك الله ؛ لا طلبت مزيداً .
تعشق النوم في ظلال الغواني ؛ ان حرّاً في ظلهن شديداً .
فرّ عنهن ، ان اطقت . مع الليل ، وعش في الخفاء حرّاً سعيداً ؛
هن زهر ؛ ومن ينم في جوار الزهر يلق الممات حلواً وئيداً !

في « الشباب الشهيد » يردع الفتيان عن مغازلة النساء :

جاء الشباب اليّ مشبوب الجوانح والبصرْ ؛
قال : « الحسان الناهدات قدحن في جسمي الشرر ؛
« هن الغصون المثمرات ، وقد تشهيتُ الثمر . »
فاجبته : « مه ، يا شباب ، فهذه احدى الكُبَر ؛
الحسن رسمٌ ، ليس جسماً ؛ حسبنا منه النظر .

قد بلغ في عصرنا فرط شغف الشبان بالنساء حد التخنث الكامل ، وقد اجاد عماد وصف تفاصيله في « فتيان العصر » :

رجُلاً تنادي ، اذ دعوت محمداً ، ام غادةً ذكّرتها متعمداً ؟
اني ارى شعراً تكسر لامعاً كالماء مسته الصبا فتجعداً ،
وارى محيّاً ليس من اثر به للشعر ، مخفوّ الجوانب اجرداً ؛
لا لحيةٌ مما عرفت وشارب كان الجدود به يخيفون العدى .
والحاجب المعهود بدد شمله ، فاذا به قد صار خطاً اسوداً ؛
والخد والصدغ استعارا صبغةً ، فابيضّ هذا حين ذاك توردا !
وارى قواماً دق خصراً وارتمى ردفاً يسير تخطراً وتأوداً ؛
ويثير اني حل عَرفاً ذاكياً ، فكأن من وشي الحديقة ما ارتدى .
واذا سمعتُ ، سمعت لفظاً هافياً آناً ، وآناً آهةً وتنهداً .

النوع الثالث من مواضيع ديوان عماد ، هو الوطني ، ولم يُطل معالجته الا في قصائد قليلة ، من احسنها « الطيار المصري الاول » :

طيورَ الجو من بازٍ ونسرِ . اعندك نبأةٌ عن طيرِ مصرٍ ؟
اجاءك انه قد طال ريشاً وجاب الجو من قطرٍ لقطرِ ؟
فبيّ نحوه سرباً فسرباً وحيّيه بزرزقة وصفرِ .
ويا ريح . اخضعي واجري رُخاءً ويا غيم : ائتمر منه بامرِ .
ويا ارض . اكتسي عشباً وزهراً ليبزل منك في لين ويسرِ :
فما كل الطيور كطير مصرٍ : أبكرٌ في البنين كغير بكرِ ؟
لقد عنيت بــه آمال قومٍ . فيــا لله من امالٍ بطيرِ !
وتحت جناحه خفقت قلوبٌ . فردد خفقها في كل صدرِ .

قد خص بالبطل الوطني سعد باشا زغلول عدة قصائد تحتوي : مع كثرة شوائبها . ابياتاً جميلة . في «فعلناها» يستهجن جريمة مصري رمى سعداً برصاصة اصابت ذراعه واستقرت في صدره : لانه قد ابى كل الاباء ان يفاوض سعد الانكليز في بلادهم للحصول على استقلال مصر ، قبل جلائهم عنها . هاكم مقتطفات من تلك القصيدة :

لقد حذق السياسةَ قبل سعد فتى ، فأتى يعلّمه الاصولا...
فدائي ونكنْ تحت شرط : يرى عند الفرار له سبيلا ...
ويا مثلَ الشجاعة في زمانٍ جبان — لا رُوِيت به عليلا —
جراحك في حشا مصرٍ جراحٌ تسيل ، وان ابيتَ ضـا مسيلا !
اذا لم تشكُها بأساً وكبراً : فشكوى النيل احزنت السهولا !
لقد زادتك ، لم تُنقصك شيئاً رصاصتهم ، فاغضبت الفضولا :
وباخت نارها لمــا احست نسيم وفائك العذب البليلا .
ابت لسمو موقعها خروجاً : فقرت بعدما لطُفت دخولا :
رأت اوزار فعلتها : فلاذت بصدرك تطلب الصفح الجميلا !
يريدون اختصارك بالمنايا : ويأبى الله الا ان تطولا .

بعدما انتقل سعد زغلول الى جوار مولاه سنة ١٩٢٦ ، رثاه عماد بقصيدة طويلة : حارة اللهجة ، ملأى بعواطف الاعجاب والاجلال ، عنوانها « يوم سعد » : دونكم نخبة من ابياتها :

تاريخــه تاريخ اروع نهضة للنيل من عزم ومن إحكام !
لم ندر ، اذ نجلوه ، اية صفحة هي احفل الصفحات بالإفحام ؛
أمحرراً جم البيان موفقــاً في بيئة حرصت على الإعجام ؟
ام مدرهاً يسمو بحرفته التي كانت الى عار تمتّ وذام ؟

أم قاضياً جر العدالة عنوةً … لمحاكم خجلت من الاحكام ؟
أم بعد ذلكمُ وزيراً حازماً … هو قدوة الوزراء والحكام ؟
أم نائباً جعل النيابة غاية … من فوق ارفع غاية ومرام ؟
أم في رياسة دارها متشبعاً … للحق في نقض وفي ابرام ؟
أم في منابره خطيباً دافقاً … كالسيل يهدر من محل سام ؟
أم قائداً شعباً اضاع سلاحه ؛ … فاذا به بالحرب احذق رام ؟
كان السلاح له سلاحاً من حجى ؛ … لا من حديد مُصْلَت وحسام .
هذي الصحائف سوف تُبقي في الورى … سعداً ، وسعدٌ غاب تحت رغام .

سنة ١٩٣٦ ؛ عشرة اعوام بعد وفاة سعد . المعدود اكبر واشجع مجاهد لاستقلال وطنه المصري ؛ قد حدث في القاهرة حادث رائع . هو نسيج وحده في تاريخ تلك العاصمة الطويل : الحافل باعجب الحوادث والمآثر . عامئذ قد حمل بعض الوزراء المصريين على اكتافهم : وهم حُفاة : جثة سعد من قبرها القديم الى عربة مدفع : نقلتها الى مدفن شامخ : بديع الهندسة والزينة : بلغت نفقاته نحو خمسة واربعين الف ليرة مصرية . ثم حملوها من تلك العربة الى داخل المدفن ، على قصف المدافع ، وهم محاطون بربوات الاهالي . قد وصف عماد في « قبر الجندي المعلوم » شيئاً من عظمة ذلك الاحتفال الفريد :

تسمّع ؛ اتسمع نفخة صورْ … تجوب القفار وتطوي البحورْ ؟...
والا فماذا اتانا بسعد ؛ … وانساه مثواه تحت الصخور ؟
وفيمَ احتشاد الورى في خشوع ، … اذا لم يكن ذاك يوم النشور ؟
ام أنّ الزعيم الدفين جزوعٌ … على قومه لغموض المصير ،
فجاء يطالعهم من قريب … ويقتادهم في مهب الامور ؟
سلاماً ، سلاماً ، رفاتَ الزعيم … ولبّيك لبيك فيما تشير !
على العهد نحن ، فسر مطمئناً … الى مضجع بعلاك جدير !...
اذا كرّموا قبر جنديهم ، … وقد جهلوه ؛ وساقوا النذور ،
فنحن نكرّم من قد علمنا ، … فها قبر جندي مصر الشهير ...
فما زال فينا اليه افتقارٌ ، … وبا رُب حي لميْت فقير ؛
اذا اثاث امرٌ ، حججنا اليه ، … فأرهف منا النهى والشعور .

بعد جلاء الجنود الانكليز عن القاهرة والاسكندرية ؛ رثى عماد لسوء حالة مصر التي لم يحلُ عنها آلاف مؤلفة من ابنائها العُتق الخونة ، المستأثرين بعلمهم ونفوذهم وثروتهم لمصلحتهم الشخصية ، دون ادنى اكتراث لخير بلادهم

انعام . لقد اجاد التعبير عن تلك العاطفة النبيلة في قصيدته « هل جلوا؟ » هاكم نموذجاً منها :

ليس منا الذي يكيد لمصر، هو منهم وزوّر الاسماء !...
اكشفوهم في السوق، فالسوق منهم في كساد، ونحن نشكو الغلاء،
اكشفوهم في العلم، فالعلم لبٌّ منحونا قشراً له وغشاء،
اكشفوهم في الجيش، فالجيش طفلٌ لا يريدون ان يتم نماء،
اكشفوهم في كل شيء، تروهم افسدوا في بلادنا الاشياء !

الموضوع الرابع لقصائد عماد هو الحرب . ولا بدع بذلك : فقد وقف عن كثب على اهوال الحربين العالميتين الناشبتين في سنتي ١٩١٤ و ١٩٣٩ . في « حرب ام سلم ؟ » ينهال تعبيراً لساسة الدول الكبرى بسهولة اعلان الحرب بدون اضطرارهم لذلك بعد حبوط كل ما يستطيعونه من المفاوضات لتثبيت السلام ، فيقول « لقد رخصت نفوس الناس » :

ومن هم مرخصوها؟ هم فرادى من الناس اعتلوا فيهم وقاموا :
اذا ضمنوا سلامتهم، فماذا يضيرهم اذا فني الانام؟
وان ملأوا بطونهم، فحقٌّ لديهم لو جميع الناس صاموا .
وأقسم لو تسن الحرب فيهم ويعفى الناس، لانتشر الوئام،
واصبحنا وساستنا جميعاً على الدنيا ملائكة كرام...
طغاة الارض. هل لم يكف منها كساءٌ او شرابٌ او طعام؟
تريدون احتكار الخير فينا، واهلوه، اما بهم اهتمام؟

« فليحذر النيل » حاوية مثل ذلك الاستهجان للحرب الظالمة الضروس ؛ هاكم ختامها المختص بملايين الجنود القتلى :

امواج مركوني[1] . احملي عنا الى ارواح من راحوا التحية والاسى ؛
سيان فيهم هاجم ومدافع ؛ هذا وذلك كان اعمى اخرسا !
دفعوا الى حما لم يريدوا، فاسمعوا دمهم ينادي من طغى وتغطرسا !

« شم النسيم في الحرب » تتضمن وصفاً وجيزاً للتدمير الكامل الناتج عن الهيجاء :

ماذا من الثمرات ابقت نارهم في الارض يمسك انفساً وجسوما ؟...

---

١) يعني الامواج الكهربائية للتلغراف اللاسلكي .

أتُراهم يجدون : ان حفروا غداً   الا عظاماً في التراب رميا ؟
خفي على نعم توارت بعد ما   شغلت فنوناً ادهراً وعلوما !
مدنيــة الدنيا بكل عصورها   قد حُطمت في لحظة تحطيما !
كم من عصور تنقضي لتُعيدها !   ولمَ الابادة : والاعادة فيما ؟

في « العلم والحرب » يتأوه لكون ابناء عصرنا قد سخّروا اعجب اختراعات العلم الحديث ، وفي مقدمتها المواصلات اللاسلكية والطيارة النفاثة والقوة الذرية ، للبلوغ بالحرب الى اقصى درجات التقتيل والتخريب :

لا يجيد العلم ان يُحيي ميْتا   بينما يُبدع في الاحياء موتا ؛
فهو مجنون ، وان خلناه ثبتا ،   وجنون العلم مرهوب الاثرْ !...
ان يقُل «انيَ سخّرت الحديدا» ،   او يقل « اني ادنيت البعيدا » ؛
او يقل «طرت وجاوزت الحدودا» ،   فلويلٍ وثبـــور وخطرْ !
يُتعب الجاهلَ قتل اثنين غدرا ،   بينما العالم يفني الالف فورا ؛
اي هذين إذن اكثر شرا ؟   لا تقولوا « الشعر بالعلم كفرْ » .

« الى القمر » تحتوي تعبيراً فكاهياً عن خوف عماد من امتداد اطماع الدول الكبرى الى اقرب السيارات من الارض :

اليوم تبدأ عهد النحس : يا قمرُ ،   فقد تسامى الى اجوائك البشرُ ؛
هذي اشعتهم قرت عليك ، وفي   غد يقرون هم والعلم والخطر ...
ان السلام الذي قد ران من قدَمٍ   عليك سوف يرى هيجاء تستعر !
اليس فيك لاطماع لهم غرضٌ   عليه يقتتل الافراد والزُمر ؟
اليس فيك حديدٌ غاب او ذهب   تحت التراب وزرع لاح او ثمر ؟

في « الحق والحرب » يصرح عماد بان الحرب العالمية الاولى قد انتهت سنة ١٩١٨ باحتضام الدول المنتصرة لحقوق عدة دول مغلوبة :

حربٌ بها قد شفى الانسان غلتــه   من جنبه ، وادعى اللحق تمهيدا .
كم ارسلوا في ثنايا نارها حكماً ،   كما سمعتَ بدار الحزن تغريدا !...
ثم انبروا ينصفون الضعف فانتصفوا   للحول منــه وظل الحق موءودا !
يــا منكرين على المظلوم حجته   لضعفه ، زدتمُ المظلوم تأييدا ؛
افهمتموه بأنْ لا شيء يحملــه   لحقــه غير عزم كان مشدودا ،
فشدد العزم مــا شاءت ظلامته ،   وسدد الخطو نحو القصد تسديدا

في « ميثاق السلام » يتهكم تهكماً لذيذ الفكاهة على جميع السياسيين والمفكرين الحالمين بامكان ازالة الحروب :

إذن قد أُغرق الاسطول عمداً ودُكَّ الحصن وانكسر الحسامُ ؛
ومات الناس في الدنيا جميعاً واعقبهم ملائكة كرام ؛
وتلك الارض صارت غير ارض ، فحال الخبث فيها والخصام ؛
وبات الذئب ادرد ذا اناة . يرى شاةً فيدركه احتشام !...
اذن نام الضعيف قرير عين ؛ فان أُلي القوى عنه نيام ؛
وقد هدأت مطامعهم وقرّت . فلا مالٌ يشوق ولا طعام .

النوع الخامس من مواضيع الديوان هو الحكم : وهي كثيرة ، معظمها قليلة الابيات . مزدانة في الغالب بالسداد والايجاز ، فنعدّها زبدة شعر عماد ؛ فان قصائده الطويلة تكثر فيها شوائب المعنى والمبنى بنسبة طولها . نقدم الى القراء باقة نضيرة من تلك الحكم .

الطبيب والمريض

ذهب الطبيب الى المريض يعوده ، ويحول بين حياته ومماته ؛
فاذا الطبيب يموت بعد علاجه ، واذا المريض يسير خلف رفاته !
اين المناعة في الحياة ، وصرحها غرض الزلازل من اشم جهاته ؟

الالم الاول

الم الصغير لانــه بذراعــه قد طُعِنا ،
ولذاك اول عهــده فيـنــا بــان يتألما .
قلت : « احتمله ، يا بُنيَّ ، ولا تكن متبرما ؛
« ألمٌ سيدفــع عنك آلاماً اشد واعظما ؛
« ولرُبَّ شر كان من خـيـر ابرَّ وارحما . »

زكاة الصوم

ادّوا الزكاة الى الفقير ، وان يكن كرمٌ ، فأدوها له ضعفين
انْ الغني يصوم صوماً واحداً ، امـا الفقير فصائم صومين
انْ يأتدم يوماً وبرَّ به الطوى ، لم يأتدم من بعده يومين

احترام المكان

حسبتُ مكاني في المدينة مُكسبي ملالاً : فهجت العزم ابغي الفيافيا .
فلم يُجدني عيشي هنالك سلوةً . وابصرت حالي في الملال كما هيا :
فأيقنت تواً انني جد مخطئٌ وان مصابي نزعتي : لا مكانيا .

حديث الموج

سلوا لاغط الموج مــاذا أرادْ بما راح يحكيه من قبل عادْ .
يمل الحديث اذا مـــا أُعيد . ويعذُب منه الحديث المُعاد ؛
كلامٌ خلا من حروف الكلام . ولكنه معناه مــاء الفؤاد ؛
ففي الموج معنى القوى والخلود ومعنى الجمال ومعنى الجهاد !
كأني مُصغ الى الدهر يخطب من خلف تلك السجوف البعــاد ؛
وهل ينتهي قول هذا الخطيب المفوّه الا بيوم المعـــاد ؟

النجم اقرب

قال الصغير : وقد رأى في الليل نجماً قــد تلهبْ :
« ابتي : بربك هاتــه كيما أُسر به والعب . »
فاجبته : « هــذا بعيد ؛ ليس كل مُناك يُطلب . »
فمشى ولاحت دوننــا سيــارةٌ للارض تنهب ؛
روعاء تجتذب العيون : كأنها في الارض كوكب ؛
فرنا وقال : « إذن فركبــة كهذه حيث اركب . »
فوجمت ثم اجبتــه : « النجم ، يا ابني ، كان اقرب . »

قد فرغنا من تحليل انواع مواضيع الديوان ، وأبدينا رأينا في كل منها ، وكثرنا المقتطفات لتمكين القراء من المعرفة المباشرة لشعر عماد والحكم في انتقادنا له . يسوغ لنا القول ، على وجه التعميم ، ان اكثر مواده مقتبسة من صميم الحياة ، وانها صورة صادقة لما شغل عقل الشاعر من افكار وما هز قلبه من عواطف . فضلاً عن ذلك يسرنا جداً ان نرى في صاحب الديوان نزعة شديدة الى الابتكار في اختيار مواضيع عديدة متنوعة ، قلما نجدها في معظم الدواوين العصرية . قد ذكرنا امثالاً كثيرة على ذلك ، ولا بأس بان نضيف اليها مثلين جديدين . يقول عماد في « الضرة الثانية » :

تغار من الكتاب اذا رأتني اطالعه واترك وجنتيها ؛
تضن بفكرتي نها عداها . وتنكر نظرتي الا اليها ؛
وتنفر من مقال ليس فيها : ولو شمل الحياة وساحليها :
وتحسب هيكلي ومحيط نفسي بقية ارثها من والديها .

ويقول في « الساقية[١] الجافة » :

فأين تحوّل عنك الغدير : واين الجداوة والماشيه ؟
واضراسك الصابرات الشداد هي اليوم من سوسها ما هيه !
وصفصافك الغض كيف استحال عصياً منكسة جافيه :
يمر النسيم بها : لا تميل ؛ وكانت تراقصه حانيه ...
وان طنين الذباب تراتيلُ تُزجى الى روحك النائيه ؛
فنحن امام وفاة ؛ اجل ؛ وفاة تعز على الناحيه ؛
وان حياة هنا اليومَ ماتت بموتك ، ايتها الساقيه !

حسْبنا ما قلناه عن معاني الديوان ؛ بقي ان نبدي رأينا في صفات التعبير او الانشاء . الابتكار الذي يزين كثيراً من مواضيع القصائد ، نجده في مئات الخيالات ؛ دونكم امثلة عديدة عليها . في اول « عقد » يقول :

برد ريح الصبا وصوت الهداهدْ نبّها الصبح ، وهو في الليل راقدْ ؛
فطلعنا على الغدير مع الشمس ؛ وزهر الغدير غاف وساهد ...
والندى ناظمٌ على العشب اسماطاً كما ينضد اللآلئَ ناضد ؛
ينبري ينبها النسيم ، فتنجلّ على الماء واحداً بعد واحد .

يقول في « لحن عابر » :

وسواءٌ في الضرب عود وقلب ، وسواء قبلاً هما تكوينا ؛
ذاك اوتاره ترن رنيناً ، حين اوتار ذا تئن انينا ؛
واذا ما تُشد هذي ، فهذي قد حماها حر الشجى ان تلينا .
غير ان الاعواد ؛ ان يبلُ منها وترٌ ، أُعطيت سواه متينا ،
حين ان القلوب تبلى مع الاوتار فاستعطفوا لها الضاربينا .
طرقتني في الليل ، والليل ساج ، نغماتٌ نشرن مني دفينا ؛
فاذا الطيش شيمتي ، وانا المرء ابى ان يكون الا رزينا ؛
ان نفس الشجيّ تنزع للثورة ، إما تجدْ عليها معينا !

هاكم رأيه في الكون المادي البادي للعيان :

(١ هي اسم الناعورة في اللغة المصرية العامية .

العالم المنظور يخفي عالماً قد فاقه سعةً وحسن رواء ؛
وهناك تتخذ الخبيئة عرشها فوق الظنون الكُثر والآراء .

من وصفه للمبتور الساق :

فاذا له قدمان : هذي في الثرى غابت . وهذي عن قريب تتبعُ !
هل يفصل القدمين الا خطوة تُطوى باسرع ما يكون وتُقطَعُ ؟

هكذا يخاطب المستقبل الغامض الذي نتوق احر التوق الى كشف اسراره :

الا : ايها الغد ، لو تشترى ؛ لكنت اشتُريت بمال وفيرْ .

يقول عن اللابس ثوب الحداد بدون حزن على موت قريبه :

لبس السواد وساز في اخوانه ليقال: «فاض الحزن من اردانه.»

ان كثرة الخيالات المبتكرة من اجمل حُلى انشاء عماد ، بيد ان عدداً كبيراً منها مشين بالتصنع والمبالغة ، فيزول رونقه .

هاكم عدة امثال على التصنع . يقول ان للبنفسج زرقة من عيون الراهبات . الشُقر الرانيات للمسيح ، ثم يوجه الى تلك الزهرة هذا الكلام الغريب :

يا راهب الزهر الوقــور ، عليــه قاتمــة المسوحْ ؛
في ديــره يرعى عــذارى الورد دامية الجـروحْ .

يدّعي بتخذلق يمجه الذوق السليم ، ان من شم زهرة شم جثة :

اذا ما صح ان النبت حيٌ وان النبت يألم حين يُقطعْ ،
فانا ، ان شممنا الزهر يوماً ، شممنا جثةً بالعطر تسطــع .

« البحر الحيران » سداه ولحمته من التصنع دون سواه :

رأيتُ حسناء فوق الماء لاعبةً ؛ فقلت: «لا شك ان البحر فرحانُ.»
ثم اعترتني به شوهاء منكرة ؛ فقلت: «بل ان هذا البحر غضبان.»
كلتاهما فيه حقٌ ليس ينكره ؛ والحق في الكون اشكال والوان ؛
فان طلبنا له وصفاً يلائمه ؛ فوصفه الحق ان البحر حيران .

يقول عن زوارق الصيد :

تجري مع الموج الأحمّ ، كأنها بيض المنى اتفقت مع الاقدارِ .

في وصفه لغروب الشمس :

وغريبة للغرب تسرق خطوها ؛ يتقادها خبرٌ مــن الاخبار ؛
ابداً على سفرٍ ؛ لذاك احالها صفراء ، شيمةُ مدمن الاسفار ...

اقشعرة صُدّعت بسدّ جهنمٍ لتروع كل مروّع جبار ؟
ام ذاك تنور الملائكة مضرَماً : ام ما عسى هذا النهيب الواري ؟
البحر يلعه ليدرأ شره . فتمجّه الامواج شبه شرار .

يقول في « البحر » :

ولأي ناحية كلوبطرا مضت بسفينة من فضة ونضار ؟
كانت اذا خطرت عليك عشية هبطت لرؤيتها عليك دراري ؛
ورنت من الغور البعيد لآلئٌ مفلوقة الصدفات عن إكبار .

يقول عن غادة انها « مرت تتهادى كما هززت احساما » ؛ وان « شعرها تداعبه الريح ؛ فيحكي ذيوطا استرسالاً » ؛ وانها قد « نومت عاشقها بنظرة وباخرى ايقظته » .

وفي « كتاب الجمال » :

جلستْ تقرأ الكتاب على ضوء محيّا لها وضيء الاهاب ...

ثم يقول للتي تيمته بسطوع وجهها .

وهدتنا اجناد حسنك بالتعذيب ؛ ان اهدى ريب العذاب .

اليكم الآن امثلة اخرى على المبالغة الفاحشة المصاحبة للتصنع في كثير من الخيالات السابق ذكرها :

« وردتان » قصيدة يغازل فيها فاتنته ، فيقول لها :

لك الله ؛ هل غيرَ هذا القوام حملت ؛ ومن ثقله تشتكين ؟
فلو كان فوق جفونيّ ، لم اشكُ منه وانكرت فضل المعين .

يقول عن فتاة حسناء سبت شيخاً هرماً فترك زوجته واقترن بها :

اذا ما رنا طرفها رنوةً الى شجرٍ مات ، يحيا الشجرْ !

وفي وصف مال فاحش :

مالٌ اذا بحرٌ حواه ، اشتعلْ ؛ او جبلٌ ؛ لارتجّ منه الجبلْ !

وفي « مصرع المصارع » :

قضى عبد الحليم ؛ فهل علمتم بماذا قد قضى رجل الحديد ؟
بقوّته التي ، لو وزعوها على موتى ، لعاشوا من جديد .
قضى بطل البلاد لان فيه ضماناً للحياة وللخلود !

فضلاً عن تلك المبالغة المتواترة في الخيالات — وهي من اخطر عناصر

التعبير الشعري — لا يندر ان نجد تحت قلم عماد مغالاة فاحشة في آرائه . يجعلها فائلة كل الفيلولة . وذلك عيب اثقل من الاول . وان كان اقل ظهوراً . من اغرب امثال تلك الآراء التي تضحك الثكلى ان الشاعر المصري يحظر علينا قتل الحيوان . اذ يعدّه جناية فظيعة :

لماذا قاتل الحيوان يحيا ويُقتل حين يقتل آدميا ؟

يرى بمنطقه المضاد للصواب ان فرط الشناعة الجسدية في الانسان هو من اجلى البراهين على قدرة خالقه الكلية ، فيقول في « رسالة القبح » :

تباركَ من سوّاكَ في شر صورة	توهمها اخلادنا والنواظرُ !
اذا ما رآها ملحد ، راح مؤمناً	بان الذي يخطّ مثلك قادر ،
فقبحكَ إعجازٌ من الله في الورى	كاعجازه في الحسن ، والحسن باهر .

« المخترعون » تعبّر عن سخطه على مُدعي اعاجيب العلم ، مع انهم من اعظم المحسنين الى البشر ، وهو ذاته يتمتع كل يوم بثمات من اختراعاتهم . ايسوغ له ان يغمط نعمهم لمجرد كون ربوات من الاشرار قد اساؤوا استعمالها ؟ اسمعوا حكمه الظالم عليهم :

لقد حذقوا الضر في العالمين	كما حذقوا فيهم الفائدة ...
لئن هذّبوا قاعدات الحياة ،	فللموت كم هذّبوا قاعده !
دعونيَ من معجزات البخار	ومن كهربائهم الخالده
ومن مركبات على الارض تمشي	واخرى بافق السما صاعده ،
فهذي ، اذا لم تكن نقمةً	علينا ، تكن نعمة زائده .

الحشو ايضاً من مشوهات ديوان عماد ، ويسهل علينا ان نذكر عليه مئات الامثال ، وهو من نوعين . الاول قائم باضافة كلمة مرادفة للسابقة ، كما ترى في هذه التعابير : خليق باعمال النُهى وجدير ، سلاسل وقيود ، محنتي وبلائي ، يبلو ويظهر ، يُرى ويُنظر ، الصغير الضئيل ، جانٍ ومقترف ، الى متى والام .

النوع الثاني قائم بزيادة كلمة مختلفة عن السابقة بالمعنى ، غير انها لا تضيف اليها ادنى ايضاح او تكملة او جمال . من امثال تلك الثرثرة المستترة : من فوق ارفع غاية ومرام ، صعابٌ بها ناءت نجوم واجرام ، انت لعيني جنة وحرير ، تتردى الدهور والآناء .

لا بد ان نضيف الى جميع العيوب الثقيلة السابق بيانها ، الخطأ اللغوي غير

معجم تحليل أسماء الأعلام الشخصية وتاريخها

للعلامة المغفور له عيسى اسكندر المعلوف
المشرف على نشره الاستاذ رياض معلوف

حرف الباء

بابنوده — (قبطي) بمعنى (عبدالله) حرفه اليونان الى بافنوتيوس Paphnotius .
باخوس — هو إله الخمر عند الوثنيين اليونان والرومان يسمونه بلبير ديونيسيوس وهو ابن المشتري من سيميلي ابنة الملك قدموس (راجع الدائرة البستانية واسم قديس عند المسيحيين (سرجيوس وباخوس) .
باخوم — باخوميوس (قبطي) بمعنى النسر. سمي به الوثنيون في عصر البطالسة أو ما قبله . وهو راهب مشهور موسس رهبنة الشركة Cenobite كان في القرن الخامس للميلاد .
بادير — (عبراني) محرفة عن ادبادير (راجعها في الألف) .
باراق — (عبراني) — البرق .
بارثلماوس — يونانية — بمعنى المنسوب الى (طلماي) من اسماء الرسل السبعين ويقال (برثلماوس) .
باروخ — هو باروخ بن نيريا صديق ارميا وكاتبه ومعينه الامين واسمه (عبراني) بمعنى مبارك . وبه سمي جبل الباروك في شوف لبنان للاعتقاد ببركته .
باسيليوس — (يونانية) بمعنى الملك وهو اسم بطريرك قيصرية الكبير وواضع اسلوب الصلاة في القداس المستعمل في الكنائس توفي سنة ٣٧٩م. باسيل وباسيلي وواسيلي وبسول (تصغير بالسريانية) وهي أسماء لأسر (عيال) لبنانية وغيرها .
بتشبع — عبرانية — ابنة القسم .
بحيرا — سريانية — بمعنى عالم متبحر وهو اسم راهب نسطوري على مذهب آريوس اجتمع به النبي محمد (ص) والصحابة في حوران ويسمى الراهب (بحيرا) وله منسك هناك .
بختنصر — أصله نبوكدنصر أي الإله (نبو) يحفظ الاكليل
بختيشوع — سريانية — بمعنى حظ يسوع .
بربارة — (لاتينية) بمعنى الغريبة — مؤنثة . وهي شهيدة مشهورة وتأتي بمعنى

(قاسية القلب) يعيدّ لها في ٤ ك١ كشهيدة واختلف في مكانها فقيل من بعلبك وقيل من نيقوميدية . ولها هيكل قديم عظيم في بعلبك وفي عيدها يطوف جوق من الشبان يتنكرون بأوجه سوداء ويلبسون اثواباً ملونة ويرقصون بالعصي ويتناشدون بطوافهم على البيوت :

حالبج حالبج برباره عاموَدين ومنشاره .
فتّ الكيس وعطينا لولا الشيخ ما جينا ...

ويأخذون حسنات للقصف والهو . ويسلق الناس القمح ويأكلونه تذكاراً لعيدها . وذلك الطواف والتنكير هو رمز اختفاء برباره عندما تنصّرت فذهب والدها وأخوتها وأقاربها متنكّرين يبحثون عنها ويطوفون البيوت .

برتانية — بمعنى — البتولية — اسم انثى .

برثلماوس — (عبرانية) ابن ثلماوس أو (يونانية) بمعنى المنسوب الى طولماي .

برسابا — سريانية — ابن الشيخ .

برسما — او برطما — سريانية — ابن الأعمى .

برنار — جرماني — قلب الدبّ .

برنْردوس — (جرماني) رجل قوي شجاع .

بروتوس —جرماني — حسيب .

بريونا —سريانية — ابن الحمامة .

برسوم —يونانية — بمعنى —عريان —وهو اسم راهب (برسوم العريان) في مصر بمعنى انه متعرٍّ عن الرذائل فالنعت مجازيّ كان في القرن الرابع عشر للميلاد بزمن شجرة الدرّ . وقيل سريانية بمعنى ابن الصوم وهو احد السريان العلماء الذين درسوا وعلموا في إحدى مدرستي الرها — اوديسّا — ونصيبين .

برقوق — لقب الملك الظاهر صاحب مصر والبرقوق عندنا الخوخ والقراصيا ويطلقه المولدون على المشمش وهو مطابق اللفظ اسمه باليونانية بمعنى — مبكّر — ويقولون — برُقُرُوقْ) .

برنابا — لقب جوسي أو جوزف رفيق بولس الرسول سريانية بمعنى التبورة أو ابن الأنذار والتعزية .وبرنابا الرسول المسيحي المعلم القبرسي الأصل وله سيرة طويلة .

بَرَهْمَ — Brahm — أو برْهم المعبود الأول والأكبر عند الهنود.او برهم فارسي مركّب من — بر — أي ارتفاع و — ماه — أي عظيم أو — ميه — أي النشر كناية عن القبة المقعرة السماوية .

البزري — مثل ابن البزري الجزري (٤٧١—٥٦٠م) نسبة الى عمل البزر وبيعه

وهو في العراق اسم للدهن المستخرج من حب الكتان. ومنه اسم أسرة (عيلة) البزري في صيدا نبغ منها علماء وفقهاء وقضاة الى يومنا.

باده — (قبطي) بمعنى — النور —

بسترس — تحريف سليسترس أو سليفسترس وهي كلمة قبطية من — ب — ل و — ستروس ستافروس الصليب.

بسخيرون — يونانية — تحريف — ابسخيرون — بمعنى الصائم.

بسطوروس — يونانية — الباء اداة التعريف في القبطية مضافة الى اليونانية — (سطافروا) أي الصليب. شاع اتخاذه علماً بعد قسطنطين الكبير. وبسطورس باليونانية بمعنى — الخل — أو — اذراوة — و — التصليب — ويقال بسطه واسطاوروس واسطاورو استعمله الأقباط.

بسمه — بمعنى حرة.

بسنده — (قبطي) بمعنى — الاساس —

بشاي — (قبطي) بمعنى — العيد — وصار — علماً مسمى به.

بطرس — يونانية — بمعنى — الصخرة — كان مسمى به قبل المسيح فصار بزمنه اسم كبير الرسل؛ استشهد سنة ٦٨ م مع بولس في رومية. وبطره وبدروس Pierre وبطرسية اسم الانثى عندنا.

بطريك — يونانية مركبة بمعنى رئيس قبيلة؛ وهو لقب لأصحاب الرتب العالية عند المسيحين.

بطريق — يونانية مشتقة من أسم أب وهي تطلق على أسر الرومان الشريفة أو لاتينية بمعنى أبوي أو شريف.

بطليموس — يونانية — بمعنى العكاوي نسبة الى مدينة عكه التي سماها اليونان (بطولمايوس) وهو لقب خلفاء الاسكندر المقدوني ويجمع على بطالمه وبطالسة والذين يقولون بطليموس خطأ عن اصلها المشهور بالتحريف.

بعل — عبرانية — معلم او سيد وتطلق على المعبود.

بعلزبول — عبرانية — سيد الذباب أو إله الأقذار.

بقُطُر — لاتينية — Victor بمعنى المنصور والظافر استعمل في الوثنية الرومانية ولكن المسيحين الأولين اتخذوه رمزاً الى الانتصار بالايمان يستعمله الأقباط بمصر.

بلدوين — جرماني — مبارز قوي والعامة تقول بردويل.

بلطاشر — معلم الكنز.

بلعام — عبرانية — بمعنى تسهم أو — دمار الشعب.

بنتيخوس – يونانية – سيد المال .
بلامون – وفيلامون وفيليمون – يونانية بمعنى الحبيب في المقطع الاول و – امون – المعبود في المقطع الثاني فمعناه – حبيب امون – استعمل منذ عصر البطالسة وبمعناه – ميامون – المصري وهو لقب رعمسيس الكبير .
بنادكتوس – أو بندكتوس – لاتينية – بمعنى مبارك .
بندليمون – او – بنتلايمون – يونانية – من بندى – خمسة و – ايلامون – رحمات بمعنى خمس رحمات أو الدائم الاحسان لايمون . او انه من . پان – بمعنى كل و – دي – و – اليمون – فالمعنى المحسن الى الكل وهو اسم الشهيد المار ذكره بمعنى – الطبيب – .
بنيامين – عبرانية – بمعنى – ابن اليمن – أي البركة أو السعد وهو اسم ابن يعقوب الاصغر . وكان اسمه اولا – بن أدني – اي ابن شقائي . ويقال – ابن يميني وقيل معناه – ابن اليد اليمنى – القدرة . وقيل ابن العزاء والعامة تختصره فتقول – يمين – وهم اسم اسرة مشهورة في لبنان وفلسطين في الناصرة باسم بطحيش اصلهم من اهدن الجوز في شمالي لبنان ذهب منهم رجال الى مدينة رومية ليترهب ولكنه لم يترهب فجاء الى الناصرة في فلسطين وتزوج فرزق ولدين ومنها نشأت.تلك الأسرة وفي حوادث فلسطين في منتصف القرن التاسع عشر جاؤوا لبنان وهم فيه .
بنيلوب – يونانية – ديك الحبش .
بَهَادُر – Bechader – فارسي بمعنى – شجاع – وهو عندهم من ألقاب الشرف يمنحها ملوك المغول وغيرهم من الملوك الشرقيين للنبوذة وغيرهم من أكابر الرجال وهو لقب اشبه بالكاڤلير عندالاوروبيين وذلك على هذه الصورة : عمدة الممالك الملك قمر الدولة محمد خان بهادر . اشتهر بهذا اللقب كثيرون .
بهنام – فارسي – الطويل الباع او – بوه – جميل و – نام – اسم فالمعنى اسم جميل وقيل – به – خير و – نام – اسم أي اسم الخير . ويختصر فيقال (بهنا – وهذه اسماء يستعملها السريان ومنها اسرة بهنام وبهنا عندنا .
بوخوميوس – (قبطي) أو باخوميوس بمعنى النسر .
بوذا – Bouddha أو بوذة اسم هندي بمعنى عاقل أو عالم أو حكيم.وهو اسم فيلسوف ديني هندي وله عندهم أخبار ومزاعم (راجع دائرة المعارف العربية) كان بين سنتي ٥٦٠ و ٤٨٠ قبل الميلاد ويقال ان معناه الرجل المستنير .
بوران – فارسي – اسم امرأة بمعنى حسنة الذكرى .
بوعز – عبرانية – بمعنى نشاط .

بولس — عبرانية — بمعنى — الصغير — بولا — اسم الرسول من السبعين وله رسائل مشهورة في الأنجيل . ويلقب بالاناء المصطفى استشهد مع القديس بطرس في رومة سنة ٦٨ م . وبولس — لاتينية — بمعنى عجيب ومصطفى : وفاعل أو مشتغل . والقديس بولا الناسك كتب سيرته القديس ايرونيموس توفي سنة ٣٤٣ م وتذكاره في ١٠ كانون الثاني . ومنه اسم مدينة سانبولو — مار بولس — البرازيلية .

بوليكربوس — يونانية — بمعنى المثمر أو الكثير الثمر قديس مات سنة ١٥٥ م شهيداً وهو تلميذ يوحنا الحبيب .

بابا — لاتينية — أب الآباء ويقال انها قبطية .

باراق — عبرانية — برق .

باسيليوس — يونانية — بمعنى — ملكي — أو — ملك — ويقال — باسيل — وواسيلي ومؤنثه واسيلة .

والاسم — وسيلة — وعندنا اسم بسّول أسرة معروفة .

باطيشت — يونانية — ويقال باتيشتا وباتيستا بمعنى معمدان .

بياتريس — لاتينية — اسم انثى بمعنى جالبة السعادة أو سعادة .

بيثاغورس — ويقال فيثاغورس وهو الأشهر يونانية — بمعنى المتكلم بما يحتمل التأويل وهو فيلسوف مشهور .

بيركليس — يونانية — مملوء من المجد .

بيلشاصر — عبرانية — ليحفظ الإله — بيل الملك — وهو ابن نبوخذنصر أو حفيده .

بيمين — يونانية — بمعنى الراعي — ولعلّ اسم — يمّين منها .

بيوس — لاتينية — بمعنى تقي .

بيهم — اسم أسرة مشهورة في مدينة بيروت اصلهم من بيت العيتاني من الحجاز كان جدّهم يطعم الفقراء فمتى أطلّ عليهم قال الناس جاء بيّهم — أي أب الفقراء فلزمه اللقب . ونبغ من آل بيهم علماء وفقهاء وشعراء الى يومنا .

حرف التاء

تادروس — يونانية — ثاوضوروس — من مقطعين Thes الله و— Dora — عطية بمعنى — عطية الله — اشتهر بهذا الأسم تادروس الشهيد المتجنّد في العسكر الروماني باسم — تيرو — Tiro — بمعنى المتجنّد فقبل عنه البّروني استشهد بأوائل القرن الرابع للميلاد . ويقولون — دوروثاوس و — درثاوس — وله سمي

آخر استشهد باواسط القرن الرابع وقد يخلط المؤرخون بين الاثنين .
ترازيه — اسبانية ماتت سنة ١٥٨٢ م وفيها كرامات ويقال — تريزا — و — ترزي — و — ترّوز .
تسامون — قبطية — بمعنى — ابنة امون — تقلا — ويقال — مترّت تقلا — بالسريانية من ايقونية تنصّرت بزمن بولس الرسول وهو يبشّر في بلادها وماتت في أواخر القرن الأول للميلاد وعيدها في ٢٣ و ٢٤ ايلول . وهو اسم لأسرتين في لبنان منهم بنو تقلا في كفرشيما كاثوليك اصلهم من بني البردويل في الشويفات واشتهر منهم صحافيون بمصر اصحاب جريدة (الأهرام) ينسبون الى جدّهم تقلا . والأسرة الثانية باسم تقلا اصلها من حوران ورأس بعلبك وكان احدهم ينقش النحاس فذهب الى حمص وتزوّج امرأة اسمها تقلا وعاد الى لبنان وسكن الزوق وبيروت . باسم تقلا واشتهر منهم بعض السياسيين .
تلالاوس — أو (ثلالاوس) بالثاء المثلثة وهما شهيدان بهذا الأسم احدهما مات سنة ٢٨٤ م والثاني في القرن الخامس للمسيح .
تلماكوس — يونانية — المحارب عن بعد — مختصرها — تلماك .
توادوسيوس — ويقال — ثودوسيوس — يونانية — بمعنى عطية الله .
توافانيس — يونانية — بمعنى نور الله أو الظاهر ويقال ثاوفانوس ومنه — ثيوفانيا — أي عيد الظهور (الغطاس) .
توبال — عبرانية — العالم .
توتو — قبطية — معناها صورة او تمثال .
توما — Thomas — عبرانية — ويسمى ذيذيموس — باليونانية ومعناها مثل معنى توما — أي التوأم — وهو أحد الرسل الأثني عشر من الانجيليين الاربعة . ومن معانيه الأسد .
تارح — عبرانية — المتكاسل وهو ابو ابراهيم الخليل .
تامار — عبرانية — نخلة أو اسم إله فينيقي .
تاودورس — يونانية هبة الله من — ثيو — إله و — دورا — عطية أي عطاء الله ويقال ثاوضوسيوس وتادري وثيودور وعندنا — تادي — وثيودورة عطية الله .
تاودولس — يونانية — عبدالله .
تاوفيلكتوس — يونانية — الله الحارس .
تاوفيلوس — يونانية — المحب لله .
تيموثاوس — يونانية — معناه — المعظّم لله — أو — مكرّم الله .وهو اسم لكثيرين

سنة ٣٠٤ م. واضطرب المؤرخون بسيرته وقتله تنتين وأصله من اللد في فلسطين ويحرّف الى جرجس وجرجيس وجرج وجورج وجريج وجريس بجرس وجورجي وجرّوس وجرجورة .

جبرائيل — معناه — رجل الله — أو — قوة الله — اسم لأحد رؤساء الملائكة الذي بشر العذراء بالمسيح عند النصارى . ولعل كلمة Geffrey — جيفري — الانكليزية منه . والعرب تقول — جبريل — وعند عامتنا له محرفات كثيرة : فيقال — جبرايل — و — جبران — وجبّور — وجبرا — و — غبريال — وغبريل . وجبر وغفريل .

الجبابرة — عبرانية — هي نوفل — أو — نيفليم — بمعنى رجل مرعب أو قدير . وترجمها أكويلا في اليونانية بكلمة معناها — الرجال المحاربون — أو المعتدون. وترجمها سيماخوس بكلمة معناها — الرجال القساة — او المحبّ الاعتداء : وترجمت في السبعينية بجيكاس أو — جيبور — بمعنى الرجل القدير المحارب (تاريخ سورية للدبس (١ : ٧٠) .

جدعون — عبرانية — محطّب .

جرجس — الحارث (راجع جاورجيوس) — جرمانوس — لاتينية. معناه — جرماني أي من بلاد جرمانية ومن معانيه — النسيب — و — القريب — واذا كان يونانياً تكون — جر — بمعنى صاعد .

جليات — عبرانية — Galiath أو جالوت عبرانية معناها مسبيّ اسم البطل الجبار الفلسطيني من مدينة جت اشتهر بمحاربته لأسرائيل (راجع سفر صموئيل الأول الاصحاح ١٧) .

جمشيد — اسم فارسي اصله — جم شيد — بمعنى شعاع القمر لقّب به لجماله : وهو من ملوك الفرس من الطبقة الأولى الفيشداديّة وله قصة غريبة (راجعها بدائرة المعارف البستانية ./

جنبلاط — تركية — أصلها — جان بولاد — أي الفولاذي القلب وهو اسم أسرة درزية الآن وأصلها كردية نشأت في حلب وجاءت لبنان واشتهر منها اعيان وعظماء .

جنفياف — محبة السلام اسم امرأة .

جوفر — جرماني — السعيد .

جولية — لاتينية — اسم امرأة بمعنى الجميلة أو الخفيفة الروح .

جيلبرت — سكسونية — اللامع كالذهب .

جيمس — السامي — وهو اسم يعقوب عندنا .

حرف الحاء

حام — أصغر أبناء نوح الثلاثة سام وحام ويافث . ومعنى حام بالعبرية — حارّ أو محترق — لأن الأرض التي خصصت بذريته في أقسام العالم الجنوبية حارّة (تكوين صح١٠) ويقال ان ذلك الشعب الحامي هو الذي أنشأ ممالك أشور ومصر وصيدون وغيرها من البلاد الفينيقية وقالت التوراة ان مصر هي أرض حام ونسل حام هو كوش ومصرايم وفوط وكنعان (راجع اي ١ : ٨) ومن معاني — حام — الجمهور والاسود لسواد سلالته العبيد .

حبَقّوق — عبرانية — الذي يعتنق — المصارع وهو اسم اسرة (عيلة) في لبنان اشتهر منها رجال حُبيقة — نسبة الى بلدة — بيت حباق — اللبنانية اسم أسرة اشتهر منها كهنة وعلماء وأدباء في لبنان .

حجّي — عبرانية — بمعنى عيد بهيج او محفل .

حزقيال — عبرانية — بمعنى — الله قويّ — نبيّ له سفر في التوراة نبغ في القرنين الـ٦ و ٧ ق.م. وكان معاصراً لأرميا ودانيال : وسبي تابعاً الملك يواقيم الى بابل . ويقال — حزقيّا — بمعنى قوة الله بالعبرانية . وحزقيّا أحد ملوك يهوذا خلف أباه آحاز نحو سنة ٧٢٧ ق. م. وهو ابن ٢٥ سنة .

حلقيا — معناه — الله نصيبي — رئيس كهنة لليهود كان في أيام يوشيا الملك. وهو ابن شالوم .

حمدان — عبرانية — بمعنى — بَهيج — ومنه اسم اسرة درزية في لبنان مشهورة ويقال — حَمَد — عند العامة وحَمّود — وحمّاد . حمّاد عجرد — الكوفي الواسطي لقب بعجرد بمعنى — العاري — لأنّ إعرابياً مرّ به وهو صبي يلعب فقال له : قد تعجردت يا غلام أي تعريت. فلقب به، توفي سنة ١٥٥ هـ أو ١٦٨ هـ .

حنا — عبرانية أو يونانية تحريف يوحنا — يونانية — بمعنى — الله تحنن — يوانيس وأنّا — ويونس يحرف الى حنا وحنَيّن وحنّون ويوانيس حسب لفظه اليوناني وبنّي ومؤنثه حنّه وحنينه .

حنّه — ام العذراء مريم وزوجة القديس يواكيم ولفظها عبراني بمعنى فضل أو نعمة أو رحيمة او حنانة أو كريمة : يقال حُنَيْنه بالتصغير وحنوش وحنّون

حنانيا — عبرانية بمعنى الذي أحبّه الله أو نحابة الرب .

حوشب — تصحيف — حوشا يا بمعنى عبد الأحد — وهو مثل اسم — دومنيك اللاتيني قديس يكرم في لبنـان الشمالي وهو أحد السياح الذين يكرمهم

روحانية الفرض الالهي

بقلم الاب بولس الياس اليسوعي

لقد اصاب القديس بنديكتوس بتسمية صلاة الفرض الالهي عمل الله Opus Dei لا لانها اسمى تعبير ديني وأقدس صلة تشد الانسان الى الله فحسب بل لانها من صنع الله اكثر منها من الانسان. اجل ان سعادة البشر القصوى تمجيد الله وعلى الله ان يدلهم على الطريقة المثلى لتمجيده فبادر وأوحى الاناشيد والمزامير للاباء والانبياء، واضعاً في متناولهم وبالاحرى في افواههم اللغة التي يجب ان يخاطبوه بها ويسبحوه. ولم يقف عند ذلك الحد، بل ارسل ابنه الوحيد كلمته الازلي، وبالتالي «نشيده الازلي، الذي كان يترنم ويتمجد به قبل الدهور» كما يقول الآباتي كولومبا مارميون[1]، فصار بشراً: هيكلاً حياً، ملتقى الالوهية والبشرية، حيث كلم الله الانسان وجهاً لوجه وباح له بسره الدفين، وحيث رفع الانسان لله اجمل واسمى عاطفة شكر وترنيمة مجد في تاريخ وجوده. وقد أكد السيد المسيح قبيل صلبه في صلاته الكهنوتية بان الغاية الاولى من تجسده، انما كانت لتمجيد ابيه وشهد لنفسه بانه قام بها على اكمل وجه ولذا قال: «انا قد مجدتك على الارض وأتممت العمل الذي اعطيتني لاعمله... (يوحنا ١٧/٤). وبوصفه كاهن الخلقة المتجددة قدم لله تسبحة الخلائق الجامدة والحية. هذا ما يجعلنا نفهم سر خلواته في القفر واحيائه الليالي على قمم الجبال في الصلاة الى الله ابيه (مرقس ١/٣٥ — لوقا ٦/١٢) وكان لا شك يدعو الخلائق بأسرها لتنضم اليه في تسبحة ابية مردداً كلام المزامير الموحى للانبياء: «سبحوا الرب من السماوات، سبحوه في الاعالي... سبحيه ايتها الشمس والقمر... سبحي الرب من الارض ايتها التنانين وجميع الغمار النار والبرد... الجبال وجميع التلال... الوحوش وجميع البهائم، الدبابات والطيور ذات الاجنحة، ملوك الارض وجميع الشعوب، الرؤساء وجميع قضاة الارض، الاحداث والعذارى، الشيوخ مع الصبيان يسبح هؤلاء اسم الرب فان اسمه عال وجلاله فوق الارض والسماوات. (مزمور ١٤٨).

غير ان المسيح لا ينفصل عن الكنيسة عروسه المقدسة وجسده السري.

(١) Dom Colomba Marmion, *Le Christ idéal du moine*, p. 395.

وهبها كنوز استحقاقاته وغنى قلبه ومحبته فقدمت له ضعفها وودها وقلبها ومحبتها وأعارته شفاهها وانشادها فكانت الليتورجيا المسيحية بأكمل مظاهرها. تعلمت منه نوع التسبيح الواجب ان ترفعه لله فكانت جوقتان تتناوبان في حوار لا انقطاع له أمامه عز وجل : جوقة الكنيسة الظافرة وجوقة الكنيسة المجاهدة وكل منهما ترفع له آي الحمد والمجد على طريقتها. الاولى على نعمة السعادة الابدية التي نالتها من فضله والثانية على نعمة الفداء وعلى نعمة الرجاء بالخلاص الابدي المعد لها. فتكوّنت منذئذ صلاة الفرض الالهي: تلك الصلاة الجماعية التي ما انفكت الكنيسة تقدمها لله الآب بلسان ابنه الحبيب المتكلم فيها. وهي تدعو جميع بنيها للالتفاف حولها وللانضمام اليها ؛ اقله بالروح ، في تأدية تلك الصلاة. الا انها كلفت البعض من ابنائها الاكليريكيين، كهنة وراهبات ورهبان متوحدين ليرفعوا الى الله تلك الصلاة الجماعية نيابة عنها وباسم الجسد السري بكامله.

هذا ما اوضحه البابا بيوس الثاني عشر في منشوره المأثور «وسيط الله Mediator Dei» الذي اصدره سنة ١٩٤٨ بخصوص الليتورجيا : حيث قال : «ان ما ندعوه الفرض الالهي ليس سوى صلاة جسد المسيح السري المرفوعة للعزة الالهية ، باسم المسيحيين ولاجلهم ، بواسطة الكهنة وبقية خدمة الكنيسة والرهبان المتوحدين المكلفين من قبل الكنيسة للقيام بهذا العمل... ثم استطرد يقول : «ان الكلمة ابن الله الازلي ، لما تجسد وصار انساناً جلب معه الى منفاه في ارض البشر : ذاك النشيد الذي كان يرنم منذ الازل في الاخدار السماوية امام الله ابيه وهو يدعو الاسرة البشرية الكبرى لتنضم اليه وترنم معه هذا النشيد... والمسيح هو نفسه يضرع الى الله ابيه ويبتهل اليه من داخل نفوسنا. انه يصلي لأجلنا بوصفه كاهننا، ويصلي فينا بوصفه رئيسنا ، ونحن نبتهل اليه كونه إلهنا. فلنعرفن اصواتنا فيه ولنتصتن الى صوته فينا.

ولما كانت صلاة الفرض الالهي الصلاة الجماعية للكنيسة المجاهدة ، بات من الضروري ان تتسم ايضاً بطابع الندامة والابتهال والاسترحام ، ولا غرو فهل يتم مجد الله في الكنيسة دون توبة ابنائها الخطأة ؟ - «انها لمقدسة ، يقول القديس اغسطينوس ولكنها مؤلفة من أناس خطأة ، وهذه هي اعجوبتها الكبرى» - لهذا استخدمت الكنيسة صلاة المزامير وأولتها المكانة الاولى في تلاوة الفرض الالهي، لا لان المزامير كانت صلاة اسرائيل الفردية والجماعية - ومن البديهي ان تنتقل اليها عن طريق الوراثة لكونها اصبحت اسرائيل الجديد - ولكن لان المزامير تؤلف جزءاً من الوحي الالهي، حيث كشف الله لانبيائه عن حال البشرية الخاطئة وعن مخططه الالهي وتدبيره الخلاصي تجاهها ، واطلعهم مسبقاً

على خياة مسيحه المزمع ان يرسله ليخلص البشر ؛ وعلم على النهج القويم الواجب ان ينتهجوه للحصول على برارة ابناء الله ؛ وعلمهم الصلاة المثالية التي يجب ان يرفعوها اليه عز وجل ، طبقاً للحقائق الايمانية التي اوحاها لهم.

اجل يجب ان نميّز في الصلاة كما في الايمان — والصلاة تعبير عن الايمان — بين الصدق والحقيقة. فالصدق غير الحقيقة. وقد يكون الانسان صادقاً في نياته واعماله ولكن على خطأ وضلال. فالصدق شعور شخصاني نفساني بينما الحقيقة مجرد موضوعي قائم بذاته خارجاً عن الانسان. هكذا قد يتفق للانسان ان يرفع صلاة بصدق وخلوص نية الى رب لا يكون في الواقع سوى وثن من صنع يده او توارثه عن غيره. اما الصلاة الحقة فهي التي تعبر عن حقيقة الله وعن حقيقة الانسان وعن ارتباطه به عز وجل. ولما كان الايمان هبة مجانية من الله للانسان ، بات ايضاً من البديهي ان تصدر البادرة في تبيان طريقة التعبير عن ذلك الايمان ، عن الله نفسه فكانت صلاة المزامير ، العبارة الاصولية للتعبير عن الايمان الصحيح. فالروح القدس الذي اوحى العقائد الايمانية للبشر بواسطة انبيائه ووهبهم نعمة الايمان ، اوحى لهم ايضاً صيغة التعبير الذي يجب ان يستخدموها في صلاتهم الى الله. ولا غرو فالذي يحدد الهدف يستنبط الوسيلة. فصلاة المزامير هي صلاة موضوعية ؛ مطابقة للحقائق الايمانية التي تعبر عنها او تشير اليها ؛ وهي موضوعية لانها انسانية ، ومسيحانية وكنائسية جماعية وغنائية.

— هي انسانية ، لانها تكشف اعماق الطبيعة البشرية كما يراها الله ويقيّمها. تظهرها عارية امامه تعالى في حال دنسها وفقرها ؛ فتجعلها تقف وقفة العشار لا وقفة الفريسي ، متقية خطر الرثاء والكبرياء والاعتداد على الذات ؛ لتنال نعمة البرارة المجانية الموهوبة للخطأة التائبين. اجل ان إنسان الكتاب المقدس يصلي عن خبرة ، لا يميّز بين حياته وصلاته. فان كان خاطئاً ابدى الى الله ندامته وانسحاقه وطلب اليه ان يتناسى معصيته ، قائلاً له : « ارحمني يا الله بحسب رحمتك وبحسب كثرة رأفتك ، أمحُ معاصي... اليك وحدك خطئت وامام عينيك صنعت الشر » (مزمور ٥٠/٢).

وان كان مظلوماً صرخ اليه تعالى ليأتي الى نصرته :

« اللهم استمع صراخي أصغ الى صلاتي. من اقاصي الارض اليك اصرخ

« اذا غشي قلبي فتهديني الى صخرة ارفع مني. لانك كنت معتصماً لي برجاً حصيناً

« في وجه العدو. اسكن في خبائك مدى الدهور. اعتصم بستر جناحيك » (مزمور ٦٠/٥).

وان كان مريضاً استغاث به ليشفيه من علته : « ايها الرب الهي بك استغثت فشفيتني (مزمور ٢٩/٣).

وان كان فقيراً اوحزيناً او مهموماً ، ألقى عليه تعالى همومه واحزانه وطلب اليه ان يفرج كربته : « ارحمني يا رب فاني في ضيق، وقد ذبلت من الكرب عيني ونفسي واحشائي » (مزمور ٣٠/١٠).

وان كان في حيرة اوشك او ظلمة ما ، شكا اليه مرارته وترجى السلام والطمأنينة من لدنه تعالى: « اللهم اصغ الى صلاتي ولا تستتر عن تضرعي. اصغ اليّ واستجب لي فاني اتقلب في شكواي متحيراً... توجع قلبي في داخلي واهوال الموت وقعت علي . عراني الخوف والرعدة وغشيني الارتعاش . فقلت: من لي بجناح كالحمامة فأطير واستريح (مزمور ٥٤/٣-٧). « الى الله تسكن نفسي ومنه خلاصي ... الى الله اسكني يا نفسي فان منه رجائي » (مزمور ٦١/١-٦).

وان كان في تجربة وعراك مع ميوله ونزواته طلب الى الله يمده بعونه ويعيد الفرح الى نفسه : « يا رب استمع صلاتي ولتبلغ اليك استغاثتي . لا تحجب وجهك عني يوم ضيقي . امل اليّ أذنك . اسرع الى اجابتي يوم ادعوك (مزمور ١٠١/٢) . « لماذا تكتئبين يا نفسي وتقلقين فيّ . ارتجي الله فاني سأعود اعترف له وهو خلاص وجهي والهي (مزمور ٤٢/٥).

وان كان في صراع وعراك مع الله نفسه ، تجرأ عليه وقال له بصراحته المألوفة : « انتبه ، ما بالك نائماً ايها السيد ! استيقظ. لا تقص على الدوام . لماذا تحجب وجهك وتنسى بؤسنا وضعفنا ... قم لنصرتنا وافتدنا من اجل رحمتك (مزمور ٤٣/٢٣).

—وهي مسيحانية : تستقطب المسيح الحقيقة بالذات المزمع ان يتجسد ليفتدي البشر . كشفت مسبقا مراحل حياته وغذت آمال اسرائيل وأحت رجاءه به طول الاجيال . لقد استشهد بها السيد المسيح نفسه في مساء قيامته حين ظهر لتلاميذه واخذ يشرح لهم ما كتب عنه في النبوءات والمزامير: «وقال لهم هذا هو كلامي الذي كلمتكم به اذ كنت معكم انه ينبغي ان يتم كل ما كتب عني في ناموس موسى والانبياء والمزامير (لوقا ٢٤/٤٣).

استعار احياناً عبارات المزامير وتشابيها في مواعظه وطبق على ذاته ما قاله المزمور الثاني والعشرون عن الله راعي اسرائيل الذي يرعى شعبه باهتمام وعناية:

« الرب راعي فلا يعوزني شيء . في مراع خصيبة يقيلني ومياه الراحة يوردني » . فقال : « انا الراعي الصالح... انا الباب ان دخل بي احد يخلص ويدخل ويخرج ويجد مرعى » (يوحنا ١٠) . عاين انبياء المزامير وفي طليعتهم داود الملك نفسه عن بعد اجيال ، المملكة المسيحانية الروحية التي سيؤسسها المسيح ابن داود ففرحوا وابتهجوا وقالوا مرنمين ومهللين : « الرب قد ملك ولبس البهاء . لبس الرب العزة وتمنطق بها ... عرشك ثابت منذ البدء (مزمور ٩٢) .

— « يا جميع الشعوب صفقوا بالأكف ، اهتفوا لله بصوت الترنيم ، فان الله هو ملك الارض كلها ... ملك الله على الأمم (مزمور ٤٦) .

— « قم ايها الرب الى راحتك انت وتابوت عهدك . ليلبس كهنتك البر وليرنم اصفياؤك ، من اجل داود عبدك لا تردّ وجه مسيحك . اقسم الرب لداود حقاً ولا يخلف ، لاجلسنّ من ثمرة بطنك على عرشك ان الرب اختار صهيون ، احبها مسكناً له . هذه هي راحتي الى الابد ههنا اسكن لاني احببتها ألبس كهنتها الخلاص ، واصفياؤها يرنمون ترنيماً . هناك انبت لداود قرناً . اهيئ لمسيحي سراجاً ، ألبس اعداءه خزياً وعليه يزهر تاجه (مزمور ١٣١) والى هذه المملكة المسيحانية ألمع الملاك جبرائيل لما بشر العذراء مريم بالحبل الإلهي وطمأنها عن مصير ابنها النهائي : « سيعطيه الرب الإله عرش داود ابيه ويملك على آل يعقوب ولا يكون لملكه انقضاء (لوقا ١/٣٢) .

اما القديس بولس فقد طبّق على يسوع المسيح في مستهل رسالته الى العبرانيين ، كل ما كتب عنه انبياء المزامير قال : « ان الله الذي كلم الآباء قديماً في الانبياء كلاماً متفرق الاجزاء ، مختلف الانواع ، كلمنا اخيراً في هذه الايام في الابن الذي جعله وارثاً لكل الاشياء وبه انشأ الدهور . وهو ضياء مجده وصورة جوهره وضابط الجميع بكلمة قوته . وبعدما طهر الخطايا جلس عن يمين الجلال في الاعالي ، وقد صار اعظم من الملائكة بمقدار ما يفضلهم الاسم الذي ورثه لانه لمن من الملائكة قال قط « انت ابني وانا اليوم ولدتك . وايضاً انا اكون له اباً وهو يكون لي ابناً وحين يدخل البكر الى المسكونة ثانية يقول وتسجد له جميع ملائكة الله ... واما الابن فيقول له ان عرشك يا الله الى دهر الدهور وصولجان ملكك صولجان استقامة . احببت البر وابغضت الاثم فلذلك مسحك إلهك يا الله بدهن البهجة افضل من شركائك . وايضاً انت ايها الرب اسست الارض في البدء والسماوات هي صنع يديك . « هي تزول وانت تبقى وكلها تبلى كالثوب وتطويها كالرداء فتتغير وانت انت وسنوك لن تفنى ولن من

الملائكة قال قط اجلس عن يميني حتى اجعل اعداءك موطئاً لقدميك (عبرانيين ١) .

وهكذا كانت صلاة المزامير مقدمة للصلاة الربية « صلاة الابانا » التي سيلقنها يسوع المسيح للبشر ويعلمهم ان يطلبوا حلول ملكوت الله في قلوب البشر « ليأت ملكوتك » والمزامير — ومنها ١٣٠ مزموراً من اصل ١٥٠ . تشجب الظلم وتحسبه عرقلة في سبيل حلول ملكوت المسيح القائم على العدالة والمحبة والسلام كما وصفه اشعيا : « لان الرب مسحني لأبشر المساكين وارسلني لأجبر المنكسري القلوب وانادي بعتق للمسبيين وبتخلية للمأسورين (اشعيا ٦١/١) .

وهي مسيحانية لانها وصفت اخيراً عذابه وآلامه مسبقاً : « ثقبوا يدي ورجلي... يقتسمون ثيابي بينهم وعلى لباسي يقترعون » يقول المزمور الحادي والعشرون : وقد ردد يسوع المسيح نفسه الفقرة الاولى من هذا المزمور في نزاعه على الصليب : « إلهي إلهي لماذا تركتني » .

— وصلاة المزامير هي ايضاً صلاة جماعية — كنائسية : ذلك لان انسان التوراة لا يفكر ولا يصلي الآ بوصفه عضواً من جسم : فرداً من شعب ، جزءاً من أمة .. ففي حالاته الخاصة وابتهالاته الفردية الى الله : هو اسرائيل بكامله يصرخ معه الى الرب في الشدة ويذكره بمواعيد وعهده الذي قطعه مع ابراهيم واسحق ويعقوب ويشكي من نسيانه له . وهو ايضاً اسرائيل بكامله يشكر يهوه بلسان انسان التوراة على مناصرته اياه ضد اعدائه والمزمور ٢٧ نموذج من ذلك : « اليك يا رب اصرخ . يا صخرتي لا تتصام عني لئلا تصمت عني فأشابه الهابطين في الجب . اسمع صوت تضرعي عند استغاثتي بك ورفع يدي نحو محراب قدسك . لا تختطفني مع المنافقين وفاعلي الإثم الذين يكلمون قريبهم بالسلام وفي قلوبهم الشر... تبارك الرب فانه سمع صوت تضرعي . الرب عزتي ومجني وعليه اتكل قلبي فنصرت . وابتهج قلبي وبنشيدي اعترف له . الرب عزة شعبه وحصن خلاص لمسيحه . خلص شعبك وبارك ميراثك وارعهم وأرفعهم الى الابد .

ثم ان انبياء المزامير تغنوا بصهيون موضع الالتقاء بشعب الله ، والكنيسة هي صهيون الجديدة ملتقى الخلاص لجميع الشعوب والأمم .

— واخيراً المزامير صلاة غنائية لانها كانت كتاب تراتيم وتراتيل الهيكل والمجمع ريثما تكون كتاب ترانيم البيعة . نظم بعضها قبل الجلاء الى بابل وبعضها في زمن الجلاء والآخر بعده . مذ صار اسرائيل شعباً وأمة كانت له طقوس عبادة جماعية ، ليتورجيا ، تقام على ايقاع الغناء بالبوق والعود والكنارة ، بالدف

والرقص، بالجنوك والصنوج بالاوتار والمزمار، كما جاء على ذكر ذلك في سفر الملوك الثاني (٢ ملوك ٦/٥–٧) وفي نبوءة عاموس (٥/٢٣) وفي المزمور ١٥٠).

وليس ذلك من الغرابة بشيء لان الشعر والموسيقى هما اكثر غنى من الكلمة النثرية وأجدى وسيلة للتعبير عن الشعور الديني الجماعي. فالانبياء الذين كانوا يمثلون بحكم الدعوة مصالح الله ومصالح الشعب كانوا شعراء بالسليقة – وكل نبي شاعر – ولذا استخدموا الموسيقى للتعبير عن شعور الشعب الجماعي الديني. فكان منهم النبي والشاعر والموسيقار بآن واحد وفي طليعتهم داود الملك: الذي اغنى الليتورجيا بمزاميره الخالدة، وخلق لها اثمن وأروع تراث روحي عرفته في تاريخ عصورها. والليتورجيا المسيحية من قداس وصلاة فرض وزياحات وعبادات ليست سوى صلاة ونشيد اكليركيين روحانيين جاؤوا على اثر انبياء المزامير وراحوا ينقرون باصابعهم السحرية على اوتار قيثاراتهم ويسيلون زبدة قرائحهم في التغني والانشاد بجمال بيت الرب، يحيون تباعاً وبلا انقطاع ذكرى اسرار حياة ابن الله المتجسد من فرح وحزن ومجد، وما انفكوا منذ الفي سنة يستودعون الليتورجيا اروع ما اوتوه من فن واخراج وابداع في هذا المضمار. فقيثاراتهم رنمت بميلاد ابن الله وناحت وبكت على صلبه وهللت وعزفت وصدحت في قيامته. فعلى قيثاراتهم قامت الليتورجيا وعلى غير قيثاراتهم لن تقوم.

اما شعور الانتقام والصراع الذي نجده في المزامير كما في المزمور الرابع والثلاثين والثاني والاربعين مثلاً: «خاصم يا رب من يخاصمني وقاتل من يقاتلني. خذ مجناً ومجنباً وانهض الى نصرتي (مزمور ٣٤).

– «اللهم احكم لي وخاصم لدعواي مع أمة غير صفية ونجني من صاحب الكيد والأثم ... ارسل نورك وحقك فهما يهديانني» (مزمور ٤٢).

فيجب ان يفهم على صعيد آخر غير صعيد الانتقام كما اوضح ذلك الآباني بيوس بارخ والاب جالينو اليسوعي[١]. فالعدو هنا ابليس والانسان العتيق انسان الخطيئة الكامن في كل امرئ مع ميوله ونزواته المنحرفة – لان الانسان كثيراً ما يكون عدواً لنفسه وبحق قال السيد المسيح اعداء الرجل اهل بيته. والحب الحقيقي لن يعظم الا بانتصاره على البغض».

تخاطب الكنيسة الله بالمزامير فيجيبها بلسان انبيائه او بلسان ابنه يسوع المسيح بالاسفار المقدسة الملائمة ولهذا كان للقراءات المنتخبة من الكتاب المقدس

(١) *Lex orandi*, n° 25, p. 173-174.

دور هام ايضاً الى جانب المزامير في تلاوة صلاة الفرض الالهي . ثم ان الافادة الروحية من صلاة الفرض الالهي لا تشمل الجسد السري اجمالاً فحسب بل تتناول ايضاً الانسان الفرد : فتنعش تقواه الفردية الخاصة اذ انها تقوى وتنمي فيه الفضائل الالهية الثلاث . الايمان والرجاء والمحبة . وتأتيه ثمة بالسلام والطمأنينة والفرح الداخلي واحياناً بالقداسة نفسها . فتجعله يحيا حياة انس مع الله يتذوق حلاوة وجوده فيه فيهتف مع صاحب المزمور الحادي والاربعين قائلاً : «كما يشتاق الأيل الى مجاري المياه . كذلك تشتاق نفسي اليك يا الله . ظمئت نفسي الى الله الى الإله الحي». ومع صاحب المزمور الثاني والسبعين : «من لي في السماء وعلى الارض . لم ابغ معك احداً قد فني جسدي وقلبي . الله هو صخرة قلبي وحظي الى الابد» .

ومع صاحب المزمور الثاني والعشرين : «الرب راعي فلا يعوزني شيء... اني ولو سلكت في وادي ظلال الموت لا اخاف سوءاً لانك معي . عصاك وعكازك هما يعزيانني» .

وقد تكلم احد الآباء الروحيين على ذاك التغير الجذري الذي احدثته في نفسه تلاوة صلاة الفرض الإلهي ولا سيما تلاوة المزامير ، بحيث كانت نقطة تحويل وانطلاق في حياته قال : «لقد احببت المزامير لانها تحيل عواطف النفس الى صلاة غنية ؛ تمنح الطمأنينة للنفس الحائرة ، والبرارة للنفس التائبة ؛ المزامير تعلم وترشد وتهدي ، وكثيراً ما تكون تلاوتها نقطة تحويل وانطلاق في حياة الانسان. هكذا كان المزمور الحادي والثلاثين : «طوبى لمن غفرت معصيته ، وسترت خطيئته ؛ طوبى للرجل الذي لا يحسب الرب عليه إثماً وليس فيه غش... نقطة تحويل وانطلاق في حياتي كلها ، وقادني نحو السماوات واصبح شعاري منذئذ : «اعمالي للملك !» المأخوذ من المزمور الرابع والاربعين ، ولا سيما الآية الحادية عشرة منه : «اسمعي يا بنت وانظري وأميلي اذنك ، انسي شعبك وبيت ابيك» .

لقد أكد لنا ترتليانوس الكاتب الافريقي الشهير ان الكنيسة كانت تستخدم المزامير في صلاتها الجماعية في زمانه اي في القرن الثاني ، ذلك لان المزامير هي صوت المسيح وصوت يقود الى المسيح[1] . وقال القديس اغسطينوس في هذا الصدد : «ليس المسيح إله المزامير ولكنه المرنم في المزامير . فهو ذلك الانسان

(١) TERTULLIEN, *Adversus Praxeam*, 11 (C, SEL, 47, 244).

المنتشر في كل مكان ، رأسه في السماء وقدماه على الارض . وصوته ينشد في كل مزمور ان نائحاً وان مُهللاً في رجاء وحنين وقد اصبح معروفاً . فينبغي ان نستعير ذلك الصوت لنخاطب الله به »[٢].

المزامير صوت المسيح وصوت يقود الى المسيح . استعملتها الكنيسة في صلاتها الجماعية منذ القرن الثاني ، كما شهد ترتليانس على ذلك . ولهذا نود ان تسترجع مكانتها الاولى في الفرض الإلهي في الليتورجيا المارونية . لانه من المؤسف ان نستبدل بكلام البشر كلام الله ، مهما كان وقعه رخيماً على الآذان . ذلك لان نفاذ الكلام البشري محدود في حين ان نفاذ الكلمة الالهية لا حد له . وقال اللاهوتي الكبير المعاصر ديڤو برسوتي[٣] في هذا الصدد : « ان نفاذ الصلاة المسيحية يتسع اتساع الكلمة الخلاقة . وكلما اتسعت الكلمة تمت الخلقة واكتمل فداء العالم . انها تتابع كلام المسيح امام قبر لعازر : « يا ابتاه اني اشكرك لانك سمعت لي وقد علمت انك تسمع لي في كل حين » (يوحنا ١١/٤١) .

فالفرض الإلهي هو اذن كلام الله الحيّ الذي يتابع عمل الخلقة والفداء في العالم ويغذي النفوس ويحييها الحياة . ولهذا تجب تلاوته بدقة واتقان وفي الاوقات المعينة لأن فيه غذاء البشرية التي تطلب طعامها الروحي في حينه . فالطوبى للتهرمان الحكيم الذي يوزع الطعام الإلهي على البشرية . لا ككسر من فضلات النهار التي لا تشبع احداً ولا في ساعة متأخرة في الليل عندما يكون التعب قد نال منه مناله واثقله النعاس ورقدت البشرية دون عشاء : بل غذاء كاملاً وفي حينه .

ستبقى المزامير الحجر الاساسي في هيكل الفرض الإلهي . لا لانها تنطوي على الصلاة المثالية التي يجب ان ترفعها الكنيسة الى الله باسم جميع ابنائها فحسب بل لانها تستقطب المسيح وتكشف اسراره وتجعل البشر يحيون ويموتون على رجائه .

ان تدبير الله الخلاصي نحو البشر لم يتم بكامله . وبين صعود المسيح الى السماء ومجيئه الثاني ستحيا الكنيسة في فترة انتظار ولهذا سوف تبقى فيها روح النبوة ؛ وسيقيم الله دائماً رجالاً اكليريكيين روحانيين ، منقطعين بكاملهم لخدمته تعالى ؛ يكونون بمثابة انبياء لاسرائيله الجديد ، يقودونه نحو اورشليم السماوية ؛ ارض الميعاد الحقيقية ، يسجدون باسم اخوانهم لإله ابراهيم واسحق ويعقوب ويسوع المسيح ويرفعون له آي الحمد والشكر عنهم بلا انقطاع ؛ يحملون عارهم

(١) Augustinus, *Epistola apostolorum*, 19 (Duensing, 18).

(٢) Divo Barsotti, *La Parole de Dieu dans le mystère chrétien*, *Lex orandi*, n° 7, p. 348.

ويكفرون عن معاصيهم ويكونون علامة خصام في العالم بسببهم ويسترحمونه تعالى لأجلهم ، وبالتالي يتلون الترض الإلهي على الدوام .

هو الروح القدس : روح الوحدة والمحبة في الثالوث الاقدس الذي عمل وما انفك يعمل كل شيء . قدس العالم بواسطة الكلمة الاخية الموحاة والمعطاة من الله والمردة اليه : حمل الابن على التنزول الى ارض البشر وكونه بشراً في حشى مريم . وقاده الى الجلجلة ليفتدي البشر واقامه من الاموات ورفعه الى السماء .

كان قد سبق وأعد له طريقاً بواسطة الانبياء : ومكث مع كنيسته بعد صعوده الى السماء ولا يزال يصلي من داخلها . تراه في الماء والزيت والخبز يصنع الاسرار ويكرّس البشر لله . ويقويهم من حياته الاخية . هو في الثالوث الاقدس نشيد الحب المتبادل بين الآب والابن وفي الكنيسة الحوار الدائم والمتبادل القائم بين العروس وعريسها الإلهي ، يردد قائلاً وبلا انقطاع : « ابا ! ايها الآب ! » (غلاطية ٤/٦) .

بولس الياس اليسوعي

بيروت — جامعة القديس يوسف
في ٢٧ نيسان ١٩٦٥

أسحق نينوى

بقلم الاب اغناطيوس عبده خليفه اليسوعي
والخوري فرنسيس البيسري

حياتـــه[١]

لقد تكلم المؤرخون كثيراً على اسحق نينوى، وتحدث الكثيرون عن كتبه العديدة انما حياته لا تزال مجهولة غامضة المعالم. جلّ ما يعرف عنه انه سرياني شرقي من بيت قطر ܒܝܬ ܩܛܪܝܐ اعتنق منذ صباه الحياة الرهبانية في دير مار متى في ضواحي نينوى. وسيم اسقفاً على كرسي نينوى في ايام البطريرك مار جاورجيوس النسطوري في دير بيت أبا ܒܝܬ ܥܒܐ خلفاً للاسقف موسى. لكنه قدم استقالته بعد خمسة اشهر لتسلمه زمام تدبير هذه الابرشية وذلك لأسباب مجهولة وذهب فسكن الجبل ينشد الحياة النسكية ويؤثرها. وهكذا شغر الكرسي الاسقفي وقتاً الى ان خلفه ماري صبريشوع الذي استقال بدوره وعاش ناسكاً في أيام الكثوليكوس حنّان يشوع في بلاد الكردم.

وبعد ان ترك اسحق كرسي نينوى ذهب الى جبل « ماتوت » الذي يحيط ببلاد بيت حوذايا وعاش متوحداً مع النساك الموجودين هناك؛ وقيل انه ذهب الى صحراء الاسقيط في مصر. ثم اتى بعدئذ الى دير «ربّان شبور» ܕܪܒܢ ܫܒܘܪ وعرف عنه اجتهاده بدرس الكتب المقدسة الى ان كفّ بصره لادمانه على المطالعة والكتابة؛ ولكثرة تقشفاته. واشتهر بتضلعه في معرفة الأسرار الالهية. وألّف كتباً في حياة الرهبان الروحية وكتب ثلاث مقالات لم تلقَ استحساناً عند كثيرين. فعارضه في ذلك دانيال ابن الطوباوية اسقف « بيت غرمي ». وتوفي اسحق عن شيخوخة محترمة ووري جثمانه الثرى في دير شابور.

مؤلفاتـــه:

ولقد شمل الغموض مؤلفات اسحق النينوي كما شمل حياته. انما يمكن اعتبارها

---

(١) السماني: المكتبة الشرقية، الجزء الاول، صفحة ٤٤٥، مؤلف الأب شابو لوثان ١٨٩٢ حيث ترى ترجمة اسحق وكتبه وتعليمه وبحثاً لاهوتياً عنه.

موجودة تامة كاملة في المكتبة الشرقية للسمعاني[١] وفي كتاب للاب شابو[٢]. ولقد اتت منضمة عند المؤلفين في فهرس[٣] مبوّب مرتب. وتقسم في الفهرس العربي[٤] الى أربعة كتب، وفي الترجمة اليونانية[٥] الى كتابين. انما لا أثر لهذا التقسيم في الفهرس السرياني[٦].

ومن مؤلفاته التي طبعت حتى الآن كتابه المعروف، بكتاب ازدراء العالم»[٧]. يتناول فيه اسحق مواضيع مختلفة. و «كتاب الحكم الروحية»، وهي مجموعة حكم منسوبة لأسحق السرياني[٨] وطبعت له مباحث في الحياة الرهبانية[٩] وفي سنة ١٩٠٩ ظهر له كتاب مطبوع بأحرف كلدانية في باريس تحت عنوان «مار اسحق النينوي في الكمال الرهباني» وبالسريانية ܟܬܒܐ ܕܫܘܡܠܝܐ ܕܐܘܪܚܐ ܕܕܝܪܝܘܬܐ ܕܥܒܝܕ ܠܡܪܝ ܐܝܣܚܩ ܐܦܣܩܘܦܐ ܕܢܝܢܘܐ.

ولقد كان لمؤلفات اسحق تأثيرها القوي في الشرق والغرب، وأحدثت في الحياة الروحية تأثيراً بليغاً. لذا ترجمت الى لغات عدة الميتة منها والحيّة. فنقلت الى اليونانية، واللاتينية، والعربية، والحبشية، والايطالية، والافرنسية، والالمانية.

ولقد لاقى كتابه «ازدراء العالم» منزلته اللائقة عند الايطاليين. فهم ينظرون اليه نظرتهم الى الكتب القيمة بمعناها ومبناها. وهم يعجبون الاعجاب كله بمجموعة الانبا اسحق[١٠].

وكتب العلامة الطوباوي في القرن الثالث عشر في قصيدته المشهورة المعروفة

---

(١) المكتبة الشرقية، المجلد الاول ص ٤٤٦.

(٢) اسحق النينوي: حياته كتبه وتعليمه ص ٢٧ ...

(٣) يتضمن الفهرس ٩٣ عدداً منها ٨٣ لاسحق وأربعة مشكوك في صحة نسبتها اليه والبقية الباقية منسوبة اليه خطأً.

(٤) هذا الفهرس منقول عن المخطوط النثري العشرين، المكتبة الفاتيكانية، والمخطوط في سنة ١٦=١٥ م-١٨٢٧ يونانية بيد راهب من المنصورة يدعى ايونيس.

(٥) ترجمها الى اليونانية راهبان من رهبان القديس سابا في فلسطين.

(٦) طبع المخطوط اليوناني فقط، اما السرياني والعربي فلا يزالان خطاً مع العلم ان نصوصاً منها قد طبعت.

(٧) طبع في البندقية ثم في مجموعة الآباء اليونان ٨١١-٨٨٦ المجلد الثامن.

(٨) نشرت في الشرق المسيحي بروسة سنة ١٩٠١ المجلد الاول ص ٤٦-٦٠ و ٢٨٨-٢٨٩.

(٩) نشرها الأب «زينجرل» «Zingerle» في كتابه الآثار السريانية في انسبروك سنة ١٨٩٦ ص ٩٧-١٠١.

(١٠) مطبوعة في فلورنسا ١٧٢٠ وفي ميلان ١٨٣٩ وبالمكتبة المنتخبة من المؤلفات الايطالية الحديثة والقديمة.

مشكوكاً في صحتها ولم تكن بعد محرومة آنذاك . والسمعاني يشاركنا في اعتقادنا هذا لأنه يحصي اسحق بين كتبة السريان المستقيمي الرأي[1] .
ولكن هناك من يفسر هربه الى دير ارثوذكسي بترك لمعتقده النسطوري ورجوع الى اعتناق الايمان الكاثوليكي .
فللرد على هؤلاء نعتمد على رأي الاب شابو في كتابه عن اسحق فنقول : لو ان الأمر كما يفكرون فكيف تفسر تهافت رهبان الدير على ترجمة كتاباته التي لاقت الاستحسان والرواج عندهم .
اذاً يستنتج من كل ما سبق ان ليس في كتابات اسحق ما ينافي التعليم الكاثوليكي وانه بعيد كل البعد عن النسطورية وذوي الطبيعة الواحدة . لقد عاش راهباً متوحداً بعيداً عن كل مشاحنات عقائدية ايمانية وهمه الوحيد هو ان يغني المكتبة الرهبانية بكتابات روحية قيمة .

تآليفه : اهم ما وصل الينا منها

نذكر اهم ما وصل الينا منها ونهمل ما توصل الشك اليها :

- في الحياة الرهبانية — ست مواعظ
- الثقة بالله
- اي عمل يمكننا من الوصول الى الله
- في الخطيئة
- في التوبة
- الذين يحافظون على جمال الحياة النسكية بمجد الله يهتمون
- لا يليق بالراهب خوفاً من عدم نيل الحقيقة ان يبتعد عن السير وراءها
- في التغيرات التي يصل اليها المتنسكون عادة
- في المتوحدين
- في اصل الحياة الرهبانية وكيف تنبت الفضائل الواحدة من الأخرى
- في السهر الليلي
- من يسمع للشيوخ او في اعمال الشيوخ
- في الاعمال والايحاءات المختلفة عند القديسين
- التمييز بين القوة العقلانية والايحاء الروحي

(١) المكتبة الشرقية ، الجزء الاول ، ص ٤٤٥ .

— في ما يحدث وقت التأمل
— في التمييزات المختلفة التي تحصل وقت السكوت
— في العلم الحقيقي
— في الصلاة
— في ما يتأتى للاخوة في قلاليهم
— في ما يفترض في النفس لتطرد عنها الأعمال الجسدية
— ضد من يقولون اذا كان الله صالحاً فلماذا خلق الخطيئة وجهنم والموت والشيطان ؟
— بأي طريقة تتمكن الطبيعة الانسانية ان تحصل على الماهيات غير المادية
— شرح مثل السبت والاحد .
— في التمارين المختلفة التي يتبعها الحكيم الناسك
— في قوى الخطيئة
— ما يعززها وما يخمدها
— في حفظ القلب
— في نتائج الحب الإلهي
— في اصل الفضيلة الطبيعي
— محاورة في اصل كل الفضائل
— في الانتباه العامل
— في طرق المعركة التي كتبها الشيطان محاربة من يخوضون طريق الكمال
— في الطاعة والتقشف
— فصول مختلفة في المعرفة
— في المحبة
— في تمييز التجارب
— في درجات التنسك المختلفة والفضائل التي تقابلها
— رسالة الى أخ ناسك: في محبة السكوت
— رسالة الى اخيه في الجسد والروح
— في الايمان والتوبة
— في درجات العلم والايمان
— في الاهتمامات الزمنية
— في الحركات الملائكية التي يرسلها الله في النفس
— تقلبات النفس بين النور والظلمة

لغة هذه الترجمة

لم تعرف الترجمات في العصور الغابرة قواعد متينة ثابتة . ولقد ظهر في هذه الترجمة التي ننشرها اليوم بعض الخلل في تطبيق ما نعرفه من صرف ونحو . ولا غرو فاننا اذا ما اردنا ان نعطي ثبتاً كاملاً لما نقص من قواعد هنا فيلزمنا ان نذكر الصفحات كلها . انما ننوّه ببعض الامور : تذكيراً وعبرة . وقد نشرنا في ما مضى ترجمات مرقس الناسك في مجلة « مزيج » الجامعة اليسوعية سنة ١٩٤٩ وحللنا تحليلاً وافياً ما يميّز الترجمات في العصر الثالث عشر والرابع عشر ونجد في ترجمتنا هذه بعض ما تميّزت به ترجمات تلك العصور.

١ — يستعمل الفاعل بصيغة المفعول به ؛ وذلك بصورة عامة فيقال اخيه بدل اخاه أو اثنين بدل اثنان او قال احداً بدل قال احد .

٢ — يستعمل الجمع بدل المثنى في الفعل فيقال ليتحاكموا بدل ليتحاكما.

٣ — تستعمل الياء بدل الهمزة فيقال جيت بدل جئت ؛ ليلا بدل لئلاء مشية بدل مشيئة .

٤ — لا توضع الهمزة في آخر الكلمة فيقال السما ؛ القضا ؛ الفضلا ؛ الأعضا الخ...

٥ — حروف الجزم لا تجزم فيقال لم يكون بدل لم يكن .

٦ — تستعمل الياء بدل الالف: سيله بدل سأله .

٧ — تأثير الكتابة السريانية بيّن ظاهر : صلوة ؛ حيوة الخ.

٨ — تستعمل الذي بدل التي .

٩ — يرفع الفعل عادة بعد ان الناصبة . الخ الخ

١٠ — الصاد تقوم مقام السين غالباً : فصحة ؛ يحرصه ...

المخطوطة :

النسخة التي ننشر اليوم من مكتبة الفاتيكان وهي تحت العدد ١٩٨ من القسم السرياني لا ينبئنا الميكروفيلم عن حجمها ولا عن حالتها ؛ في بعض مقاطعها تصعب القراءة . ولقد كتبها الناسخ على عامودين بالحرف الكرشوني ولم يفصل بين الجمل . ولقد شئنا ان ننشرها كما هي دون تغيير واضعين في الحواشي بعض الايضاحات . ولقد يسرّنا ان نرى ان هذه الكتابات الروحية قد ركزها مؤلفها لا على اختباره فحسب ولكن على اقوال الكتاب المقدس وكلام الآباء القديسين منهم اباء الصحراء وغيرهم من كبار الآباء الذين عبرت كتاباتهم حدود الزمن والمسافات وباتت كنزاً للذي يريد الارتواء منها . فنقدم اذاً هذه الكتابات الروحيّة لما فيها من زبدة خالصة لمن يريد .

ويشخص في كل وقت بالله بالتدبير في السكون والا ما يعرف انه افضل من ابار العلمانى. لان العلمانين اتفضلا يعملون الفضائل الظاهرة باجسادهم وبالصدقة ولم يحسوا بالتدبير الخفي الكامل الذى للمتوحدين. وينبغي لهم ان يعرفوا ان كما النفس افضل من الجسد بطبيعتها كذلك تدبير الخفي بالسكون هو افضل من تدبير العلمانين الظاهر. وكما ان تدبير الملائكة افضل من عمل الناس كذالك تدبير العمل بالسكون افضل من تدبير الرهبان بالمجمع [٤] وفضائلهم الذي تشبه فضائل العلمانين الابرار وكما ان حب الله ارفع واشرف من حب الناس فكذالك عمل المتوحدين افضل من العلمانين الصدقين. لان العلمانين بمحبة الناس يرضوه لانهم ما يشتهون لشي فيما في السما او في الارض الالاه وحده. لان بارادتهم اتعروا من كل شي والبسوا ضميرهم نظرة الله وحبه. فلهذا هو عالي وافضل من جميع الفضائل هو عمل السكون وقصد غرضنا بحفظ السكون ليس هو لاجل تكميل القوانين بل قصدنا بالسكون انما هو لاجل عمل القلب. لان عمل تكميل القوانين يتخلف لاجل ضعف الجسد واما عمل القلب ينشوا[1] ويزيد بالجلوس في الوحدة لانه ينقسم لاربعة انواع لحزن القلب وهمه لاجل خطاياه المتقدمة وخوفه من الزلل والسقطات الحادثة عليه لان بهذا تربيا صلاة القلب بالحزن والاتضاع والحذيذ بالفضائل. ونوع الحذيذ بالفضائل هو تحريك حسن تدبير القديسين لان منه تنيقظ النفس ان تتزين [٥] بفضائلهم وياخذ شبيهم في ذاته وصبرهم والفرح بالضوائق والتجلد في الوحدة وعفة الاعضا والازدرا بشهوة الجسد والاهتمام دائماً بالطهارة وان يكون غير محسوب بالكلية. لان من هذه يتولد فيه عدم الغضب الغير حرى الذى هو دلائل العظمة الكامنة في داخل النفس. وكمثل ما يتصور فضائلهم في ذاته وبغير عناء يسير بتذكار صبرهم لان بهذا تنقا صلاتنا من الانحلال والملل ومن الطياشة في الافكار بغيرة فضيلتهم كم من وقت يقبل الله صلاتنا وهذا هو القصد بعمل السكون لان به يتقوم العقل ويتشجع ويظهر ويطرد الكسل ليكون بمقاوضة الحسنات يشتبي كل اوقاته وبعدم تذكار العالم يملك فيه حرارة دائمة بذكر الفضائل والى نقاوه عمل العقل يتدرج التى هى العمل الفاضل. ومن هذين الامرين يقتنى النوعين الفاضلة التى هى التفرس في خلائق الله والتعجب بالسياسة الالهية فينا من [٦] الاول الى الاخر. والنوع الثاني الهم الفاضل بالله وحده. هذا الذي يجذب للدهش في طبيعته على الدوام وضمير عالي متحكم بالروح ومعرفة فاضلة وايمان سري متضاعف باهتمام عالم الجديد والحذيذ بالمزمعات

[1] ينشاء

وانتقال دائم بسفر الضمير وظهور اسرار تتغير في الذهن للمنازل ويرشد من واحد الى واحد ليس بارادته وينتهي امره انه يتحد بالازلية الاخفية والى العلة الاولة[1] يرجع العقل في كمال تدبيره ويتفرس بترتيب حب الخالق وبارادته الصالحة للناطقين ويبطل ها هنا كل الشكوك والخوف. فهذا الكمال ينتهي قصد تدبير الوحدة والعمال في القلاية لان الجسد يضعف والضمير يتثبت والاحواس تبطل والمعرفة ترتفع والافكار تشرق بالنقاوة والذهن يطير ويرتفع الى الله بتصوره والضمير ينقبض من العالم ويطيش بالله بهذيذه متشبك مع الجسد وليس مع الجسد يثبت التفكر مفاوضته في [٧] العلا بما هو افضل. الجسم انحط وخف والقلب بالفرح يسر من دون المعرفة لم يرتفع القلب. ايها المسيح اخرجني من الظلمة الى النور لكي اسبحك تسابيح القلب لا الفم في الثاوريا[2]. الذي قد بلغ الى تدبير الثاوريا ومعرفة الروح ينبغي له غذاء الوحدة والسكون في موضع سكنه ويكون منقطع من كل احد لكي يقتني سكون بسكون وبالاكثر في الليل كمثل ما اقرنا سيدنا ان في الليالي كان ينطلق الى موضع قفر لتعليم ابنا النور المزمعين ان يسيروا في اثره بهذا التدبير الجديد لان المفاوضة الفريدة مع الله هو عمل الرتب السماوية وظهر للناس ابن الله الذي نزل لعالمهم واقوامهم عمل الغير منظورين لانهم بتمجيد الله يتحركون بلا فتور وبتصور الثاوريا يرتفعون الى الطبع الثالوث المسجود ويثبتون في الدهش بنظرة عظم ذالك المجد الذي لا ينطق به لان بهذا التدبير عتيد جميع [٨] طبع البشر ان يكونوا في قيامة العامة في ثاوارية الانسان الجواني كلما يلذي الانسان لمعرفة الحق ينقص من فعل الاحواس ويزيد في صمت الافراز دائماً. وبقدر ما يقرب من تدبير العالم بعمله لذذ الاحواس ويقظتهم تكثر فيه تقلب هذه الحياة لخدمة الحواس عطى وتدبير المزمع لفعل الروح حتى ولا في هذا العالم تحتمل الاحواس ان تصادف ذلك السر بل يتخلفوا من عملهم. كمثل بالنوم وليس هم الذين يصادفوا ذلك السر. الذي يعطي عربون كل الانسان الجواني. يعطيك الله ان تعرف قوة العالم المزمع. وبهذا تتخلف من جميع استعمال هذا العالم.

في الصلاة : قصد هذه المقالات انه ينبغي لنا ان لا تبطل من الانواع الجسدانية اللائقة بالصلاة براي فاسد ولو اننا نرتفع الى علوا الاعلى بتدبيرنا واعني بهذا عن القيام بالخدمة والسجود وضرب المطانيات لان خدمة المزامير تخلصنا من شرور عظيمة وبها [٩] نبلغ الى موهبة طهارة الصلاة والى نظرة العقل

---

١) الاولى.
٢) التأمل الفكري

التي من الافهام بالروح لان هذا هو كمال الخدمة وكل ترتيب القوانين في ما هو حب الله وكيف يقتني واتى[1] حب الله ليس هو شيأ يختلج غير معروف وبغير افراز ولا من معرفة الكتب يستطاع ان يتحرك في انسان ولا هو الانسان اذا اراد يقدر ان يحب الله من معرفة القراية وسيرة الكتب. واما ان يقبل العقل استحيا من تذكار عظمة الله ويخاف منه بافراز خوف العبيد او مخافة البنين وليتيقظ لعمل الفضيلة وحرارة الصلاح والاحتراس من الاشياء الخطر عليها في الناموس وليغصب الانسان ويقتصر ذاته بالجهاد والعناد ليتصور في نفسه حب الله او من العوائد والتحيلات البشرية حتى ولا من النواميس والوصايا التي على الحب يستطاع ان يحب الله. لان من الناموس والخوف يتولد ليس المحبة بل اذا ما قبل الانسان روح الاستعلانات وتتجدد نفسه[١٠] بحركاتها بحكمة الله الذي تفوق العالم ويحس بالله عظم جدا في ذاته لا يمكن ان يدنى الى مذاقة المحبة المحبة الممجودة لان الذي ما شرب الخمر ما يسكر من الخبر على صفته والذي ما اوصل في ذاته لمعرفة عظائم الله ما يقدر ان يسكر بمحبته.

ميمر للقديس مار اسحق في سيرة السكوت : قبل كلشيء[2] ينبغي ان نعلم ان تدابير المسيحية تنقسم الى افرازات كثير لمعرفة المسيح سيدنا بعجز وضعف طبع بني البشر وكثرة اختلاف ارا النصارا انه ليس جميعهم (يريدوا) او يستطيعوا ان يسلكوا في طريق الكمال التعبة العسرة لكي يدركوا بعمل الجسد وعرق النفس ذاك الشي الذي من اجله ادركهم المسيح، اعني ان يحبوه بالكمال بعمل وصاياه المحيية حتى الى الموت كمثل ما احبنا هو بالتمام واظهر حبه لنا بالفعل بكل تعب وتجربة احتملها من اجلهم حتى الى موت الصليب المهان[١١] فلهذا استعمل معهم بالرحمة ووضع قدامهم طرق كثيرة وسبل مختلفة لكي الذي ما يقدر يسير في الطريق التعبة لاجل صعوبتها يسير في الاخرة لاجل سهولتها لكيلا احد من النصارى يخيب من ميراث تنعم ملكوت السما التي انعم بها عليهم بسفك دمه من اجلهم لان كل انسان حسب محبته لسيدنا وبمقدار عمل وصاياه فكذلك يكون مكافاته وتنعمه.

قال سيدنا كثيرة هي المنازل في بيت ابي وكوكب اشرف من كوكب بالمجد لان هكذا حياة الموتا. قال رسوله فلهذا قلنا اختلاف كثير في سيرة المسيحية وكل واحد افضل من رفيقه واقدس وا كمل شي اخر هو تدبير العلمانيين النصارا المحقين وشي اخر هو تدبير المتورعين واخر هو تدبير الرهبان هولا؛ لم يتخلوا تسا

---

١) اي متى

٢) كل شيء

ولا ياكلوا لحم وهم اقلّ من المتوحدين وافضل من المتورعين هولاء الرهبان يزرعوا ويحصدوا ويخدموا من يضربهم لان[١٢] اديرتهم مبنية على قوارع الطرق. واخر هو ايضا تدبير المتوحدين المبتدين هولاء هم سكان فى مجامع تنوبيون واخر هو ايضا تدبير المتوحدين المتفردين فى القلالي ويحفظون السكوت واخر هو تدبير المتوحدين الذين يحفظون سكون الاسابيع اعنى صوم سيدنا وصوم الرسل وصيام الانبيا واخر هو قانون وتدبير المتوحدين الذين يجلسون متفردين خارج عن المجامع وفى البرارى والمغائر. واخر هو تدبير وسنن المتوحدين المتقلين كمثل ما كتب فى الاب اشعيا وكالسبعة الذين مضوا الى الاب شيشوى واخر هو تدبير العالي الكامل الذي للسوّاح. ويقصر بنا الوقت ان نتكلم على افرازات وتدبير هولاء الرتب المختلفة لان كل صنف منهم يريد ميمر ليظهر ما هو تدبيره وما هي كيفية عمله .

والان نتكلم فى تدبير المتوحد الذي يمسك سكون الاسابيع وانه لاي سبب الآبا كل واحد فى زمانه يامروا الاخوة على الجلوس فى السكون. واظهر بعد ذالك ما هى منفعة السكون . تكون تعلم ان فى ايام القديس مقاريوس ما كان مثل زماننا نحن ولو ان تكون امامنا مثل ذالك الزمان الذى تكون فيه القديسين ما كان ضرورة للاخوة المبتدين على الحبس فى اسابيع محدودة لانا نعلم من الكتاب الذي صنع القديس مقاريوس ان بالكلية لا يخرج الاخ المبتدى من قلايته فى وسط الاسبوع وأحدا لا يزور اخيه ايضا بل فى يوم السبت يخرجون من[١٣] قلاليهم وقت العشا وياتون الى المجمع وهم صيام لان طول السنة صيف وشتا كانوا يتقربون عشية السبت ولمّا كانوا يخرجوا الابا والاخوة وياتوا الى المجمع ليسمعوا القراة والذي كان يتهاون وما يحضر كانوا يقطعوا عليه بحكم صعب ومن بعد ان يتقربون يدخلون الى المائدة ومن بعد الاكل يبقون فى الصلاة ليلة الاحد ساهرين بلا نوم من العشية الى بكره بخدمة المزامير والتسابيح[١٤] وقراءة الكتب وتفاسيرها ومسائل الاخوة ويترتبون منهم بالمواعظ وما كانوا (يعطوا فصحة[١] لا للشيطان ولا لاحدًا من الاخوة المنحلين ان يتكلم كلمة تجلب) خسارة لاحد ولا احد يثلب رفيقه ولا يحرك خصومه او يجلب احدًا ذكر شيا من العالم او من سيرة الباطلة لكي يتاذا احدًا من الاخوة المتحرصين حتى وان كان احدًا يتاذا فى قلاليته اما من ضجر واما من قتال عند ما كان يخرج الى المجمع كان يتضع بمنظر الابا ويحتر بالغيرة كمثل بالنار عندما ينظر

---

١) نسحة

اعمال الابا ويسمع كلامهم ويشاهد فضائلهم فيتزود منفعة عظيمة ومعونه فى العمل والجهاد فى حبسه من ما نظر وسمع . واذا كانت هذه المنفعة كلها تكون من اجتماعهم يوم الاحد ومع هذا ما كانو يفصحوا للاخوة ان يخرجوا فى وسط الاسبوع . واما فى زماننا هذا العادم من الاستقامة الذى برد فيه الحب والحرارة تخلفت وعدم الحفظ كل وقت نخرج للمجمع نسوق خسارة ليس بقليل بسبب كلامنا الباطل وليس يكون [١٥] فى صلاتنا وخدمتنا قوة وان كان فينا اخوة محترصين يتشتت حرصهم جميع الاسبوع بسبب الكلام الردي الذي سمعوه من المعتادين بالانحلال فالضرورة تلجي الذين يهتمون بخلاص نفوسهم ويتشوقوا محبة ربنا ولتكميل وصاياه المقدسة ليداوموا الثبات فى السكون كل واحد حسب رتبته . اولاد يبعد الانسان ذاته ويحد لنفسه قانون ان فى مدة الاسبوع بالكلية لا يخرج من قلايته ولا يفسح لاحداً من الناس ان يعبر اليه وان امكن ولا من انطاقة يتكلم مع احد حتى ياخذ لنفسه تجربة فى جميع الضوائق الذى تحدث عليه من الالام ومن اللازقين بعمل السكون الاسبوعي وليتميز الافهام الروحانية والعزاوات الالهية التي تعطا له بنعمة الله حسب ما يليق بطقس عمل السكون الصغير الذي هو حبس الاسابيع وبعد ذالك يتدرج الى سكون اعلا من هذا الذي هو كمال الايام وان استطاع واراد يكمل [١٦] ايام حياته بالسكون الكلي والانقطاع الدائم حسب ارادة سيدنا فان كان احداً يحفظ اسكون[1] الاسابيع ويعمل داخل اسكونه بحفظ الاحواس وقمع الافكار كمقدار قوته وحسب رتبته لان الله ما يطلب من الانسان اكثر من قوته . وعندما يخرج الى المجمع يوم الاحد ان نظر انه ما ياتى الى قدام ولا ينجح بالحفظ وبالاعمال وبمحبة الثبات فى السكون بالقلاية بل كم من وقت يخسر من النظر والسمع وما يقدر يثبت فى الحرص وتكثر عليه المجاذبات والخبائط لاجل الامور النافعة والغير نافعة وينحط الى الانحلال والكلام وليغض الثبات فى القلاية وتوسوس له الرخاوة لكي يخرج ويدخل وياكل ويشرب ويتحدث فليسرع الى السكون الكلي العادم من الدخول والخروج واما التي قالها الاب وجرى فى امر الوحدة (جيدة) هي الوحدة والانفراد مع بقية كلامه ولكن فليحضر الاخ [١٧]. لئلا ما يقدر يثبت قبال التجارب الحادثة عليه فى سكون فيتاذا فى عقله فليخرج الى المجمع هذه الوحدة التي قال عنها ليس هي السكون الاسابيع ولا لذالك الكامل الذي يكون من افراد بل السكن فى البراري والجبال وليس يليق لكل احد بل لاناس

---

١) سكون

عارفين قد نجحت فيهم المعرفة وازدادت محبة المسيح في قلوبهم واقتنوا صبر واحتمال كثير لان ثلاثة حروب صعبــة تلزق بالتدبير الفريدي في التقشر والخوف المرعب في الليل والضجر المحزن في النهار وضلالة الشياطين وطغيانهم. هذه الثلاثة حروب تاتي على الانسان في البراري فان كان ابله غير درب وما فيه حب لربنا وصبره قليل اذ لم يكون له مرشد سريع يتاذا بعقله لان هذه صعوبة الثلاثة حروب ما تحصل للذي في المجامع لاخوة يحفظون سكون الاسابيع ولا لذالك الوسطاني حتى ولا الكامل. وان حدث لاحد منهم بقدر المرشد مع معونة الله ان يبطله [١٨] فلهذا قال القديس واجريا[١] ان لم ينتفع الاخ من الوحدة فليرجع الى سكون الاسابيع في المجمع وانمـا يفعل براى المعلم واذن المدبر وبمشورة الابا وصلوات اخوته ينتفع وان لم يقبلوا منه في الاول يداوم الطلبة الى الله بحزن ودموع ليحرك في قلوبهم ما يليق بمنفعته ولا ينبغي للانسان اذا طلب شي من ربنا او من القديسين ان سريع مسلته ينال بل يثبت في الطلبة مدة وبعد ذالك تعطا له ولا يظن اذا تعوقت[٢] عنه الموهبة ان ليس هي ارادة الله مسلته[٣]. وقبل كلشي يحتاج الذى يجلس في السكون لهذه الثلاثة التي هي الغرض المستقيم ولتكميل خدمة الاوقات والمرشد هولا الثلاثة لا بد منهم وان كان ما يقدر على الدوام ان يكمل قانونه في الصلاة لاجل ضعف جسده او من اجل ضجر نفسـه فليكون يحترس بغرضه وبوجود المرشد لان اذا كانوا هذين الامرين لا ضعف الجسد ولا ضجر النفس يضرون ويعوقون كما قال مار افرام ليس تنجي طريقنا من [١٩] دون المرشد الذي قد وضع من الله للذين يريدون ان يسيرون اليه لان تعويقات كثيرة تولد الضلالة وتحير الذي يريد ان يمشي في طريق الفضيلة.

قول مار اسحق في الصلاة: ليس تدبير يقبض العقل من العالم وينجيه من الخطايا كمثل الهذيذ بالله وعسرًا هو جدا وصعب هذا العمل ولكن خفيف ولذيذ. وانت ايها الاخ الحبيب ان كنت تريد ان تكون بالهذيذ الدائم بالله الذى هو حجاب الباب قدام الافكار كلها الفاسدة ابدى بكثرة الصلوات على الدوام والهذيذ الدائم بالله هو يجعلنا مداومين الصلاة. وهي الصلاة تحرك القلب للهذيذ بغير فتور بالله وتجعل العقل سماوي بالحركات الفاضلة

١) Evagre
٢) تعوقت: طالت ، بعدت في الاتمام والنيل
٣) مسألته

لتعليم الالهي وبالكلام الموافق مخافة الله بالصلاة . يوجد حسب ما تعلمنا من سيدنا بالوصايا التي قبل الصلاة بانه ينبغي كيف تكون حياة النصراني واتما هم الذى ينبغي ان يطلب بالصلاة لانه بالضرورة كمثل ما تريد ان تكون تدابيرنا هكذا ينبغي [٢٠] ان تكون صلاتنا وان تكون مسالاتنا بحكمة علمنا مطية بالرجا السماوي وبمفاوضة ومعرفة اسراره. فلهذا كل صلاة تكون هي افهام على الحياة كما قال المفسر بكل نوع يصلي العارف فيهم ما ياخذ الذهن حسب ترتيب العلم الالاهي لكي يبعد من اللحم ويرتبط بهم الحياة والتقشف وتذكار الامور المزمعة لكي بنوع الصلاة بتعليم عالي ومعرفة فاضلة على الحياة الغير مائتة بربوات افهام تختلج في ضميرنا وكيف نحن من الارض بطبيعتنا وبيد من ارتفعنا وتجنبنا به وباى اسرار تحكمنا بالفعل نكون فيهم. فالصلاة تليق بالكمال وهي استقامة الضمير وحض الانواع الحسنة والحرية الى الامور المرتفعة وهذيذ الروح وتذكار السمائيات والهم بالخفيات. الصلاة تشجع الضمير وتلبس العقل قوة (تلك) التى من الحب. تكون لان الرجا يلهب ضميرهم ليتجلدوا بالشي الذي هم فيه ويصبرون على الضوائق وشرور الارض واذا قايسوهم [٢١] بالخيرات الموعودين بها فيكونوا عندهم لا شي ولذلك الشبه يتقلبين بمرات ضميرهم وقتاً وقت بنعمة ومعونة الروح واتشوق الارادي صلاة الكاملة توري الطريق الصعود بما يفوق العالم وتنشوا النفس بالسمائيات وترذل هذا العالم بمحبة الله. تتشجع على الحروب التي قبالها وبالصلاة تنحني النعمة تلك التي تسما الملكوت لكي بالحس بها ننسا الارض ونكون بسلامة العقل بتلك الاسرار. وتعلمنا ان بنوعين نعلم ان من عنده هي القوة وتغير ونثبت بالامور الفاضلة . واذ نحن في الارض يكون تقلبنا في السما بان نحس ان لنا قوة ومعين غير منظور سماني كل وقت يعاضد لما يرفع الطبع . وكمثل ما قال القديس مرقوس ان الذى يصلي بفهم ينبغي ان يصبر على جميع ما ياتي عليه لان هكذا هي اي الصلاة لكي بالافهام المختلفة المدهشة تجعل عقلنا شجيع وغير قابل الالام [٢٢] حسب قول اوجريس[١] ان كل من يصلى بفهم هذه الفضيلة تعده للجهاد مع الشياطين بوساطة فهم كلام الصلاة تشعله بمحبة المزمعات والمعرفة التى فيهن بافرازات الطبع تنفصل العقل من اللحم . اظهروا هولاء القديسين الرواميز التى تتحرك والتجارب التي تقوم على الذى في هذه الطريق يسلك ان كان من الطبع او من الشياطين او من الناس . قال اوجريس المعونة التى ياخذها العقل بالصلاة

١) Evagre

ينموا بلذة الرجا وليس فقط تكون الحروب عنده لا شي بل ويزدري ايضا باللحم الذى هو سبب القتالات هذا هو تدبير الصلاة وهذا هو منفعة الهذيذ الالهي الذي فيها وهذا هو العمل الكامل الذى بالمصعد الالهي بوساطة الذهن ينعل . وهذا انما يكون بالجلوس الفريدي والوحدة والبعد من جميع هموم العالم لان هذا يولد الهدوا وسكون القلب لكى بمداومة الهدوا بالله وسكون من الافكار يستطيع الضمير ان يتفرس بكل انواع الصلاة [٢٣] وليقتبس معرفة على الله وبوساطة الالفاظ الدخول الى الاسرار.الصلاة تقرب العقل الى الله بوساطة هذيذها كل وقت وتشجع العقل وتنقيه بغياراتها وتناوله قدس بهذيذها. هذا هو الهذيذ الحابس كل هذيذات لانه بالضرورة يربط العقل ليستقصي بالخفيات الداخلة ومعرفة الله منهم تتخذ.ومن ها هنا نحس بالفعل اننا بنين الاب السماوي ورثا وبني ميراث يسوع المسيح.وهنا يقول من يقدر يفرزني من حب المسيح سيف او نار وما تبقى واني مصلوب للعالم والعالم لي كل التماجيد يستحق طبع المسيح الذى بتدبيره بالجسد رفعنا من النظر بالارضيات وارشد عقلنا للمصاعد الالهية التي تفوق العالم وبمفاوضة الصلاة قدمنا لنظرة ملكوت السما. والهذيذ الدائم بها الموضع الذى نحن مزمعين ان نتقدم فيه دائماً السجود بالروح التى ليس محدود بالجسد ولا باقطار العالم [٢٤] ولا بالانحنا الظاهر بل بعقل يجبل بحركاته الدهشة عليه بلا انقضا وبغير انقطاع فى بلد الغير متجسدين بذلك التدبير المرتفع عن طقس الصلاة . لان الدهش يكون عوض الصلاة وعوض الامانة التى هي مملكتنا ومجدنا حيث هناك يظهر لنا ان الله ليس هو محتاج الى تمجيد المخلوقين بل بالتحقيق تنازل لهولاء جميعهم لان هناك نقبل حقيقة كلشى على الله ليس عن طبعه بل على ترتيب عظمته ومجده الالهي وحبه لنا حيث ترتفع كل الحجابات والانواع واشكال جميع السياسة والتدبير من قدام العقل ويبان لنا انه ليس لاجل طلبتنا نعطا مواهبه ولا انعامه بكيل ومقدار بل انما جعل طلبتنا وساطة . واي كلام يوصل العقل الى الطياشة بازليته ومعرفة اهتمامه بنا وذلك عندما نقبل تلك العظمة التي منذ قط ما ادركها طقس [٢٥] الصلاة ولا الطلب لاجلها تصور فى العقل لان الشي يقبلوه الناطقين لم يصعد على قلب انسان لان ليس فى طبعهم معرفته ليطلبوه بل بالحب نفهم انه يعطا لنا ان كان هنا او هناك وجعل السبب نحن ولحسن سيرتنا قطع ان تكون مواهبه من اجل انعامه الغزيرة وعندما نأخذ معرفة هذه كلها عند ذلك نعرف الابوة الحقيقية والحب والصلاح الازلي وانه غير محتاج العالم ولا التجديد المزمع ولا للملكوت السما لان الملكوت والنعم والنور هم طبيعته

من اجل جوده التي بهولاء لتكوين وخلقنا . من اجلنا برا هولاء جميعهم ليعطينا ملكوته ومجده وعظمته وكرامته وكل سلطان ازليته ويجعلنا ازليين بـلا انقضا مثله ولابسين نور حياتهم بغير انقطاع وليس لازليته انقضا ولا للمسلكته. المجد للذي بيده الجميع لهذه الاشيا قدمنا وضع (×) للاب السـاوي : بنين دعينا وعرفنا الذي هو منذ الازل .

[٢٦] ميمر مملوا من كل وعظ للقديس مار اسحق في سائر انواع الفضيلة وايضاح كل تدبير للسيرة النفسانية التي هي الدرجة الوسطى في الرهبنة وتحظير من الاهمال في قوانين الوحدة وسكون في القلاية ويغني بايجاز عن كتب كثيرة ويدل بافصاح على كل سيرة تدبير العقل وبخاصة في عدم المرشد والمعلم . بركة صلاته ترشد كل مشتاق الى الفضيلة امين .

مبدأ جميع مخافة الله واساس كل صلاح وباب عزاء الروح والتقرب الى الله هو الاحتراس فى تدبير السيرة وهي تتقدم على جميع انواع خوف الله . قبل كل شيء اضبط هذا حسناً لانه ليس احد يتوج حسب قول الرسول بولس الالهي ان لم يجاهد بزي وشرع تدبير ترتيب الجهاد . لان سائر الاشياء لها ناموس وزي وترتيب ان كان فى الجهادات العالمية وان كان فى عمل الصنائع الجسدية وان كان فى هذه سيرة الروح وكل انسان ما يجاهد حسب ترتيب وناموس الجهاد ما يأخذ[٢٧] تديره غياراً حسناً. حكذا فى هذا الجهاد الغير منظور الذي يفوق العالم فى مصافه ترتيب وزي والذي يتخلف عن هولاء انقلابه موضوع تجاه عينيه على الدوام . فينبغي للذي يتقدم لطريق مخافة الله ان يغصب نفسه فى كل تدبير يقدمه الى الله ان كان بالصوم وان كان بالصلاه وفى بقية الفضائل. فتكون تعلم ايها التلميذ انه لا نستطيع ان نثبت فى الامور الالهية كما ينبغي ان لم نغصب انفسنا فى كل وقت بالاشياء التي تدنى من الله حتى والذين يشقوا فى الامور العالمية ان لم يستعملوا التغصب ليل نهار ما يبلغوا الى حدود ادراك اراداتهم ولو كان جزوياً لانه كمثل ما يتعب ويشقى الانسان من اجل الله ، عون الهي يحيط به ويقويه ويسهل عليه كل شيء ويصلح الطريق قدامه فى كل موضع فى الاغتصاب والتقصر . طوبى لمن غصب نفسه كل ايام حياته لان من مزبلة الفقر يتكرم بجنس المملكة[٢٨] العظمى، طوبى لمن غصب نفسه دائماً فى طريق الله لانه يصير من ذات الجنس الحقير مناسب الجنس العظيم الشريف المعقول . التغصب هو مغنى الفقراء ومكرم المحقورين والتغصب هو مبدأ طريق الوحده وبه تستعد النشطاء فى طريق ملكوت الله وتعد لهم التيجان

من القوي القاهر وان كانت تسأل الى اين ولكم اغتصب ذاتي اقول لك حد الموت اغتصب من اجل الله. وكذلك حدود التغصب من الاشياء الصغيرة النزره اي اغصب نفسك فى صلاة الليل وزيدها مزامير ولو كنت مريضاً اذ لم يكن مرضك شديد لئلا تخنك فى مرض صعب. بل اذا كان ضعف وانحلال جسد اغصب نيتك قليلاً. لا رجاء عظيم ومعونة فى التغصب من اجل الله ولو بمزامير قليله تزيدهم عن العاده او نسك لأنه الله ما ينتفع بشيء بل انك تقدم نفسك بهؤلاء اليه. اغصب نفسك قليلاً وتجد نعمة عند الله. وبقدر ما تغصب ذاتك بهؤلاء تدنو منك المعونة من عند الله وتأخذ قوه من الروح [٢٩] بالخفي. ولو كان مزمور واحد او انحناء وسجود قليل عن العاده تنشؤ نفسك عند الله من غير ان تعلم ويحل عليك قوة وتؤهل لحفظ ملائكي ولحركات وزيارات من عندهم فى يقظتك ونومك وتواريات[1] لذيذة يلقون فيك كل حين ؛ اغصب نفسك لضرب المطانيات دائماً لأنه محرك الحزن فى الصلاه. اغصب نفسك لذيذ المزامير. واذا حان وقت الصلاة اغصب نفسك وقوم فى الخدمة والقي عنك ثقل الجسد الذي يجذبك لتتخلف عن الخدمة ولا تكون تنتظر الساعات والاوقات (×) وفى الخدمه ايضاً اغصب نفسك وصل بطول روح وتأنٍ فى المزامير بصبر وتجلد خارج عن كل ضجر وليس كمثل مدغوط (مضغوط) (×) بل كمثل من يتذكر انه قدام قائم الله. اغصب نفسك فى الليل ان تقوم بوجد (×) قدام الصليب ولو ان النوم ثقيل عليك ويوقرك (×). هذا هو وقت المتبول هذه هي ساعة المعونة. جميع الآباء فى الليل كانوا يصلون حسب الشبه الذي [٣٠] اخذوا من ربنا لأن الليل هو مفروز لعمل الصلاة مع البلد التفرد. اغصب نفسك ان تثبت فى قلايتك فى السكون وتحقق انه كلما انت فيها ان حواسك منصانه وافكارك وحزن قلبك محفوظ وتكون شيء آخر عن ما انت فى كل امورك ؛ وبالصلاة المتألمة فى خفاياك. واذا ما اشتهى فكرك مواكيل مختلفة. اغصب نفسك بالخير فقط ان تكمل شبع شهوة بطنك واذكر اتعاب القديسين العادمه من شبع الخبز فى كل حياتهم ؛ كل غصبه تكون ان كان بالاراده او بغير الاراده ثقة تعطي واجراً وعزاء. الضيقة التي من غير الاراده والتي من الاراده لأجل مخافة الله لأن (التنتين)[2] اقول التي من غير الاراده سبب من الاراده. اما الاعمال التي من الاراده الصوم والصلاه والسهر والتجرد والسكون والبعد

---

١) تأملات نظرية
٢) الاثنتان

من الناس والدموع وعمل القراءة واشتياق ضرب المطانيات المنسحقه وما يشابه هؤلاء الذي لأجل خوف الله يقبل الانسان على نفسه عملهم والذي من غير [٣١] الاراده هي المؤذيات والاحزان والامراض وما يتولد من هؤلاء وحدثوا على الجسد، وصعوبة المرض، واعتياز الغذاء والضيقه من الخبس والوحده، تخويف وعذاب من الشياطين، جوع يضنيك وعدم المعونة من البشر وضغطات وضيقة من قلة الكسوه بسبب المسكنة واوقات تحصل له وعثرات في الجبال ومواعظ عسره التي من اجل الله تتصرف فيها القديسين. من دون التغصب لا صوم يوجد ولا عفة جسد ولا صلاة حزن ولا خدمات اخيه ولا ضرب مطانيات تعبة ولا تزمير بغير ضجر ولا الفاظ هادئة ومفاوضة سهر الليالي من اجل الصلاه كن مداوم الصلاه والزق بها انواعاً حسنة لأنها بالانواع الجيدة والتدابير الصالحه يتزين الانسان اولا وبعد ذلك يتقدس بالصلاة. الصلاة التي لم يتفنوا بها افكار متعالية فاضلة هي كلام ساذج ليس لها قوة عند الله. واذا قرن قوة حسن السيرة بالصلاه تكون كمثل لهيب نار في حركتها لأن عظيم هو قوة [٣٢] الصلاة التي يصليها البار. نظرت قوله ليس كل من اتفق الا التي يصليها البار. القوة ليست الكلام والصلاه كل البر. وهوذا موسى ويشوع وايليا واليشع من غير صلاه كانوا يفعلون المعجز. الصلاة هي عمل متعال على جميع الفضائل وفضيله اشرف من كل الأعمال وليس منها وبها يقتني الانسان الصلاه بل من امور اخر تتولد الصلاه للانسان والذي ما قد اقتنى واجبها لا يصدق له صلاه. الصلاه هي ذكر الله الدائم الذي يكون في قلب خائفيه اعني الذي بالشخوص النظر الفاضل يكون في قلب الانسان ذكر الله. وهذا الاستعمال يكمل لنا الصلاه. اذا اذا كان منا بافراز. الصلاة هي امر موضوع ما بين النفسانية الروحانية كشيء متوسط ضابط السيرتين ومحرك اياهم بها يكمل عمل التوبة الذي هو ندم النفس والحزن وبها ايضاً تحريك النفس الى حركات تفوق سائر حركات الجسدانية النفسانيه المسمى من الآباء [٣٣] التدبير الروحاني الذي يعطي انعام بالمدخل اليه وليس من حركة واستعداد وارادة. والذي يتهاون في الصلاه ويظن ان له باب آخر للتوبه هو مخدوع من الشياطين. جمع العقل والطهارة في الصلاة من دون الاحتراس كثير في الكلام والاعمال وحفظ الاحواس ومعرفة من النعمة. لا يستطاع ان يكون مع افرازات كثيرة بالسكون حسب الكرامه التي يدربها الانسان في الصلاه في ذاته بالجسد والضمير. هكذا توجد له نقاوه حركات واستضي[1] في

١) واستضاء

الصلاه وتؤهل لنعم كثيره من العلاء بالسياسة على قدر الاهتمام بالزي الحسن والتوقير والخشمه في الصلاه وبسط اليدين الى السماء وقيام متعنف وسقوط على وجهه على الأرض. والذي يزين صلاته بهذه الانواع على الدوام سريعاً يؤهل لفعل الروح القدس لأنه تعظم الرب عينه بالوقار الذي يظهره في الذبيحة التي يقربها في الاوقات المفروزة بناموس الخربة . فأعلموا يا اخوتي ان غداً غداً يطلب الله في[٣٤] كل الاعمال التي من اجله زي حسن وانواع خارجه وتوقير وحياء واهتمامات ليس من اجله بل لاجل نفعنا لانه ما ينتفع بشيء ولا ينظر لكن لأجل ضعفنا ولولا ذلك ما يقبل على ذاته اشكال وزي واسباب بنوع السياسه وان كثيرين زلوا بافكارهم لأنهم ظنوا انه يخفى الصلاة في القلب فقط وما يريد منا شيئاً آخر واذ كانوا منضجعين على ظهورهم وجالسين باستحقار . والذكر فقط يكون من داخل ولم يعتنوا ان يزينوا بعملهم الظاهر بالتيام الحسن حسب قوة الجسد وترتيب الأحواس وتوقير . او أن يخرّوا على وجوههم كمن هو يتقدم الى لهيب نار ويأخذون على انفسهم اشكال حسنة وزي وتوقير من داخل ومن خارج وبترتيب جميع الاعضاء واستحياء على وجوههم . ويفرزون كرامة الرب وتوقير وما فطنوا مكر وصعوبة العدوى ومن ههنا سلموا لفعل الزور والبهتان اذ هم الآن مائتين وبنفس مائلة متحركين. وبعدما قد[٣٥] وصلوا لدرجة الروحانية واعني بقولي هذا ليس انه نغصب المرضى والضعفاء في اجسادهم ان يكونوا تحت هذا الناموس ولا ان يتدبر الانسان بما هو غير مستطاع بل قولي انه ينبغي ان يكون عملنا بخوف ورعبة ووقار . واما الذي يكون من سبب ضروره ولو ان خرج عن حد الناموس والعمل بخلاف العادة كالقربان المختار يقبله الرب وليس فقط ما يلوم فاعله بل حتى الامور الحقيرة النزره التي تكون من اجله بارادة جيدة كالاشياء العظيمة الكاملة يقبلهم ولو كانوا بغير الواجب يتحمل فاعلهم بالرحمة من الله لانه عارف بضروريات طبعنا من قبل ان يخلقنا . الله رحوم متحنن صالح . ليس لعوارض الطبع وضرورياته يحاسب ويدين ولو ان يكونوا مستوجبين اللائمة بل الاشياء المستطاعة اذا اهملت منا يدين. وحتى ولا لميالة الطبع ولو كان خطأ عظيم . وبالاراده اذا كان حدوثه بنوع العارض يدين ويحاسب بالعدل اذ يعلم ان يخرج من[٣٦] فاعله ندم وحزن الفكر. وبالاكثر اذ لم يسبب ذاته بالكمال في الهلاك . واعنيت بهذا القول عن الذين يفسدون ترتيب الصلاه بارادتهم برأي جاهل ينحرف بالكمال بمعرفة كاذبة ويتحكمون لانفسهم بشيء شيء بجهالة في الصلاة والخدمة ناموس حرية وناموس عبودية. والاثنين من الاراده تتدبرون . اما ناموس العبودية كقولك اخدم كذ كذا مزمور، اخدم في كل

صلاة من الاوقات بعدد منقبض محدود بغير تغير وتكون مرتبط بهؤلاء جميع الأيام لأنه ربط نفسه لضرورة النقط بالصلوات والخدمة التي قطع وجزم على ذاته . وهؤلاء بالكمال هم بعيدون عن معرفة الحق . وامّا ناموس الحرية هو ان نحفظ بتحرز عدد السبع اوقات التي حدها مجمع نيقية في البيعة المقدسة على هذا الاسكيم خفظ حياتنا . حاشا ان نحن المتوحدين نخرج عن طاعة وحدود قوانين البيعة ورؤسائها وسننهم ولأجل هذا نحفظ حدود السبع اوقات الخدمه حسب ما وعظت علينا البيعة كالبنين. وليس انه كذا كذا مزمور [٣٧] اصلي بكيفية عدد محدود في كل خدمه وفي كل يوم وايضاً يجزم الانسان على نفسه في وسط هذه الاوقات اعداد محدودة للصلوات في الليل والنهار في اوقات الخدمة ينبغي لنا في كل صلاة نثبت حسب الامكان على قدر الوقت . ومعونة النعمة على كل صلاة . وعلى قدر الوقت والضرورة داعية بحسبه نسأل في صلاتنا وفي اي صلاة نتحرك ، اذا ما صلينا بعقل مجموع متيقظ من الطياشة . كن متقدم في صلواتك قبل الوقت على الدوام لكي يكونوا خفيفين عليك وان اتفق وفاتك وقت من الصلاة بسبب عارض لا تضطرب وتنجس بهذا ولا تهملها وتتهاون بتكميلها مثل ان كانت صلاة بآخر ولو ان مضي من النهار ساعتين . ابداً واخدم مزاميرك بحرية . وكملها بلا نقص . بجميع واجباتها بهدوء بغير خباط . ولو انه وقت العشا . لا تتكدر وتضطرب بل بهدوء عقل لأنه ليس لك عمل آخر ضروري لتكميله واعظم من الصلاة فان كان يتهاون الراهب المتوحد عن تكميل [٣٨] صلوات الاوقات. ولا في التلاية ينبغي له ان يجلس. ولو اراد ان يثبت فيها ما يقدر لأن اصل العمل مع الله هو الصلاة في الرهبنة وهو قد بطله اي شيء له ان يعمل شيئاً آخر. لأن ما للراهب عمل في التلاية غير الصلاة والمزامير. وان تخلف عن هؤلاء من اجل ماذا يجلس في التلاية. حياة المتوحد وعمله. المكروم عند الله هو الصلاة . الذي ما له خدمة ولا صلاة له بحسب واجباتها . والذي خدمة الأوقات مهمولة عنده هو كسلان بطّال من اجل المزامير فيكون لك محبة بلا شبع المزامير وتماجيد الله لأنها مفاوضه الروح . واعتنِ ان تبعد من كل تصرف رديء من قبل ان تبتدأ بقراءتهم لأنك اذا زينت ذاتك بانواع حسنة وابتعد عقلك من كل فكر عالمي . عند ذلك في وقت الخدمه قوة الروح تحل على عقلك ورائحة هنية تكون خدمتك قدام الله وكل لفظة فيه اذكر المسجود وبالاكثر في التسبيح احن راسك بالسجود . لانه بكل نوع ينبغي لنا ان نكرم الله [٣٩] لأجل المطانيات بالقيام قدامه وفي وقت بالاغناء وفي وقت بالسجود. ليس انه الله يتكرم بهؤلاء بل في الوقت يتغير نوع فكرك ويتعفف

داخل منك من الانواع الحسنة التي تصنع بجسدك في الامور الالهية . يتبل العقل تغير عجيب وحرارة وتلهب في الله بحركاته لا تحسب انها بطاله كثرة الثبات في السجود الكثير قدام الله ولا التزايد اعظم منها لانه ليس فعل شيء في الفضائل التي تصنعها الناس مثلها ولا عند الله شيء محبوب اكثر منها ؛ ومكرم في عين الملائكة ؛ ومقهر الشيطان ؛ ومرعب الجن . ومفيض المعرفة ؛ ومجذب الرحمة ؛ ومقني الاتضاع ؛ ومفرح العقل مثل هذا الشيء ان يكون الانسان جاث على الدوام قدام الله على الارض . هذا هو مجمع التوبة التي اليه انتصب وانتظر كل مجمع افكار الندم مع الدموع هذا هو ذخيرة المغفرة وغسل القلب وسلام العقل . هذه تجعل العقل شبه الله .

[٤٠] وليس شيئاً ايضاً مثل مداومة المزامير بشكل ونوع متعفف. مستوجب كل ملامه هو التهاون من قراءة المزامير . اذا تخلف الانسان عن ذلك من اجل العظمة . واما النقص عنهم بنوع الاتضاع في السجود الذي بغير انقطاع هذا هو كمال الأعمال وليس هو بطاله . حاشا هذا لأمر يجعل الجسد مرتاضاً والعقل جديداً محكماً بروح العطايا . لا تكون تشتهي ان لا تصلي الا حتى تنقى من طياشة الافكار . بل اعلم ان مداومتك في الصلاة وكثرة التعب فيها تبطل الطياشه وتنقطع من القلب . ان كنت ما تصلي الا اذا ما ارتفع الفكر بالكمال من تذكار هذا العالم واذا نظرته هكذا تبدأ في الصلاه الى الابد ما تصلي . لان انقباض الفكر من الطياشه انما يكون من الصلاه . ويهدأ وقتاً ما ويجتمع الى ذاته من الصلاه . سمعنا انه يعرض هذا حسب قولهم الذي يداوم فيها مده زمان كثير ومن انفسهم وجدوا هذا الاجتراس المحق بعد جهد وقت قليل وليس في كل وقت ما لاجل الدوام في الصلاة مرض هذا [٤١] الفكر وما سمعنا ان احداً نال هذا من غير مداومة الصلاة ولانه ما ينبغي ان نصلي الا اذا ارتفع الفكر من اشكال الامور الحاضرة بعد ذلك نسجد ونصلي . الذي (×) بهذا انما يطلب الكمال من قبل العمل شيئاً ما يمكن ابداً لانه اذا صمت الفكر من كل ذكر وطياشه في الاشياء الحاضرة لم يبقَ محتاجاً الى صلاه . لأنه قد كمل العقل واتصل بالله وصار الله فيه . فان كنت يا الذي يريد هذا الساتر قبال وجهه ان تكون منقبضاً وقتاً وقت . بينما ترى ان الشيء الذي يمكن دوامه انت تطلبه جزوياً . وان كنت تريده على الدوام ههنا اعلم انك تطلب الكمال من غير عمل كبدعة المصلين . اما انه لا نوافق الاشياء التي تتشكل العقل اذا ما صلينا هو الينا واما ان يمكث الفكر بالصمت مبتعداً عن كل ما يظهر له ويكون متعالياً عن كل شكل وجهاد ليس هي في قوة الطبيعة . فان كنت تريد

ان تنقبض من طياشة الافكار وتجد فصحة الصلاة بعقلك اجمع ذاتك من الهيولى واهتمام الاشياء وطموح [٤٢] وطياشة بالاحواس لان كلنا ينقصوا هؤلاء يوجد الصلاة الطاهرة موضع من الطياشة وفصحه وهذا جزوي وليس على الدوام. يمكن هذا الهدوء مع الاهتمام الدائم بأولئك. ليس نندان لاجل تحرك الاشكال فينا والافكار بل نجد نعمة اذ لم نوافقهم ونقاتل معهم واما دينونة ان كنا نوافقهم ونعطيهم فينا فصحه وليس اعني بقولي هذا ان نعطي الطياشة فصحه بل ليس ان من اجلها نخف من الصلاة. واحذر ان لا تتخلف من العمل. لانه من حين يبدأ الانسان بتدبير سيرة العقل التي هي الهذيذ بالالهيات على الدوام الى حيث يبلغ الى التدبير الروحاني الذي هو الدهش بالله اكثر من كل الأعمال هو منتشر الى الصلوات التي بضرب المطانيات تكمل: ولا يبطل الصوم ابداً ويأخذ من القوت حسب ما يكفوا الجسد في القيام في الصلاه والعمل فيها في السكون والانفراد. لا تصدق يا اخي ان من دون الأعمال ينعتق الانسان من الآلام او يشرق له نور النعمة. نظرنا انه ما تعطى كثرة المواهب الا لاناس عمالين من الله بالاعمال [٤٣] انعدوا من الانسان العتيق: اباتنا القديسين القدما ولا تظن ان النسك من المواكيل فقط هو العمل أو القيام في الخدمه يبلغوا الانسان الى النقاوه بل الصبر عن مفاوضة الناس والجثو دائماً قدام الصليب بمشاركة اولئك مع هؤلاء حسب قوتك. احذر ان تبطل شيئاً من خدمة الأوقات. بل ومن قبل ان تنام اتعب جسدك في الصلاة لكي وقت نومك تحفظ الملائكة جسدك وتفسك من المناظر المخوفة والخيالات السمجة وموذية الشياطين جميع الليل بان سريرك قد اتقدس بتماجيد الروح وعمل الصلاة من دون تعب كثير او مرض لا تنام الا ان نظرت جسدك متعب جداً من كثرة القيام في الصلاه والترتيل والسجود لأنه اذا نمنا ونحن مسترخين تسخر بنا الشياطين الليل جميعه. من السكن في البعد والتصرف كم من وقت حيث المتوحد بافكار تفوق اللحم ولو انه قليل قليل الاعمال وهذا من اجل فضيلة البعد من الناس. لأنه بمقدار ما يبعد الانسان من السكن والعالم ويتداخل في [٤٤] القفر والبراري يقبل سكون وهدوء الأفكار وليس يشقى كثير معهم في الجهاد لأن نظر القفر فقط بالطبع تميت القلب من الحركات العالمية. اذا كنا في سكن الناس افكار السكن تحدث لنا، واذا كنا في قفر البرية افكار القفر تحدث لنا، واذا كنا مع كثيرين افكار كثيرين تحدث لنا واذا تفردنا من الكل ضمير متفرد تقتني. الطهارة ليس تحفظ مع البشاشة واهتمام الافعال وخلطة الامور. تكون تعلم ان كل الم بحبه يرتبط القلب ويألف حيله من الأعمال وربوة صلوات ودموع ما ينعتق منه. هكذا

ايضاً ومحبة السيرة . حظّر الآباء اذ الذين هم لابسون اسكيمك وليس هم مشاركيك في السيرة بالتواريا والفكر بتمو اخزيز لا تتفاوض معهم لأنهم يعدمونك من سيرتك وتبرد حرارتك وهم ليس يلامون لأجل انهم سائرون في طريق اخرى الى الملكوت . في هذا شكل الرهبنة ولأجل غيار تدبيرك يخيبك من سيرتك اذا ما فزت نفسك للتوبة كل يوم ما يصادفك فيه محترة لا تحسبه تاماً . الذي يتهاون من [٤٥] الصلاة ويقول ان له باب آخر للتوبة يدخل فيه . هذا هو مسكن الشياطين . الذي ما يداوم قراءة الكتب في التيه يسير لأنه اذا اخطأ ما يحس . احذر من ان تكون جالساً وتفكر في اخيك . هذا يقلع جميع بنيان الفضيلة ولو انك وصلت الى حد الكمال . لأن الخذيذ في الأفكار الردية يقسي القلب . ولأجل هذا نقبض احواسنا من الملاقاة والصدف لكي تهدأ الحركات الداخلة ويعطون اثمار لله حسب انحلال طرق تدبيرنا تضرم في اتون البطن وتطلب مواكيل مختلفة . قبل كل شيء هو محتاج الذي يجلس في الوحدة والحس والسكون وبالاكثر الأخ المبتدئ الى هذه الثلاثة اشياء الغرض والقصد المستقيم ولتكميل خدمة الاوقات والمرشد . الى هذه الثلاثة بالضرورة مفتقر الأخ . اما القصد المستقيم مضطر اليه المتوحد لا من دونه جميع اعمال الفضيلة باطل هو وليس له مكافأة . والقصد المستقيم هو ان من اجل الله ومن اجل (×) يسكن في هدوء الحبس . ولا [٤٦] ينظر بفكره ان يأخذ جزاء اعماله بشيء من هذا العالم لا نياح جسداني ولا ربح بشري ولا رئاسة ولا تدبير ولا مدحة ومجد وكرامه بل جميع قصده وسيره ان يؤهل لحب ربنا يسوع الكامل ولنظرته بالروح هذا هو القصد المستقيم الممدوح الذي هو مضطر اليه ان يقتني المتوحد ومحتاج ايضاً الى تكميل خدمة الاوقات في السكون لأنهم يحفظوه من موذية الشياطين اعداه حسب قول الأب اشعيا لا تهمل خدمة اوقاتك لئلا تقع في ايدي اعداءك . وايضاً منهن وبهن اعني الخدم تقوي نفسه وينير عقله ويعطي له واجبه كمثل الرزق (×) لجند الملك كقول الأب مرقس انه اذا كلنا خدمنا وحفظنا الوصايا اخذنا من الرب رزق (برارة) واجبنا . وايضاً مضطر الأخ الحبيس الى المرشد . ان في وقت مفروز يفتقده ويتكلم معه من الطاقه . في الاشياء المضطر اليها ويعطيه مشاورات صالحة على ما ينبغي له ان يعمل لا (×) صعبة تكون مع المتوحد المبتدئ احدهم الضجر الصعب والآخر الغلوة الشيطانية [٤٧] هؤلاء الذين هم ضد بعضهم وفي هذين الأمرين مفتقر بالضروره الى واحد من الشيوخ العارفين لكي اذا كان محزوناً بالضجر يعزيه ويسليه ؛ وان ضلوه الشياطين بحرارتهم يعلمه ويعظه ويبكته : وايضاً ما ينبغي للاخ المتوحد في الحبس ان يتكلم مع انسان كل ايام حبسه .

لأنه ان لم يقبض الراهب احواس جسده وبالأكثر النظر والسمع واللسان ما يجد سكون لنفسه لأن الذهن لا يسلم من دون الجسد. قال الأب مرقس: المتوحد الذي يترك قلايته وسكونه وتوحده ويخرج بانحلال كل وقت يريد ليأكل ويشرب ويتحدث مع كثيرين: ان كان مع واحد: ثان ينبغي ان يدعى: وان كان مع اثنين: ثالث ينبغي ان يدعى وان كان مع كثيرين: كثير ينبغي ان يدعى: جميع الآباء الذين حبوا السكون والحبس الكامل لم يعتنوا بحب التقريب ان يكسوه بانحلال ذواتهم ولا من الوجوه الذين يظن انهم اجلاء كانوا يشتوا بانفراد من ملاقاتهم. [٤٨] انبا ارساني[1] ما كان يريد ان يرى ان يلاقي انساناً. والانبا تادرو ان كان يصادف واحداً كمثل السيف كان في ملاقاته ولا كان سلم على احد اذا عرض ان يوجد خارج عن قلايته. والقديس ارساني على الذي كان يمضي ليزوره كان لا يسلم لأنه قيل له من صوت الهي اهرب من الناس فتحيا: ان اتفق لك سكوت جيد وتريد ان لا تخرج من قلايتك ولا ان تتناول الاسرار المحيية بأفكار متضعة وحزن عبر ليلة الأحد ونهاره اجمع وافرز لك عملاً ما لأجل كرامة جسد الرب ودمه. وان لم تقدر ان تعمل بجسدك شيئاً يزيد على قانونك لأجل الضعف افرز بفكرك اعني حزن وندم قائلاً: اني خاطئ ومذنب. والذي وقع في خطيه تمنعه قانون البيعة من تناول الاسرار المقدسه وقتاً معلوماً لكي يرضي الله بالتوبه حسب مقدار خطيته: فان كنت يا اخي تحب تدبير السكون الجزئي والكلي ويستضيء ضميرك وتدق حركات نفسك بحذاقة لتتقدس في حركات الآلام المختلجة فيك من تذكار خطاياك القديمه وترصد ما يأتي حسب قول الأب اشعيا: بمجاذبات الالام التي هي افكار شيطانية اولئك الذين ليس لهم عليك سلطان: بل لكي [٤٩] يذكروك الخطية فقط ويخضعوك بمجاذباتهم للتنازل معها اعني مع سماجة الشهوة بذكر امرأة واما تذكار اخ قد احزنك ما تبقى من ذكر الالام اتعلم القتال والمجاهدة معهم. لأنه ليس في جميع المعارف افضل من ان يعرف الانسان ويخبر آلامه ويقاتلهم ويستعبدهم الى سيادة ارادته من هذا الجهاد يقتني الانسان سريعاً طهارة القلب وينظر الله: لكل وقت يحصل لك مفاوضه مع متوحد عمال عارف تكلم معه بغير شبع على نقاوة التي بها ومنها اوعد سيدنا ان يعاين الانسان الله بقوله: طوبى للنقية قلوبهم لأنهم ينظرون الله: ان كنت بالحق تحب الله يكون اشتياقك لطهارة القلب اكثر من كل شيء واليها صوب جميع قصدك وغرضك وسيرتك واسأل واقرأ وتعلم

١) Arséne

ما هي طهارة القلب ومن اي شيء تُقتنى تكون لك هذه العلامة في كل درجة ابتداءك . ان تحرز وتعرف انه كل وقت تكون متيقظ محترس في خدمة الأوقات [٥٠] وقوانين السكوت انك لا تطيش كثيراً . وتحريك الأفكار الرديئة . اعلم بالحقيقة انهم ليس افكار آلامك بل مجاذبات الشيطان لأن الأفكار الآلية التي من العوائد القديمة ما دام الانسان متيقظاً نيّراً حريصاً في عمله الروحاني ليس يتحركون فيه وان تحركوا سريعاً يضمحلوا من اجل يقظة وحرص عمله وبغضته لهم . واما مجاذبة الشياطين ما دام الانسان عقله متيقظ مستضيء ومحترس في عمل البر وبالاكثر في خدمة المزامير وصلاة ابانا الذي في السماوات وكلام التلاوة التي يركبها الانسان من ذاته ويصلي بها بغير فتور ان اكل أو شرب او نام او مشي . هذه الأعمال وهذه اليقظة وهذه الصلوات بالاكثر يحركون الشياطين باخذ قباله لأنهم يخافوا لئلا يقتني منهم سلاحاً عليهم ولهذا على الدوام متواتراً يحركون فيه مجاذباتهم وافكارهم لعل ينحل ويرتخي من الأعمال ويمل من تدبيره لأن خدمة المزامير وصلاة ابانا الذي[٥١] في السماوات وصلاة التلاوة التي يركب الانسان من ذاته ويمجد بهم لله من اجل عظم مجده ويعترف بهم على الخيرات التي اعطانا ووعدنا وبهم يتضرع ويطلب الرحمة والشفاء والخلاص . هذه الثلاث انواع الصلاة فتكون للشياطين مثل الاسهام المتوقدة المسمومة وتقتلهم وتستأصلهم : اذا ما طشت بأفكارك في السكون وتهاونت بتكميل خدمة المزامير وقوانينك ؛ افكار آلامك بالاكثر تنوعوا داخل قلبك ويضغطوك ازيد من مجاذبات الشياطين ومع هذه معرفـــة الالام والجهاد مع مجاذبات الجن . الاعتناء بنقاوة القلب ونقاء الضمير وصفاوة النفس اتعلم ان تقتني على الحقيقة بشوق زايـــد ومحبة واعمال مفروزة بالعقل الصلوات التي بغير فتور ولا طياشة لأن بهؤلاء محدود جميع تدبير العقل حسب شريعة السكون مثل ما قلنا لأن بالصلاة التي بلا فتور وهدم الأفكار اذ بالكمال لا يتلذذ الانسان بارادته في [٥٢] شيء من رغرغات الخطيئة بالتنازل مع الأفكار ما خلا من غصبه وضغط صعوبة القتال بل يقتني لهم بغضه كثيراً لكي يحلا له تدبير السكون . ان كنت ما تتعب جسدك حسب قوتك وتعني نفسك في كل حين وكل شيء وكل موضع وبكل فعل ولو ان يطيش فكرك من اجل ترتيب مبدأك ليس تعطى لك الصلاة التي بلا فتور . وان لم تيقظ نفسك في هدم الأفكار الالام والشياطين ليس يجود عليك بجمع العقل والانقباض من طياشة الأفكار لأن هاذين الفضيلتين محصور فيهم ومحدود جميع سيرة العقل وهن مربوطين بعضهم بعضاً ومركبين ومتحدين بعضهم بعضاً : كمثل انه شيء آخر هو طبع

الجسد وشيء آخر طبيعة النفس وباتحادهم ببعضهم بعضاً طبع واحدهم ومن دون اتحادهم وشركتهم مع بعضهم لم يكمل لهم فعل. هكذا ايضاً اذ شيء آخر هي الصلاة وشيء آخر نقاوة الأفكار ولاجل شركتهم واتحادهم يتقام منهم تدبير سيرة واحدة[٥٣] تسمى من الآباء سيرة العقل وكل واحدة من هذين منتقرة الى تكميل الاخرى حسب قول القديس مرقس : ان النية الصالحة بالصلاة توجد والصلاة بالنية الطاهرة توجد وكل واحدة منهن محتاجة الى رفيقتها كمثل الطبيعة دلائل توضح اموراً اموراً اذا كنت في سكون مع عمل الاتضاع الجيد . اذا ما دنت نفسك ان تخرج من الظلام هذه علامتك انه يحترق قلبك ويشتعل كمثل بالنار ليلاً ونهاراً وجميع الامور الأرضية تكون عندك كمثل زبل ولا يحلو لك ان تدنو من الغذاء بلذة الأفكار الجديدة الخارة المتحركة في نفسك على الدوام. ويعطى كل من السكون ينبوع دموع بلا غصبيه ومختلطة بجميع اعمالك اعني مع قرايتك ومع صلاتك ومع خدمتك ومع هذينك واكلك وشربك مع جميع ما تصنع تمتزج الدموع واذا ما نظرت هؤلاء في نفسك ثق وتشجع في طريق الوحده ومداومة القلاية المتوحد طريق الوحده بتكميل قوانين [٥٤] الوحده يمكنه ان يحفظ بحلاوة. واذا ما رفض المتوحد قوانين الوحده وتهاون. افكار العلمانيين تحدث له بسياسه في القلايه من غير ان يشاء وليس اعني بقولي هذا عن الضعفاء انه يودي السكون من دون عمل قوانينه بل الذي جسده صحيح وقوي ويتهاون من تكميل قوانين العمل ولا ايضاً يقدر ان يثبت في القلايه على الدوام من الملاقاة الشهوانية التي يصادفهم على الدوام قليلاً قليلاً ينسى لأجل مداومة نظر العلمانيين وأشكالهم المنحلة وينسى ايضاً الموعد المقدس وان كنت مشتغل بعمل صنعة ما ويتعطل عن الدوران والطياشه وما يحفظ مع هذه قوانين الوحده افكار الحيوان تكون له وتتحرك فيه وليس الحبس ويتوه عنه انها قلاية بل دكان حانوت ومن ههنا حركات العلمانيين تتحرك وليس فيه البتولين والمتجردين وحافظين العقل بالصلاه بانه ليس القلاية تحرس العفيف بتحفظ بل قوانين العفه وبالأكثر الجسد الغير مرتاض والمزاج الشغب الذي على[٥٥] الدوام يوثب تبع الشهوه في ايضاح القوانين التي توجب على السكان في الهدوء قوانين الوحدة التي يحفظ طريق السكون باحتراس وصيانة هي تكميل خدمة الأوقات وقانون القراءة المفترزة وضرب المطانيات المحدودة والصوم الى العشاء خارج عن وقت مرض لازم وتصرف حسن محترس يتدبر به الانسان مع نفسه داخل قلايته في ترتيب اعضائه ولا يكون له خروج ودخول على الدوام بانحلال خارج عن امر ضروري ولا تكون قلايته مزاراً لكثيرين . هذه القوانين المحدودة بقياس

التي للوحده . وليس هم تعيين كثيراً وهم يحفظون المتوحد من العثرات والسقوط بمعونة الله . وكما ان الله يقدر ان يحفظنا بهذه الحياة من دون الاكل والشرب كمثل ما في العالم المزمع ما رأى ان يفعلها في هذا العالم لأجل تليمنا وتخريجنا بل بامداد كثيرة يمنح لنا الحياة.هكذا هو ايضاً قادر ان يقيمنا من دون تعبنا وهمتنا فوق كل حركات فاسدة وبضمير روحاني لا يفكر [٥٦] بشيء خارج عن الله. القلاية هي كنز الافهام . وبلد الثاوريا . ومأوى المعرفة . ومكان الفرح وكور التجارب . ورجوع النفس ونوم الخطيئة : ومذكرة الموت على الدوام . تنيقظ في العقل جميع الثاوريات حسب مقدار منزلة الانسان وسريعاً يمتد الى الامور العظيمة : بنوعين لتصنع الجسد نياحه بحاقه ويسبب للنفس اتعاباً ومشقة ورواميز عظيمة للفكر وهو عدم ضبط البطن الغير منخضعة لتجلد الصيام ومن عدم ترتيب الأعضاء التي تعطي دالة النظر والجسة الغير متعففة التي منها يحدث فساد هيكل الله بتوسط الأفكار الطائشة في الاباطيل لأن بتوسط الجلوس المتعفف وترتيب حسن الاعضاء ينبغي ان يتيقظ بذاته بتصرفه في الوحده داخل قلايته بحياء وترتيب. وان امكن لباسك الجواني لا تبلله ولا تحله ابداً ولو انك شيخ كلما ما عبرت من هذا القتال . ولا تكشف رجليك من الثياب ان امكن من غير ضرورة اكيدة وتظهر علامة ودلائل الشغب بذاتك اذ [٥٧] تخضع لأجل نياح قليل لجسدك لئلا يوثب عليك نياح ثان الذي هو نجاسة الأعضاء ولو انك شيخ لا تثق وتتهاون من حفظ الأعضاء كمثل ان لا فائدة فيها : لأن سبب الانحلال الثاني يكون من الانحلال الأول والثالث من الثاني . الذي يتضايق في قلبه من اصل الخوف وحبه العفة ويفرح بالصبر على الصوم ويأكل بقانون ما ينخضع لانحلال الاحواس ولا يهمل ترتيب نظام الصوم ومن هذه يضبط ذاته من ان يصنع دالة جاهلة مع نفسه الذي يحترس فما يخصه ويقتني عوائد جيده في جسده وجميع اعضائه باحتراس متعفف ويكرم الله بنفسه وجسده. معروف ايضاً انها اذا اتفق خارج عن قلايته ذلك التحفظ يتردّى على جميع اعضائه بحياة نظره كل عارض يصادفه . ولتلك الصيانة يقتني بسائر حواسه لأجل تأسس العاده التي اقتناها بالخفي مع نفسه داخل قلايته لأن من الكلام المنحل والدالة مع آخرين التي يصنع داخل قلايته وانحلاله مع نفسه اذا كان وحده معروف ايضاً ان خارج عن قلايته تلك العوائد يقتنى وبها ينفعل لأن حسن نظام عوائد داخل القلاية تعلمه الحفظ خارجاً لأن الذي يتدبر في قلايته حسناً لا يمكن ان لا يكون خارجاً منها تلك الانواع الحسنة تظهر فيه.فان خارج الانسان هو مرآة ودليل على خفاياه في الاعمال التي يتدبر فيها اذا كان في

السكون الصمت الدائم هو زينة وبهاء المتوحد لأنه نقص في حق المتوحد ان يكون منتقر على الاحتراس وكيف ينبغي له ان يكون في السكون والانقشاع على الدوام بأن الخلال تصرفه البراني هو دليل على الخلال القلب الخفي المنحل باحواسه هو ايضاً منحل بقلبه. والمنحل بقلبه منحل ايضاً بأحواسه والذي هو هكذا منحل داخلاً وخارجاً لا يمكن ان يكون له بالكلية اهتمام بالله وهذيذ تدبير السيرة (×) لأن التدبير البراني هو يصون الجواني وتدبير الجواني هو صيانة البراني : عمل الأول في التفضيلة هو السكون والعمل الأول في السكون هو الصوم لأنه كثيراً يصلح [٥٨] الصيام لعمل الله. السكون هو نقض احواسنا من العالم. الصوم هو دلائل التعولية مع الله ودلائل الاستعداد القتال والجحود بالعالم. والعمل الثاني بالسكون هو الصلاه لأنه اذا كفر الانسان بالعالم يحصل في المتاوضه النقيه مع الله التي هي الصلاه . الصلاة هي طيران عقلنا الى الله حسب قول باسيليوس نداوم بالصلاة بافراز ليتقي عقلنا حياء وتعففاً من النظر الدائم في الله والكلام الخادي معه الاحواس التي تداوم الطياشة في اشياء كثيرة وفي كثيرين ما يقدروا ان يقتنوا قلباً متعففاً . السكون جداً يصلح لعمل الله ولأجل هذا التدبيسون قبضوا حواسهم من العالم . وبعد ذلك جميعه اهتموا باستعداذ القلب بعمل الله الخفي لأنه ان لم يرتبط الجسد اولاً بعمل التفضيلة لم يتفاوض التكر بفلاحة التفضيله لأن الجسد المتفرد يصلح كثيراً لعمل التفضيلة لأن منه يقتني ذهناً مجموعاً وضميراً هادئاً وافكاراً غير مضطربة بمناظر العالم .

[٥٩] نحب النوم الخادي في السكون لأن خيالات احلامها انفع من خيالات اليقظه التي تكون خارج عن السكون . نحب الوحده لكي نقتني منها ضميراً متوحداً متحداً بالسر الوحيد الذي من حضن الاب . نحب الأمراض التي من العدم لكي بها نؤهل للعزاء الحلو الذي يتصنع معنا من الله : شيءٌ آخر هم اعمال الوحدة التعبين الذين ينبغي للجسد القوي الصحيح وشجاعة نفس وبالجسد الضعيف المنحط ما يكملون . وشيئاً آخر الذين هم محتاجين الى يقظه واهتمام فقط وليس يريدون قوة جسد في تكميلهم بل استعداذ الاراده : اذ لم تقدر تسهر الليل كله مثل كثيرين الذين يقومون على اقدامهم من العشاء الى الصبح بلا نوم وتخدم مرامات كثيره في كل وقت من النهار وصلوات متواتره بضرب مطانيات كثيرة وصوم ايام وطي[١٠] .بل يمكن ضعيف الجسد ان لا ينام من العشا وان يخدم قليل مزامير وقت الستار وينام ويتعب نفسه في الليل اذ لم يكون

١٠) طي : صوم ايام عديدة دون اللجوء إلى الأكل البتة

[٦٠]مريضاً ويكمل قليلاً من الخدمه وان لم يمكنه القيام ولو انه جالس يستطيع واذ لم يقدر يخدم سبع مزامات في كل وقت من النهار كمثل الاقوياء بل على كل حال يقدر ولو انه مزميت او مزمور واحد يخدم في كل وقت ولا يعبرها باهمال ويبطل شيء من السبع اوقات وان يصوم الى العشاء كمثل الضعفاء او التاسعه او نصف النهار يمكنه ولا يأكل من باكر. وهذا الخفظ والاحتراس ليس يحتاج الى قوة جسم واذ لم يقدر على الحبس الضعيف مثل الاقوياء ولا السبوع جميعه مثل المتوسطين بل ان لم يفتح بابه كل يوم ويمضي الى اخيه ويركب له اسباب او يفتش خارج عن قلايته . هذا جميعه يقدر يعمله ضعيف الجسم وان يتصرف في قلايته بحسن نظام ولا يلقي عنه ثيابه ويتعرى ويبعد عنه اخياء وتعقه بل بخوف ومستحيا من الله يتقلب ولا يهتم بغسل وتنظيف جسده ويديه ورجليه ويسرح شعر ذقنه ويربيه وينظف ثيابه[٦١]. كمثل من يعتني ان يدخل على ذاته قتال على قتال وكالزانيه التي تداوي الشهوه . ويقدر الضعيف ان يقتني يقظة الفكر لانه حيث توجد مخافة الله . هناك توجد الصلاة الطاهرة التي بغير ضياشه وهي تشجع الانسان وتعدد للصوم الكثير وفوق الطبيعة مع مخافة الله . ولو يسكن في النواويس والمغاير الضيقه جميع ايام حياته الانسان ما يتضجر . لأن حيث لا توجد المخافة ولا ايضاً التوبه توجد بل كل شيء سمج يكون هناك. وحيث تكون مخافه الله ليس هو مضطر ذلك الانسان للوعظ واحتراس كثير . كل صلاح في النفس اشراق الفضيلة تظهر فيه . اما من الاراده واما من الطبع . والذي من الاراده هو من غصبيه خوف الله وافراز الاراده . واما الذي من الطبع هو من الطبيعه خاصيه . وحيث لم توجد هذين الامرين او احدهن . اعني ما يكون الانسان معان من طبيعته او ما يكون فيه خوف الله يحرك افرازات الاراده لم يكن خال بشيء من الشرور لأن كل صلاح يتحرك بالعقل في الطبع الناطق اولاه من الله يتحرك القلب به ومنه يتقوى على الثبات في الصلاح بالفكر الذي بحراره ينتبه [٦٢] في القلب . وبعد ذلك يعيد حركة الصلاح في الطبيعة اهتمام الاراده والخريه . تحكم قبال اسباب الالام وتهدأ عنك الالام من ذواتهم . افكار النهار تكون لك مرآة الحركات في نومك . اكثر من كل مفاوضة نفسانية تصلح المزامير والصلوات في وقت النوم . وتنفع اكثر من التذكارات التي من الكتب في هذا الوقت . لأنهم يضطروا الافكار ان تشخص في الله متواتراً . وتمسك النفس بتلاوتها جميع الليل الى ان ينتبه . وان كان من القراءه يتجمع الفكر بل ما يقتني عنه وحيا ويقتني الا من الصلاه . القراءه تجعل الانسان الخفي جبلة جديدة ومن الصلاة ينفخ فيه روح الصلاة وحرارة الهية

تلبب العقل كل وقت ليطير من الارضيات وليحل في مسكن الحياة : من القراءة ينجمع العقل ومن الصلاة يتردى بالحزن ويقتني شعاعاً سماوياً لأن الحياء يلبس جميع حركاته اذا ما تكلم مع الله من مداومة الصلاة ينمو فيه ويتوفر هذا الغرض الذي هو الحياء والخشيه من الله من [٦٣] دوام الشخوص ونقاء الله في الصلاة. تخاف الالام من الدنو اليه كيف اتفق : الهذيذ في الكتب الالهية يكثر نمواً اليقظة في النفس الى الله ويغير ويقلب غرض الفكر : حسب طريق القراءة. وينبغي لك قراءة الكتب التي تكثر في الاحتراس والتحريض لتقويم السيرة والتي فيها تواريا الحلاوة بالله. وافكار الدهش به تغير الكلام في معنى الفضيله. يجدد كل ساعة في النفس شهوة في الفضيلة. ثم قراءة تعلمك ماذا تصنع وثم قراءة تشعل النفس بذكر حلاوة الفضيلة وتقطع مذاقه تنعمها بالكلام الخير في مذاقة الانسان المعقوله : كن مداوم الهذيذ في الكتب وسير القديسين لانه من التذكار والنظر الدائم في الكتب وطرق سيرة الآباء تكثر فيك افكار حاره وعدم ضجر وتجعل قدام عينيك اعمال خوف الله سهلة والضوائق والوحده هينه. لأن حسب ما ينهال الهذيذ بالصلاح بعينيك وتبطل الشهوه اليه لأنه بمقدار غذاء النفس ان كان صالحاً او رديئاً: [٦٤] كذلك يتغير حسن مزاجها اما لصحة واما لمرض الحركات ينقي غذاء الضمير بالسماعات النافعة وينظر التفكر في اعمال القديسين وتغير طرقهم وقفر مساكنهم ومواضعهم الحادثة. وكما ان اختلاف تذكار المدن يكدر النفس هكذا ايضاً ذكر مواضع القديسين يثير فيها حراره ويمنحها فرح ويملاه افكاراً نافعه. كما انه من الفرح الكثير يخرج شرار النار هكذا ايضاً من الهذيذ الدائم في الالهيات تكثر الحراره. قال بولس الرسول : لا تطفأوا الروح وبماذا تنطفئ الا باهتمام زائد في الجسدانيات والاهمال من الهذيذ في امور الله وبالسماعات الدائمة الكلام الفارغ اذ نترك مفاوضة سير الكاملين وكلامهم الصحيح الذي يغذي النفس والذي يحرصها على تدبير السيرة ونجالس اناساً محلولين متكلمين بأشياء باطله فارغه تطفأ الحراره وليس فيها شيئاً ينفع النفس : ضع هذه في ضميرك دائماً وتدرك السبب في كل وقت. ان تنظر [٦٥] الحرارة قد نقصت من قلبك واذا ما قراءت الكتب تجمع ذهنك من الطياشه ارجع الى الصلاه لان بها يظهر العقل بالاكثر لأنه ليس شيئاً ينقي الضمير بمثل مداومة الصلاه وليس شيئاً يمنحه حياء وحشمه كمثل المفاوضه بالكلام مع الله. ولو يكون الانسان مرخ جداً اذا قام في الصلاه بحياء وحشمه ينظر في الله : واذا ملء الضمير من كثرة الهذيذ في المزامير والصلوات يعرض له هذا بكثرة ويتحيل اسباب لكي يطمح في الطياشه فيصطاده بحيلة حكيمة

كمثل الخدمة الوديعة كلقط لذيذ. اذا ما نظرته قد مال بهؤلاء وتريد ان تربطه بمفاوضة ما مخفي فيها نوع صلاة ؛ وبالاكثر وقت النوم اشغله بالحان [X] وقوانين حلوه ذا لحن محزن وتحرك ندامة نفس. ومنها فيه كلام تعزية وتشجيع وفرح وافهام في سياسة الله وبهذه الالحان يسكب الجسد دموع الذي هو شريك النفس ويأخذك النوم وذهنك غاطس في مثل هذه الاشياء ويكون نومك حنواً خالصاً من كل حركة جسد وفي الخدمة ايضاً. [٦٦] اذا ما قام اضطراب الافكار على الانسان بقوه فهن كفاية ليبطلوهم ويجمع الفكر الى داخل بلذته بغير تعب. بحريتك اصنع هذه اذا ما تجربت من سجس الافكار. اترك المزامير واشتغل بالالحان وليس اقول ان تفعل هذا في كل وقت ان تترك مفاوضة النافعة وتشرح ضميرك بالالحان. كل وقت الضرورة لا تخجل من ان تربح بأشياء حقيره معونة نافعة في وقت الحاجة. اعلم يا ابني ان السكون اعني التوحد وكل تدبير حسب المدة والمفاوضه بها تعطي أثمارها السكون وعمال القلاية على قدر المداومه وحفظ انعقال. وان كنت خالياً من المداومه ومساوتها بالعمل لا تنظر ان يحصل لك عزاء حقيقياً منها. كل تدبير بغير قيام ولا دوام مدة تجده ايضاً بغير اثمار وكمثل انك بدأت به بداية واما العمل الدائم ولو انه قليل لأجل دوامه كنوز عظيمة يربي: وانا ادلك ايضاً في هذا المعنى على شيء يليق بالضعفاء ويتقدم في الانسان بسهوله. الحلاوه [٦٧] المتولدة منه بعد قليل فيها كفاية ان تجذب الضمير الى المداومة. وهو هذا اذا ما مال الضعيف من القيام على قدميه ومن تكميل مطانيات العاده ويتعطل كم من وقت ايضاً من الصلوات الدائمة التي بالجسد تكمل اولئك الذين منها تتولد الصلوات القلبية دفعات كثيراً. خرّ على وجهك وانت جالس والكتاب بيدك واثبت في التضرع لكي يمتزج مفاوضة القراءة مع الصلاة وتحلا لك الصلاة لأجل القراءة وتستضيء ايضاً في القراءة بمنهاج الصلاة هذا القانون يكون لك كل ايام حياتك. في كل موضع وكل مكان تتجمع فيه الى ذاتك وليس في حقارتي كفوء ان انعت لك ما يتولد من هؤلاء بربوات اسطر: نحن الاعمال والاحتراس مع انفسنا لأجل الخوف نصنعها بأنه نعرف ان الراحات الجسدانية تبعدنا من الله ومن الهم به تخيّب ضميرنا. ونتهاون ايضاً بالمفاوضة مع اخوتنا ليس لاستخفاف وازدراء بها ولا انها ليس افضل منا. لأن كل وقت نستعين بصلواتهم بل لأجل الدائمة مع الناس نعدم التنعم مع سيدنا لأن الوحده [٦٨] مع الله تتحدنا. الوحده للعقل الالهي تشركنا ولنقاوة الضمير في زمان قليل بغير تسويق توصلنا. كل موضع تكون فيه حر متوحداً منفرداً بضميرك وغريباً وخاطئاً. لا تظن ان يوازن كل التدبير والعمل فيه مع ان يكون

الانسان غير معروف ولا محسوب . وابعد من كل امر وشيء . لأن البعد انما يكون حدوثه ويتربى ويتحفظ مع ان يكون غير معروف الانسان : تاه عن كثيرين ومايفهمون ان نحن المتوحدين ليس لأجل عمل الفضائل نحبس انفسنا داخل الباب بل وحتى من الفضائل نكون موتى . لأن الفضائل انما تصنعها الاحياء الذين في وسط. كثيرون ينعملون فان كنا نحن نطلب عمل الفضائل . واخوتنا الذين في المجمع ايضاً فما يطلبون بعينها ما لنا بالاخرب وقبر القلاية : بل انه نحن نترجى ان نقتني من السكون الشيء الذي اذا ما تعلقنا يجفون اعيننا ما نناله من كثيرين ولا نستطيع اقتناه. باخقيقة عمل مائة اخ بالسجس والمفاوضة يصومون ما يوازن [٦٩] عمل متوحد واحد جالس في السكون ولو كان ضعيفاً ماخلا ان يكون عادم من الخلطه ومفاوضة الناس ومعجلد داخل الباب. بغير انقطاع وليس من يدّخل ولا يخرج لأن الذي هو في الحبس والسكون وما يقطع نفسه من كل تذكار واهتمام ويبتعد من كل مفاوضة ويداوم في السكون باستقامه ومحبة الاعمال هذا لا خطاياه القديمة يذكر ولا لزلاته في كل يوم ينظر ولا لآلامه يعاين ولا لمجاذبات الشياطين يفهم ولا للجهاد مع الآلام والشياطين يستعد ولا لنقاوة القلب يصل ولا الصلاة الروحانية يقتني حتى ولا الصلاة الطاهرة يستحق ولا لنور مجد المسيح الالهي يشرف باستعلان روح القدس داخل نفسه : هذه المواهب والعطايا جميعها خارج عن الحبس والسكون ابداً ما اعطوا ولا ينعطون والذين يحبون السكون ويحتملون جميع ضوائقه ويصبرون لينالوها بلا نقص وان كان فيهم من يخرج من هذا العالم وما ينال هذه المواهب لئلا يتكبرون ويخسرون او لأجل امور اخرى مخفية عن معرفتنا [٧٠] بل من العطايا الاولى ما يخيبون . وفي العالم الجديد بهذه العطايا يتنعمون في ملكوت السماء ولهذا قلت ان السكون يكون مكروماً عندنا اكثر من كل شيء كمثل ما قال العظيم في العارفين يوحنا التبايسي التي انه ليس ينبغي ان تدبر فيه بصوم وسهر بغير قياس وبضيقة كثيرة بغير ترتيب بـل نعتني بعمال العقل السكون الدائم مع تدبير العقل ليس يبطء كثيراً من ان يبلغ الانسان ويوصله لبناء الحياة والفرح : فضيلتين تحبس جميع الفضائل وبتهن وبهن يتقام تدبير العقل جميعه ومنهن يقتني الانسان طهارة القلب وهي التي ينتقر اليها طقس سيرة السكون وهي هذه الصلاة التي بغير طياشه ولا فتور وهدم لمح افكار الالام ومجاذبات الشياطين في حال ما يظهرون ويحس بهم ويتحركون في القلب هاتان الفضيلتان وهذان العملان بهما ينحاز وينحبس كل اعمال الذهن وكل فضائل النفس وهي تولد وتمنح موهبتين [٧١] الحية وفيها محبس جميع مواهب الروح التي يسمين الاب

اشعيا يفوق الفضائل لأجل ان ارتفاعها عن الفضائل لأنه ليس يتعلمن بالجسد ولا ينفعلن بالنفس بل انما يجدد بهن انعام بنوة روح القدس : من قبل ان يهتم العقل بما يفوق الفضائل وهي حينئذ حركة روحانية تحرك بلا فتور حركات النفس بغلوة روح القدس بحب الله الكامل ونظرة نور مجد المسيح مكروم ايضاً ومحبوب تدبير السكون ليس عند الآباء المتوحدين فقط بل وعلى معلمين البيعة الكبار وتعرف هذا بما قاله القديس باسيليوس ويوحنا فم الذهب وليس متوحدين وصديقين كاملين يسمون الأخوة الحبسا بل شهداء عظام. ولما اراد ان يعرف غريغوريوس اخيه ان من دون الصمت والسكون والحبس لا يستطاع ان يتكمل بهذه : قال ان سياجك ان تشاء هو بستان غنى الروح موضع المصاف الذي به تضفر الاكاليل اعني انه كمثل ما تضفر من الازهار داخل سياجات البساتين [٧٢] والجنينات ويجمعون بعناية الازهار لكي يضفروا منها اكاليل. هكذا ايضاً يمكنك ان تجمع ازهار الفضائل وتضفر منها اكليل البر. اذا سكنت في الهدوء وحوط عليك سياج خارج عن قلايتك ودوامة الأعمال المرضية لله. هذا هو معنى قوله ان شئت سياجك هو منافع الروح. وآخر من الآباء قال اني ما وجدت غبطة في الفضائل كمثل ان يهدي الانسان ذاته من جميع الأعمال ويصمت عن كل مفاوضة وحديث وكماطا هو خفي عن معرفة الناطقين : وفيلسوف آخر قال ليس فقط ينبغي للانسان محب السكوت ان يصمت ويهدأ بل وليصنع جهاداً مع افكاره ويقمع آلامه وهكذا سريعاً يبلغ الى نقاوة القلب ويكون مسكناً للحكمة. احتراس الجسد وافراز الأفكار يثمرن التفكر عفة نقية. حفظ الحواس وترتيب الاعضاء حسناً يولدون حياء واستحياء الافكار وضميراً نقياً من غير جهاد. عدم الاحتراس والقرب من الناس والامور ولد للشيوخ الاعضاء العمالين افكار [٧٣] الشبان واقامهم في قتال الصبوة الطياشة وعدم الانقباض يصبون للانسان سقوطاً على الدوام وان لم ينهمك في الشيء لعدم سبب السقطة يقنود عقلاً مضطرباً في كل وقت ويبعدون عنه قلباً هادئاً ساكناً : ينبغي للمتوحد ان يكون له احتراساً ليس بالأفكار فقط بل وبالأفعال وبالأكثر ويحترس من الدنو لجد انسان بامر من الأمور بالكلية وان لا ينظر سرير علماني لئلا نضيع هذا الزمان الذي اعطي لنا لفلاحة الحياة ونوجد وقت موتنا نطلب زمان التوبة : الذي يحب السكون ينبغي له ان يهرب من كل محادثاته لأنه ليس شيئاً يرضي نشاط الضمير ويكثر البروده في التفكر الى الله كمثل المحادثات الباطلة ودوام الكلام الفارغ والسير الخرفية. هؤلاء بالكمال يبطلون من النفس الشهوة بالله ومحبة سيرة الوحدة المقدسة. اعتنِ من هؤلاء بكل قوتك

وامض ثم في البطاله وطوف باطلاً في الجبل وانت وحدك ولا تذكر حديث شيء من هؤلاء ولا تعود[٧٤] ذاتك من التقرب والدنو من المتلذذين بهم وعند ذلك تعرف كم تنفع البطاله مع الوحده أكثر من الساعات الباطله لأن الانسان اذ انقبض من مفاوضة الناس رجع الى ذاته والى تقويم تدبير سيرته حسناً قدام الله مهتدي متواضع معترف بعجزه مع التخلف من تكميل قوانين السيرة من تكميلها بحياة محلولة وطلق اللسان وتسيب الاحواس : اهرب يا اخي من جميع اهوية قلبك الذين يقيمون عليك القتال. قال الاب اشعيا ومعونة ربنا تقهر جميع اعدائك اعني بهذا انك ما جلست في السكون لعدمك من الطياشة في الأفعال وانقباضك عن مفاوضة الناس ودوامك مع سيدك بعمل وصاياه تغير منك الشياطين ويجذبونك للتنازل في رغرغات الشقة لكي يخيبوك من حب ربنا ومن العزاء الروحاني ومن الأجر المحفوظ لأجل سكونك واعمالك : اصنع هكذا مثلما اقول لك : كل وقت تحرك الشياطين في قلبك فكر شهواني او غضب او مجد فارغ او شيء من الآلام[٧٥] لا توافقه لا تتنازل معها ولا تتركها تدخل الى قلبك وتتلذذ واذكر سريعاً تلك اللذة المعدة لك من سيدنا وانهر تلك اللذة الاخية وغمض عيني فكرك من النظر في الفكر الشيطاني واغصب نفسك كلما تجذبك للذة الخطية : اهرب منها وانتقل بشهواتك لحب الله واطلب ان يأتيك منه عون ويعطيك ان تغلب واذا نظر الله ارادتك حتى ولا بالفكر تريد تتلذذ بالخطية من اجل التنعم بمحبتـــه : يشير الى الملاك اللازق بك ويطرد الشياطين المقاتلة معك بمجاذباتهم كالجبّار قدام الريح العاصف وبعد مدة سنين معلومة كثيراً ام قليلاً . اذا ما اختبر ارادتك الصالحة وحبك الصادق لسيدك والصبر في جهادك ومصافك قبال اعدائه عند ذلك ليس كل وقت تقاتلك الشياطين يمدك بالمعونة لتغلب بل اذا ما انقضى زمان مجاهدتك بالكلية يطرد منك الشياطين ويمحق انجذابهم من قلبك: وعوض تلك الأفكار الكثيرة الرديئة المتحركة فيك وقت القتال كثرة افهام روحانية يملأ نفسك حتى كل وقت بالأفكار [٧٦] الاخية ويبتهج ضميرك التي هي اهم بعظمة الطبع الالهي . الحذيذ بالثالوث المقدس تذكار لا ينقلع على الدوام بالاشتياق لحب المسيح ونور مجده الالهي الساكن فيه بالسما الحذيذ بالطغمات الممجدة الملائكية : ذكر الفردوس وارواح الابرار الذين كملوا استعلان مجد المسيح : صعود القديس الى السماء وتنعمهم مع سيدنا واشياء اخرى مثل هذه في معنى القتال الذي تصنعه الشياطين بالافكار. اما الجهاد مع الأفكار الرديئة الذي يكون في السكون بهذا المعنى يكون متى الانسان يسكن في الهدوء والحبس الى الموت : كل واحد حسب عمله وبمقدار اجتهاده وحرصه يوماً بعد

يوماً وقتاً بعد وقت : كلما يتقدم الى قدام هكذا تتصعب عليه الحروب وتشتد قباله الى ان يبلغ الى نقاوة القلب وقبل وصوله اليها بقليل تحدث عليه قتالات صعبة اكثر من العادة وتشتد عليه جداً.وان تجلد المتوحد وثبت في الحبس وما يرتخي من الجهاد يبدأ ان يجد الراحة بقليل [٧٧] قليل وينعان على الدوام من النعمة وكل وقت تدني اليه الشياطين ليقاتلوا معه بانجذاباتهم النجسة في حال ما يدعو نسيدنا سريعاً ينعان وتطرد الشياطين من عنده بفعل الروح القدس اللائق به بالغمر الالهي : وبعد زمان قليل ما يسمح الشياطين ان يعودوا يقاتلوه بانجذابهم بل بالجسة والنظر فقط من اجل نقاوة القلب وعدم التألم الذي قد اقتناه . لأن عدم التألم ما يقبل حروب.قال الاب اشعيا لأنه اخذ الكليله وأبتعد من الم وهذا عدم التألم الذي قالوا عنه الآباء ما هو ذاك عدم التألم الذي يكون ما بعد القيامة بل انما يعينوا بعدم التألم عن صحة النفس وعافيتها من مرض وسقم الآلام الذي كانت فيها وله في معنى الأفكار الرديئة التي تقاتل معنا بقلوبنا ليس يمكن الآلام ان تدخل الضمير الذي فيه الم بالله.لأن به فقط يكون محق الآلام واضمحلالها . بل من البطالة والنياحات يتولد طياشة الأفكار ومن الطياشة يكون سلطة الأفكار على القلب وبالاكثر.[٧٨] اذا اشترك معهم الحرارة المتحركة من الجسم بألم الزرجرجات الصعبة والتنازل : اما فضيلة العقل التامه هي مداومة تذكار الله . وانما هو مداومة ذكر الله في الصديقين هي طاعتهم له تحفظ وصاياه واذا كان من الرأي والعزم للانسان كان الله موجوداً بالضمير العمال بهمة.واذا ملك في النفس الحذيذ بالله والم به اعلم انك قد قربت ان تستريح من الجهاد والتعب والحرب مع الآلام لأن المفاوضه بالله هي كمال الضمير في حركات افكار الزني لكل افكار تجذبك الى السكون.اعلم انها تدعوك الى العفة وكل افكار تجذبك الى المفاوضة . الى انهم يدعوك الى التجس كمثل الطير الى النقط الذي على الفخ وهكذا هي هذه اسباب الالام: المبتعد عن العالم هو الذي يبغض المفاوضة مع الأفكار واهتمامات هذا العالم لأن الذي يحب الأفكار معلوم ايضاً انه يحب العمال بهم لأن من يبغض شيئاً ما يقاتل به بضميره وليس هو مفتقراً [٧٩] لشيء من الأنواع ان يغضب نفسه لكي يبتعد منه لأن من يبغض انساناً ما يحب ايضاً ان يلاقيه فان كان شيء من الأمور نبغضه ويتعبنا الفكر فيه ويقاتل معنا معلوم انه ليس له نحب بل لأسبابه . وان كان ما نحب اسبابه هو فكر ساذج ليس له قوة ان يقاتلنا واذا ما اراد الشيطان ان يدنس العقل النقي بافكار الزنى ، او له يمتحنه بالمجد الفارغ لأن لأن هذا الفكر ما يظن به اوله انه الم . وبهذا المعنى يخضع الضمير المتحفظ

بانه ما يقدر ان يلقي فيه من الأول فكر سمج عاري بل اذا اخرجه من حضنه بمعنى هذه الأفكار بعد ذلك يلاقيه بمادة الزنى ويعير العقل على امور كثيرة من السماجة والشجب واوله يتزعج بملاقاتهم ومن اجل عفة واستحيا من الاشياء الذي هو متنسك عنها ويصادفها ولو انه ما يتنجس ضميره بل انه استقطه من علوه فان رجع وادرك الأفكار الأولة يجدد ويهدمها اوله بملاقاته هذه الأشياء.

[٨٠] دفعات تعمي العادة افراز النفس لأجل الدوام واذا ما خرجت الالاهمين بلذهم وانظهروا انفسهم في القتال عند ذلك الصور أشكال ترتسم في الضمير وهذه تمثال متني قوة عظيمة على العقل وينجس الضمير جداً ويكدره : ثم افكار جيدة وارادة صالحة وثم افكار سمجة. واما الاولين من دون الثانيين الجزاء عنها قليل. اما اولئك هي حركات تجوز في البحر وترفع امواجه. واما هذه هي اصول وحسب ضبط الالام والاسى تكون المكافأة واما كان جيد اوردي وليس بحسب حركة الأفكار لأن النفس ما تبدأ من حركة الأفكار المختلفة وان كان ليس لها اس واصل اسفل . ما اقربك كل يوم الف دفعه ان تغير صالحك ورديك : اذا ما الاحلام الرديئة بطياشة الشهوات تظهر لك في النوم اعتن ان تنقي ضميرك بالدموع وامنع جسدك من كثرة الغذاء لكي [×] ويتضع . قال القديس اوغريس ان شيطان الزنا يهرب من قمع الجسد [٨١] وتوضيعه بالصوم والاعمال الاخرى . الانسان الصائم بطبع الروحانيين يغصب نفسه ان يتشبه من سكوته ومن صيامه يتحرز . الانسان المداوم في عمل الله فحناياه بهذه الاسرار ايضاً تكمل من القوات غير المنظورة خدمة تقديس الازلية سيدة العوالم. كما انه من عرف الصوم ينمو سبل العفه . هكذا من الشبع يتولد الفسق ومن الامتلاء النجس . البطن الجائعة لا تقوى عليها افكار السماجه . اعترف بعجزك واستعن بالبساطة لتحيا قدام الله حسناً . لا يمكن بعد شبع البطن ما يدنو الينا تجارب الأفكار وحركة الاعضاء . يا للعجب من الذين يشتهون الشبع من الماكل فكيف يمكنهم ان يحفظوا العفه ولا تنسجس نقاوتها خلا ان يمنحوا حركات الخية للعقل. لأن الشيطان اذا نظر المتوحد قد اعد نفسه للجهاد بمقابله عند ذلك بكل سبب يتحيل ان يربط عقله بالعلمانيين ما يعرف فخاً اقوى من هذا ان يعد له . ومن ههنا كل وقت يشا بسهولة يخضعه بالسقوط في ثلاثة آلام [٨٢] الحسد والغضب والزنا كل امر يكون الانسان متفكراً فيه واهتمامه متحركاً فيه بالضروره ينفعل بقوة ذلك الشيء واليه يميل . واشكال تشبيه تتصاعد كل ساعة في قلبه. كما ان افعال النهار وانواع تصرفه احلام تناسب لما يتخيل الفكر في النوم . ان كنت متفاوض بالله همه يحرك ضميرك وان التفت الى الشهوة ارتسم تصورها فيك. اذا خفيت

في ثيابك روائح ذكية من غير ان تشأ يفوح رائحتها بتشمك وان تحمل صوت نتن في ردائك رائحة نتنه تفوح لك كما انه اذا دخل انسان الى بيت الطيب ولو لم يشتري منه يلزق الرائحة في ثيابه . وخذ هذا الدليل في معنى التفكر وجنسه. ان كان في عقلك كفواً لتهذيد في الروحانيات لتحفظ بها ضميرك من السماجات والا احضر على بالك انحلال هذا العالم وزوال امور الحزن الذي يدرك في متشاه وحال تركيب اعضائه . وانا اتضرع اليك ايها الاخ لا تمل من اعمال النسك ولا تتهاون عن السكون لان سكون [٨٣] الجسد يولد سكون في القلب وضوائق السكون تعد لك نياحات الهية . الضوائق الحادثة عليك سر بها كثيراً . لانها مبناء النعمة لجسدك ومقدسة لضميرك كما انه لا يستطاع ان يضبط الانسان هذه النار المنظورة ويستعملها بالفعل من دون الاجسام التي هي انواع الوقيد . وهذا ايضاً لا يستطاع من دون العمل المخصوص بالجسد ان يؤهل الانسان لنار السنسة الالهية في قلبه . ويقتني حرارة وقيد الحب ومعرفة الله . ان كنا لا نهتم بطهارة الضمير ونبطل الجسد من عمل فلاحة الفضيلة والاهتمام بها شوك وترطب ينبع في حقل ضميرنا عوض الزرع . بالنار تنظف الأرض وبحرارة الاعمال ينقى ويقبل الزرع الطاهر الروحاني.الاعمال التي هي لأجل الله . اواني القدس التي فيها موضوع النياحة الالهية وبها تتقبل الانعام الروحانية والمواهب المقدسة والقوات السماوية : الذي قد استحق ان يكون بها الله الدائم هو الذي يؤهل للدهش الدائم [٨٤] بالله. والذي يشقي ذاته من اجل الله ولأجل الخوف من الخطيئة هو الذي يستحق ان ينظر في نفسه اعاجيب الله المتطيش بارادته كمثل على راحات يديه يحمله الله في كل مكان ليس يدلني منك شر بل على نوع التجربه وهذا لأجل ان يعرفك الله بعنايته بك كما كتب : انه تتضايق ولكن ليس تختنق ينبغي ان نعلم يا اخوتي انه بضغط الضوائق نقدر ان ندخل الى ملكوت الله والنفس محتاجة الى التضييق بارادتها لكي تستطيع ان تقهر عوائد الانحلال ولتؤهل النعمة حسب قول القديس باسيليوس معلم الحق من هو الذي نال روح الله بالاتساع والتنفخ من الماكل : ليس اشياء غير مستطاعة تطلب طريق الله كل ما هو مستطاع ان يكون وما يمكن الوقت يعملهم الذين هربوا من الضوائق وتهاونوا من الاتعاب وسقطوا بيد شيطان الزنا بالكمال ولهم اشار اوغريس في قوله : عذب افكارك بقلة الاكل ليكون هلسها في [٨٥] الجوع ولا في الزنا . والأب بيمن[١] قال : الجوع والسهر ما تركوني ان التفت الى السماجات . اظهر بقوله هذا

---

١) Pœmen

ان بعمل الجوع وعدم راحة النوم تصمت الأفكار من النفس لأن من شدة الضيقة ما يتفرغ ان ينظر في شيء آخر : العفة في وسط النياحات ما [X] بغير فساد كما ولا الجوهرة في وسط النار ينحفظ شعاعها بغير فساد. أساس دلائل وعلامة الوحدة هي عفة الجسد بالطهارة وصيانة الحواس بحياء العفة ومن ههنا يتولد حفظ القلب كمثل التاج الذي هو كمال الوحدة. السكون هو ميناء العفة الذي بالصلاة نتكلم به مع الله كمثل لباس التقدس بنقاوة الحركات من اجل دالة الافكار النظيفة من كل وسخ وكمثل بحلة العرس تتزين كل وقت ان ندخل قدامه بعفة ونقدسه النفس والجسد جميعاً : نوعين من الطهارة تعرف البيعة المقدسة تسلمتها من تعليم تدبير السيرة الجديدة [٨٦] بالمسيح. النوع الواحد طهارة الطبع والنوع الآخر الطهارة التي فوق الطبع . بقدسية الجسد ما ينظر العقل الى الجسد بترتيب ناموس الطبع لأن العفه مفروشة كالرداء على وجهه لئلا تنظر الأفكار الى تذكارات حركات الجسد . بأربعة اشياء تنحفظ الطهارة بعفة عند من يشاء ان يحفظها في نفسه ويكون فوق القتال حتى والشيوخ وكل رتب المتوحدين لا يمكنهم ان ينقوا من دون هؤلاء وهي الاحتراس بالاعضاء من الدالة والانحلال مع ذاته . هذا النوع يمنع من المتوحد قتال عظيم . ونظر حي متعفف حتى في زمان الشيخوخة ان تهاون ترمي الانسان في خطر عظيم على الدوام وتجعله متوسخ وهذه هي التي تحفظ المتوحد من قتالات صعبة اعني يحفظ النظر والحِسه وان لا يجسر النظر في وجه امرأة ولو انهن عجائز رديئات ويحفظ مسمعه من كل سيرة تنثال عنهن. هذا النوع اكثر من النظر يثير على النفس راموز (؟) اعني سماع الاخبار عنهن [٨٧] حتى والاطهار يتسجسوا بهذه التذكارات وينبغي ان نحترس بالعقل ان لا يصعد فيـه فكر شيء من هذا حتى ولا عنه وطهاره امرأة في تصرفها واشكالها تميل بسمعك وان كنت تريد ان تكون عفيفاً لأن طبيعة النفس تشبه النار. وكما النار محتاجة الى مواد الهيولى لكي تتقد بها ويثبت عندنا زيادة وقيدها دائماً هكذا والنفس في كل وقت مفتقرة لكي نحرك فيها مواد التذكارات الجيدة لكي تسكن حركاتها وتسير بخفة في الروحانيات وان نقصت هذه التذكارات قليلاً قليلاً تنطفىء حركاتها من الحرارة في الالهيات : خمسة اسباب اعني فضائل من دونها كل رتب الناس لا يمكنها ان تكون بلا لوم ان كانوا رهبان او علمانيين واذا ما حفظها الانسان تخلص من كل مضرة وكان محبوب على الله والناس وهي : جسد عفيف ، ولسان محترس ، وزهد عن الرغبة والشره ، وكتمان السر في سائر الاشياء بغرض مستقيم الحي وليخدم كل مقارير ومنازل الناس فوق ما [٨٨] تستحق ذلك الوجه لأن

الذي يكرم الناس يتكرم هو ايضاً منهم ويأخذ المجازاة من الله لأن اكرامه توجب كرامه والازدراء يجلب ازدراء والذي يكرم الله يتكرم هو ايضاً منه . اربع آلام في كل ظنون رديئة سمجه يسقط منه مستعبد لها وهي : جسد شغب . والرغبة بأشياء جسدانية ولسان قاس ونقل الكلام من واحد الى آخر بنوع الشبة وهذا الذي ينبغض من كل أحد لأن الله يبغضه وفي كل خطية سمجة يقع في كل موضع . والذي يتخلى الله عنه لأجل تعظمه يسقط في واحد من ثلاثة انواع : اما في فسق سمج واما في ضلالة شيطانية او في اذية عقلية . والذي هو عنيف على الخليقة ولا نظر عينيه يتركه مكشوفاً بلا غطاء وينبغي ان يستحي حتى من ذاته كما انه ليس ينحفظ الكرم من المفسدين من دون السياج هكذا والعفة من دون الحياء ما تحفظ الفكر من دون لوم لأنه اذا كانت الاعضاء بلا حياء فان الفكر والقلب ايضاً بغير حياء . [٨٩] قلب بلا حياء يترك احواسه بلا حفظ وفي كل وقت يتنجس من الاحوا : خف من الله ايها الأخ ولا تترك عنك مخافته وبغير تدبير نظام عقلي تترك يتك اعني جسدك الذي هو هيكل الله : خف من الزلل ايها العفيف واقن لجسدك حياء واستحياء وقبضاً لأحواسك وبالاكثر في موضع ينبغي فيه الخوف : كن مداوماً هذيذ الكتب وسير الآباء لأن من تذكار ونظر دائم في الكتب والطرق التي بها سلك الآباء تكثر فيك افكار حاره وعدم تضجر . ويجعل في عيوننا خفيفة وسهلة جميع اعمال مخافة الله : العفة هي ميناء القداسة . القداسة هي قلباً نقياً من كل رذيلة ويحق هذا هو قديس الله الفاضل الذي لا يتبكت من نيته انه يوافق الشرور بخفاياه . الفضيلة ليس عملاً او فعلاً حسناً بل قلباً بغير لوم يرضي الله ولأجل هذا ما يعرف ويفرز العين الجسدانية بل لتلك العين [٩٠] الخفية الفاحصة مخازت القلب الذي يريد ان يحفظ قدسيته بنقاوة وما يهتم بواجباتها يسقط عنها ويخيب لأن الذي نظره وسمعه بلذة ينخدع ويميل لنظر كلام يوسخ العفة . هذا ايضاً وفي قلبه يحبها اعني السماجات . طوبى للذي تؤدب بالاحزان اللائقة لطريق القديسين ولا بالمحن العالمية والضرر البشرية . الجسد المغترر يولد ضميراً مغترراً وحسب ما يختلط الجسد كذلك يختلط العقل . هذا هو المتوحد الذي جعل مسكنه خارجاً عن مناظر العالم وسلة واحدة له فريدة في صلاته شهوة العالم الجديد . البتولية هي ليس فقط من الفساد والنجس يحفظ الانسان جسده بل ومن ذاته يستحي اذا كان وحده : ان تهاون المتوحد من غير ضروره او فعل او سبب ما بخدمة السبع اوقات الموضوعة قانوناً لازماً للخلاص [٩١] المجاهدين مع الشياطين ويقول لك انه يتخلص من الخضوع لروح الزنا ولو انه شيخ وله مدة كثيرة

في هذه السيرة اما بالفعل او بالفكر عن تحقيق بغير شك فاعلم انه يغويك ؟ ويتحيل ان يخفي ويستر خجلته ويبعد الخسس من النفس لأجل ان لا يترك عنه النياحات وينخضع لقانون إثم الجسد هي : الغضب والشهوة ومحبة المفاوضه والحديث الباطل وما يشبه هذه : يبدأون ويعتصمون بالصوم وخدمة الأوقات والجلوس المتفرد بغير طياشة وآلام النفس هي الطياشة وعدم المعرفة التي هي الحسد والمجد الفارغ والعظمة وما تبقى : تبطل بالصلاة والقراءة والمعرفة المتولدة من هذه والذي من دون هذه يروم ان يسكت الام الجسد او ينقي العقل انما يشقي نفسه : اذا ما كان وقت القتال والظلام ولو كثرا بالطياشة نثبت في الصلاة وضرب المطانيات على الارض واذ لم يكن تواتر قتال وهو ظلام بحزن او طياشة [٩٢] العادة وافكار المجمع ينفصل غذاء القراءة أكثر من الصلاة وكيف تمزجه مع بعضه بعضاً ونأخذ من الكتاب دواء ونقدمه للصلاة ولا ينبغي ان تبطل الصلاة بشيء من الاسباب مع قوانينا . طوبى لمن يثبت على باب الصلاة دائماً لأنه لا يخزى. مكروم عند الله. الضوائق التي لأجل البر ازيد من النذورات والقرابين ورائحة عرق تعبهم اكثر من كل بخور وعقاقير دون الرائحة الذكية . كل فضيلة ما يتضيق فيها الجسد تكون عندك كالسقيط بغير نفس. قرابين الصديقين دموع أعينهم وتبددهم في السهرانات ويصرخ الصديقون من ثقل هذا الجسد ويستريحون ويرسلون صلواتهم الى الله وتأتي القوات المقدسة الى صريخ ضجيجهم : لأن الملائكة القديسين هم يشاركون القديسين في تجاربهم القريبة اليهم : الأعمال والتواضع يجعل الانسان الهاً على الارض. طوبى للانسان الذي [٩٣] يعرف ضعفه لأن هذه المعرفة تكون له اسس ومبدأ لكل صلاح وفضيلة محب. الاعمال هو ليس رائحة الجسد ما يحب بل الذي يحب مفاوضات الجسد ومحادثاته . ليس كل من اعماله قليلة هو محب الراحة ولا كل من اعماله كثيرة محب الاعمال. ثم من اعماله قليله ونفسه مملوءة حزناً والاعمال التي عدمها الجسد لأجل انحطاطه وضعفه يوفيها بعمل القلب وبالانقباض مع نفسه ويلجم افكاره لا تتواثب على نفسه آلام الجسد ثم من يعمل كثيراً حسب القوة التي في جسده وفي وقت يضيع اعماله بانحلال الراحه وبالطياشة كذا وبسببها ليس ينتج في شيء من المنفعه من اجل اعماله وفي وقت ينشأ في الافتخار. تكون تعلم ان قوانين محدودة على اعمال الجسد ما وضع الآباء العارفين بالسوية لكل منازل ورتب الاخوة السكان في الهدوء. بل اذنوا ان كل [٩٤] احد يتدبر حسب مقداره وحسب مزاج جسده وسكن موضعه وحسب سنه . اعمال الجسد من دون حسن الفعل هي بطن مقفر وثدياً ناشفة ولا توصل الانسان الى مخافة الله ولو ان يكون الجسد عمال . وكما ان انواع

الذهنية يكثروا وقيد النار هكذا وطراوة المآكل تنمي الم التزواج . ومعرفة الله ما تسكن في جسد محب الراحة . انسان يحب جسده ما يؤهل للمواهب الالهية.
كما يشفق الاب على ابنه يشفق المسيح على الجسد العران وفي كل وقت هو قريب من فمه في نصيب الشيطان ومرذولة عند الله الفضيلة التي تكسا بالراحة.
ليس فكر فاضل ما يكون حدوثه موهبة ما فوق . هكذا ايضاً الأفكار التوية التي تضاد عمل الوصايا . انما تكون بنوع التجربة من العدو : فلاح العقل الناطق هو الله وزرعه هي الأفكار الفاضلة الحارة المتحركة بضميرنا في كل وقت وزؤان الرجال [٩٥] العدو هي الافكار الرديئة التي يبذرها في وسط الحنطة زريعة صاحب الحقل الجيدة . اما انت اخلع الزؤان واحفظ الحنطة وربيها لتكون غذاء حلواً للنفس : ان لم تقتن مادة لتنفع بها المحتاجين وتعاضد المضنوكين كن مشاركاً طوبى للرحومين بشفقة قلبك عليهم . وان اضطرك أمر لذلك لا تطيع بعدم شفقتك دالة قلبك قدام الله وفي وقت الصلاة اذا ما وقفت قدام الله الرحيم تخيب من الدالة اليه التي هي تنعم القديسين في وقت الصلاة قدام الله . واذ آمنت هكذا او ما تحرك نيتك فاعلم انك متدبر بلا افراز كلما يهان العالم عندك محبة القريب تتزايد فيك ويقتنوا هذه نعمة الروح القدس وترفع افكارك لمحبة الله كمثل ترتيب السيرة وحسب ما يتزايد فيك التمسك بالعالم هكذا تنقص عندك محبة القريب : كل تدبير ما يوافق الوقت عليه ولا السبب ليس يتطالب به من الذي ما يعمله ان تم تدبير يوافق الوقت عمله [٩٦] ويتهاون به الانسان في ناحية المذنبين يكون : الرحوم الحقيقي هذا هو الذي باستعماله الرحمة ما يفرز المستحق من غير المستحق ولا شيئاً من الرتب . البرّ هو افراز النية قدام الله بعمل الجسد.الفضيلة هي حكمة القلب وحيث تكون هي موجودة الله يسكن هناك . وهي مفتاح ملكوت السماء . القلب الغير حكيم العادم الافراز من الأعمال الجيدة ينتفع ويجهل ضميره يفسد الأعمال.القلب الحكيم من غير عمل يتكلل لأجل المشيئة الكاملة التامة التي يظهرها قدام الله العارف بالكل .
ندم النية هي هي التوبة والاتضاع هو ان يلوم الانسان نفسه وهذا هو ندامة النية وهذا يكون محبوب من كل أحد لأن الله قد حبه . واذ لم يجد الله هذه في شعب اسرائيل لامهم على يد ارميا النبي قائلاً : ليس من يندم على شروره ويقول بئس ما صنعت بل الجميع سالكين في اهدمة قلوبهم كالفرس الذي ينجذب للقتال القريب [٩٧] هذا هو الذي قد تقرب بفكره من جميع انواع هذا العالم النداح.هذا هو الذي بالجوع والعطش يخرج كل ايامه بهذه الحياة من اجل انتظار الرجاء السماوي . محب المدحه ليس هو الذي اذا امدح يستريح

بالمدحه ويفرح بل الذي يتحمّل اسباب المديح. التواضع العقل هو الذي ولو ان امتدح بالواجب ما يستريح قلبه بها. التواضع الذي هو ما يقاوم في شيّ لأن الذي هو متواضع ليس هو يقاوم: الذي يشتعل بالغضب لأجل تقديم آخرين هذا ليس متواضعاً لأن التواضع الحقيقي هو مبتعد من كل غضب ونقي من سائر حركات الغيره ويسأل بمحبه وما يتألم وما يتكدر لأن الذي هو متواضع من كل ما به يقتنوا به قوة الاحمال والصبر لأن من دون قوة الصبر على الأحزان والشدائد ما يعرف قوة التواضع اذا كان غير صبور. المضبوط بأمور هذا العالم والمرتبط بشيّ من الأمور الزائلة ما يستطيع ان يكون[٩٨] متواضعاً قدام الناس ولا غير منسحجاً في كل وقت ولا نقي القلب. المتواضع هو المائت بالحقيقة الذي قلبه ليس مرتبطاً بشيّ من امور العالم لأنه لا يتنجس من محبة شيّ من الامور. ان أردت ان تكون متواضعاً حلّ ذاتك من امور العالم اتبع الواحد بالايمان والرجاء والمحبة وعند ذلك تجد عوض عن الواحد الذي تركت سلطان العالمين الاثنين: في الوقت الذي تكون بطالاً بسبب ضعف الجسد ومرضه استعمل اتضاع العشار الخاطئ الذي من دون عمل الجسد يتفاضل الانسان عند الله ويتبرر: تكون نفسك محتقرة بعينيك وازدر بها في كل وقت واتضع قدام جوقات الشياطين. اتعب ذاتك في الركوع قدام الرب وتنحل من قدامك كل حيل الشياطين وينفتح داخلك ينبوع المعونة والمعرفة. ما دمت في هذه الحياة احتقر نفسك على الدوام بذكر خطاياك واعترف بها قدام الله وانت منسحق على[٩٩] الارض ويتولد منّ هذه دالة القلب قدام الله لأنه ليس يبتي بلا عزاء قلباً منسحقاً متواضعاً خائفاً من الرب: لأن ذبيحة الله هي قلب منسحق. وروح متواضعة لا يرذلها الله. والذي هو غريب بن هذه هو غريب من مراحم الله ومعونته: اذا ما انسحق قلبنا دنت منّا الرحمة والنعمة. واذا ما وثق قلبك على عملك افهم ان مجيّ التجارب قريب منك والعوارض المؤذية المحزنة للجسد بسماح من الرب يكون حدوثها على الانسان لأجل تسبيب التواضع والخوف. ولا تظن ان من دون سماح من الرب تصادفك التجارب التي تحزن وتؤذي وتوجع وتسحق ان كان من طبيعة الجسم بالأوجاع والأمراض ومضاددة الأشياء التي تؤذي ان كان من الوحوش او من لدغات دبيب او من عثرات في الأحجار ان كان يتوسط الناس والشياطين بسماح من الرب تقع فينا وبسياسة منه تتحرك علينا لأجل[١٠٠] مقتنا وتوضيعنا. ليس عزاء خارج عن الرب لخواصه ولا ضعطات واحزان وشقوات ما يكون حدوثها منه. من كل بد ونوع ولا تبطل بتحيلنا وتدابيرنا لأنها اخذت قوت بسماح منه علينا. واذا قسينا قلوبنا

مقابل العوارض هي علامة ودليل ان ضيقتنا تصعب جداً ويسمح الله بذلك واذا استعدينا قبال التجارب بقلب منسحق واتضاع هي علامة ودليل ان الرحمة ممتحنة التجارب . طوبى لمن يخاف دائماً كقول الكتاب والذي يقسي قلبه يقع قلبه في الشرور لأن القلب القاسي تكثر اوجاعه . وايضاً ينبغي ان نعلم ان الحزنيات تجدع العقل الى الله . كل شيء نفعله بغيرة وخوف من الخطيئة هو فضيلة تامة وشهادة من اجل الله لأن العقل يجذ بالموت لأجل وصايا الرب وحفظنا من الخوف من الخطيئة . لأن الخطيئة هي ان يوجد فينا شيئاً من الامور التي قد حدد علينا الاّ نفعلها ونوجد ذا مديونيين . لأن الاحتراس من هذه بحكمة في اي نوع كان[١٠١] يكمل فينا الحب لله والتقريب ويحسب لنا فعل الشهادة حسب قول واحد من القديسين . ان كل شيء ينفعل بالالام بشرية هو خطيئة وكل اضطرار وضيقة من اجل الله هو اعتراف . وباقتصار الفضيلة هي الذذيذ بالموت من اجل الله وهذه هي الفضيلة ان الانسان يصبر للضوائق لأجل مخافة الله واذا ما ادبنا الرب في شيء من الأشياء نتخذها بنوع التوبيخ والتقويم ونتجر فيها ربح ونشكر الذي في كل امر يطلب ربحنا ويشاء بخلاصنا ولا نفتح فمنا بوقاحه ونلوم سياسة الله وتدبيره كمثل انه بظلم يغلب علينا التأديب : كلما مخافة لازقة في قلبك اعلم ان عناية الله تابعة لك في سائر امورك : وتفهم هذه ان عنايته بك في الأشياء الجسدانية تجد معونة منه في الأمور الظاهرة التي تكون في احتياجك الضروري واوقات كثيرة تجد فصحة وتسهل في الامور العسره والمتقلبه[١٠٢] وتمزج عزاوات في التجارب العارضة لنا في طرق مخافة الله لكي اذا تضايقت من ناحية بالتجارب يدبر لك عزاءً في ناحية اخرى ومعونة ان كان في مرض او في عاقة او في احتياج شيء من كل امر يعرض يعزي ويسلي بالمعونة . في خمسة ابواب يدخل الانسان في خدمة الروح ولكن معرفة الحية . الأول الذذيذ في الكتب والثاني اخمة بعمل الفضيلة والاهتمام بها الثالث التجربة بالحروب ومقاساة التجارب التي لأجل الفضيلة الرابع اخذ تجربة عناية الله التي تعين في وسط التجارب والعوارض الصعبة . هذه الأبواب الأربعة بمادة من خارج يتقدم الانسان على معرفة الله واما الباب الخامس من دون مواد برانية يوصل الى معرفة افضل التي هي الموهبة التي تعطى لنا من نعمة روح القدس داخل القلب التي هي النبوة وقوة سبق المعرفة ووجود الأسرار والاستعلانات الغير[١٠٣] محسوسة بالعقل واستضاء الافهام : فمن يقرع في باب الكتب بافراز باب الفضيلة ينفتح قدامه ومن يدخل في باب الفضيلة باب التجارب ينفتح عليه ومن يدخل في باب التجارب التي لأجل الفضيلة تجربة عناية الله يأخذ ويكون لزيقاً بالملائكة ومن يدخل

في هذا الباب يتوسط العزاوات والمجاذبات التي تصادفه يؤهل لعناية الروح القدس . التجارب الحادثة لنا وتعرض من غير ارادتنا بنوع السياسة محبة الأعمال تعلمنا ومن غير ارادتنا تجذبنا الى التوبة ولأجل هذا ما يخاف من شيء القلب المؤمن ويحفظ كل الاشياء ويصدق ان الله بسياسة منه جاب عليه لان الله ينظر في تواضع قلبنا وما يتركنا ان نقع في شيء رديء او ان نخسل منه ونهلك . الأعمال التي لأجل الله تقف بها معونته . وباقتصار بالضوائق توجد كل الخيرات . بالضوائق يقتني الخطاة درجات القديسين وهو رسم التوبة : لأنه اذا [١٠٤] ما ثبتت النعمة الانسان باتكال على الله والثقة به عند ذلك تبدأ تدخله في التجارب قليلاً قليلاً وتسمح ان تنطلق عليه التجارب التي منزلته فيها كفوءاً ومقداره تحمل صعوبتها . وفي وسط التجربة تدنو منه معونتها محسوس لكي يثق ويتشجع ويتخرج قليلاً قليلاً ويقتني حكمة وفيها ويحسر على اعدائه بثقته بالله لأنه ما يستطيع ان يتحكم من دون هذه الانسان في القتال الروحاني ويعرف مدبره ويحس بالله وتثبت امانته فيه خفياً بالقوة التي قبلها في نفسه بالتجربة . واذا انتظرته النعمة قد بدأ يحرك فيه فكر عظمة ما او ظنون بنفسه تسمح ان تشتد عليه التجارب وتصعب : لكي يعرف ضعفه ويهرب يلتجئ بالله بأتضاع عجيب تعرف معونة الله مع الانسان اذا حصل في وسط امور خطره مملوءة من قطع الاياس ويظهر الله قوته هناك ويخلصه منها : لم [١٠٥] يعرف ابداً الانسان قوة الله بالراحات والاتساع ولا منذ قط يظهر فعله محسوس بل في موضع هادئ وبرية ومواضع خالية من الاضطرابات ومفاوضات ومساكن الناس : لا تعجبن من هذه انه اذا بدأت بالفضيلة تنبع عليك ضوائق صعبة من كل ناحية لأنه ليس تحسب فضيلة التي ما يقفوا تعب ومصاعب لعملها لأن من هذا سميت فضيلة ومن عادة هذا النشاط ان تحيط به المصاعب : مرذولة هي الفضيلة التي تكمل بالراحات . كل فضيلة تسمى صلب بأنه لوصية الروح(؟) — وجميع الذين يريدون ان يحيوا بمخافة الله بيسوع المسيح يتضيقوا او يطردوا . من يريد يتبين يكفر بنفسه ويحمل صليبه ويأتي وراني ومن يريد ان يحيي نفسه بالراحة فيهلكها من يهلك نفسه من اجلي يجدها ولهذا سبق وضع قدامك الصلب والموت توضع على نفسك وسر في تعبه وليس شيئاً اقوى [١٠٦] من قطع الرجا هذا ما يعرف ان يجلب من شيء ان كان في امور يمينية او شمالية لأن اذا قطع الانسان الرجا من حياته ليس لبيب مثله ولا علو يقدر يلاقيه : طوبى لمن يتهاون بهذا العالم وبنياحاته ويتبع الرب ويقفوا به لأن في عالمه الجديد يفرحه معه في الفردوس : أطلب هؤلاء ايها التلميذ الذي يريد ان يجد نفسه في ما لله اهلك جسدك باعمال مخافة الله واحزن نفسك بالتنهد

والالام على شرورها لكي تجدها في الراحة التي لا تفسد . صلّ بهذه في وحدتك قائلاً: يا الله اهلني لحزن الفرح في قلبي يا رب استأصل مقاولات العالم من قلبي : كل وقت تريد من اجل الله ان تترك بلدك هي هي بدء الفضيلة والموضع الذي تتنيح به في الجسد وترفض اسباب الراحة من اجل الخوف في امور النفس لئلا تخسر في الروحانيات[١٠٧] ويسحك الفكر ويخون اذكر هذه وصدق.ان موضعاً افضل واوفق من ذلك يوفق لك الله . والله يكون لك مرشداً الى حيث تمضي لأن بنوع الفضيلة قبلت على نفسك ان تقطع الهوى الجسداني الذي يشا بالراحات وتهتم بفوائد الروح وتضيق في فكرك من اجل العاده وتغصب ذاتك وتتبع سيدنا هو يصوب كل موضع يعزي اكثر من الاولاني لكي بقوة منه تحمل المصاعب بفرح لكن ينبغي ان يكون كل ايمان تام بالله.هذه ضرورية للانسان لكي يقتني بها شجاعة الافكار التي تترك بلد وموضع الراحات بقصد وغرض الفضيلة ويؤمن من ان الله يكون له مدبراً ومرشداً ومصوباً ومعيناً. لأنه ليس كل احد يرفض الراحات لأجل الفضيلة ولا يثق بسياسة الرب وتدبيره الخفي والغير منظور بل اذا ما بدأ الانسان بالأعمال الصعبة من أجل الرب وبالفعل يدخل ذاته تحت الصعوبات ان لم يكون هكذا لا ينظر هذه السياسة [١٠٨] الخفية المدبرة جميع الخليقة وبخاصة القديسين انه يتشجع الانسان بفكره ويدخل الى الجهاد ما يستطيع ان ينظر معونة الله التابعة لطريق الفضيلة لأن الذي يشتاق الروحانيات بالضرورة يتهاون بالجسدانيات ويرفضهم بفرح ويتهاون بها لأن الاهمال والكسل يخيف الانسان من معرفة الله ومن انه بالتجربه يثبت بالأمانة في الاخيات.لأن الذي ما يؤمن يكون متعبداً الجسد دائماً الخوف من اجل الجسد وحراره من اجل الله في نفس واحده ما يثبتون كما ان عدم الامانة والامانه جميع ما يكونوا في انسان واحد الاهتمام الرائد وشك القلب وتقسمه يتقوا لقلة الامانه لأن الايمان يعرف ان الاشياء الغير مستطاعة عند البشر هي مستطاعة عند الله لأن ليس يعسر على الله شيء . كل شيء مستطاع للايمان لأن المؤمن انما يكون نظره الى الله وليس[١٠٩] في الامور: النفس الحاملة غيرة الفضيلة واعمال مخافة الله لأن يمكن ان يكون بلا احزان كل يوم لأن الفضيلة والاحزان هي مشتبكة ببعضها بعضاً . الذي يهرب من الضوائق يخيف من الفضيلة ايضاً والذي يثبت في الفضيلة ويقاسي ايضاً الاحزان ان اشتهت الفضيلة اسلمت نفسك لكل ضيقة الفضائل هي مولودة الضوائق والضوائق مولودة التواضع ليس يشاء الله ان تكون النفس بالاهتمام. والذي يريد هذه خارج عن ارادة قد اوجد في عقله اهتماماً ليس بالجسدانيات بل الضرر التي تقفوا الفضيلة الى ان

يبلغ الى معرفة الحقائق التي هي استعلام الخفايا ببسوطة التجارب نعني من الاتضاع والذي هو بلا احزان في الفضيلة باب العظمة ينفتح له لأنه لا يمكن من غير اسباب المقت ان يكون الضمير في التواضع ولا يرفض الله الانسان بالكلية بشيء من الخطايا ويكرهه [١١٠] الااذا وجد عقله متناوض بافكار العظمة والافتراء والتجديف ولهذا تكون الاولى سبب الثانية الذين يخرجون من طريق التواضع في ضميرهم ويتعرون من المعونات الالهية يسقطون اما في سماجة الفسق واما في التجديف على الامور الالهية واما يتأذون في عقولهم. اما الذين يتعظمون في تدبير الفضائل اكثرهم بالفسق السمج يسقطون والذين بتدبير فضيلة العقل يتعظمون بالتجديف على (XX) الالهية او بضلالة العقل يقعون. العظمة ليس (XXX)[1] [١١١] يكون على يديه فعل العجائب قدام الناس لكي يكثر مجد عظمته وان يحسد منّ انه قريب من الله جداً : كثيرون تفاضلوا بتدبير السيرة واعطوا من الله مواهب كثيرة وما قدروا ان يحملوا كثرة المواهب التي اخذوا : انساقوا للعظمة ورذلوا كالكانسة وبعدوا من الله وخابوا من عظمة الرتبة التي كانوا فيها .

كثيرون كانوا هادئين مرتبين وذوي عقل رزين وكلامهم موزون واعفاء في سيرتهم وفضلاء بالمعرفة وصاروا علامة رعب لمن يعرفهم ومنظر حزن وبكاء لمن يبصرهم ليس كل هادي متضع بل كل متواضع هادي متواضع غير حي لبيب(X)حي غير متواضع كثيراً لأن المتواضع في كل وقت يكون هادئاً لأن ليس شيء يحرك ويزعج ضميره . اذا ما اردت ان تخرج من العالم وتترك الاقارب والاهل والبلد وتتبع المسيح بسيرك في طريق الفضيلة لا تتنجس بأفكار الهمّ بالقوت والكسوة. [١١٢] لأن اذا كان عملك مع الله هو المهتم باحتياجك عرض هذا من قلة الامانة وبهذا الشك يتساوى المؤمن والكافر : أما الحنفي فيعتقد ان ليس اله غير الصنم الذي يعبده واما المؤمن يعتقد بالله وما يثق به انه يهتم باحتياجه . العالم يسرع بالسجود تحت اقدامنا ويسألنا لكي نعلمه الحق ويقبل قولنا بايمان ويسير في طريقه بفرح ونحن نعلم الحق وبيتنا خراب من داخل : يا من يفسر الحق لآخرين اعرف الحق من نفسك . ليس احد يتبع الله وينبغي له ان يهتم بالقوت . ولا يقدر يتكل على الله وقلبه مشكك. الذي يثق بالله ما يهتم بشيء . هذه هي وصية ربنا انتم لا تهتمون بما تأكلون وتقولون ماذا نأكل وماذا نشرب بل اطلبوا ملكوت الله وبره وهذا الجميع تزدادونه لكن ما قال لنا انه ما تذوقون التجارب . لم يدعونا لنتنعم : من هو الذي يخرج في طلب اقتناء

١) مقطع غير مقروء

ملكوت الله وما يشتا[١١٣] بل اذا ما تركتكم تتضيقون حسب قوتكم في الاحزان ارجع افتقدكم لكي تعرفوا من هذا الموضع باهتمامي بكم بالتجربه الذي بعد الاحزان . الذي من اجل المسيح يجوع يكون له مأكولا والذي يعطش مشروباً حلواً والذي يتعرى لباساً والذي يتعب راحة والذي يصلي رجاء حقيقياً والذي ينوح عزاء وهذه هي التي قالها القديس مرقس ان المسيح للذي يؤمن يكون كل شيء.وهذا ينبغي ان يكون لنا ايمان(XXX)[1] [١١٤] ولا من شيء. يؤذي الجسد كمثل انك تأتي الاشياء عليك كيف اتفق وانت خالي من العناية . حيث يوجد قنوع الضمير ليس هناك رعب الأفكار وحيث يكون التقسم وشك القلب ليس يهدأ الضمير من الرعب كثيرين مناجل[2] امل الراحات الجسدانية خيبوا انفسهم من غنى عظيم ومن خير كثير حتى ولا الذين هم في العالم متعرفين بامور جسدانية يبلغوا مقاصدهم ان لم يقطعوا على ذواتهم ان يقاسوا المصاعب كثيرون يتخلفون عن طريق ملكوت السماوات من اجل انتظار راحة قريبة. كل احد يعرف حتى ان الطير بأمل النياح يدنو من الفخ وكم من وقت(XXX)[3] [١١٥] وتلك السعادة والخلطة مع الملائكة وتسأل ان كان في الطريق تعب وصعوبة يا للعجب الذين يشتهون امور هذا العالم وغناه وسلطانه يجسرون على امواج البحر ويسلكوا الطرق المخوفه واسفار عديدة مملوءة أتعاب وضوائق ويصبروا على الجميع وما يفكروا ان فيها عناء وتعب ونحن في كل موضع نسأل على الراحات : اهتمام الأفعال يكدر النفس ومجاذبات الأعمال تسجس العقل وتخرجه من هدوئه وتطرد منه السلامه فينبغي للمتوحد ان يكون على الدوام بلا هم في فكره لكي يتلو في ناموس الرب ليلاً ونهاراً من غير انجذاب التدبير الروحاني هو (X) السر الذي لا من الناس ولا من الملائكة يتعلم بل بتكميل وصايا ربنا يظهر في النفس مع روح القدس. التدبير الروحاني ليس في اتعاب ولا حروب ولا ضنك جسد ولا مجاهدة مع الأفكار لأنه ليس بموضوع تحت اهتمام[١١٦] الحركات النفسانية كل تدبير هو موضوع تحت سلطة الارادة فيها حروب وهو مفتقر لتعب الجسد وعناء الضمير لأن هذين التدبيرين اللذين هما عمل الفضيلة وتدبير سيرة العقل الخفية اكثر المتوحدين بها سائرين لأنهم تحت سلطة الارادة موضوعين وفيهم تعب وجهاد ومحصورين داخل الهذيذ والاهتمام البشري. واما الحركة الروحانية ليس هي موضوعة تحت حرية الانسان ولا تقتني بالتعليم والتدريج والدربه وتصنع الاراده.

١) مقطع غير مقروء
٢) من اجل
٣) مقطع غير مقروء

لو كان التدبير الروحاني يقتنى بالتعليم والدربة واعمال ارادة النفس كان سائر المتوحدين الذين تحت السماء متسيرين بالروحانية لأنه ما يوجد الاّ بنقاوة القلب تلك التي ما تقتنى الاّ بالبعد من جميع العالم بالجسد والضمير واحد من عشر ربوات من المتوحدين تجد واحداً اهل التدبير الروحاني بهذه الحياة لأنه من حيث يبدأ الانسان بتدبير العقل(XX) [١١٧] اخذيذالدائم بالالاهيات والى ان يبلغ الى التدبير الروحاني الذي هو الدهش بالله اكثر من جميع الاعمال هو محتاج الى الصلاة الغصبية الذي بضرب المطانيات تكمل ولا يبطل الصوم ابداً ينال من القوت حسب ما يكفوا الجسد ليقوم في عمل الصلاة . لا تظن ان يدبرك الله في هذا العالم بغير تجاوب وبالاكثر اذا كنت محب الله ولما يخصه وان يعرض لك هذا الفكر لا تثق به ولا تصدقه لأن الله انما(X) بغير احزان العالم الجديد فقط والذين مايعرفون قصد(XXX)[1] [١١٨] والرسل والصديقين الذين كانوا في كل الأجيال ايضاً. كم من ضوائق قاسوا وبكم احزان كملوا حياتهم في العالم لعل هؤلاء كانوا خطأة. ومن اجل خطية انقمعوا بالاحزان. وانا اسلكت عن ذكر عملهم (X) وسيرهم التعب. او لعلهم بعد ما كان قد انعتقوا من الزلل حتى لا ينعتقون لأجلهم من هو الذي يعرف لأجل اي امر وسبب قاسوا الاحزان فينبغي لنـــا مع الانبياء والرسل والصديقين ننتظر الاحزان والضوائق ان كان مخافة من اجل الخطية او من اجل البر لأنه ولا واحد منهم عاش بلا احزان ولا ضوائق ونذكر ايضاً هؤلاء الذين ما قد بلغوا بعد الى الخطأ او التبرر كمثل جزو من الطبيعة واركونا في الاحزان والضوائق واعني بقولي هذا عن الاطفال البسيطين ككاناة اي خطية وسمع اي شرور ولاختبار اي(X) يتضيقوا الاطفال[١١٩] ينضغطون بأحزان الجسد وامراض مختلفة واوجاع صعبة تضنك اجسادهم ويسلموا بيد الشياطين واكثرهم بضوائق مختلفة يخرجون من هذا العالم لأجل اي سبب بالعدل ومخافة اي امر يتدربنا : الا كثل ما قلنا آنفاً انما قطع الله على حياة هذا العالم الاحزان الداعة والضوائق ولولا نتمرمر بقلوبنا ونقع في ان نلوم الخالق تعالى كنا نقول بافصاح ظاهر انه يسر وشاء ان تتضيق في كل حال ـ ورأى انه هكذا ينبغي ان يكون (X) ما دمنا مقيمين في هذه الحياة لأنه غير لائق ان تلك المعرفة اللذيذة والسعادة المعدة من اجلها سمح بحدوث هؤلاء ولكن غرض مشيته ولعل لسببهم انها الخطية (X) حكمته على سائر الامور . كيف بسياسة لا ينطق بها يدبر هؤلاء الجميع ولهذا ليس احد من الحكماء العارفين يفكر انه يستطاع ان يكون الانسان

[1] مقطع غير مقروء

خالياً من حدوث التجارب والضوائق ما دام باجسد وفي تصرف تدبير الفضيلة :
اعلم انه[١٢٠]حسب ما تقدم انس الناس يبعدك وتفردك من المسكونة بعزاوات متواترة يفتقدك الله في جميع احزانك وتحس بهذا الفعل في نفسك . ليس يهمل اخنا الصالح التطيب عن الذي من اجل حبه يزدري ويترك الآباء والبلد ويحب القفر والبراري : السكون هو مبطل ومبرد الآلام الوحشية ومميت التذكارات الباطلة ومجدد العقل العالي اذا قرن معه هذين الامرين الذين هو نقص الغذا وهذيذ العقل على الدوام بأسرار العالم الجديد وربط الضمير بغير انقطاع بذكر الله وان انقطع نربطه عاجلاً كمثل ما علمونا الآباء وفهمونا : فان كان هذين الامرين يصحوا كمثل يد اليمين والشمال بمعونة ربنا يصحوا وينقاموا معنا بسهولة ندوس على رقبة الاعداء لان كفة السكون تدل على معنى فعله اي الهدوء وعدم السجس والاضطراب وليس ينبغي ان نتخذ الهدوء جزءا واحداً ونترك سائر اجزاء انساننا في الحادثات والالتفاتات بل نهدي جميع اجزاء النفس[١٢١]والجسد وكمثل ما نهدي الجسد ونسكنه بالحبس داخل القلاية وايضاً بلا سجس نكون في الأفعال البرانية التي بالجسد تكمل : وكما نمنع جسدنا ان لا يضطرب بغير الواجب كذلك ايضاً نجمع عقلنا من الهم والهذيذ (×) ومن الملامه والحقد على القريب وبالدوام نسمره بالصلب ونحرس ان لا ينحل وينزل من هناك وان دمنا على هذا بلا ضجر بالرجاء يوماً بعد يوم واليه نصوب كل غرض تدبير سيرتنا . ليس تعب زماناً كثيراً في التجارب لأن به تخضع الاحواس وتقمع جميع ازوهم المتعبد الذي يضطر عقلنا ان يكون تحت خضوعهم (×) ويحطه من القيام في بلده بهدوء ويشغله بتحرش الالام الباطله (×××)[١] [١٢٢] الجسد بالحبس غرس ايضاً ان نكون في الحبس بلا سجس نضبط احواسنا من الطموح في الأفعال التي تطيش الفكر وتشتته لكي تتمكن من حبس فكرنا داخل قلبنا بذكر ربنا وبنظرة مجده وان كانت هذه ليست لنا في حبسنا وسكوننا بالصورة يسلك الرجل وكالبخار يتشتت وكمثل ما تذوب الشعلة من قدام قوة النار هكذا ينحل قدام الأفكار والالام ولا يقدر السكون المظنون به ان ينفعه شيء .

وايضاً القديس مار اسحق في تبرير سيرة السكون : في الأزمان القديمة اباؤنا القديسون كانوا يأذنوا لكل احد السكون في الهدوء الرجال والنساء الصبيان والشيوخ الحكماء والسذج الذي يريد من الاخوة الرهبان ان يرضي سيدنا

---

١) مقطع غير مقروء

بتدبير سيرة السكون الكريم يؤمن ويصدق بمواعيد ربنا ويحمي نفسه بمحبة المسيح رجائنا ويدخل السكون (×) على (×) ورجاء نعمته ولا يخاف من شيء [١٢٣] هوذا روح المزامير تعزيه وتشجعه قائلاً : لا تخف ايها المتوحد الجالس في السكون على رجاء سيده . اورشليم الجبال محيطة بها المسيح ربنا محيط بك وايضاً الذي يتوكل على الرب نعمة الروح تحيط به .وايضاً عساكر ملائكة الرب محيطة بخائفيه وتخلصهم لأنه مع كل واحد منا ملاكاً لازقاً به ويخلصه ويصلي عليه وينير عقله ويملأ افهاماً روحانية ويعزيه بالخفي : المتوحد الذي يسكن في الهدوء نعمه الرب محيطة به وملاكه في كل حين يحرصه[1] ويعزيه ويسليه من اي شيء يخاف. مبارك هو ربنا يسوع المسيح الذي اوهبنا السكون : طوبي للمتوحد الذي يحبه ويثبت فيه ويصير على ضوائقه الاولى وينعم بنياحاته الأخيرة ويجاهد في حروبه القديمة ويتكلل باكاليله الأخيرة : الذين هم غير دربين ولا فهمين بالكتب ولا نيرين الافكار ولا حذرين الحركات [١٤٢] ولا لطيفين بالمعونة بل سذاجة ما مختلطة بمزاجهم وقلبهم بليد . وبله بالكلام والمعرفة ويريدون ان يرفعوا الله بتدبير سيرة السكون لا يخافون من قتال الشياطين ولا يرعبون من مجاذباتهم لأن كل واحد حسب ما يقدر ان يحتمل وحسب ما يليق به يتجرب من قتال افكار الشياطين واشكالهم ولا ينطلق انسان قتال فوق قوته ومعرفته ومنزلته اذا كان يحوي بقلبه حب سيده ويسكن في الهدوء ويعبد المسيح ويصنع مرضاته ، محبة الرب تحفظه وتستره من كل مجاذبات الشياطين وتفرح قلبه وتنير نفسه وتقويه حتى يكمل بجميع كمال البر. اعلم ايها المتوحد انه من حيث تجلس في قلاية بغرض وقصد مستقيم من اجل الله ولا تشتاق لمحبة شيء آخر الا التنعم بمحبة سيدنا ولتكميل وصاياه تعطى لك قوة لحفظ بعض الوصايا التي تشا بعملهم من الوصايا الأخر التي لا يمكنك [١٢٥] عملهم. اجرك محفوظ عند الله لأجل حزنك على قلة عملهم وعدم اقتنائهم.واعلم ان في قلايتك يمكنك ان تعمل بالوصايا واما خارج عن القلاية ولا هذه الاراده لمحبة الفضيلة تثبت فيك لأنه تشتتها المحادثات البشرية واضطراب الأعمال من اجل ان الشيطان دفعة واحدة قاتلك بالضمير وغلبك واخرجك من قلايتك كفشل وبخصوم وايضاً خارجاً يقهرك ويعدمك ويعطلك من عمل كل صلاح. ويملا قلبك شروراً بما يردك الى العالم الهلاك الكلي من حيث يجلس المتوحد في القلاية ويعمل بالوصايا يصير عمله دواء للعينين وينقي عيني نفسه من هذا

١) يحرسه

الالام المحجوب عليهم وينتحون وينظر بعين ايمانه لربنا شمس البر الأعظم والخيرات السماوية. ويوم بعد يوم يثبت بالرجاء ويقتني ايضاً عمل الوصايا الفرح الروحاني. طوبى للمتوحد(×) [١٢٦] في ذلك اليوم الذي يدركك الموت وانت وحدك في قلايتك وتنتقل نفسك مع ملاكك الى الفردوس الى جوار الملائكة وارواح الصديقين. ان اكلت خبزك وحدك في قلايتك يعطيك الله موهبة ممدوحة. ان تأكل المسيح مع خبزك وتشربه مع مشروبك بشكر وفرح روحاني وان الشبيت المائدة التي من خارج يعطيك الشيطان موهبة سمجة ان تأكل اخيك مع خبزك بالثلبة: احذر الآن وكن محترساً كن وحدك واثبت في السكون لتنج من العثرات. يا انساني اهرب من العالم وتحيا. فر واصمت واسكن. هذه الاصول ان لا يخطئ الانسان. صوت الهي قـال هذا: نحب الوحده وهي تقدمنا الى عدم الخطأ. لا نرغب ونخاف من اسباب المؤذيات التي في هذا المسكن لأنه لسنا وحدنا بل معنا حارس ما يفوته شيء: طوبى للأنسان الذي يقبض نفسه من الانحلال ولا يميل لمجاذبات ومفاوضات الناس[١٢٧] انه يحس باشياء كثيرة لا يقدر يتعلمها من الدم. الذي يشتهي الروحانيات بالضروره يهمل الجسدانيات. احذر من حياة الخلطة لأنها معوقة لسائر انواع التوبه. المحادثة مع كثيرين تعوق الحزن الذي من اجل الله ذلك المتحرك فينا من الافراز الطبيعي ومن النعمه: اسلم ذاتك لكل ما ينالك من الضوائق كانسان وضع في نفسه انه ينزل الهاوية حياً. اختر لك موتاً مملوءاً ثقه ولا خوف فيه ولا حياة بشكوك(×) وراحة بجوار السقوط والمنحلين والذي قد انقطع رجاؤهم. اذكر انه من اجل الاضطهاد والحرب من الخطيئة والخسارة والكثير الذين نالك اكثرت لنفسك الموت وليس لأجل البر. يشهد الله وملائكته في هذه الساعة بنظرة ضوائقك وشقائك لأجل نبذتك للخطية وجحودك بها وبثقة تبسط يديك الى هذه من اجل غفران الخطيئة فليكن تدبير المتوحد متساوياً بوجود كل اعمال[١٢٨] الفضيلة كمقدار القراءة الخدمة. وكمقدار خدمة المزامير ضرب المطانيات. وكالمطانيات الصوم وسهر الليل ويقرن مع هذه العمل الخفي لئلا يكون الجسد يعمل والقلب ساهٍ بطال. العمل الدائم ولو انه قليل كنوز عظيمة يربي لاجل دوامه وانا ادلك على عمل بسهولة يتقدم فيه الانسان. اذا ملّ الجسد وما يقدر يقوم من اجل ضعفه ليكمل مطانيات العاده ويتعطل من الصلاة التي بالجسم تكمل التي منها تتولد الصلاة القلبية. خرّ على وجهك دفعات كثيرة واثبت في الصلاة وانت جالس والكتاب بيدك. لكي يمتزج مفاوضة القراءة مع الصلاة وتنير من الاثنين وترتفع لتنعم النفس وتحلو لك الصلاة لأجل القراءة وتنير في القراءة

بمفتاح الصلاة . لأن بالصلاة ينفتح قدام العقل باب الافهام وهم الافهام بالدهش بهم يثير واشهوة الصلاة حسب التواريا اتي منهم ان كان [١٢٩] واحد من من الآباء الجلوس في القلاية فقط ببطالة بغير عمل وحفظ الخطان لأجل اسم اسم المسيح قال انه انتظار رجاء عظيم كم بالاكثر الذي يستعمل هذه الافرازات في نفسه من اجل ذكر الله الدائم اشياء عظيمة(×): من دون الصلاة والتضريع لا تمد قدميك ان تسير بالاكثر في الطرق المظلمة . والطلبه لا تبطل من فمك . واتقف به الاعتراف بضعفك وعدم معرفتك لكي من اجل الاتضاع تتحصل بالرحمه ولو لم تكن مستحقاً لأن الاعتراف والاتضاع تكمل موضع عوز العمل . واذ لم يكن لنا اعمال ينبغي ان نكون محزونين في ضميرنا ومداومين بذكر خطايانا . وعقل منحط منسحق قدام الله وهادئين ومسالمين لكل الناس ومنقبضين الى ذواتنا وعدم الضيق والمزاح وكلام صالح على كل احد والشكر على التجارب وصمت بحكمة واعضاء مركبة ونتذكر في كل وقت اننا مائتون على كل [١٣٠] حال ومنتقلين من هذا العالم: هذه الاشياء ما تطلب عملاً بالجسد بل هي حسن الضمير وغير مفتقرة لعمل الجسم ولا بعمله تتقام حتى وبالمرض والضعف يستطاع اقتناءها . والمتهاون بهذه وما يضبطها في نفسه يخفية ضميره . كيف لا ينلام من الله بالعدل لأن الله ليس هو محتاجاً الى كثرة عمل بل يريد منا فضيلة الارادة. طوبي للانسان الذي يعرف ماذا يولد من محنة البشر والرحمة الى أين تصعد النفس : تكون تعلم يا اخي ان افضل كل صلاح يفعله الانسان في هذا العالم هي الصلاة الطاهرة وان لم يمت الراهب من كل احد ينقبض بالسكون الى ذاته كالميت في القبر ما يستطيع ان يقتني هذه في نفسه لأن الصلاة الطاهرة تطلب فرجة من جميع الاشياء لكي بلاطياشة يقدم قدام الله بغتة في وقت الصلاة والفكر مجموع من كل مكان منقبض اليه. وبالله فقط [١٣١] يشخص بسكون حركاته متشوقاً لملاقاة معرفة الله بمداومة صلاته اليه : اذا ما الالام النفسانية تضعف وتصمت بسهولة ايضاً يغلب الانسان الشهوات الجسدانية . الميتوتة الجسدانية هي ان الانسان يتغرب من جميع معارفه وبلده واقربائه ويمضي الى ارض غريبة ويختار لنفسه موضعاً هادئاً مسكناً من كل شيء ويعوز الاحتياج الجسداني يسكن وحده منقبضاً الى قلبه وعادماً من جميع خلطة الناس والمحادثات والعزاوات المنظورة وبالنوح وبالبكاء وبالوجع القلب يسأل الله ان يطهره من الشركة مع الخطيئة ويقلع منه اعضاء الانسان العتيق وهذه الميتوتة تولد لنا الميتوتة النفسانية وهي ان الانسان لا يشتاق في قلبه لشيء من خيرات هذا العالم ولا لحياته الزائله ولا يتنعم بطياشه فكره في الشهوات الارضانية بل يكون

عقله على الدوام متشوق مثلهن بلا هدوء الى الامور المزمعه وجميع [١٣٢] هذينده وضميره وامال قلبه في الأشياء التي من بعد القيامة هي مزمعة للبشر وبالحياة الجديدة يهدس ويهذ في كل اوقاته. وهذه هي الميتوتة بالحق الذي قد مات مع المسيح وهذه الميتوتة من دون فعل النعمة ومعونة روح القدس لا يمكن ان تكون والميتوتة التي هكذا تولد لنا الميتوتة الروحانية الذي من العمل يكون. ما يبعد مع الفضيلة لأنه سيد الفضيلة. لأن الفضيلة هي كل عمل يكون بالظاهر باحواس الجسد يكمل من اجل الله: المتوحد ما له عيد في الارض لأن عيده هو النوح. وعوض الأعمال التي يفتكر بها آخرون بالانشراح مع بعضهم بعضاً هذا شقاوه في السكون: العلك يا اخي تظن ان عدم المفاوضة والنوح وحزن القلب والتمرغ في كل وقت بضرب المطانيات قدام الله ما تحسبه عمل بل تقول ان الصوم وكثرة التلاوة هي العمل ما تتق ان عمل القلب والتجلد [١٣٣] في الوحدة هي غاية العمل وانه سعيد وقريب من الله الذي يصبر على صعوبة الوحدة جميع حياته ولو انه يأكل كل يوم وينام ولو تنهد على ذاته دفعة واحدة في كل يوم بحزن وهو ملقى قدام الله: بالحقيقة عمل مائة اخ في السجس والمفاوضة يصومون ويصلون ما يساوي عمل متوحد واحد في السكون ولو انه لطيف ما خلا ان كان هو عادم محادثة الناس ومتجلد داخل الباب وليس من يدخل ويخرج اليه وليس اعني بقوله هذا عن الذين يمسكون السكون بالاسم ولهم من يدخل ويخرج اليه كل يوم بل عن الذين يسدون بابهم ولا يفتحوه من يوم الأحد الى يوم الأحد وما لهم مع احد حديث ولا مفاوضه ولا يصدفون انساناً: وان تم اخ فيه كفواً لهذه النعمة واخذ هذه الموهبة من الله واحداً من رؤساء ومدبرين اديرة الاخوة من اجل نياح ما او عمل جسداني او من اجل حسد يعوقه من هذه الموهبة [١٣٤] عليه دينونة قدام الله وهو مزمع ان يعطي الجواب قدام كرسي المسيح: لا تحب ان تنعتق من عبودية السنن والقانون بسيرتك الى ان الروح يكتب حرية عبوديتك وتحس به ان قد كتب على عقلك بلا تقسم. اذا قمت في الخدمة بحرص بنفس وجد تلك التي فيها ربوة كنوز مخفية للذين بافراز يصلون. اسأل الله اولا خفياً في قلبك ان يفتح قدامك ينبوع الحياة الذي من عادته يفيض في هذه الاوقات على الانفس الجاحدة للعالم الزائل التي به ينظرون كل وقت ميتوتة يسوع على اعضائهم الخفية ورتل بهدوء بغرض الصلاة ولا تعتني بكثرة المزامير بل ان يعطى لك مفتاح ولو انه لفظة واحدة لكي تدخل الى كنز تفهمه الروحاني الذي بنعمة الروح القدس ينفتح. واذا ما وجدت بمبدأ الصلاة وقال الله بوجع قلب ان يعطيك فيها صبراً ولا يحصل

كل قتال سجس [١٣٥] قائلاً اعطني يا رب حركات نيرة شاخصة فيك بجميع هذه الخدمة بكل لفظة تخرج من فمي وإذا ما دق فكرك وتنظف من غلظ الهذيذ وبدأ أن يصدف النور من ههنا افهم انه بسهولة تقبل دهش الكلام ان كان تلاوة او كتابة وفي وقتك يتحرك القلب بالفرح ويسكت اللسان دليل آخر على ظلام نفسك. لا تطلب الآ عندك من هذا السرور الذي ذكرت : يا اخي حب الوحدة ولو انك عاجز عن جميع حقوقها. صلاة واحدة يصلي بها الانسان وحده اخير من مائة صلاة يصنعها مع الناس. بالحق عمل مائة يوم صوم وصلاة بسجس ومفاوضه يصنعها المتوحد ما توازن سهر ونوم ليلة واحدة في الوحدة. داوم في صلاتك بهذه قائلا : يا الله جد علي بنوح القلب. يا رب استأصل مفاوضات العالم من قلبي هذه تدخلك في اسرار المسيح ان اعتنيت بتفسيرها في نفسك من دون السكون يتضح القلب ومن دون اتضاع القلب ما ينقى القلب من [١٣٦] الحركات المتواترة وإذا ما جلست بين صلوات الاوقات لكي تفاوض ذهنك بالهذيذ بالله. افتكر ايضاً ماذا كنت ولأي رجاء دعيت من فيض مراحم الله. واجعل لك فصحة بين صلاة الليل الى صلاة باكر لمثل هذا الهذيذ الذي يصلح لتربيتك بمعرفة الله في كل ايام حياتك : لأن هذا جزواً كبيراً في عمل السهر. واقسم بين الأوقات النهارية منها للخدمة ومنها للهذيذ وان نظرت فصحة لنقاوة الحركات فيه كثيراً وان كان العقل مظلماً تزيد القراءة التي توافق في ذلك الوقت لأن من ههنا يكون ينبوع النقاوة الذي تفيض منه مياه طاهرة. اذا ما اتحد الهذيذ بالصلاة بنقاوة. عند ذلك تكمل كلمة السيد ان حيث اثنين او ثلاثة باسمي مجتمعين. انا اكون في وسطهم اعني النفس والجسد والروح او العقل والهذيذ والصلاة وينتهي امر ثلاثتهم للدهش : الى ان يتضع الانسان ما تدني منه المعونة الالهية. لأن [١٣٧] نعمة الله قائمة من بعد وتنظر في الانسان على الدوام في وقت الصلاة وإذا ما تحرك فيه فكر اتضاع في الحال تدنو منه النعمة ومعها ربوات من المعونات وهذه في وقت الصلاة تعطى اكثر من بقية الاوقات. ولهذا يقيم الشيطان مع الانسان قتال فيها لئلا يدني من الله بافكاره لأن بقطع الرجا على حياة الجسد ورفض جميع مفاوضاته بسهولة يلقى الانسان (×) النفس التي تفوق احواس الجسد : اذا كان الضمير ثابتاً برجائه ولو ان الجسد يضعف ما تنجلب النفس ولا تنقص من غناها البكاء الدائم هو إذا ما الضمير يضعف والجسد ينحط ويتخلف من العمل. الصلاة الطاهرة هي ان يطيش العقل في الاشياء التي تحركها الشياطين بالأفكار او الطبيعة تحركها من التذكارات او من تحرير المزاج. [١٣٨] الاحداء كالاستعلانات والتباون بالمزامير في يد الشياطين

يسير لأن حد العظمة يبدأ فيه من ههنا كمثل انه قد ارتفع عن رتبة الذين يستعملون المزامير ليس شيئاً محبوباً من الله وسريع يعطب مسته كمثل الانسان يغضب من اجل زلاته وغفرانها وقوة معونة على تقويم طريقه . هذا النوع يظن الفضيلة التي عليها ولو ان خطايا صعبة بغير شك يأخذ مسته : الذي هو كامل بالتمام وفيه اشتياق أن الله من بعد ما يخرج من العالم . ليس ينبغي ان يقيم كثيراً في المجمع بل اذا ما تعلم ترتيب وتصرف الاخوة وطقس هذا الاسكيم ونوع تواضعه . يفرز نفسه في قلاية متفرداً لئلا يقتني اعتياد بالخلطة مع كثيرين ما خلا مفاوضة شيخ واحد مشهور وله بحسن السيرة ومعرفة عمل السكون ومعه فقط تتحدث لكي تتعلم تدبير [١٣٩] الوحدة ومع انسان آخر لا يتفاوض ابداً: ليس ان الانسان أن لم يتطهر بالكمال ما يحس بالخمرات الروحانية وبدلائل الحياة الجديدة بل يوم بعد يوم حسب ما يفهم الآلام اشاير الطهارة يرى في نفسه ولكل الم يغلب في الحال يشرق الصلاح الموضوع قباله وبمقدار ما يتطهر من الخطايا هكذا ينعتق الضمير من رباطات التفكر به.وعلى هذا اخذ شفيع المعرفة يشرق في قلبه طهارة النفس هي التعري من الاهتمامات الجسدانية والخفية بالأفكار اللحمية الذين من طباعهم وديعين وهادئين وذوي حركات نيره مفرزه معلوم انه سهل عليهم الدموع بأنه حيث يوجد تواضع القلب بافراز ما يقدر الانسان ان يمسك نفسه من الدموع ومن غير ان يريد يفيضها القلب على الدوام من الحزن الحار الذي فيه وكسر القلب وهذه الثلاثة انواع من [١٤٠] السكون يقتنيها الانسان ان كان الحب في الله وان كان الدهش بأسراره وان كان تواضع القلب ليس حزناً احر من حب الله . يا رب(×)ان اشرب من هذا الينبوع ولكن الذي ما له سكون لم يعرف واحدة من هذه . ولو ان يكون له فضائل كثيرة لا حب الله يقدر ان يعرف ما هو ولا معرفة الروح اي شيء هي ولا التواضع الحقاني الذي من القلب . وانا اشهد لكم بالحق ان كنتم قادمين من السكون ولو انكم بكل اعمال الرهبنة تتعلقون بجفون اعينكم . ما تقدرون ان تؤهلوا ان تدنوا لهذه الاسرار : الذي تعطى للعالين بالسكون . لا تحسب انه بطالة الثبات الكثير في السجود قدام الله لأن ليس شيء افضل منها : في جميع الفضائل المفعولة لأنها تواضع الجسد والعقل وتبطيل الالام الرديئة وقطع الشهوات واستعداد النفس الى الخروج من الجسد بالسر واشتياق كثير لحب الا الله وكل الخيرات الحاضرة المزمعة بها توجد وهي [١٤١] حد سائر الاعمال وحابسة جميع الوصايا وكمال كل فضيلة : وايضاً عمل القراءة هو مرتفع جداً لأن هو الباب الذي به يدخل الذهن الى الاسرار الالهية ويأخذ قوة حسب

نقاوة الصلاة ومنها ايضاً يتقوا اذهنه الذي هو مبدأ هذه السيرة : من دون القراءة لا يتمكن الذهن ان يدنو من الله لأنها ترفع العقل وتقيمه عند الله كل وقت ليس عمل يأتي به الانسان الى قدام مثل هذا اذا كانت قراءته من اجل الحق. عمل الجهد مع بطالة العقل لا منفعة فيه لأنه (X) . لأن كلمة القديس مرقس ان كثيرين يعملون البر وبالأفكار الرديئة يفسدون اعماهم الحسنة. على كل حال الذي ضميره بطال من العمال الخفي المكتوم والمداومة بهم المعرفة واذهنه افكاره منحلة في الأباطيل بعمال العقل ولو كان الجسد بلا عمل او مرض جداً بانه حبس [١٤٢] الذي ما يقبل وقت الخدمه قتال الثقل والملل والكسل ويصبر على مقاساتها بفرح والاختناق وباقية احزان القلاية. كمثل انهم عمل الله تام بل يريد الراحه منهم بالكمال من غير ان يشا يسلم لي شيطان الزنا . وعوض ذبيحة جسده الطاهرة التي كان من عادته يقدم الله. كل يوم يذبح الشيطان ذبيحة نجسة من اعضائه : صدقني يا اخي ان الملل والضجر وثقلة الاعضاء والتكدر وسجس العقل وباقية المحزنات الحادثة على الناسك في جلوس السكون هم عمل الله تام. لا تظن ان الاستضاء في الخدمة ونقاوة الضمير والتنعم بسرور القلب والعزاء الذي من الدموع الحلوة والمفاوضة النقية مع الله فقط هم عمل الحي بالحق وحسب رأيي اقول حتى افكار التجديف والجد الفارغ وحركات الزنا السمجه . التي باضطرار (X) على المتوحد في [١٤٣] السكون وحزنه من اجلهم ولو انه يوجد المتوحد مغلوب قدامهم ويصبر ويتجلد ولا يخرج من قلايته هذه ايضاً كمثل ذبيحة طاهرة تحسب له وعمل الحي مقدس ما خلا دون العظمة والكبرياء فقط. لأنه في جهاد الرب انجلد وصبر على اليمينيات واليساريات العارضة عليه داخل المصاف اذ لم يكون حدوثهم بسبب انحلاله واهماله بل بنوع القتال يتواتروا عليه فقط ان لم ينغلب ويخرج من المصاف الذي هو الجلوس الفريد في القلاية. لأن الذي يشتهي الحبس والسكون ويفرد نفسه من مجمع الاخوه ينبغي له ان هذا يكون قصده وغرضه ان يقتني بسكون الجسد سكون النفس ويجتهد ان يقتني البكاء على خطاياه القديمة والنوح على زلاته في كل يوم : ان لم تستطيع ان تكون مثلنا اجلس في قلايتك وابك على خطاياك. قالوا اولئك السياح القديس مكاريوس تجربه حروب الشياطين . [١٤٤] اجلس في السكون لتأخذ تجربة الشياطين . قال انطونيوس لنولا الساذج تلميذه لينظر الانسان نفسه ليفهم (X) لا يمكن من غير تدبير السكون : قال يوحنا النبي التبايسي مداومة تذكار الله ونسيان كل ذكر ينبغي الذي يجلس في السكون ان لا يكون عنده ذكر انسان ابداً في قلايته . قال مكاريوس : الجهاد ومقابل الالام والشياطين الحكمة الروحانية

هي عضو عظيم لانسان الله . قال يوحنا التبايسي : وليس تقتني هذه الراحة من دون تجارب المصاف وإذا ما جلس الانسان في السكون وصبر على القتال والتجارب طهارة القلب وهذه تقتني بعدم جميع افهام المنظورات : قال العظيم في العارفين اوغريس سكون العقل سكون يولد السكون : قال الأب اشعيا ذو الشيبة المباركة الصلاة الطاهرة ان كنت اخذت موضعاً حصين الصلاة.قال الأب مرقس لا تقبل معرفة الافعال التي تعطى لك من العدو لئلا تطيع تلك [١٤٥] العظمة بل ينبغي ان تطعنه باسهام الصلاة وهو محبوس في الوضع السفلي بالسكون او يتحيل ان يجلب له غنيمة لكي يعدنا من التضرع قباله : واظهر عظم العطايا التي يحظى بها المتوحد يوماً بعد يوم ان ثبت في السكون . قال نبدأ الان بالعمل وما هو هذا العمل هو السكون وعدم الافكار والصلاة بغير فتور وهكذا اياتي الى قدام وليس رجاء بالله فقط نجد بل وايماناً حقيقياً وحباً لا غش فيه وعدم تذكار الشرور ومحبة الاخوة ونسك وصبر ومعرفة داخلة وخلاص من التجارب ومواهب روحانية وشكراً قلبياً ودموعاً محزنة واحتمال الضوائق العارضة ولنغفر لقريبنا بلا غش.ومعرفة الشرع الروحاني ووجود عدالة الله وحلول روح القدس وعطايا الكنوز الروحانية هؤلاء جميعهم بوساطة السكون والصلاة يجود بها على المتوحدين.من أجل اقتناء هؤلاء يشتهي الانسان السكون انلم يقال[١٤٦] نفسه من كل تذكار وكل اهتمام ويبتعد من كل محادثة ويداوم السكون بغرض مستقيم وبمحبة الاعمال لا لخطاياه القديمة يذكر ولا لزلاته في كل يوم ينظر ولا لآلامه يفطن ولا بمجاذبات الشياطين يفهم ولا الجهاد مقابل الالام والشياطين يستعد ولا لنقاوة القلب يصل ولا الصلاة الطاهرة يقتني ولا الصلاة الروحانية يستحق ولا لنور العقل المقدس ينظر في ذاته ولا لنور مجد المسيح باستعلان روح القدس يشرق داخل نفسه.هؤلاء الجميع خارج عن السكون ما يعطوا : والذين يصبرون على ضوائق السكون ويدوموا فيه ينالوا هؤلاء الجميع : وان ثم اناس يخرجون من هذا العالم وما ينالوهم ههنا لئلا يتعظمون او من اجل اسباب اخرى مخفية عن علمنا في ملكوت السما[١٤٧] الى طهارة القلب والصلاة الطاهرة.القلب والصلاة الطاهرة يبلغون الذين يتجلدون ولأجل اسباب خفية ما تعطى لهم الصلاة الروحانية ولا يؤهلون لاستعلان المسيح لأجل هذا حظروا الآباء ان من دون مرض او ضروره ما يتكلم المتوحد مع انسان لأنه ان لم يقبض احواس الجسد وبالأكثر نظره وسمعه ولسانه ما يجد سكون لنفسه : لأن العقل ما يهدأ من دون الجسد. قال القديس مرقس وتتجرد من النظر والسمع مع باقي الاحواس : قال يوحنا التبايسي لأن المتوحد المبتدئ ان لم يعود نفس ان يسكن احواس جسده بل

ليتكلم بلسانه مع الأخوة او مع خادمه وينظرهم بعينه ويسمع باذنيه كلامهم اي فائدة من الحبس او كيف يطوق حلاوة السكون ان لم يسبق يطوق مرارته وكيف يطوق هذا ان لم يؤثمه الضجر ان يدخل خادمه اليه او يتكلم معه من الطاقة اومع الذين يطلبون ينظروه ولا ايضاً [١٤٨] قتال صعوبة الشهوة وتخويف النيل ليتمكن منه لأن كل انسان حسب مقدار سكونه وحبسه وتحفظه كذلك تكون حروبه وعطاياه. الآباء لما نظروا ضعف الوجوه اذنوا ان كل انسان (×) حسب قوته وحسب معرفته وحسب حرارته وحسب معونته من النعمة وما خلا ان يكون حبس ساكت لأن من دون السكون والوحدة ليس تستحق ان يدعى وحيد مع ابن الله: الذي اهله بالنعمة لكرامة اسمه ذاك الذي ليلاً ونهاراً بحزن ودموع يسأل الله ان يغفر له خطاياه ويجود عليه بقوة روح القدس لكي يكمل بحبه ويحفظ وصاياه وان كان ما قد استحق بعد لدموع النعمة وعايز ايضاً من دموع ندم النفس. حزن قلبه وندامة نفسه تقوم له موضع الدموع ولا يهدأ ولا يبطل من السكون والصلاة والطلبة حتى يحس خفياً بتنوع الرجاء ان قد غفرت له خطاياه واشتعلت نار محبة المسيح في قلبه واخذ قوة لتكميل [١٤٩] وصاياه وتشجع على الآلام وهدأت افكاره وخجلت الجاذبات وخزيت وشبع من نظر وجه سيده. هذا هو المتوحد وهذه هي القصد من الوحدة: فضيلتين تحبس وتجمع كل الفضائل ومنها يتقام ويكمل جميع سيرة العقل ومنهما يقتني الانسان طهارة العقل وهي التي يحتاج اليها ترتيب سيرة السكون وهي هذين الصلاة بغير فتور ولا طياشة وهدم لمسح افكار الآلام ومجاذبات الشياطين من حيث يظهروا وحيث ان قد تحركوا في القلب. هاتان الفضيلتان والعملان الذي به تتجمع وتنحصر سائر اعمال الفكر وفضائل النفس الجميع يولدون موهبتين وعطيتين روحانية الذي بها (×) جميع المواهب الالهية ومحصور بها جميع عطايا الروح لأنه لا بالجسد يتعملون ولا بالنفس يتعلمون بل انما يحظى بها الانسان انعام بقوة الروح القدس وهي هذه حركة روحانية [١٥٠] بحرارة حب الله الكامل ونظرة نور مجد ربنا يسوع المسيح باستعلان روح القدس. ان كنت تحب يا اخي تدبير السكون وينير عقلك وتتعطف حركات نفسك وتدق لتتفرس بحركات الآلام المتنبهة فيك من تذكار خطاياك القديمة ولترصد ما يأتي من مجاذبات الشياطين الذين يسموا افكار شيطانية حسب قول الأب اشعيا ومار اوغريس اولئك الذين ليس لهم عليك سلطان بل ليذكروك الخطيئة ويخضعوك بمجاذباتهم الى التنازل معها. اما ذكر امرأة به سماجة الشهوة او تذكار اخ [١٥١] الانسان لكي اذا قهرت كل تقل في وقعه الى ان يعطى لك الافراز الروحاني

التي بها تقدر ان تفرز بدقة بـ ض. له مجاذبات الشياطين من افكار الالام وعلم ان ما دمت متيقظاً حريصاً في صلواتك مجتهداً بتكميل قوانينك بالسكون ولم تطيش كثيراً وتحرك فيك الأفكار الرديئة اعرف بالحقيقة لأنه ليس هي افكار الآلام بل هي مجاذبات الشياطين. لأن افكار الالام التي من العوائد القديمة اذا كان الانسان متيقظاً في عمله الروحاني اما ليتحركوا فيه او ما يتحركوا وان يتحركوا سريعاً يضمحلوا لأجل حرصه بعمله وبغضه لهم. واما مجاذبات افكار الشياطين اذا كان الانسان متيقظاً ومجتهداً في عمل البر وخدمة المزامير وصلاة ابينا السماوي وكلام التلاوة التي يركبها من ذاته ويصلي بها بلا فتور ان اكل او شرب او لبس او مشي. هذه الأعمال والصلوات تحرك الشياطين بالحسد عليه لأنهم يخافوا لئلا يقتني قبالهم سلاح: ولأجل هذا [١٥٢] على الدوام يظهروا له متواتر مجاذباتهم ويحركون فيه الأفكار لعل يمل ويتهاون بعمله لأن هذه الثلاثة اشياء التي هي خدمة المزامير وصلاة ابينا السماوي وصلاة التلاوة التي يركبها الانسان ويطلب بها الرحمة والعون والخلاص هذه الثلاثة انواع الصلاة كمثل ثلاثة اسهم تطعن الشياطين وتقتلهم: اذا ما كنت طائشاً بالافكار ومتهاوناً عن تكميل الاوقات وقوانين السكون افكار الالام تتحرك في قلبك وتضغطك اكثر من مجاذبات الشياطين. ومع معرفة الالام واجهاد مع مجاذبات الشياطين وهدم افكار الخطيئة واعتناء بنقاوة القلب وحرارة الضمير تعلم بالاكثر. ان تقتني بمحبة زائدة واعمال مفرزة بالعقل الصلاة التي بلا فتور ولا طياشة لأن بها محدود كل سيرة العقل الذي تطلب شريعة السكون التي هي كما قلنا بالصلاة التي بلا فتور [١٥٣] وهدم الأفكار. ان الانسان ابداً لا يتنعم بارادته من انحلاله بالتنازل مع الخطيئة بافكاره ما خلا من اضطرار الجهاد وصعوبة العناد بل يقتني الخطيئة ببغضة عظيمة لكي يحلو له تدبير السكون ولا يتعبه الضجر وان كنت تقتني هذين الامرين اعني الصلاة بلا فتور ولا طياشة وطهارة الأفكار انت تحظى بجميع سيرة العقل بل اولها تعب جسدك ونفسك وقتاً معلوماً بالصلوات التي بلا فتور ولو ان يطيش فيك وبعد هذا تؤهل الصلاة التي بلا طياشه ان لم تتعب جسدك حسب قوتك وتعني نفسك كل وقت. وفي كل [١٥٤] انه شيء آخر هو طبع الجسد وشيء آخر طبيعة النفس ولأجل الاتحاد بعضهم بعضاً صار واطبيعة واحدة ومن دون اتحاد هم ما يكمل لهم فعل: هكذا ايضاً اذ شيء آخر هي الصلاة وشيء آخر طهارة الأفكار ولأجل اتحادهم واشتراكهم الاثنين يتمام منهم تدبير يدعى من آبائنا سيرة العقل وكل واحدة منهم محتاجة لتكميل الاخرى حسب قول القديس مرقس. النية الصالحة بالصلاة توجد هكذا ايضاً والصلاة بالنية

الطاهرة توجد : عوّد نفسك واغصب ذاتك لجمع فكرك في خدمة المزامير وبالأكثر في الليل لتأخذ عقلك حسن وفرح الروح المكنوز في المزامير. وان تؤهل هذه ما تشبع من السكن في الهدوء. واعلم ان الذي يتعب بأعمال الجسد فقط داخل الحبس وبالضمير ما يعمل بل يطيش ويطمح ليتهاون أوقات : واما الذي مع عمل الجسد يعمل [١٥٥] بالفكر ايضاً ما يقدر ان يتهاون لأن عمل قلبه ما يخليه يستريح. لأجل هذا عظيم هو عمل العقل وتعب جداً ومرير : وحسب عظيم عمله هكذا ايضاً كثرة منافعه. ان كنت تختار عمل الجسد والعقل لا تتضجر ولا تزيد على عمل العقل اعمال جسدانية فوق قوتك ومبدأ منزلتك بل قليلاً قليلاً ادخل وغص على تدبير العقل وهو يكون لك معلماً ومرشداً في كيف تحترس من الموافقة في قلبك مع الأفكار الشيطانية . ابوك الأب اشعيا يقول لك ويعلم ويشجع يجذبك لعلم العقل قائلاً انت يا ابني اهرب من اهوية قلبك اولئك الذين يقيمون عليك القتال وربنا يكسر جميع اعداءك : معنى قوله اذا انه كنت في السكون وانت خالي من الطياشه في الأفعال وعادم من مفاوضات الناس ومتفاوضات مع سيدك بعمل وصاياه يغيروا منك الشياطين بسرهم ويجذبوك للتنازل [١٥٦] في الشهوات لكي يخليوك من حب سيدك ومن العزا الروحاني ومن الأجر لأجل اسكيمك وعملك. اصنع هكذا كمثل ما اقول لك كل وقت تحرك الشياطين فيك فكر ما شهواني اوغضبي او مجد فارغ او منها كان من الآلام لا تدققهم ولا تتنازل معهم ولا تتركهم يدخلون لقلبك وينعموه بل اذكر عاجلاً لذاك التنعم المحفوظ لك عند الرب وانتهر تلك اللذة المتألمة وغمض عيني فكرك من النظر في ذلك الفكر الشيطاني واغصب نفسك ولو ان تجذبك لذة الخطية لكي تهرب منها وتنتقل بحبك الى سيدنا وتسأله ان يمدك بالمعونة لكي تغلب : واذا نظر ارادتك انه ولا بالفكر تحب ان تتنعم بالخطية بهذه لأجل التنعم بمحبته في الوقت يشير الملاك القديس التابع لك ويطرد الشياطين المقاتلة معك بمجاذباتهم كمثل الغبار من قدام الريح العاصف : ولهذا قال لك اشعيا اهرب وفر [١٥٧] من مشيئات قلبك اعني انت فقط اغصب نفسك قليلاً واوري الشياطين بغضتك لمجاذباتهم ومحبتك لسيدنا وهو يطرد منك الشياطين ويقطع مجاذباتهم من قلبك وينور ضميرك ويملاوا نفسك اماناً وسلامه وعزاء من النعمة : لا تخاف ايها المتوحد محب السكون والمتاتل الى الدم في جهاد البر مع الخطية : لأجل محبة سيده ليس يعطي زمان كثير جهادك بل من بعد مدة من السنين معروفة اذا ما اختبرت ارادتك الصالحة وحبك الصادق للرب بالصبر في الجهاد والقتال مع اعدائه وعند ذاك ليس كل وقت تقاتل معك الشياطين يمدك بالمعونة لكي تغلب بل

اذا انقضى زمان جهادك بالكلية يطرد عنك الشياطين ويقطع مجاذباتهم من قلبك تلك الأفكار الكثيرة التي كانت تتحرك فيك كثرة افهام روحانية يملأ نفسك وكل وقت بأفكار الهية (×) ضميرك التي هي اهم بعظمة الطبع الالهي : اخذيذ [١٥٨] بالثالوث المقدس تذكار دائم لا ينقطع بشق محبة المسيح ونور مجده الالهي الساكن في السماء . اخذيذ يرتب الملائكة المسجودة ذكر الفردوس وارواح الصديقين الذين كملوا استعلان ربنا من السماء وصعود القديسين الى السماء واشياء كثيرة ما يسهل علينا . كتابهم ولا التفوه بها بهذه الأفهام الروحانية يتحرك عقل المتوحد كل وقت تنعم لا ينطق به ويأخذ هذه المكافأة بعد مدة جهاده بالعربين ههنا عوض كثرة تلك الأفكار الرديئة الشيطانية التي كان يتضيق بها اوله في القتال : والآن يا اخي ان كنت مشتاق هؤلاء ولنقاوة القلب التي بها ينظر الانسان الله عد نفسك الجهاد مع الالام والشياطين ولا تتضجر اذا ما انضربت (×) الجراح في وجهك في كل مدة مجاهدتك (×) تعطي قفى وتهرب من قلايتك كمخصوم ومغلوب [١٥٩] بل انتظر بالصبر ورجاء حقيقي للغلبة الذي يعطيك ربنا في السكون من بعد مدة اجهادك وكثرة النياح والفرح التي تحظى بها : ولا تكن كاجهال البله المنحلين الذين في وقت يكونوا غالبين مستظهرين وفرحين ونيرين يجلسون في السكون والحبس ووقت يتضيقوا ويخرجوا ويغلبوا ويحزنوا ويسقطوا ويظلموا يتركون السكون ويخرجوا : بل انت اصبر على جميع ما حدث عليك كل ايام مدة اجهادك اذ في وقت تضغط الشياطين وفي وقت يضغطوك ووقت تسقطهم وفي وقت يسقطوك حتى ينظر الله صبرك ويعطيك غلبه على اعدائك ويترجك بمعرفة الروح : الجهاد مقابل الأفكار الرديئة الذي يكون بالسكون بهذا النوع يكون ان من حيث يبدأ المتوحد بسيرة العقل وبالحرب مع الالام مدة من السنين كثيراً او قليلاً . كل واحد على قدر حرصه ونشاطه وعمله يوماً بعد يوم وزمان بعد زمان كلما يتقدم الى قدام تكثر [١٦٠] عليه الحروب الى ان يبلغ لنقاوة القلب . ومن قبل مدة من وصوله الى النقاوة تشتد عليه الحروب اكثر من الأول واصعب من العاده واي تجلد المتوحد وصبر في السكون ولا يرتخي ولا يمل يبدأ يجد الراحة بتقليل قليل وينعان من النعمة دائماً وكل وقت تدنو منه الشياطين وتقاتل معهم بمجاذباتهم النجسة : في حال ما يدعو لسيدنا ان يعينه سريعاً وعاجلاً يطردون من قباله بفعل الملاك القديس اللازق به بالغمز الالهي ويبقى عقله في هدوء وسلامه ان خدم مزاميره او صلى وقرأ في الكتب واهتم بالله وبخيراته : وبعد مدة قليلاً ما يسمع للشياطين ان يدنو منه كالأول بمجاذباتهم ما خلا بالقتال الظاهر بالمجسه والنظر لأجل عدم التألم الذي اقتناه : لأن عدم التألم قال

الأب اشعيا وغير قابل قتال اخذ اكليله واستراح من الهمّ والعناء . وهذا عدم التألم الذي عنوا عنه الآباء ليس هو ذاك التام [١٦١] الكامل الذي بعد انقيامه يكون : بل يعنوا عن صحة النفس من مرض الالام وسقمها فيهم : وهذا انما استندناه من الكتب المقدسة ومن افواه اناس قديسين كاملين والاهيين . الرب بكثرة رحمته يؤهلنا ان نسير في اثرهم ولنكمل مثلهم بمحبة الله آمين .

قول في ترتيب الرهبنة الحقانية وكيفية العمل بها : قال مار اسحق مخافة الله تتقدم محبة الله فالذي يعمل بالوصايا لأجل محبة الله في الأول يعطى له خوف الله وبه يكمل كل وصايا الله بكلفة وتصعب لأنه يقاتل الخطيئة التي تقاوم الوصايا وبجهاده مع معونة الله يقهر الخطايا بخوف الله بحزن ورعب لأنه يخاف من الانقلاب والسقوط ومع هذا ينتظر الوصول الى فرح محبة الله التي من اجلها يعمل كل جهاد . فاذا كان مستمراً في العمل كل الأيام وهي ترك الشيء والبعد من كل خطيئة والعمل [١٦٢] الذي يصل به الانسان لكمال خوف الله هو ان لا يخطئ الانسان خطيئة كبيرة او صغيرة التي لا يكون خطيئة اصغر منها الا ويسرع بالتوبة عنها وبهذا تكمل فيه مخافة الله التي هي البعد من جميع الخطايا فيعطى له العمل الثاني الذي هو كمال كل بر وكل فضيلة لأن به يحصل الانسان بالحقيقة على محبة الله وعدم الأوجاع ولذة وحلاوة نظر الله فلا يمكن الانسان ان يصل الى كمال مخافة الله الا بترك جميع الشرور وقطع كل خطيئة وبتكملة عمل كل بر بلغ الى محبة الله بنعمة روح القدس . بثلاثة اعمال نستطيع ذلك . احد الثلاثة مداومة قراءة الكتب لكي بها تتخشع دائماً ونخاف الله ونعرف وصاياه . والثاني العمل بوصايا الله والتحفظ بها والثالث هو ان ننقي قلوبنا بصلاة دائمة بلا فتور من كل فكر يضادد خوف الله ومحبته . فاذا [١٦٣] لازمنا هذه الثلاث فضائل سهلت علينا وصايا الله وكملت فينا محبته . وايضاً القديس مار اسحق ليس يستطيع الانسان ان يكون بمفاوضة الله ومفاوضة الناس ولا ان يكون قريب من اهله الجسدانيين ويقدر ان يدنو لشيء من الروحانيات يوافقنا كثير الغربه . ما تعلم يا اخي ان حياتنا تنقرض ساعة وبلاه وبلاه للتائهين لأن من كل موضع يجمعوا لهم خير وشقاء بساعة ويوم بيوم حتى ولو كل ايام حياتنا نجتهد ان نرد يوماً واحداً من الذي مضي ما نستطيع . فخسارة عظيمة هي لنا اذا تغافلنا عن يوم واحد لكي يجوز بلا ثمرة تمجيدنا واعمال . ونتهاون من تقديم الصلوات والتضرع قدام الله لأن كل هذه مرسومة ومختومة قدام الله وبهؤلاء يمتدح الانسان قدام النعمة حيث تأتي اوقاته وهي موسوقة اعماله الصالحة : فلهذا يا اخوتي لا تتهاون وقتاً واحداً من اوقاتنا وما تقدم فيه ثمار التوبة ينبغي لنا جداً الجلوس وحدنا لكي

[١٦٤] نبكي وننوح على ايامنا التي جازت باطلاً فارغة واضمحلت وليس ينفعنا في وقت الموت احد لا اخوة ولا اصدقاء. السعيد هو الذي يتفكر بهؤلاء ويجمع فكره الى ذاته منقبضاً من الطياشة الباطنة ولم يتخلف وقتاً واحداً عن الصلاة والتوبة: اما انا لو ان تبكي عليَّ جميع الخلائق لأجل خطاياي ليس يكفوا. اعلم يا اخي انه ليس لكثرة الأعمال يعطي الله الاجر بل لشوق الاراده والبشاشة المفرزة كمثل الصبيان يسرعون الى الطاعة واتضاعهم هو افتخار النفسهم الذي يريد ان يتمم كلمته ولو انها حق. مرض شيطاني قد مرض فالذي ينوح على ذاته ينجو من النار. اعطى ربنا الطوبى للطاعة لأن الذي هو مطيع يتنعم اوله بالعذري. الويل للمقاوم المحارب لأن يجترئ من مرارة نفسه. في كل حين كن مبكتاً لذاتك واطمر عن نفسك انك خاطئ وقل ليس على [١٦٥] الارض اخطأ مني. داوم السهر الكثير واهدس في العذاب الأبدي. الاتضاع هو مهلك لجميع الالام والذين يقتنوه ينجحون في كل شيء ويغلبون كل امر. الطهارة والصوم والصلاة والسهر والاتضاع وندامة النفس كل هذه هي فوق الطبيعة. وطوبى للمتوحد الذي هذه عمله وعقله بها مضبوط. في فضيلتين جمع الآباء القداسة كلها وهي التواضع والنوح. نتفرس في ذاتنا ان كنا في رتبة الجسدانية مع المبتدئين او مع الوسطانيين او مع الكاملين ونسرع لكي ندرك ولا ننوم ونتغافل لئلا نخسر: النفس اذا ما اوهلت لغفران الخطايا حلت في النور الاخي فضيلة واحدة(×) تعمل بافراز (×) خطايا كثيرة: الشر ليس هو شيء الاّ عدم الفضيلة فقط. النصراني(×) كل يوم له حرب مع ذاته. كل من قاتل مع نفسه وغلبها ليس له قتال مع احد. والذي دان نفسه ليس بقي عليه دينونة ولا احد من الناس يقدر يدينه لان الذي قد عرف عيوب نفسه ليس يخاف من عيوب آخرين والذي ما يعمل شر مع احد من الناس هو بار. الذي يعرف دينونة الله هو يدين نفسه ولا يدين احد. الذي اعماله رديئة ما يقدر يعلم آخرين اعمالا صالحة: فينبغي لنا ان نحب الله من كل نفسنا ومن كل قوتنا ولقريبنا كنفسنا ولا نكافئ شراً عوض شر لأن الذي داوم ترتيل مزامير الروح بلا طياشة يمتلأ من روح القدس. واما الذي باللسان فقط يصلي ويزمر دائماً ليلاً ونهاراً. هو بار وبعد ذلك يصير روحانياً لأنه اذا داوم بهذا العمل البراني ليلاً ونهاراً مدة زمان بصوم كثير وتزمير اللسان وصلاة ونسك واعمال صعبة تمتلأ نفسه ذكر الله ويخاف ويرعب من الدينونة ويحسب كل انسان اخير منه. واذا نظر اعمال الناس [١٦٦] اما زان او فاسق او ظالم يجعلهم اخير منه. من ضمير قلبه الخفي وليس بالكلام البراني ويتقدم الى هؤلاء ويسجد قدامهم ويتضرع قائلاً صلِ

عليّ فاني خاطئ وقد اذنبت قدام الله كثيراً ولم اوف عن ذنب واحد عندما يبلغ هؤلاء وازيد منهم يبلغ ان يزمر قدام الله بترتيل الروحانيين لأن الله هو بالسكون وبالصمت يتصلى قدامه بذلك الترتيل الموافق له. فان كان احد يسكت عن تزمير اللسان وما قد وصل ولا يعرف ان يزمر بالعقل وبالروح هذا هو بطال ويتلأ من الأفكار الرديئة لأجل انه سكت بالظاهر. وبالخفي ما يعرف ان يزمر من داخل لأنه ما قد انبسط لسان انسانه الجواني لكي يلجلج ويرتل خفياً. لأن الصلاة التي يشير اليها الآباء ليس بالكلام فقط هي ولا بالكلام تتعلم لأنك ليس قدام انسان تصلي بل قدام الذي هو روح. ترسل حركات صلاتك لأن الله هو روح فلهذا [١٦٧] صلِّ قدامه بالروح. ليس يطلب موضعاً الذي يصلي ولا نطق اللسان لأن الصلاة الكاملة ليس موضعاً تطلب لان هذه الصلاة الروحانية هي داخلة عن اللسان وغويصة عن الشفتين ومرتفعة عن الكلام وعميقة عن التزمير. واذا ما اراد ان يصلي الانسان بها يغطس ويتداخل عن الكلام واللفظ وفي بلد الملائكة يقوم عريبناً وبغير كلام يقدس(×). فان سكت عن هذه الصلاة وبدأ بصلاة اللسان خرج من بلد الملائكة. ومن التشبه القليل بهم فان كنت ايها الأخ ما بلغت هؤلاء وبلدك بعيد منهم الآن اثبت في العمل البراني وصلِّ وزمّر بالصوت واللسان قدام الله بخوف وحب حتى تصل الى المحبة. خف من الله بالعدل لكي تؤهل ان تحبه الحب الطبيعي الذي اعطيناه بتجديدنا ولا تكن تتلو كلام الصلاة برانياً فقط بل جاهد واعتنِ ان تكون انت ذاتك كلام الصلاة (×). [١٦٨] التلاوة ليس فيها نفع الا ان الكلام يتجسد بك ويصير عملاً ويبقى في العالم انسان الله لأنه اذا ارتبط الضمير بالقراءة والصلاة يتقوا وما يقبل زرع افكار الشرور ويصير فوق كل فخاخ الشيطان لأن حرارة الصلاة والهذيذ يحرق الالام والافكار كمثل بالنار بالرجاء بالله. هذا التدبير يقني الراهب اجنحة ويبلغ العقل الروحاني الذي به تخدم الروحانيين. وكما ان الذين آمنوا بالمسيح عندما ظهر في العالم هم (×) اخذوا طباً حقيقياً لانفسهم واجسادهم هكذا وايضاً الذين يحفظون وصاياه عندما يظهر بذاك العالم ينالون مجداً وكرامة بقياس ما تنظر الطفل الطبيعي هكذا وايضاً هو بشبهه. انظر في الطفل الروحاني الداخل وكمثل ما هو ساكت لسان الطفل الذي ما قد عرف الكلام ولسانه موضوع بفمه وليس له حركات الكلمة هكذا ايضاً هو لسان العقل صامت من كل كلام ومن [١٦٩] كل اهتمام وهو موضوع معه فقط ان يتعلم تلجلج وهياجه الكلام الروحاني ثم سكوت اللسان ثم سكوت جميع الجسد وثم سكوت النفس وثم سكوت العقل وثم سكوت الروح. صمت اللسان هو ان لم يتحرك لكلمة

ردية. صمت كل الجسد اذا ما بطلت جميع احواسه : صمت النفس اذ لم تنبع نيبا الأفكار المرذولة : صمت العقل اذ لم يهدس بمعرفة وحكمة الخسرة : صمت الروح اذا ما هدأ العقل حتى ومن الحركات الروحانية التي للكائنات وبالازلية فقط تختلج كل حركاته بدهش السكوت عليها. وهذه الدرجات والمقادير في الكلام والصمت . واما انت فهؤلاء ما بلغت الآن لأن بلدك بعيد عنها . داوم صلاة اللسان ورتل قدام الله بالصوت . وايضاً القديس مار اسحق ما هو المتوحد [١٧٠] وانتقل الى الجامع والاديرة والجبال والبراري ويجلس في السكون ويعمل بيديه ويقيت نفسه او يعطى له صدقة من المؤمنين حسب احتيازه فقط ويعبد الله ليلاً ونهاراً . واما عمله الصوم من العشاء الى العشاء وسهر نصف الليل وصلوات لا تنقطع ليلاً ونهاراً . ضرب المطانيات السجود وخدمة المزامير قراءة في كتب الآباء الساكنة المتجردة من كل شر ورغبة النسك من كل شيء ما خلا خبز وماء وطبيخ ساذج وغير دسم . الرقاد على الارض الى وقت الشيخوخة والمرض والضعف ثبات داخل القلاية في الدير ومن غير ضرورة اكيدة لا يخرج ما خلا ما للصلاة ولتناول الاسرار في يوم الأحد او لامر ضروري لأجل المجمع . البكاء والنحيب والتنهد . لباس الشعر . الرحمة ومحبة الغرباء غسل ارجلهم الطاعة لسيدنا بحفظ وصاياه والآباء القديسون وكتيبم الاتضاع في كل شيء [١٧١] محقرة الذات والازدراء بنفسه : الحب لسيدنا بالاعمال ولاجل تدبير سيرته ويكونوا عنده كمثل الملائكة السكون الصمت يكون غير محبوب الامتناع من شرب الخمر ما خلا لأجل مرض او ضعف ما او حب القريب. هذا اذا ما عرض الى ثلاثة اقداح لا غير . ذكر الموت والدينونة المزمعة . تكميل السبع اوقات الصلاة . الطاعة والخضوع للرؤساء والمعلّم ، خدمة الضعفاء ، عمل اليدين ، حفظ الاحواس، العفة والطهارة ، الاحتراس من طياشة الأفكار: الفرح بالروح، الاحتمال والصبر ، عدم الغضب ، استماع كل ما يضره ويحزنه : التعرّي من الالام ومن كل شيء : الخوف قدام منبر المسيح ، الحذيذ في الصلوات بالقلب بسط اليدين الى السماء؛ وباقتصار النسك والتوبة ومحبة الاعمال مع بغضة النفس والجسد ؛ وانصلاب ليلاً ونهاراً مقابل الالام والشياطين والنفس والجسد الى الموت . هذه الاشياء تنبغي للمتوحدين الذين خرجوا من العالم الى الوحدة. هذا هو المتوحد. هذه [١٧٢] هي سيرته وكل راهب ما يفعل هذه في ذاته حسب دعوته وحسب اسكيمه بكل مقدرته كمثل ما امر سيدنا والآبا ليحفظ ويعمل واما ان تهاون او صنع اثراً باهمال وكسل ليس يؤهل للكمال وفي رتبة ومنزلة العلمانيين هو مشير : طوبى الذين يحفظون ويعملون لأن سيدنا انما اعطى الطوبي للعاملين

ليس للسامعين والقارئين الذين لم يعملوا . لا نفتخر بالاسم بل نجتهد بالأعمال لأن العمل هو الذي يبرر ولو أن كان بلا شكل واسكيم واسم ميمر في معاني سيرة السكون نحرص لكي نقتني بالسكون سكون اعني بسكون الجسد تسكن سكون النفس. وهذا هو الجسد والنفس الذي قال عنه المسيح نرفض كل شيء او نتبعه [١٧٣] ويزين ناصية الواحدة وناصية اليمنى الأخرى: يهدم ويعد خراب لما بني لأنه يحترس من قدام لئلا يطعن وينجرح ومن ورائه ينسلب وما يحس كمثل ما يلوم الانبا اشعيا جهالتنا وعدم معرفتنا نكون هادئين في القلاية وانساننا يطوف في النجاسة اعني قياسي الانسان والاحزان والضوائق داخل السكون وينام على الأرض ويصلي واحزان كثيرة يحمل من اجل المسيح وليس بفرح ومحبة نحمل الضوائق التي تلاقينا في السكون. بالظاهر نحفظ الوصايا ونحن بالخفي منقطعين بالالام وبالأفكار الرديئة نفسد الاعمال الصالحة . ثلاثة ابواب مفتوحة اذا ما غلقناها وكانت تحت سلطاننا داخل منها نجد المسيح الملك وهو باب القلاية وباب الحواس وباب القلب الجواني ليس نقدر نغلق الباب الأوسط ان لم نغلق البراني ولم يثبت الجواني ويحفظ حقاني ان لم يحترس (×) الذي هو خارج منه لأن [١٧٤] هذه الثلاثة مرتبطة بعضها بعضاً ولا يمكن غلق الجواني من دون الاحتراس بالذين هم خارج منه ولا هؤلاء الخارجين منه يكون في العقل قوة للتحفظ بهم ان لم نحترس بحفظ الجواني لأن به يكمل حفظهم وهو المحتفظ بهم في الحقيقة ولهذا ان لم يحفظ الحارس باب الجواني الذين هم خارج منه كل وقت يثيرون عليه اضطراب سجس لأن الملك في البلاط الذي داخل منه يسكن وان كان الذهن المتيقظ يحرس بابه بغير فتور يأخذ من الملك سلطاناً لأجل مداومته على بابه ويكون مخوفاً ذا هيبة ورعب على جميع من يحسده الذي هم براً منه لأجل تداخله مع الملك واذا ما نظروه او سمعوا صوته هربوا واختفوا وشهد على كلامي هذا ذلك الشيخ القديس الذي قال ثم من يجلس في القلاية مائة سنة وما يعرف كيف ينبغي الجلوس فيا اعني الذي ما يغلق باب القلب الجواني الذي داخله يسكن المسيح [١٧٥] الملك ويحارب لكي يغلق البابين الخارجة بتعب كثير وعناء. واما نحن بالحكماء العارفين بالطريق التي تقطع الدورات الكثيرة في الجبال نحترس بجلوسنا داخل القلاية. ان نغلق الباب الذي داخله يحل المسيح واذا ما غلقناه جيداً بعد ذلك ندنو للمفاوضة معه . فان كنا نفتحه قدام كل احد من كثرة الداخلين والخارجين لا الملك يكون له وقت ليدخل ولا نحن نجد فسحة للكلام معه لأن كلما هذه الأبواب لم تغلق من العارفين الحق ليس للقلب هدوء ولا من واحد من الأفكار ولا من واحد الآلام بأن العقل الناطق

ما يقدر ان يبطل فاذا تجلد المتوحد داخل سكون القلاية بالغرض الذي ذكرنا ويكون معتنياً بهذين الأمرين بافراز الحكمة اللذين هم تعب الجسد والاتضاع وحقرة الذات في كل وقت ليس يثبت كثيراً الا ويوجب له سلطان مع العلاء لكي بغير تعب داخلاً وخارجاً يحفظ كنزه بغير انسلاب ليس فقط [١٧٦] الالام المعوقة للذين داخل السكون يقاتلون الى الدم بل والافكار الساذجة التي مثل خشخشة النمل تلزق اظافرها في سقف بيت العقل ولو ان ينظفها كثيراً بقوة ليس تمضي من اجل ما تقدم قلنا . اما الآلام يدفعه فيه بوساطة الفضيلة اعني بالعمل والاتضاع الذي قلناه. واما الأفكار الساذجة بتواريا الروح التي تظهر له في الصلاة اعني بوساطة الراحة الذي ذكرنا يتوجب له بسلطة داخلاً وخارجاً . وهذه الاشياء تحصل للذي تعب وانطاع بغرض مستقيم واتضع وخضع في وقت المجمع اذ لم يكن له غرض آخر ما خلا النظر الدائم الى المسيح وجميع تصرفاته يصلي ليكونوا حسب ارادته لأن كل من يجلس في القلاية ولم يغلق بابه جيداً يتقلى داخلها كمثل بالجحيم ولم يكن لفكره راحة واذا ما خرج من قلايته ما يقدر ان يمسك ذاته لا بالحواس ولا بالحركات (×) ويبقى كمثل حجر نجس في اسواق المدينة قدام كل (×) [١٧٧] لأنه في الأيام التي كان ينبغي له ان يكرم وينيح كل احد كان متمماً قاسياً وطالب كرامات في غير وقته او انه خدم وكرم ونيح آخرين لأجل غيرة ما وليس بغرض وقصد مستقيم ومحبة حارة . كل من في ايام عبوديته اعني طاعة المجمع مشى باستقامة من غيرتها ون واهمال وتأمل بفكره بغير انقسام بهذيذ الأمور الصالحة ويؤمل بشوق وفرح قلب ويفكر بماذا وكيف يزيد على تجارته كلما تتواتر عليه التجارب والصعوبات والاشياء المحزنة وقت جلوسه في السكون يوضعون في قلبه رجاء وعزاء ولو ان يظن بها انهـا مضغطات يكون حملهم عليـه خفيف وبفزع يصبر عليهم ان لم يتخلف من غرض قصده الأول ويشتبك بشيء آخر غريب من طريقه وحتى اذا ما خرج من قلايته تلك الراحة التي داخل القلاية تكتب على عينيه وعلى فمه وعلى يديه وعلى رجليه وباقتصار على [١٧٨] نفسه من داخل وعلى جسده من خارج ولم ينعصر فكره بشيء من انواع عمل الفضيلة بل يكون مملوءا فرحاً ورجاء على الله وايماناً في جميع ما يصادفه ويتاجر الحياة بحكمته من الاشياء التي يظن بها انها محسرة لأجل ان الرب اجاد عليه بهذه ومنه اخذ سلطان . فما تستطيع العوارض الضدية المناصبة الحق ان تسلب حريته لا من خارج ولا من داخل ويعترف كل يوم بقلب منسحق ومتضع وبحركات متطأطئة لله مبرره ويقول ابي الذي اعطاني هو اعظم من الكل وما يقدر احد ان يخطف من يد ابي شيئاً

ولم يكن في فكره ابداً حركة تهدس بشيء ان من اعماله واستقامة قصده وجد مثل هذا السكون حتى انه ليس اذا كان جالساً داخل قلايته اعطاه الرب هذا بل واذا كان خارجاً عنها بتوجب النعمة وبشفاعة عمله الخفي الذي من قبل الآلام البرانية التي بالاحواس كمثل ما[١٧٩] علم ارسانيوس السكون الحقاني هو حفظ القلب الذي يولد من الطاعة والاتضاع ومن سكون الجسد ومن توجب النعمة.

ولما وجد هذه اباؤنا القدامى منهم من كان يطوف في المدن والشوارع واظهروا في نفسهم سيرة كاملة بالجسد مع حفظ حقيقي بالعقل. الشيء الذي انما ينعمل بالبراري القفرة والمواضع الغير مسكونة وهم ضبطوا في سائر انواع افرازات اعمالهم ووضعوا هذا العمل (×) والعلم تجاههم ولقباله صوبوا سيرتهم واقتنوا قلاية يدخلوها كل وقت وبيت ملجأ يستترون فيه من المنافق الشرير: معرفة المسيح المقدسه وعلى الدوام هم قائمون بالسكون داخلاً وخارجاً ويتشبثون بنوروجه المسيح الذي له المجد وعلينا رحمته الى الابد آمين. وايضاً القديس مار اسحق فصل يعرف بايضاح ويفسر بافصاح ما هو اهمية الصلاة الطاهرة التي بلا طياشة وينبغي [١٨٠] للانسان الحكيم اذا ما عزم في قلبه ان يسعى في طلب شيء ما ضروري واجب تحصيل ذلك الشيء واشتهى ان يقتنيه ليس يعتمد عن السماع عنه من خارج وبغير فحص وتفتيش يسعى على وجوده وما قد سبق عرف ما هو وايش هية (هيئة) ذلك الشيء لئلا اذا ما وقع في يده وجد انه لعدم خبرته فيه يضعه بسهولة فلهذا ينبغي له ان يعتني بعلم ذلك الشيء بمعرفة ثاقبة لا ضلالة فيها وماهيته وكيف يهتم باقتنائه وفي طلب اي شيء هو يسعى وما هو الذي يقصده ويترجاه حتى ان بالاشياء الغير مستطاعة يطلبه وينتظر لأجل حقيقة الامر انه مستطاع :

اعلم ايها الانسان المتلمذ للحق ان طهارة الصلاة وجمع العقل فيما هو هذيذ الفضيلة الحقاني الذي يكون باهتمام في وقت الصلاة وكما ان طهارة القلب التي من اجلها يحذرون الآباء ليس انه بالكمال يكون الانسان بلا فكر ولا هذيذ ولا حركة[١٨١] بل ان نقاوة القلب هي ان يكون القلب طاهراً من الشرور وينظر كل شيء حسناً وبضمير الله ينظر ويفكر هكذا ايضاً هي الصلاة الطاهرة التي بلا طياشة ليس انه يكون بالكمال بلا فكر هو العقل ولا رويه في شيء ما بل انه لا يطيش في الأشياء الباطلة وقت الصلاة وليس انه اذا طاش في معاني الصلاح والامور الجيدة يكون قد بعد من طهارة الصلاة بل انه يهم باشياء واجبه لائقة بضمير مرضي الله وفي وقت الصلاة وليس يطلب من الانسان ان لا تجوز فيه تذكارات اذا ما صلى بل انه لا يلتفت اليها ويتفطن ويطيش فيها لأنه ثم طياشة رديئة وثم طياشة جيدة وانت ايها الأخ لا تطمع انه ليس يطيش

الضمير لأن هذا غير مستطاع بل انما تكون طياشته في صلاح لأن هي ايضاً الصلاة الطاهرة انها هي طياشة في شيء ما حسن صالح لأنها ذكر وطلبة وطلبه في شيء صالح ضروري واما الطياشة الرديئة هي انه بأفكار باطلة او بهذيذ مخطئ (XX) [١٨٢] الانسان ويلحظ بهدس افكار سمجه وقت صلاته قدام الله واما الطياشة الجيدة هي ان بالله يهدس الضمير في كل مدة صلاته وبمجده وعظمته التي هي تذكارات قراءة الكتب وافهام الألفاظ الالهية والاقوال المقدسة التي للروح فيما يلحظ ويطيش لأن الذي يجاهد ان يربط فكره بالطياشة في في هذه . وهو العقل من تلقاء ذاته يهدس به في وقت الصلاة . جهل هو ان تعد هذه الطياشة غريبة من طهارة الصلاة لأن التذكارات النافعة التي من كتب الروح والافهام والتصور بامور الهية في وقت الصلاة تتحرك في القلب ليس هي غريبة من طهارة الصلاة ولا مبطلة لجمع العقل وان يكون الانسان منقبض الى ذاته ويتفرس بهذيذ طلبته وسؤال صلاته . هي الصلاة الجيدة ان وافقت قصد وصايا سيدنا [١٨٣] على الله بما قيل لأجله خاصة او منه للعامة بنوع معنى السياسة والتدبير يوماً بعد يوم يقع في الفكر مثل هذه كلياً او جزئياً لكي منها يتحرك التمجيد لله من عمق القلب او شكر وفرح بعظمته وبارتفاع تحننه ومحبته لنا هذه الطياشة هي افضل من الصلاة الطاهرة وهي حدود كل جمع العقل ومحاسن الصلاة . واما ان يكون الضمير بالكمال خالياً من كل هم وفكر هذا هو صمت الفكر وليس طهارة صلاة لأن شيئاً آخر هو ان نصلي بطهارة وشيئاً آخر هو ان من الطياشة والافهام بكلام الصلاه يصمت الفكر ويبقى بغير حركة . وجاهل هو الذي يريد ان يجد هذا بالجهاد او بقوة الارادة لأن هذه موهبة استعلان العقل هي وليس مقادير الصلاة الطاهرة وارادة المشيئة ما خلا اولئك النوعين اللذين ذكرناهما وهي اما ان يطيش الفكر بالصلاة او بهذيذ طلبته...[١٨٤] يقول ان جمع الفكر هو وجود شيء آخر غير هذه. هذا قد مرض بعدم المعرفة وضمير خرافة واما انت ايها الأخ الحكيم لا تطلب من العقل عدم حركة كالجهال الذين يخرفوا. هذه ليست موجودة للطبيعة بل انت اجتهد ان تجد حركات صالحة في وقت الصلاة كالحكماء التي هي الهذيذ بافهام كلام

فنان ماروني معاصر: صليبا الدويهي

محاضرة الشدياق الاب يوحنا الخبيب مادر الانطوني، في معهد الآداب الشرقية (جامعة القديس يوسف – بيروت ٢٧ نيسان عام ١٩٦٥).

في الرابع من كانون الاول عام ١٩٦٣ عندما وجه المجمع المسكوني في دورته الثانية الشرائع الليترجية. كرّس الفصل السابع للفن المقدس ولاواني العبادة. واهتم المجمع بالاخص في ان تكون المواضيع المستخدمة لتأدية العبادة لائقة منسجمة وجميلة لكي تعني الحقائق السماوية وترمز عنها، وان يختار من اعمال الفنانين ما يطابق الايمان والتقوى والشرائع التقليدية في الديانة. وبشأن التصوير المقدس يظهر المجمع في القانون ١٢٢ «رضى الكنيسة عن التغييرات التي حصلت للتصوير عبر الاجيال بتطورات التكنيك» ويحث الاساقفة «على ان يرفعوا من بيوت العبادة الاعمال الفنية الغير المنسجمة مع الايمان والاخلاق ومع التقوى المسيحية. والتي تسيء الى مفهوم الديانة، اما بفساد اشكالها او بما في اداءها من شح وفقر. قانون ١٢٤). كما ان الكنيسة ما اختصت مرة واحدة بذاتها اسلوباً فنياً معيناً؛ ولكنها بمقتضى حاجات الطقوس المتعددة رضيت بهذه الطقوس تبدع عبر الاجيال كنزاً فنياً. ينبغي الحفاظ عليه بما امكن من الاهتمام» (قانون ١٢٣)[١].

ليست غايتي في هذا الحديث شرح اقوال المجمع هذه او التعليق عليها ولا اعطاءكم موجزاً عن تاريخ التصوير في الكنيسة المارونية وتطوره منذ الجيل السادس عشر حتى عصرنا الحاضر[٢] ولكن احاول التفتيش عن العلاقة الموجودة بين توجيهات المجمع هذه وبين التصوير المقدس المعاصر في كنيستنا المارونية. فللوصول الى الغاية المنشودة اخترت صليبا الدويهي وتصاويره في كنيسة القديس يوحنا زغرتا موضوعاً لهذا الحديث، مبيناً الى اي حد وعى هذا الفنان الماروني مسؤوليته في كنيسته، وبكم من الدقة والعبقرية جاوب على فكرة الكنيسة وبكم من الوضوح جسم في تصاويره الاخيرة تراث طائفته المارونية الليترجي، ناقلاً هذا التراث دفعة واحدة من ماضي فني غافل الى حاضر واع مركزاً تصاميمه على اسس تاريخية وعلمية، موشحاً الاساليب القديمة التي كانت

قد ابدعها الفنانون السوريون في انطاكية وما بين النهرين للتعبير عن نظرياتهم في التصوير المسيحي بحلة من التكنيك المعاصر خالعاً عليها الشيء الكثير من عبقريته الشخصية وليدة بيئته اللبنانية وتقاليد وصلوات كنيسة بلدته: حتى ليمكننا القول وبدون مغالاة بان صليبا انشأ في كنيسة زغرتا مدرسة قائمةبذاتها في التصوير الماروني.

اليكم في بادئ الامر حياة الفنان بخطوط كبيرة: ولد في اهدن. درس التصوير في بيروت في مرسم حبيب سرور الماروني احد أعلام الرعيل الاول لعصر النهضة الفنية في لبنان. سافر الى باريس عام ١٩٣٢. فقضى فيها اربع سنوات مكملاً دراسته الاصولية. ولما عاد عام ١٩٣٦ الى لبنان كلفه المثلث الرحمات غبطة السيد البطريرك انطون عريضه بتصوير كنيسة سيدة الديمان. فوضع صليبا تخطيطاً للكنيسة تحت اشراف غبطته وباشر العمل: واستمر يشتغل عدة سنوات، غير انه لم يكن كامل الحرية في عمله: وغالباً ما فرضت المواضيع عليه فرضاً. وذات يوم على اثر امر من البطريرك بشأن تصوير الثالوث الاقدس على حائط Tribune ترك صليبا الصقالة الخشبية ومضى دون عودة: والصقالة باقية حتى اليوم منتصبة كما تركها: رغم هذا الخلاف اما على المواضيع واما على طريقة العمل الفني: فصليبا ظل يكن للبطريرك احتراماً عميقاً «حسب المثلث الرحمات، يقول صليبا: انه استدعى فناناً من بيئته وطلب اليه ان يزين كنيسته: سقفها وجدرانها بالتصوير.»

ان الاسلوب الذي اتبعه صليبا في تصوير كنيسة الديمان كان الاسلوب المناظري[3] الذي تأثر به كل رفاق صليبا في هذه الحقبة في باريس اخص منهم بالذكر المرحوم الشيخ قيصر الجميل الذي لم يحد طوال حياته قيد خطوة عن هذا الاسلوب.

«راح صليبا بعد ذلك طليقاً حرًّا يبدع في قلب الطبيعة لوحات ريفية لا اروع ولا اجمل، لوحات تمثل عذارى القرية... والقرويات الوديعات يغزلن الصوف امام ابواب اكواخهن والفلاحين في الغاب يعزقون الارض. نساء تنعكس على وجوههن والبستهن القروية الانوار المتكسرة على اغصان الاشجار ورجالاً بلون النحاس تحرقهم انوار الشمس في العراء. لوحات امسك فيهاالدويهي بانوار الجو وبانعكاساتها على الوان الموضوع المصور، وبالخيط الخفي الذي يربط القرويين بالارض، وجوه من لبنان وطبيعة أهي طبيعة لبنان المتميزة جغرافياً وجوًّا عن غيرها، جعلت للبنان فنا اقليميا.. وطنيا[4]».

غير ان امرا روحيا، امرا واحدا غريبا عن المادة حمل صليبا الدويهي على

اعتزام السفر الى الولايات المتحدة : الى الارض الجديدة عام ١٩٥٠ الا وهو : الرغبة في اكتشاف البعيد البعيد والاستطلاع على ما يدور في فلك النشاط الفني وحب المغامرات الفنية الواسعة المدى ... وما لبث ان تطورت ثقافته هناك لتردده على الندوات الادبية وسماعه المحاضرات القيمة عن الفنون الجميلة وعن الاستيتيك والسيكولوجيا والتاريخ . وما لبث فنه ان تكيف شيئاً فشيئاً بالاساليب الحديثة وازداد غنى . فلوحاته عوض ان تكون تعبيراً عن الطبيعة اصبحت تعبيراً عن نفسية الرجل البالغ المتأرجحة بين الواقعية ثمرة دراسته المتينة للرسم وبين الصوفية ثمرة تربيته الدينية في اهدن . واخذ هذا الاسلوب بذات الفعل طابعاً تجريدياً . يقول لي في رسالة كتبها في الثالث من نيسان عام ١٩٦٤ ما نصه : «في محترفي اليوم رسوم تجريدية [٥] ليس فيها مايحاكي الطبيعة وبعيدة عن المواضيع التي تروي الحكايات والتراديات ... لوحات صورت في حالات لا واعية وعن غير قصد . ضربات الفرشاة صاخبة وعريضة واحياناً وانت تقترب من لوحة تجد قسمة من لون واحد كبيرة : ما اوجدتها الفرشاة ولا اصابع اليد : بل طريقة غريبة انتجتها التجارب في الليالي الحادثات. اما مقدمات اللوحة الجديدة فترتكز ولا شك على ماض فني يتململ في دمي ويحوم كالموسيقى حول شغاف قلبي ؛ ومع ان لوحاتي الحديثة هي بنات افكاري لا تساعدني ان اطلق عليها اسماً معروفاً ينم عن محتوياتها وبامكان الناظر اليها ان يخلع عليها لقباً كما يتخيل له .

صليبا الدويهي يعيش في هذا الجو من الوعي الثقافي عندما يفاجأ بدعوة من الشيخ قبلان المكارى «ذي الايادي البيضاء» عام ١٩٥٥ — ١٩٥٦ لوضع رسوم في كنيسة مار يوحنا زغرتا . رضي الفنان بالدعوة. ولكنه لم يرتجل الرسوم ارتجالا . ويقول هو نفسه «لقد تمخضت في اعماقي آنذاك رغبة حارة في الوصول الى مثال جديد من الفن الكنسي يتحلى بطابع ماروني صرف» وللبلوغ الى هذه الغاية قام الفنان بعدة دراسات تاريخية حول الفن الشرقي فدرس الفن البيزنطي واطلع على المخطوطات السريانية الشهيرة العائدة الى الجيل السادس والتي بتصاويرها تمثل تقاليد فلسطين وسوريا : وهي الانجيل المخطوط في روسانو جنوبي ايطاليا ؛ والانجيل المخطوط في المكتبة الوطنية بباريس ؛ وانجيل الراهب رابولا المخطوط في فلورنسا والذي صدر في كتاب فني شائق عام ١٩٦٠[٦] واطلع كذلك على الفن الاشوري والفن الايراني والخط السرياني السترنكيلي .

وعاد صليبا الى لبنان فاتخذ مدرسة عين ورقة محطاً لتصاميمه ووحيه وامضى هناك اكثر من سنة . فرتب الكنيسة بهذا الشكل : في القبة وضع صورة الاب

الازلي الخالق. ثم في الاسفل: في اعلى المذبح صورة يوحنا يعمد المسيح ومن الجانبين الرسل الاثني عشر. وفي سقف الكنيسة وضع صور الانجيليين الاربعة. ثم ابتدأ بوضع رسوم حياة السيد المسيح. وانتهى حتى الآن من انجيل الطفولة فقط.

هذا ما حققه صليبا في رسوم الرسل الاثني عشر. ويستأنف بعد ذلك كلامه: «هناك عامل آخر جعلني اقنع بتجريد الظلال وقد اوصلني الى نتيجة مرضية الا وهي: ان اخراج اللوحات يجب ان يكون اخراجاً واحداً يمثل لحمة واحدة لا تفكك فيها ولا نتوء ولا استدارات. لذلك تتحد جميعها مع جدران الكنيسة وكأنك تحس ان فسحات اللوحات كفسحات الجدران تصعد عمودياً، لا شيء يعرقل سير ارتفاعها نحو الاب الازلي. نحو السماوات منبع النور والحياة. ولو اتشحت تلك اللوحات بالظل مثلاً والظل مختلف بينها فالناظر يرى كل لوحة قائمة بذاتها غير متصلة برفيقاتها التي تؤلف موضوعاً واحداً.»

اما وجوه الاشخاص فلا تمت بصلة الى الفن البيزنطي. انها من وحي ابناء البلد يتخذها الفنان نقطة انطلاق ليعبر بها عن نفسية هذا الرسول او هذه العذراء.

يستوحي صليبا من انجيل رابولا السرياني صورة سيدة الانتقال. يأخذها كما هي في الخطوط ولكنه يجردها من باقي الاشخاص الا من ملاكين يرفعانها الى الملأ الاعلى. اما ما يسترعي انتباهنا في هذه الصورة هذه البساطة الشرقية وهذه الكياسة في اللبس التي يتفرد بها التصوير المسيحي في نشأة الكنيسة والتي كنا قد نسيناه لكثرة ما امتلأت كنائسنا من منتوجات عصر النهضة الاوروبي الذي يمثل لنا العذراء بشكل حورية البحر في الاساطير اليونانية. عصر النهضة هذا الذي يقول فيه اندره مالرو كان الفنانون فيه مسيحيين اما الفن فكان وثنياً.

والذي نلاحظه في رسوم صليبا هي الالوان الزاهية. هذا يعود ايضاً الى نفسية شرقية. ولما كان الفنان من المعجبين بالفن الفارسي عبر تاريخه فقد حاول اعطاء فكرة الضياء والثناء والزهاء لاكثور ساطع على الاقمشة (اعني لاكثور نابع من مصدر خارجي باعتبار ان الفن المسيحي كما قلنا قد قضى على هذه الصفة لكي يميز اشخاصه عن عالم الظواهر). ولصليبا الوانه الخاصة في كل موضوع فني يتناوله، نلاحظ هذا في رسومه الريفية مثلاً. ويعود ذلك الى حيلة عبقرية يستنبطها الفنان لكي يصطاد الالوان من تفاعل الشمس مع الطبيعة في هنيهات السحر. ويخبر هو نفسه عن ذلك فيقول: «كانت عادة مألوفة عندي ان اصوِّر مناظر الطبيعة اللبنانية قبل غروب الشمس. والجدير بالذكر هو انني

منذ طفولتي وانا انظر الى مشاهد الطبيعة في اهدن وارى قبالتي دوما جبل مار سركيس وظهر القضيب مثل الغروب وانوار الشمس تسربل ذلك المشهد بالوان زاهية منها اللون الزهري والرمادي الغامق والفاتح والظلال تتماوج بين ازرق وبنفسجي ، وقرميد البيوت يستحيل في تلك الساعة الى لون برتقالي اشبه بالخلفية لرسوم اللوحات البيزنطية . ويتيح لنا الخيال هنا لنقول بان صليبا يتخلى تماماً في لوحاته خصوصاً في لوحات الرسل عن الزخارف التي نعهدها ماثلة في اقمشة الاثواب في الفن البيزنطي . تلك الاثواب الموشاة بالوان الذهب وتلك المقاعد الفخمة المغشاة بالذهب الصرف لانها في مذهب صليبا ومعتقده تمثل عظم البلاط وعنجهيات الملوك في حين ان الروح المسيحية براء منها لانها لا تتفق وروحانية ابطالها المتقشفين المتصوفين . كما ان سليل البطاركة هذا لا يراها بالأخص منسجمة مع نفسية الموارنة عبر تاريخهم .

واذا كان صليبا قد تأثر بالفن الفارسي فانه كان يستعيد حقوقاً له اذ ان الفرس كما يبرهن عن ذلك Georges Contenau عندما اصبحوا اسياد آسيا عام ٥٣٩ قبل المسيح وما بعده اخذوا من جيرانهم السريان سكان ما بين النهرين عناصر فنهم الاساسية واستعملوها حاجات فنهم الخاصة » .

ولقد استوحى الكثير من الفن الاشوري لتصاويره . الاجنحة مثلاً في رسوم الانجيليين مصدرها فن اشور وبابل . والاهم من ذلك هو ان الفنان يستوحي تخطيط معظم صوره من الصور المحفورة على جدران الهياكل ومداخل القصور في اشور ، وابرزها صورة توما الرسول وصورة الزيارة ، فوشائج القربى تظهر تماماً بينها وبين الصور الاشورية ان في اللباس وان في الركزة . ان في الفن الاشوري صفة تتلاءم والفن المسيحي. هي القضاء على الحركة التي توهمنا بان الاشخاص عائشون في الزمن . نلاحظ في الفن الاشوري ان الفنان يفقد كل علاقة مع الحياة الخارجية . ابطاله جامدون في ركزات لا تشترك في حركة المشهد . هذا ما نراه في اشخاص صليبا انه يأخذهم في ركزات كأنه يسمرهم في المطلق .

قلت آنفاً بأن صليبا اطلع على كل الفنون الشرقية تقريباً وسنرى ما وجده من مميزات هذه الفنون ملائماً لفن ماروني خاص :

يتخذ صليبا الدويهي الفن البيزنطي متبعاً لهذا النموذج الفني معتبراً اياه وبحق ارثاً من فناني انطاكيه وما بين النهرين ، اذ ان الفن البيزنطي لم ينشأ كما قد يمكن الظن في القسطنطينية ولكن مهد له في الجيل الخامس والسادس في المدن اليونانية ، مدن مصر وسوريا وآسيا الصغرى كما يوضح ذلك وباسهاب

البحاثة الفرنسي Georges Contenau وأطلقت عليه صفة بيزنطي باعتبار ان الامبراطورية البيزنطية كانت السيدة الحاكمة في ذلك الوقت وكان من الشرق ان تتبنى هذا الفن وتكنى هو باسمها. «لان المركز الاساسي للفن الشرقي كما يقول البحاثة الانف ذكره[٧]: ذلك الذي يطبع بطابعه الخاص مجموع الفن الشرقي هو العراق» وأكثر الفنانين الذين ساهموا في هذه الحضارة كانوا من سكان ما بين النهرين. وصليبا مقتنع كل الاقتناع بانه لو لم يحدث هذا التفاعل الفني بين الشرق والغرب. اعني لو لم يحدث ذلك المزج الشرقي بين فناني سوريا والفن اليوناني. لكان التأويل بصدد الفن البيزنطي انه صورة مصغرة عن الفن الروماني والإغريقي. (وبالفعل فالفن البيزنطي لم يصبح حقيقة مميزاً عن الفن السوري وعن سواه من الفنون الشرقية الا منذ الجيل الثامن فصاعداً وذلك في القسطنطينية) اما الذي ميز هذا الفن المسيحي في الجيلين الخامس والسادس فكونه تعبيراً عن عالم مضطهد فقير؛ تعبيراً عن ايمان عميق في قلب الشعب. فنانو تلك الأجيال كانت غايتهم من خلق هذا الاسلوب اظهار سر الله الى البشر بواسطة يسوع المسيح. فكانت غايتهم فصل عالم الله فصلاً مطلقاً عن عالم الظواهر؛ عالم ادونيس وعشتروت عن عالم يسوع المسيح والعذراء. لهذا السبب قضوا على صفات ثلاث في التصوير: الحجم والضوء والحركة، صفات تكشف لنا الظواهر الحاضرة في العالم المنظور عالم الزمان والمكان؛ والتي هي من مميزات الفن الكلاسيكي. لهذا السبب نلاحظ صور الرسل في «كنيسة زغرتا مجردة من الظلال طبقاً للطريقة الشرقية القديمة التي درج عليها فنانو بلاد المشرق والتي يعتمد عليها الفن الحديث كل الاعتماد.

ويتساءل الكثيرون من الذين يهمهم امر الفن الكلاسيكي: ما هي منافع هذا الاسلوب الشرقي في التصوير الكنسي وهل هو احسن من الفن الكلاسيكي في اظهار سر الله الى البشر؟ هنا اترك الجواب لصليبا الدويهي الذي اختبر شخصياً، طوال حياته كل هذه الاساليب فيقول: «ان التشديد في اظهار الاجسام متشحة بالظل كما هي الحال في تصوير عصر النهضة هو عمل فيه الكثير من الاغراء وخال من البلاغة التي تصل المعاني مباشرة الى القلب. وذلك العمل الفني هو ظاهرة وهمية بدأت طلائعها في الفن منذ مئات السنين وتجسدت في المواضيع الكلاسيكية ورسوم الطبيعة الجامدة وعلى الاخص في القرن السادس والسابع عشر ثم تسربت الى السريالية[٩١](Surrealisme) لتزيد الطين بلة وما لبثت هذه المحاولة التي اوجدها الادراك المغلوط على حالتها الى ان ارتمت مؤخراً بفضل اليقظة الفنية الحديثة بين احضان الاعلانات التجارية. ولعل اهم حدث ظهر

عكس ذلك الاغراء هي التجارب التي قام بها سيزان (Cézanne) الذي كان في اساس المدرسة المناظرية والتكعيبية [١١] . اما في التصوير الشرقي فعدا عن كون هذا التصوير تعبيراً عن وحي سر الله الى البشر ففيه هندسة وقوة خلق . يلاحظ فيه مثلاً وجود اللون الذاتي كفسحة لا تشتمل على استدارات تنحني هنا وتنساب من طول الى قصر كما في اسلوب تصوير عصر النهضة . وثمة بين الاجزاء اللونية ، الخطوط التي لا تمل العين من النظر اليها : وان المدى البسيكولوجي يحس في الصور ومتغلب في بعضها على المنظور البعيد . هذا التركيب البديهي يجعل الشكل والمضمون كرمز للشكل الطبيعي . وكان هذه البداهة مثل الفكرة الطرية النافحة بالشعور والخاتمة حول نافذة الوجود . انها خارج الزمان والمكان . وثمرة هذا العمل الفني تشتهي بالنظر وكالاحجام المجردة تتراءى بالفكر فقط وشبيهة بالمعاني الشعرية المجردة عن الحلاج الشاعر المتصوف » .

اما في التزيين فقد عاد الفنان الى الرموز القديمة التي تفردت بها المدرسة الانطاكية السريانية دون سواها في الجيل الخامس وما بعد وهي استعمال اوراق الدوالي لتزيين الافاريز كما نرى ذلك في دير مار سمعان العمودي في سوريا ؛ مع هذا الفرق وهو ان الفنانين الانطاكيين كانوا يطرزون هذه الرموز في الحجر بالازميل . اما صليبا فقد طرزها بالريشة واللون فأتت غاية في الانسجام .

ومن التصاميم التي ستكون الطائفة مديونة بها ايضاً للدويهي يوم يفرض اسلوب موحد لتطريز الكتونات والبدلات الكنسية فهي تلك التصاميم التزيينية التي استخدم فيها الفنان الحرف السرياني السترنكيلي (لانه هندسي) ليدون بها اسماء الرسل في اسفل الحائط تحت الرسوم . ان فيها من الهندسة والجمال ما لا يقل روعة عن اللوحات ذاتها . وبهذه ايضاً ابدع صليبا اسلوباً لفن ماروني صرف .

حتى اليوم لم ينجز من الكنيسة الا جزء من اثنين وصليبا ترك لبنان منذ عام ١٩٥٧ عائداً الى الولايات المتحدة. انه اليوم هناك يساهم رغم كل الصعوبات بالفن الماروني .

هذا هو صليبا في كنيسة زغرتا واظنه يعبر عن ارادة الكنيسة في التصوير الديني . لقد حاولت بقدر الامكان ان اعرف به ليس فقط الطائفة المارونية بل جميع فناني لبنان لكي يكون في حياتهم هدف عظيم يكرسون له كل مقدراتهم الفنية .

عسى ان يعود يوماً الى لبنان وينجز هذه التحفة الخالدة مبيناً لكل فنان ماروني يعتلي صقالة ليصور على حائط الكنيسة شخصاً من العالم الغير المنظور بان للفن الماروني متطلبات خاصة غير التي تفرضها المدارس . هي متطلبات الكنيسة . هي الدخول في سر الله والتغلغل في جوبات الايمان المسيحي واكتشاف المكنونات الخزانية وراء المنظور . في الوحي الذي غير وجه الارض . ومبيناً للمؤمنين وغير المؤمنين الذين يزورون هذه العقيدة المصورة بان الله احب العالم حتى انه ارسل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الابدية (يوحنا) .

الاب يوحنا اخيب صادر
الانطوني

مراجع

(١) *La Documentation catholique* مجلد ٦٠ عدد ١٤١٤ صفحة ١٦٥٨ .

(٢) ان اول مصور ماروني كنسي يذكره الدويهي في تاريخه هو الشدياق الياس الحصروني الذي صور كنيسة مار عبدا بكفيا عام ١٥٨٧ (تاريخ الطائفة المارونية صفحة ١٨١) .

(٣) « المناظرية » ترجمة كلمة Impressionnisme الفرنسية : وهي نظرة جديدة لتكون الطبيعة . هذه النظرة لم تأت نتيجة علم نظري ولكن من ملاحظة الطبيعة في اية ساعة من النهار وانعكاسات انوار الشمس على الوان المواضيع ثم تحس الالوان الجديدة التي تنتجت من تفاعل انوار الشمس مع المواضيع . أما تأسيس هذه المدرسة فصار على الوجه التالي : عام ١٨٧٤ عرض بعض فنانين شباب بينهم Dagas, Pissaro, Renoir, Monet, B. Morisot, Guillaumin, Cézanne, Sisley لوحات زيتية عند المصور الفوتوغرافي نادار من ١٥ نيسان الى ١٥ ايار. فأثارت هذه المظاهرة الفنية شكاً في عالم التصوير . وصحافي يدعى Leroy في جريدة Charivari ٢٥ نيسان خلع اسماً على هؤلاء المصورين ولقبهم تهكماً بالمناظرين Impressionnistes على اثر لوحة لمونيه عنوانها منظر Impression .

رضي الفنانون بهذا الاسم ورضوا ذاتهم بعد ذلك على العالم كله . ليس لهذا الاسم تحديد دقيق بعد . انه يتخذ حسب المؤلفين معنى محصوراً او واسعاً : تقنياً جمالياً او فلسفياً . ولزيادة الاطلاع راجع موضوع : Impressionnisme في *Dictionnaire de la peinture moderne* وكتاب JEAN LEYMARIE, *L'impressionnisme* جزآن . سويسرا : عام ١٩٥٩ .

(٤) « الفن اللبناني » صلاح كامل : صفحة ٨٢ : بيروت ١٩٥٦ .

(٥) « التجريدية » ترجمة كلمة : Abstraction الفرنسية . تعبر هذه الكلمة عن حركة فنية واسعة نشأت في ابتداء هذا الجيل في روسيا ، ثم في البلاد السلافية وتوسعت في المانيا ، ثم في فرنسا والعالم كله . ويحددها Michel Seuphor احد مؤرخي هذه الحركة على الوجه التالي : «J'applle Art abstrait, tout art qui ne contient aucun rappel, aucune évocation de la réalité, que cette réalité soit ou ne soit pas le point de départ de l'Artiste » *Dict. de la peint. mod.*, art. *Abstrait*

ان رائدي هذه المدرسة منذ عام ١٩١٦ يحتجون بان الهندسة والموسيقى تعتبران حتماً كفنين تجريديين دون ضرورة تصويرية ؛ وخاضعين لشرائعها الخاصة ؛ بينما الشعر والتصوير والنحت تعتبر فنوناً تمثيلية représentatifs ؛ فلماذا يقول هؤلاء : لا يكون للتصوير وللشعر نفس الدستور كالذي للهندسة والموسيقى ؟ وكان Kandinsky وهو روسي الاصل (١٨٦٦–١٩٤٤) اول من اثار هذه الفكرة وابتدأ بالتصوير التجريدي . لزيادة الاطلاع راجع كتاب « RENÉ BERGER « *Découverte de la peinture* » سويسرا ١٩٥٨ .

(٦) *The Rabbula Gospels*, printed in Switzerland. Commentary by Carlo Cecchelli, Furlani, Salmi, of the University of Rome 1960

(٧) GEORGES CONTENAU, *Histoire générale de l'Art*. Vol. I, page 60

(٨) GEORGES CONTENAU, *op. cit.* . . . page 37

(٩) السريالية : وبالفرنسية Surréalisme . استعملها في خدمة الفن الشاعر Apollinaire ولكن الكلمة لم تصبح حقيقة تعبيراً عن مدرسة الا سنة ١٩٢٤ . وقد انشأ هذه المدرسة André Bréton وغايتها التعبير عن حالات الحلم والجنون والسكر الخ... اعني جميع الحالات الغير الاعتيادية . والفنانون الذين اشتركوا في نشأة هذه المدرسة هم :

Georges de Chirico, Marcel Duchamp, Francis Picabia, Man Ray, Hans Arp, Max Ernst, André Masson, etc.

للاطلاع الواسع على هذه المدرسة راجع كتاب PATRICK WALDBERG, *Le Surréalisme* سويسرا ١٩٦٢ .

(١٠) سيزان : فنان فرنسي ولد عام ١٨٣٩ وكان في أساس المدرسة التكعيبية بما ادخله على المناظرية من هندسة وتأليف . توفي عام ١٩٠٦ . للاطلاع على حياة سيزان وتقنية تصويره راجع كتاب : MAURICE RAYNEL, *Cézanne* ١٩٥٤ .

(١١) التكعيبية يعادلها بالفرنسية Cubisme ، تعبر هذه الكلمة عن الثورة الجمالية والتقنية التي قام بها من عام ١٩٠٧ الى عام ١٩١٤ بيكاسو وبراك وجوان غري وليجير ، وكالمدرسة

النظرية خلع عليها هذا اللقب تهكماً . فلم يرضى أصحابها بهذا الاسم الا بكثير من التحفظ ؛ وقال بيكاسو في هذا الصدد : « عندما ابتدأنا التكعيبية لم يكن في نيتنا ان نشتغل التكعيبية ولكن ان نعبر عما كان يختلج في شخصيتنا » . لقد قيل الشيء الكثير عن هذه المدرسة والشاعر الفرنسي ابولينير كان اكثر المعاصرين تحمساً لها وقد ألف في ذلك كتاباً تحت عنوان : *Les peintres cubistes*
من ميزات هذه المدرسة كونها تتخذ موضوعاً واحداً للتصوير وتجمعه من عدة جهات على لوحة واحدة .
اكبر درس عن التكعيبية حتى اليوم صدر في كتاب Guy Habasque, *Le Cubisme* سويسرا ١٩٥٩

(٢٠) Georges Contenau, *op. cit.* صفحة ٦٠

الراهبة هندية (١٧٢٠ – ١٧٩٨)

أماليا ورهبتريا

بقلم ميشال الحايك

١ – توطئة . ٢ لائحة كتاباتها . ٣ – مصير الكتابات . ٤ – تعصيب هندية من الكتابات . ٥ – اخوية قلب يسوع . ٦ – قانون الجمعية في نظر روما . ٧ – القانون في نظر هنديه . ٨ – القانون : اجزاؤه ومخطوطاته . ٩ – نص قانون رهبنة قلب يسوع . ١٠ – نص رسوم الاخوية .

١ – توطئة

قد لا يكون في تاريخ الكنيسة جمعاء حدث كالذي اثارته الراهبة حنه عجيمي المارونية الحلبية الملقبة بهندية نسبة الى لونها الشديد الاسمرار . ولم تنحصر وقائع هذا الحدث على منطقة معينة هي كسروان (ما بين دير حراش وبكركي وعينطورا ودير سيدة الحقله) : بل تعدّت لبنان الى سوريّا وفلسطين وبلاط ملك فرنسا وروما حيث انعقد مجمع الكرادلة مرات للبحث في هذه القضية بعد ان تناقضت فيها المواقف وتضاربت الاهواء واراء الخبراء .

ولم تنحصر الوقائع على الطائفة المارونية بل ترددت اصداؤها في الطوائف الاخرى عند الارمن والسريـان وخاصة عند الروم الكاثوليك الذين تسلموا في حلب على يد امرأة مارونية جديدة اسمها مرغريتا باطيشتا نجم تراث هندية في اسلوبه الابشع فارتكبت هناك فواحش واباطيل واضاليل نعرف منها أشياء يندى لها الجبين حياء .

ان الازمة التي نشأت في قضية هندية بين سنة ١٧٥٠ و ١٧٧٩ كانت ملتقى ازمات عديدة سبقتها ولحقتها ، وهي اجتماعية فكرية اخلاقية . فلا بدّ من البحث فيها عن طرُق الدروس الاجتماعية والا فقد استحال الوصول الى فكّ عقدها المحكمة . ان ازمة هندية لم تكن سوى حدث خارجي لاحداث اخرى باطنية كانت مكبوتة في اعماق الضمائر الاجتماعية . واذ انفجرت في فترة معروفة من الزمن كانت هندية اولى ضحاياها البريئة واصيب معها البطريرك يوسف اسطفان باعظم نكبة حلّت ببطريرك ماروني في القرون الحديثة ، منذ الفتح العثماني .

ولنكتف بالقول هنا عن الازمة الفكرية التي اعدّتها . كان ذلك في الانتقاء بين روحانيتين الشرقية والغربية . بدأت الاولى تتبلور وتدرك ذاتها ولو بغموض تشق لها طريقاً الى الوجود . واخذت الثانية تفعل فعلها المستعمر في نفوس شرقية درّجها المرسلون العاملون في حلب على شعارات روحية غربيّة . كان هذا التصادم في بدء عهده وكان لا بدّ له كي ينضج ويثمر ان ينصهر في الضيقات . فكأنما الجسم الشرقي قد لُقِّح بجسم غربي غريب عن معطياته الاولى فكان العنف في الرفض بعد مرحلة التقبّل ردة فعل فانفجار .

ومها يكن من امر الاسباب الاجتماعية والسياسية الاخرى فان مشكلة هندية لا يمكن ان تردّ اليها فتحصر في مثل هذه الشروح التي طالما تعوّد اساتذة علم الاجتماع ان يقيدوا فيها النفوس الكبيرة .

وان هندية كانت بالحقيقة نفساً كبيرة . ولا بد اليوم من غسل سمعتها التي شوّهها انصارها لمّا غالوا في اجلالها فوق المستطاع فنسبوا اليها الكرامات والمعجزات والاوحية ووزّعوا ذخائر منها فيما بينهم . وقد بالغ في تلطيخ هذه السمعة اعداؤها فراحوا يمثلونها شيطاناً ويصورونها في صورة شجرة جامعة لكل الرذائل والعيوب : وتلك الصورة رأيناها بام العين محفوظة منذ ذلك الزمن . وكان اول من شهر عليها سيف النقمة هم اليسوعيون بعد ان وجدت لديهم حظوة ونعمة واقتبست منهم معارفها الروحية واسلوب عبادتها : وجاء من بعد ذلك القاصد الرسولي بطرس ده موريتا (Da Moretta) عدوّها الالد فجمع حوله كل المعارضين للبطريرك يوسف اسطفان من طائفته : وهؤلاء قد يكونون بالغوا في ثلب هندية ففضحوا بها وغايتهم أن ينالوا من نصيرها ذلك البطريرك الكبير كما ضحى اليسوعيون بالاب فانتوري مرشدها الاول . وهكذا تجمعت ضد البطريرك وضدّها شهادات سوداء عن المحرمات التي قيل انها ارتكبت في دير بكركي . ولا بدّ من القول انها في اكثرها موضوعة وان ما ثبت منها كان نتيجة الجهل او الطمع او الاعجاب : فكانت هندية على ما يظهر ضحية المعجبين والمبغضين والمغرضين على حد سواء . فكأنما كانت صنيعة بشر طفالى يلعبون وهم لا يدركون . رفعوها صنماً عبدوه ثم حطموه . وفي كل حال كان البطرك اسطفان من كل هذا براء الا من سذاجة نفسه الطاهرة ، لو كان في ذلك ذنب يؤاخذ به . لقد كرّمها مع المكرمين ، واذ حُطمتْ اصابته الشظايا .

وهكذا تقاتل الناس حولها ، ولمّا اصابتها الوحشة تفرّق الناس وانقلب عليها اصحاب الامس ولكنهم تنكّروا لها آسفين كالبطرك نفسه او طامعين

كالاب نقولا عجيمي اليسوعي شقيقها او حزينين على « غشمهم » كانطران جرمانوس دياب مرشد رهبتها وكاتب تعاليمها . واما هندية فراحت تدفن بقية عمرها الباقي تحت عظيمة . هي ليل العقل المعروف عند الصوفيين المسيحيين . في قبو مظلم زرناه في دير سيدة الحقله : هناك قالت لي الرئيسة نقلاً عن التقاليد الشفهية ان هندية كانت تطلب من اولاد القرية ان يجرّروها في رجمة الحجارة الباقية الى يومنا لتكفر عن ذنوبها . وماتت ودفنت قرب قبرها الاسود عند اقدام شجرة هناك .

وقد وجدنا في مكتبة البطريركية المارونية في بكركي ورقة كتبها كاهن الدير الى السيد البطريرك نهار الثلاثاء ١٣ شباط ١٧٩٨ : « المعروض بعد تقبيل الاقدام ... في هذا النهار الثلاثاء المبارك انتقلت الى رحمة مولاها الاخت هندية قبل غياب الشمس بساعة يتنا لقدسكم العمر الطويل عرّفونا المتحسّن عند قدسكم حتى نعمله . بتريدوا نعي لها الاديره التي حوالينا ولاّ كهنة الدير كافيين . ومن جهة اللوازم الروحية في فعل الندامة والمسحة قبلتها كعادة قوانين الكنايسه . بعد لثم الاقدام الطاهرة ثانياً وثالثاً . ولدكم الخوري موسى ديب
خادم دير الحقله »[1]

ثم تضاربت الآراء حولها بعد موتها . فنهم مؤيد ومنهم مسفه حتى اليوم . ولا يزال الناس العامة في الجبل يحكون عن « ساعور هنديه » اي تيس من الماعز يقال انها كانت تمتطيه الى الهند حيث تتعلم على يد البراهمة اشياء عجيبة في السحر تعود فتطلع بها على الناس . وفي زعمنا ان اصل هذه الاسطورة مرجعه الى اسمها نفسه الذي اشكل على الناس : وقد لقبت به كما قلنا لاسمرار لونها ولكن الناس نسبوه الى الهند فحاكوا اسطورة « الساعور » .

وجاء الرحّالة الغربيون الى الشرق فوجدوا في ما سمعوا من اخبار هندية مصدراً لالهامهم الشعري فكتبوا يقدسونها او يكفرونها : منذ فولني (Volney) حتى موريس بارس (Maurice Barrès) .

ليس لنا هنا ان نعيد كتابة تاريخ هندية . ففي ذلك مشروع ضخم لا

---

(١) تكون وفاة هندية يوم الثلاثاء لا الاربعاء كما ورد في « الخوالي التاريخية » : صفحة ٣١٩ استناداً الى وثيقة يوسف الجلماني معاصر هندية واحد اصفيائها كما يقول القس بطرس حبيد : صفحة ٣٢٠ (الحاشية) . وذلك لان وثيقة خادم الدير الخوري موسى ديب (كلمة « ديب » غير واضحة الكتابة) هي اثبت . لا بد من الاشارة الى ان ارقام صفحات الوثائق التي استند عليها القس بولس حبيد قد تغيرت في مجمع نشر الايمان بعض التغير . ولذلك فن اخذ عنه دون مراجعة الاصل فقد فقدت احياناً مصادره .

يستطيع فرد ان يقوم به فهو مشروع دولة او طائفة تتعهده. هنالك الوف من الصفحات فيه لا تزال مخطوطة وقد نشر قسم منها القس بولس عبود في كتبه المشهورة (الاصول المجوبة . جزءان . بيروت ١٩٠٩ ؛ المجالي التاريخية : بيروت ١٩١٠ ؛ بصائر الزمان : بيروت ١٩١١) وتابع النهج الاب بولس مسعد في الاصول التاريخية التي أنشأها مع الشيخ نسيب وهيبه الخازن (١٩٥٦–١٩٥٨) وماتت بموته بعد ظهور ثلاثة مجلدات فقط .

ولقد رجعنا الى المصادر نفسها والى غيرها فاكتشفنا مع المعلوم مجهولا . وكم من احداث اخرى لا تزال تطويها مكاتب العامة والخاصة في لبنان وسوريا. لو فتش في ربائد بكركي ومطرانية الموارنة والروم الكاثوليك في حلب والرهبان الحلبيين في دير اللويزة ؛ وفي مخلفات الشيخ سعد الخوري والخوازنة وبيت الجاماني في ذوق مكايل وبيت خضرا الخ وعند احفاد جميع اولئك اللذين ورد ذكرهم في قضية هندية فكانوا لها انصاراً او مناوئين ؛ وهم كثيرون .

ان الذين سبقوا فعالجوا قضية هندية فكأنما بهرتهم كثرة الوثائق فلم يستطيعوا حصرها حسب تنسيق منطقي وداهمهم الموت ولما يفرغوا بعد من نشر المواد الاولية ؛ فتركوا لنا آثاراً قيمة افدنا منها كثيراً . وغايتنا هي ان نكمل ولكن حسب اسلوب منطقي يقتضي منا معالجة كل ناحية بمفردها من النواحي العديدة المتشعبة التي تمازجت في قضية هندية .

وفي مقالنا هذا سنحاول ان نضع لائحة بمؤلفات هندية ونرى ما كان نصيبها الشخصي منها ؛ ثم نعيد نشر قوانين رهبنتها بعد توطئة تاريخية لها . ولن نزعم اننا سنحل جميع المشاكل التي تعرض في كل موضوع . حسبنا ان ندل عليها ونحصرها للباحثين الآتين من بعدنا ؛ عندما يحين وقت الاستنتاج النهائي والفصل في هذه المغامرة المدهشة .

٢ – لائحة كتاباتها

شهد المطران جرمانوس دياب في ٢٠ ايار سنة ١٧٦٩ ان هندية ادركت « عطية الاتحاد » نفساً وجسداً بجسد ابن الله ؛ وفي تصريحه هذا اعلن اسماء الكتب المنسوبة الى هندية بهذا الشكل :

« انني انا المدون اسمي بذيله اشهد قدام الله انه بعد ان فازت الام هندية عجيمي الحلبيه المارونية مؤسسة رهبنة قلب يسوع الاقدس باتحاد السيد المسيح بجسده الالهي بنفسها وجسدها في اواخر السنة الخامسة والخمسين بعد السبعماية والالف كما اطلعتني على هذا الامر الجليل شرعت تتكلم في الاقوال الروحية

واللاهوتية وغيرها التي بعضها منسوبة للسيد المسيح الذي كان ينطق بها على لسانها والبعض منسوبة لها كانت تنطق بها وهي المدونة في :

- كتاب التماجيد السيدية
- وكتاب كنز الملكوت
- وكتاب قانون الرهبنة للبنات والرجال
- وكتاب كشف الاسرار الخفية وكتاب حياتها اللذين مباشرة النطق فيها يخصّها ويتدون فيهما
- وكتب اخر .

وقد فهمت وتحققت منها ان نطقها بهذه الاقوال كان اولا من قبل حسّيا بجسد ابن الله بنفسها وجسدها الذي لولاه لما كانت تقدر ان تنطق بهذه الاقوال على نحو ما هو مدوّن في الكتب المذكورة . ثانياً كان نطقها بالاقوال المذكورة كالشهادة لتحقيق عطية الاتحاد المتقدم ذكرها لها وللايمان به لغيرها ورفع الشك به منها ... »[1] .

وبعد ان اصابت المحنة هندية وتعقبت روما تآليفها اعيد استجواب المطران جرمانوس دياب فحرّر بياناً ثانياً ومهره بختمه شارحاً مفصلاً ما ورد من نقص في تصريحه الاول وقد جاء فيه حرفياً :

« شرح مختص عن الكتب والكراريس المذكورين في قرطاس الشهادة المدونة بخطي وختمي واسمي وكراريس اخر المراد فيها اقوال مني ومشروح سبب الزيادة في قرطاس الشهادة المذكور .

اولاً : كراريس مجلدة بقطع كامل في اللاهوت وهو عدة مقالات كوجود الله وكمالاته وفهمه وارادته ووحدانيته وتثليث اقانيمه وفي سر التجسد والقربان المقدس والنعمة . فهذه المقالات المرادة مني قالت عنها الام هندية انه يوجد مني في كلها او بعضها الغلط وبعض كلها[2] ارتقة . واقول الحق ان ذلك جرى مني لغشمي بغير تقصّد وكانت الام ابتدأت سابقاً تحرق من هذه الكراريس وربما لاشتها فيما بعد .

ثانياً كراريس في جهنم وفي الدينونة وغير ذلك كراريسات وفيها مسودات واوراق صغار وكبار كل هذه مبقية لتنعرض على الام لتصلحها لان بها معاني

(١) راجع النص بكامله مرفقاً بختم البطريرك يوسف اسطفان وشهادة ارسانيوس مطران دمشق مع ختمه في « المجالي التاريخية » ، ذيل عدد ١٢ ، صفحة ٣٨—٤٠ .

(٢) حكذا في النص ، وقد يكون المراد « كلمات » سقطت منها التاء سهواً .

كثيرة مزادة مني ويمكن يوجد بها الغلط والثقل منه لغشمي بغير تقصد .

ثالثاً : كتابان النصايح . الاول المعروف بسبعة وسبعين نصيحة والاخر المتضمن من نصايح كثيرة . فهذان الكتابان المزادان مني بقيا للمقابلة على الام للضبط ويمكن يوجد بهما الغلط وربما الثقل منه لغشمي بغير تقصد .

رابعاً : رسالة الرهبنة هي نص الام المذكورة لكن زدت برأيها في آخر هذه الرسالة كلمات تصح في حفظ القانون . وشهادتي هذه الثانية اشهد بها بالحق عن كل ذكر اعلاه قد دونتها خاصة لانه قد يبرح من ذكري بان اورد في شهادتي الاولى عمّا يخص كراريس جهنم وغيرها المدونة هنا في العدد الثاني . ومع كل ما ذكر اقرّ واعترف باطناً وظاهراً علانية انني كما ولدت بفضل الله في حضن الكنيسة الرومانية المقدسة وبايمانها القويم هكذا اريد اموت بهذا الايمان المقدس واني اومن بكلما تومن به واكفر والعن كلما تكفر به وتلعنه واني خاضع لها الآن والى آخر نسمة من حياتي واريد ان تظهر شهادتي هذه في وقت الاحتياج وبالخصوص للكرسي الرسولي المقدس وقصّاده المحترمين لخلاص دمتي ونفسي صح . حرر في ابتدا سنة ١٧٧٨ مسيحية الحقير المطران جرمانوس دياب »[١] .

وقد ترك لنا تقرير الكردينال بوسكي (Boschi) اذ عقد مجمع الكرادلة جلسة للقضاء يوم ٢٥ حزيران سنة ١٧٧٩ ملخصاً ضافياً عن دعوى هندية وفيه ما يلي :

« وبواسطة بعض الكتب المنشورة باسمها والتي تبدو طافحة بعلم سام توصلت الى ان تخدع كذلك البعض ممن هم اوفر علماً في الطائفة كالمطران فاضل والخوري مارون والاب نقولا عجيمي شقيقها وهو يسوعي ...

وهذه الكتب التي يُشدد في الحرص عليها حتى لم يستطع القاصد الرسولي التوصل اليها : فمن الثابت انها ليست من وضع هندية الا في القسم الذي يتعلق بشخصها وبسرّ الاتحاد الذي لا تبرح تعظمه بغية ان تبقى دوماً على مزيد من الاجلال والتعظيم . بل هي متقطفة من تصانيف لاهوتية وادبية مختلفة كانت في دير اللويزة وقد ترجمها الى العربية بعض خريجي (المدرسة المارونية في روما) : وان شقيقها الاب نقولا عجيمي نفسه يشهد انه راى في هذه الكتب اشياء عديدة مأخوذة بالحرف الواحد عن طورنلي وغيره من المؤلفين .وكان ذلك

(١) « المجالي التاريخية » ، ذيل عدد ١٦ ، صفحة ٥٢–٥٤ .

داعياً لارتيابه في قداستها لانه سمعها تتباهى زوراً بان المسيح قد اوحى لها بنبوة الاتحاد هذه التعاليم التي كانت نقلتها او وضعها لها الاخرون.

ومن هذه الكتب مقالة في الله الواحد المثلث واخرى في الايمان والرجاء والمحبة وكتاب اوحية وبعض خطب بعنوان عظات للراهبات ...»[١]:

اما هذا الحكم فيستند على شهادتين. الاولى هي رسالة بعث بها القس سمعان السمعاني عن دير القمر في ٢٦ تشرين الثاني عام ١٧٧٧ وفيها يقول ان هنديه استحضرت من دير اللويزة كتباً في الفلسفة واللاهوت والارشاد كان قد نقلها الى العربية بعض تلامذة مدرسة روما. وعن هذه الكتب اخذ المطران دياب الذي استنسخه هنديه اياها وطلعت بها على الناس كانها اوحية من السماء[٢].

اما الشهادة الثانية فقد جاء بها الأب نقولا شقيق هنديه لما استنطقه القاصد الرسولي ده موريتا. قال انه يذكر ان هنديه املت مقالات في الله الواحد والمثلث، في الكمالات الالهية، في التجسد، في سمو ناسوت المسيح، في النعمة، في القربان، في الملائكة، في افعال الايام الستة الالهية، في

---

(١) «e per mezzo d'alcuni libri publicati sotto suo nome, che parean giunse pieni d'altissima scienza, ad ingannare ancora alquanti de più dotti della nazione, come sono Monsig. Fadel, l'arciprete Marone, e Don Niccolà Agemi suo fratello allora gesuita...

Questi libri, che ora si tengono segretissimi, e che al Delegato Apostolico non è peranco riuscito di poter avere in mano, egli è certo, che non sono opera di Endie, se non in quella parte, che riguarda la di lei persona, et il mistero dell'unione, che va magnificando per rendersi sempre più venerabile e maravigliosa. Egli no non sono che centoni tessuti di varie opere teologiche e morali ch'ella ebbe già dal monastero di Loaize tradotte in lingua araba da diversi alunni, e lo stesso suo fratello Niccolà Agemi attesta di avervi trovate molte cose prese di pianta dal Tournely, e da altri autori, il che fu cagione, ch'ei cominciasse a dubitare della di lei santità, vedendola spacciar falsamente come e lei ispirate da Cristo ex vi Unionis quelle dottrine, che o aveva copiate, ò lerann state somministrate da altri.

Fra questi scriti, oltre un trattato de Deo uno et trino, un altro de fide, spe et amore, vi è un libro di rivelazioni, e alcuni discorsi sotto nome di sermoni alle monache...»

من سجلات مجمع نشر الايمان المقدس، المجامع الخاصة بالموارنة في سنة ١٧٧٩، مجلد ١٣٦، الورقة ٤.

(٢) سجلات مجمع نشر الايمان، المجامع الخاصة بالموارنة، المجلد ١٣٦، الورقة ١٣٢.

النقائص والعيوب وهي النصايح التي ما زالت تفوه بها منذ ٢٢ او ٢٣ سنة»[١].

وفي رسالة كتبها في ٢٨ حزيران سنة ١٧٧٣ الاب نقولا عجيمي الى احد الآباء المقيم في روما يسأله بالحاح ان يسعى بتثبيت قانون رهبنة قلب يسوع بالسلطان الرسولي نقرأ ما يلي : « وانا عندي موكد اني لو ارسلت لكم كتاب واحد من الكتب المصنفة من الام هندية يعاني مختلفة اي علم لاهوت وفلسفة وفلك وطبيعيات ونصائح بالفضايل والرذايل وميامر وغير ذلك ونُقل هذا الكتاب الى اللسان اللاتيني نقلاً محكماً لكان وحده كافي لا يثبت القانون المذكور الذي نطقت به الام هندية هو بغير شك من تلقين السيد المسيح لانني قط ما قرأت ولا سمعت علوم تضاهي العلوم المصنفة من هذه الام بكتب عدة انواع مختلفة تجل عن الوصف . فاذا رايتم ذلك لازما وشاء الله تعالى عرفوني لكي ارسل لكم كتاب واحد من هذه الكتب لكي تنقلوه الى اللاتيني وتتحققوا ما ذكر . » وفي الرسالة نفسها يتكلم الاب نقولا عن دير قلب يسوع في بكركي وعن « مفاعيل قدرة الله وكلمته ومحبته بانواع وايضاحات بينه التي على حسب عقلي لا توجد ولا يوجد اين منها وذلك من امور قداسة كبرى ونبوات وعلوم الهية وفيلسوفية وكشف اسرار غامضة وعجايب باهرة »[٢].

وهناك شهادة اخيرة هندية نفسها جواباً على سؤال القاصد الرسولي لها في ١٦ ايلول سنة ١٧٥٣ جاء فيها : « علمت انك اخذت كل كتابات الاب انطون فانتوري . فيجدر بي ان اوضح لك ان الاب فانتوري المذكور لا يفقه جيداً اللسان العربي فاخشى ألاّ يكون ادرك بعض الاشياء وانه لم يحسن نقلها الى اللسان الايطالي لا سيما في حياة المسيح التي امليتها عليه ابان الشدة والشقاء . فاسألك اذاً ان تعيدها اليَّ حتى يكتبها المطران جرمانوس (صقر) واذا شئت ان تأخذها فخذ التي يكتبها المطران جرمانوس لا التي يكتبها الاب انطون فانتوري . »[٣]

---

(١) المصدر نفسه ، المجلد ١٢٢ ، الورقة ١٥٥ وهذه حرفيته :

« Mi recordo... che ha dettato primo *de Deo Uno et trino,* 2) *de divinis perfectionibus,* 3) *de Incarnatione et humanitate Christi,* 4) *de excellentia ejusdem humanitatis,* 5) *de divina gratia,* 6) *de sacramento eucharistiae,* 7) *de Angelis,* 8) *de operibus sex dierum,* e quel libro che sta dettanto presentamente 9) *de virutibus et vitiis* modo ascetico et esortatorio... »

(٢) « بصائر الزمان » ، ذيل عدد ٩ ، صفحة ٧١ .

(٣) مخطوطات مجمع نشر الايمان ، الشؤون الخاصة بالموارنة لسنة ١٧٥٤ ، المجلد ١١٨ ، الورقة ٥٦٨ .

« ... Avendo saputo che avete prese tutte le scriture del P. Antonio Venturi,

فاستناداً الى هذه الشهادات العديدة : واخصها شهادة المطران جرمانوس دياب اصبح ممكناً لدينا ان ندرج لائحة الكتب المنسوبة تحت العناوين التالية، على ان نعود الى تحقيقها بالتفصيل ؛ ونعرض الكتب الاخرى التي تنتمي الى هذه القضية :

١ — **التماجيد السيدية** (وهو كتاب ضخم في ٢٥ فصلاً عثرنا عليه وكان مجهولاً حتى اليوم).

٢ — **كنز الملكوت** (يبقى ان نتحقق نصوص هـذا الكتاب وهو الوحيد المجهول لدينا حتى الآن).

٣ — **كشف الاسرار الخفية** مما رأته في الخزانة السرية (وفيه من علم الفلك والطبيعيات ما اشار اليه الاب نقولا).

٤ — **مقالات في وجود الله وكمالاته وفهمه وارادته ووحدانيته وتثليث اقانيمه** (والمقالة في وجود الله هي اول ما يفتح به كتاب كشف الاسرار الخفية)

٥ — **مقالات في سر التجسد والقربان المقدس والنعمة**.

٦ — **مقالات في الايمان والرجـاء والمحبة** (وهي دون شك غير صلوات الاستعداد للمناولة والشكر عليها).

٧ — **مقالة في جهنم**.

٨ — **مقالة في الدينونة**.

٩ — **قانون الرهبنة** (الذي ننشره فيما يلي مع رسوم الاخوية المنسوبة الى الرهبنة).

١٠ — **رسالة الرهبنة** «وهي رسالة الام عجيمي الحلبية الى بنات قلب يسوع وبنيه تتضمن ايضاحاً مفيداً مختصراً عن كيفية تأسيس رهبنة قلب يسوع الاقدس وتصنيفها ونصحاً ورشداً وحثاً على حفظه حسناً ...» تاريخها اول تموز عام ١٧٥٨).

١١ — **الدرر السنية في نصايح الام هندية** (وهو كتابان قد عثرنا عليهما. الاول هو كتاب النصايح المعروف بالسبعة والسبعين نصيحة. والثاني هو كتاب النصايح الاخرى يكمل الاول حتى يبلغ المجموع مائة نصيحة).

---

devo avertirvi que detto P. Venturi non intendeva perfettamente la lingua araba, e perciò temo che si sia qualche cosa, da esso non bene intesa, e perciò non ben tradotta in italiano, particolarmente nella vita di Cristo da me detta... »

١٢ — سرّ الاتحاد (ولدينا منه مسودته ؛ ونسختان بخط المطران دياب وثالثة بيد مختلفة) .

١٣ — كتاب حياتها (وهو كتاب حياتها الذي كتبه الاب فانتوري والمطران جرمانوس صقر . فقرأه الخبير بامور الروح الاب مانشيني Mancini فاستنتج منه غرور هندية ؛ وعنوانه « في ارشاد العذراء الخلبية وروحياتها » وقد ترجمه الى الايطالية الخوري مخايل فاضل .)

١٤ — ميامر (في مختلف اعياد المسيح مسجّعه على الحان الفرض الكنسي الماروني) .

١٥ — الاجوبة السديدة في تعاليم الام هندية المفيدة (وهذا الكتاب الضخم الذي يشمل ٧٤٦ صفحة كتبت في كانون الاول الثاني ١٧٦٦ لم يرد ذكره في شهادتي جرمانوس دياب ولا في تقرير الدعوى في روما) .

١٦ — حياة المسيح (وقد املتها على الاب فانتوري ثم اعاد كتابتها المطران جرمانوس صقر) .

١٧ — كتاب المناجاة (لم يرد في شهادة احد ؛ وقد عثرنا عليـــه . وهو خمس مناجيات ؛ تاريخه في ٢ تشرين الثاني ١٧٥٧) .

ولا بد من الاشارة الى ان التقسيم الذي اعتمدناه هنا في توزيع تصانيف هندية الى سبعة عشر عنواناً هو اصطناعي بحت استندنا فيه الى ما ورد في الشهادات السابق ذكرها والى ما وجدنا من مخطوطات . وقد كان من الممكن ان نعتمد تقسيماً آخر حسب المواضيع المختلفة التي عولجت في هذه الكتابات . اما المخطوطات التي اطلعنا عليها فانها غالباً ما تضمّ في مجلد واحد مقالات من مواضيع متنوعة لا تتفق دائماً عناوينهـــا مع العناوين الواردة في الشهادات المذكورة . وسنعود في دروسنا المقبلة الى البحث في كل كتاب منها فنذكر مصدره ونصف حاله وتاريخ خطّه وطبعته عند اللزوم .

٣ — مصير الكتابات

اول سؤال يعرض للباحث في هذه القضية هو تساؤل عن مصير هذه المؤلفات . ولا بد من الاجابة على هذا . لقد كتب القاصد الرسولي ده موريتا الى كاتم اسرار المجمع في العاشر من كانون الثاني سنة ١٧٧٩ رسالة اعلن فيها ما يلي : « ان كتب هندية لا سبيل الى الوصول اليها لانه يحرص كل الحرص

على اخفائها وما ذلك كما يرى البعض الا خشية ان يظهر ما بها من التناقض والكبرياء والبغضاء والاحن . او كما يزعم الآخرون خشية ان تكشف يد الانسان او يد الشيطان العاملة فيها . اما انا فارى ان تحرم هذه الكتب الى ان ترسل كلها الى رومية ... »[١].

وكان ما شاء القاصد المذكور . فاصدر المجمع احكاماً ثلاثة دخلت في صلب البراءة الرسولية (بعنوان Apostolica Sollicitudo) التي اصدرها البابا بيوس السادس في ١٧ حزيران سنة ١٧٧٩ ووجهها الى الموارنة . وقد جاء فيها ما ترجمته:

« اما كتابات هندية جميعها والتآليف التي صنفتها او نُشرت باسمها فلينشط النائب البطريركي[٢] في التنقيب عنها وجمعها ، مكرهاً من كانت عندهم بقوة الطاعة المقدسة وبعقاب الحرم ايضاً على تسليمها اليه بسرعة وامانة ... »[٣].

واستعان القاصد الرسولي في سبيل تنفيذ الاحكام الرسولية بالشيخ سعد الخوري فنقبا كثيراً عن الكتب التي املتها هندية فلم يقفا لها على اثر ، فقدرا ان المطران جرمانوس دياب والاب توما العاقل يعلمان اين خبئت هذه الكتب فانكر ذلك مرشدا هندية المذكوران فسألهما القاصد اثبات مقالها باليمين فرضيا بذلك وتم الراي على ان يقسما اليمين على القربان الاقدس في كنيسة دير الراهبات في عينطورا فجاءا الى هناك[٤] ولم يتم القسم بل كان كل هذا خدعة في سبيل مطلوب آخر لا سبيل الى الكلام عنه الآن .

ولاشك في ان رومه نجحت جزئياً في مطاردتها لآثار هندية ، لان قسماً

---

(١) سجلات المجمع المذكور ، مجلد ١٣٦ ، ورقة ٣٧٣–٣٧٦ .

(٢) حكمت البراءة نفسها بكف يد البطريرك يوسف اسطفان ريثما يبرئ نفسه وعينت المطران ميخايل الخازن نائباً بطريركياً .

(٣) وفي الاصل اللاتيني هكذا :

« Praeterea scripta omnia praefatae Endie, et: libri ab ipsa compositi, aut ejus nomine evulgati per Vicarium Patriarchalem diligenter inquirantur et colligentur, cogendo detentores in virtute sanctae obedientiae et etiam sub poena excommunicationis ad eos prompte et fideliter tradendos. »

راجع مخطوطات مجمع نشر الايمان المجلد ١٣٦ ، الورقات ١١٦–١٢٢ تجد البراءة هذه مطبوعة على عمودين بالعربية واللاتينية .

(٤) عن مخطوطات بعض المرسلين اللاتين المعاصرين التي استند اليها القس بولس عبود في « الغالي التاريخية » ، صفحة ٢٠٦ .

من هذه التآليف هو اليوم محفوظاً في جملة مخطوطات مجمع انتشار الايمان. أما القسم الآخر فهو في مكاتب اخرى في لبنان، كما يأتي وصفه فيما بعد. وهناك قسم اخير موجود في دير الآباء الحلبيين في روما وقد نشر معظمه في الاصول التاريخية تباعاً. اما كيف وصلت بعض هذه التآليف الى ذلك الدير فلا بدّ لنا من ان نفترض افتراضاً لن نخاله بعيداً عن الواقع: وهو ان الاب توما العاقل رئيس الرهبان الحلبيين. وكان من انصار هندية. قد احتفظ بهذه الكتابات في دير اللويزة حيث أوجد لصديقه المطران جرمانوس دياب ملجأً في زمان المحنة. وقد يكون المطران جرمانوس او بالاحرى بعض الاشياع سلّم الكتابات الى الاب توما في دير اللويزة: ومن هناك انحدرت الى دير الحلبيين في روما.

ولكن من الثابت ان المطران جرمانوس قد سلّم قسماً من هذه الكتب الى روما بأمر من رئيس المجمع المقدس، كما تشهد بذلك وثيقة معلقة على رسالة الاتحاد المحفوظة في مجمع نشر الايمان بروما، وقد جاء فيها: «الداعي لتحريره انه انا المحرر اسمي ادناه اوضح لكل من يخصه الاطلاع على وثيقتي هذه انه في ٢٧ ايار سنة ١٧٧٩ وصلني مرسوم من حضرة المونسنيور بوريجيا كاتم اسرار المجمع المقدس الكلي شرفه يطلب مني على اسم سمو الكردينال كستللي (Castelli) ريس المجمع المقدس الكلي النيافة ان اقدم بكل امانة كل الكتابات والالتجا الموجودين عندي الذين كانوا ارسلوهم اليّ السيد بطريرك الموارنة ودير بكركي في شان تبريرهم ومعاطاتهم. فانا امتثالاً للامر المذكور وللامرين اللذين ارسلا لي عقيب الامر الاول من حضرة المونسنيور المذكور قدمت بكل امانة جميع الكتابات والالتجا المذكورين اعلاه يتضمنوا بوجه العموم اتحاد هندية بنفسها وجسدها بجسد يسوع الخ ...» اما تاريخ هذا الخط فهو في ٢٦ تموز سنة ١٧٧٩ [١]. وقد صادق عليه بامضائه «ارسانيوس عبد الاحد مطران دمشق» بهذه العبارة: «اشهد ان المطران جرمانوس دياب ارسل هذه الكراريس المتضمنة اتحاد هنديه بيسوع لاقدمها للمجمع المقدس وهن خط يده اصلياً» [٢].

وقد كان جرمانوس قبل سنتين ارسل مع المطران ارسانيوس عبد الاحد قاصد البطرك الى روما بعضاً من مصنفات هنديه ليعرضها على المجمع. «وليكن موكدا عند سموكم بان هذه المصنفات وغيرها كثيراً هي نص حضرة

(١) مخطوطات مجمع نشر الايمان، المجلد ١٣٦، الورقة ٤١٤.
(٢) المصدر نفسه، ورقة ٤٢٢.

ابنتكم المشار اليها كلمة فكلمة وانا كنت املي عليها . ولتحقيق ذلك كل وقت انا مستعد للحلف . »[١]

ولكن ما أُرسل الى روما كان جزءاً يسيراً من آثار هندية . ولذلك فان البابا بيوس السادس ، استناداً الى المجمع المقدس الذي استند بدوره الى اشارة القاصد ده موريتا ، قد هدّد بعقاب الحرم كل من تمنع عن تسليم كتابات هندية : وكان ذلك في البراءة التي ذكرناها . أما الجزء الباقي فقد بقي بين أيدي متسلميه . وقد كان البطريرك أسطفان موضوع الشك ؛ فداهمت «حوالية» (اي جنود) سعد الخوري دير بكركي سنة ١٧٧٧ نزولاً عند طلب القاصد : فلم تجد في جملة الامتعة والاموال التي سلبتها الكتابات المذكورة . واعيدت الكرة نفسها على دير الحصن والبطريرك منفي عنه ، فعلم بالامر فكتب الى الشيخ سعد رسالة من دير الكرمل في ٣٠ ايار سنة ١٧٨٢ قال فيها :

« وصل لنا مرسال خصوصي بكتابة من عند حضرة اخونا المطران يوسف نجيم يعرّفنا بها انه راح له حوالة (= جند) من طرف سعادته (= الامير يوسف شهاب) في طلب كتب هندية المخدوعة وانه توجه لعند حضرتكم وترجاكم برفع الحوالة وحضرتكم كارمتوه بذلك الى مدة عشرة ايام وامرتوه انه يكتب لنا حتى نبيّن الكتب المذكورة وإنما قرّينا (= إن لم نقرر) عنهم تجروا عليه وعلى الدير شي ما صار ... اما بخصوص الكتب المطلوبة فنحن لا يثقل علينا تجريركم وسؤالكم والترهيب الذي سمّعتوه لاخونا المطران يوسف . ثم نرجوكم ان تراجعوا في بالكم ان من خمسة سنين حولتوا (= ارسلتم جنداً) علينا في حوائج بكركه وفي الكتب المذكورة واخذتم من عندنا كل شي وحرجتم علينا التحرج الكلي ونزل القس حنا الحلو لعند حضرتكم وحلف لكم عن كلنا انه لم يتبقى عندنا شيء من حوائج بكركي ولا من كتب واقتنعتم ورفعتم عنا الحوالة . ثم بعد ذلك لما وصلت الاوامر في توجهنا لروميه فاتحنا القاصد بخصوص الكتب وردينا له الجواب وجوابنا توجه معه لروميه والقس حنا بعده (= لا يزال بعد) في روميه الى الآن وقد اعترضوا على قصّادنا بجملة اشياء اما الكتب ما فاتحوهم فيهم ولا بكلمة واحدة دليل اكيد انهم اقتنعوا انه ما عندنا كتب . ولا يقول قايل ان البادري بطرس (= ده موريتا) فرّ علينا هذه الشكاوة لانه ما خلّى

(١) في ١٣ تموز ١٧٧٧ . والبطرك اسطفان من قبله في ١٦ حزيران ١٧٧٧ كتب بذات المعنى وشهد « باننا احيانا كنا نحضر نحن نصها خذا وحو بسرعة من غير توقف وحضرة اخونا المطران جرمانوس ... يملي عليها كلمة فكلمة . » مخطوطات مجمع نشر الايمان ، المجلد ١٣٦ ، الورقة ٦٢٩ و ٦٣٠ .

من جديد ... فما كنا نعلم سبب تكدير خاطركم علينا من جهة الكتب ومراجعتكم لنا بسببها لاننا ما صنفنا كتب ولا هي منكنا ولا دخلت تحت تسليمنا قط... مخدوعة توضح بكلام جلي لا يحتمل تأويل ولا يحتاج الى تفسير ان صندوق الكتب الواحد عند المطران جرمانوس والثاني عند ابن الجاماتي وربما جملة كراريس عند بيت خضره . لا أنا المطران جرمانوس ولا المطران يوسف (هو) من بيت الجاماتي ولا اهل ديره من بيت الخضره ... واركنوا وصدقوا اني ما اعرف كتب هذه الشيطانة اين هي ولا كم هي ولا اعتنيت في قراءتها وانا سالم العلم والبد منهم جملة كافية . وبعد هذا جميعه ايش (= ما) يكون قصدي او تكون منفعتي من هذه الكتب . فان كان اقرارنا هو لا يركنكم وتريدوا مني يمين حتى احلف لكم ... »[1]

وكان البطريرك قد اقسم فعلاً في الشهر الثالث في رسالة مؤرخة في ٢ نيسان سنة ١٧٨٢ ارسل بها من دير الكرمل الى الكردينال انطونللي (Antonelli) رئيس مجمع نشر الايمان قائلاً : « اخيراً اشهد واقر امام الله كما لو كنت على فراش الموت باني براء من كل ما يخص دير بكركي ، إن كتباً وإن امتعة اخرى وإن شيئاً آخر اياً كان »[2] .

وفي احتجاج دون تاريخ والظن انه من اواخر تموز سنة ١٧٨٢ ، كان البطريرك قدمه الى رومه بواسطة قصاده جاء ما يلي : « انه من الكذب والباطل الذي لا قوام له ان هندية او المطران جرمانوس او احداً من اتباعها قد دفع اليه (=الى البطريرك) وديعة من الكتب »[3] .

وثق الشيخ سعد الخوري بقسم البطريرك فكتب الى المجمع في ١٦ تموز سنة ١٧٨٢ قائلاً انه باشر حسب الاوامر بالبحث عن التآليف « وحرج المير » (يوسف) في طلبها . وقال انه كتب الى البطرك « ولزرنا عليه في طلب

(١) وقد ارسل البطريرك ترجمة ايطالية عن هذه الرسالة ، والترجمة محفوظة بين عدة رسائل بعث بها البطريرك المذكور الى روما : في وثائق المجمع المقدس ، الشؤون الخاصة بالموارنة ، المجلد ١٣٩ ، الورقة ٥٠٧ وما بعدها ؛ راجع نصها العربي في القس بولس حبوز ، « بصائر الزمان » ، صفحة ١٤٨-١٥٢ ؛ « الاصول المجوبة » ، الجزء الثاني ، القسم الفرنجي ، صفحة ٥٣٨ .

(٢) المصدر نفسه ، الورقة ١٢٩ وما يليها : «Finalmente mi protesto e confesso avanti à Dio, come se fossi in punto di morte, di esser affatto immune da ogni cosa appartenente à Becchorche, e di nulla sapere nè di libri, nè di robbe, nè di cosa alcuna...» راجع « الاصول المجوبة » ، القسم الفرنجي ، صفحة ٤٩٠-٤٩١ .

(٣) « بصائر الزمان » ، صفحة ١٦٩ .

الكتب ... وعلمنا انه سالم العلم واليد هو واهل ديره من كتب هنديه » وانه مستعد لمجابهة اخصامه في هذا الموضوع[١].

ولم تنته المسألة عند هذا الحد : فاذا بجند الشيخ والامير يداهمون اول مرة دير اللويزة ويضيقون على الرهبان فلم يغنموا شيئاً. ثم اعادوا الكرة : فاخذ الرهبان دون شك يتضجرون من إقامة المطران جرمانوس بينهم . وقد ختمتهم الرزايا بسببه . فكأنما المحنة كانت تتعقبه الى النهاية ؛ وقد ساءت به الحال وانساخ عليه الفقر واصبح صاحب وسواس . فكتب رسالتين للكردينال انطونللي رئيس المجمع : في ١٠ آب عام ١٧٨٣ ، قال ما معناه : انه لا يعرف مصير الكتب ، لأنه يوم اخرجت هنديه امتعة دير بكركي : لم يحب ان يعرف اين وضعت الكتب لئلا يُكره على البوح بذلك فتحرق. وان الشيخ سعد الخوري طلب اليه « ان يكتب الى فلان (قد يكون الجاماتي) وهو صديق هنديه » فاجاب هذا الاخير انه لا يعرف اين وضعت الكتب. ويقول ايضاً ان الجنود جاءوا لاول مرة دير اللويزة في طلبها ، ثم هم يعودون « والقلوب ضجرت من قبل هذه المطالبة ... فاشفقوا على الرهبان الذين تكبدوا كثيراً بسبب هذه الكتب[٢]. »

وماذا يطلبون منه بعد وقد كان منذ ثلاث سنوات اعلن بشهادة صريحة ؛ ولا سبيل الى الشك بقوله هكذا :

« صورة وثيقة تعريفي عن امر كتب هنديه عجيمي . ان قدس المطران ميخايل الخازن النايب البطريركي الكلي الغبطة طلب مني ان اعرفه عن تصانيف كتب هندية عجيمي اين توجد هذه التصانيف فاقول بالحق انها كانت موجودة عند المذكورة وعند كاترينا في قلايتهم والقليل الذي كان متبقى عندي ارسلته لهم قبل خروجنا من الدير وما عدت اعرف بعد ذلك الى الآن اين هذه التصانيف موجودة . فهذا اقراري الذي هو بالصدق قد امضيته باسمي وختمي صح . حرر في ٢ تشرين ٢ ١٧٧٩ . الحقير جرمانوس دياب[٣]. »

فاذا صدق المطران واذا كان البطريرك لم يتسلم كتباً وقد اقسم بذلك فيصبح من الثابت اذاً ان هذه الكتب بقيت عند بيت الجاماتي . وذلك ما

---

(١) سجلات مجمع نشر الايمان ، المجامع الخاصة بالموارنة ، المجلد ١٣٩ ، الورقة ٦٣٣.
(٢) المصدر نفسه ، الورقة ٦٥١ و٦٥٣.
(٣) المصدر نفسه ، المجلد ١٣٨ ، الورقة ٦٢٩.

صرحت به هندية في الاقرار الذي اكرهت عليه « في عينطورا نهار الثلاثاء ٥ اذار و ٦ اذار ١٧٨٣ . » وهذا هو اقرارها مأخوذاً عن ورقة محفوظة في سجلات البطريركية المارونية في بكركي :

« بخصوص الكتب : حضر لعندي المطران جرمانوس وطلب الكتب ليرسلهم للبطرك يوسف . وجاب كتبه وسلّمهم لكاترينا وبنت الجاماني ووضعوا الكل في صندوق سمّره الياس بركانا والمطران حاضر . وسألت عنهم مرات فلم يجيبوني . عرفت بعد ذلك ان صندوقاً هو عند انطون الجاماني والاخر عند جرمانوس دياب . »

فالصندوق الذي كان عند المطران جرمانوس دياب قد ارسل الى رومية استجابةً للامر الذي ارسله المجمع المقدس للمطران المذكور ، كما تشهد بذلك الوثيقة التي ذكرناها آنفاً . ولكن هذا الصندوق كان يتضمن « بوجه العموم اتحاد هندية بنفسها وجسدها بجسد يسوع الحنا ... » وهذه الكتابات وجدت حقاً في ربائد مجمع نشر الايمان المقدس ، مع كتابات اخرى .

اما الصندوق الثاني فانه دون شك بقي مدة طويلة عند بيت الجاماني في الذوق وقد يكون من هناك مصدر المخطوطات الموجودة اليوم في دير الحلبيين بروما . اذ قد يكون بيت الجاماني سلموا قسماً منها الى الاب توما العاقل رئيس الرهبان الحلبيين في دير اللويزه ؛ واللويزه هي على مقربة من الذوق ؛ اما القسم الاخر فقد استعادته بكركي ولسنا ندري في اي وقت من السنين .

ان آخر ما نعرف انه قيل عن مسألة الكتب هو ما ورد في رسالة من القاصد ده موريتا (وكان لقبه اصبح كرافري — Craveri — بعد سيامته اسقفاً) الى البطريرك اسطفان والى الاسقف الاقدم عهداً . والرسالة كما نشرها القس بولس عبود هي دون تاريخ ولكنها كتبت بعد رجوع البطريرك الى كرسيه رسمياً أي بعد ١١ شباط عام ١٧٨٥ ، وقد جاء فيها :

« اما كتب هندية فيشدد المجمع المقدس الالحاح بالحصول عليها ويرجو ، وقد وعد السيد البطريرك جهراً بان ينقب كل التنقيب واكّد السيد سعدالخوري انه يعرف اين هي ، كل الرجاء ان غيرة كليهما تحقق رغبة المجمع المقدس هذه العادلة » [1] .

ان الذين حضروا تسمير صندوقَي الكتب كانوا : المطران جرمانوس ، وقد سلّم ما عنده ، والقس الياس بركانا الذي بقي تحت تأديبات العجز لارتكابه

(١) « الاصول المحجوبة » ، صفحة ٦٢٠ (النص الايطالي) .

جريمة القتل في بكركي، والراهبة كاترينا نائبة الدير الجهنمية وقد فرّت الى صيدا لائذة بابي عسكر الرومي احد المقربين للجزار. والاصح ان اهل الراهبة بنت انطون الجاماني: وهو اقرب المقربين لهندية: قد احتفظوا بالكتب التي سلمت من يد روما ومن مطاردة قاصدها. وقد لا نكون مخطئين اذا قلنا ان بيت الجاماني هم مصدر الكتب التي وجدت بين يدي الموارنة فيما بعد.

٤ – نصيب هندية من هذه الكتابات

ورب متسائل يقول: ما هو نصيب هندية الشخصي من هذه المؤلفات الضخمة التي وصلت الينا حاملة اسمها؟ أحقاً هي التي أملتها على الكتبة كأنما هي آيات وأوحية منزلة من الله؟ أم انها كتب موضوعة ألّفها بعض أشياعها وعزاها الى هندية؟ أم انها أخذت من كتب الآخرين ونسبت اليها؟

الجواب على هذا السؤال عسير لما في الوثائق من الغموض والمتناقضات احياناً. فلا بد في هذا السبيل من استجواب من لهم علاقة بالامر: واولهم هندية ثم المطران جرمانوس دياب الذي خطّ بيده اكثر التصانيف: ثم الشهود الآخرون: واخيراً رأي المجمع المقدس.

في ٢٢ حزيران ١٧٧٨ جاء القاصد ده موريتا الى دير حراش ليستنطق هندية فأخبرته عن عطية سرّ الاتحاد التي افاضها المسيح عليها منذ عشرين سنة وقد سطر ذلك في الكتب. واذ سألها: «اي كتب؟ ومن سطّر ذلك؟» اجابت دون ايضاح حاسم: «الكتب التي صنفتها انا وكتبها المطران جرمانوس صقر والمطران جرمانوس دياب.» وفي سؤاله لها: «كيف أمليت هذه الكتب؟» اجابت: «لا اعلم ما اذا كان ذلك من الله: فلا اعلم الآ ما اشعر بوجوده فيّ.» وسأل القاصد: «هل امليت في مواضيع قالها لك المطران ام غيره؟» فاجابت بالنفي. ثم في جوابها على السؤال الخامس والعشرين قالت انها اخبرت المطران جرمانوس عن اسماء بعض الاشخاص الذين رأتهم في جهنم. واضافت «انه قد يكون رقم هذه الاسماء في الكتب التي لم تكن تقرأ عليّ بعد تسطيرها»، وان المسيح وعدها بثبات رهبانيتها في بكركي الى انتهاء العالم ولكن على شروط عديدة: منها حفظ القانون: «وبقية الشروط في كتبي.» فهندية لا تتردد اذاً في القول بكتب لها قد املاها عليها المسيح نفسه كما سنرى ذلك عندما تطرح قضية قانون جمعيتها.

اما شهادة المطران جرمانوس دياب فهي اكثر ايضاحاً نستخلص منها ان

هندية بعد عضية الاتحاد شرعت تتكلم في الامور الروحيّة واللاهوتيّة فتنسب البعض من اقوالها الى المسيح نفسه والبعض الآخر الى نفسها . وان قسماً من هذه الاقوال التي سجلها المطران هو من فيض خاطره والقسم الثاني كان معداً ليعرض على الام هندية ليتوافق مع اقوالها ، والقسم الثالث هو خليط من اقوال هندية ممزوج باقوال المطران . فلا يثبت هندية بعد هذه الشهادة التي اوردناها الا رسالة الرهبنة بكاملها على شرط ان تقتطع منها النصايح التي زادها المطران في آخر هذه الرسالة جاثاً المترهبين على حفظ القانون . ولكن يثبت لها ايضاً القانون كما سنرى وتثبت لها تلك الاقوال العديدة التي نطقت بها بشهادة البطريرك اسطفان وكثيرين غيره ولو كانت هذه الاقوال ممزوجة باسلوب المطران جرمانوس دياب [1].

وهناك رأي ثالث مشوب بالتناقض ، هو شهادة الاب نقولا عجيمي اليسوعي شتيق هندية الذي عيّن مرشداً لدير بكركي مدة من الزمن ثم طرد منه . لقد ذكرنا آنفاً شهادة منه . ثم شهد في ٢ كانون الثاني سنة ١٧٧٤ واقسم على الانجيل انه لم يقدم لاخته قط ورقة واحدة تحوي علماً من العلوم ولا تلفظ امامها بكلام علمي من اي نوع كان ، بل انه كان لا يفهم معاني الكتابات التي كانت تنسبها اخته هندية ، وانها قد نصت علوماً منوعة في اللاهوت قبل مجيئه الى الدير . وزاد قائلاً ان المطران جرمانوس دياب كان يحرر بالكتابة كلمة كلمة هذه الاقوال في حضرة بعض الاشخاص غالباً مثل البطرك اسطفان والمطران ارسانيوس عبد الاحد والمطران ارميا والقس توما العاقل وغيرهم كثيرين ذكرهم باسمائهم .

فموقف الاب نقولا من علم اخته جلي واضح اذ يقول : « واما علمها الذي ظهر في كتبها السابقة مجيي وبعده فحسب معرفتي وتحقيقي غير ممكن ان يكون الا من الله بواسطة سر الاتحاد اي بحسّها بجسد سيدنا يسوع المسيح المتأله الذي تركد عندي ببراهين كثيرة انه حقيقي . واخيراً اقول ان لعظم اعتباري هذه الكتابات واندهالي واندهاشي من سمو معانيها الذي تفوق فهمي ان ليس يمكن لخليقة ان تدرك وتنطق بهذه العلوم من دون سر الاتحاد المشار اليه ولاجل عدم وصول فهمي الى فهم هذه العلوم الذي ما قراتها قط كنت حين اسمعها اضيع واشعر بالم عظيم في راسي وقد كان حضرة قدس سيدنا المطران جرمانوس

(١) وهكذا يكون المطران جرمانوس عدّل شهادته الاولى التي ذكرناها اعلاه وقد زعم فيها سنة ١٧٧٧ انه كان يتلقى من هندية التعاليم « كلمة فكلمة » .

دياب مطران هذه الرهبنة يحرر بالكتابة الاقوال التي كانت الام المذكورة تنطقها من هذه العلوم كلمة فكلمة واغلب الاوقات يكون حاضراً في تحرير هذه الكتابة واحداً او اكثر من الاشخاص الآتي ذكرهم اي السيد البطريرك ماري يوسف الكلي الغبطة او المطران ارسانيوس عبد الاحد او المطران ارميا او المطران اتناسيوس او القس لويس سمعان اب عام رهبان مار انطونيوس اللبنانيين او القس توما العاقل الذي خلفه في الوظيفة او القس فرج الله مشتي او القس يوسف حجار او القس عبد الاحد خضرا او القس لويس عبديني. وامرار عديدة يكون البعض منهم مجتمعين معاً في استماع الاقوال المذكورة من فم الام المذكورة وتحريرها من المطران المذكور كلمة فكلمة بحضور الاخت كاترينا الثانية وبعض الاحيان راهبتين اخر وهولا المذكورين كلهم يقدرون بكل حق وملتزمون ان يشهدون عليَّ بان كما ذكرت وباي نوع كان ليس لي حصة ولا اشتراك بنوع من الانواع في الكتابات المذكورة. »

وقد شهد على صدق كلام الاب نقولا اكثر هؤلاء الذين ذكرهم في بيانه: « نشهد لكل واقف عليه بان البادري نقولا عجيمي حلف على الانجيل المقدس بحضورنا وعن يدنا على ما هو مسطر في باطنها بانه صدق وحق. ونحن نصادق ما نسب الينا بشهادته هذه عن حضورنا امراراً عديدة على ما نطقت به حضرة الام هندية عجيمي المحترمة بالكتب المصنفة منها والمطران جرمانوس دياب المحترم كان يحرر ذلك كلمة فكلمة صح. » وتلي هذا الاثبات تواقيع البطريرك يوسف اسطفان والمطران جرمانوس دياب والمطران ارسانيوس مطران دمشق والقس توما العاقل أب عام الرهبان الحلبيين اللبناني.

ويأتي بعد هذا اثبات آخر وقعه القسس من رهبان دير قلب يسوع في بكركي وهم جبرايل حوا ولويس مشتي واغناطيوس الجاماني وحنا كيلون، مع توقيع القس عبد الاحد خضرا (دون لقب) والقس يوسف حجار الحلبي الواعظ وانطون ويوسف جاماتي. فهولا عزّزوا الوثيقة بهذه الشهادة: «نحن المدونة اسمائنا بذيله نشهد ان حضرة الاب نقولا عجيمي قد حلف على الانجيل المقدس ان جميع ما هو مدون في هذه الوثيقة هو صدق وحق صح صح صح صح»[1].

فيظهر اذاً مما تقدم ان الكتابات التي ظهرت باسم هندية، على الاقل حتى تاريخ توقيع هذه الوثائق (٢ كانون الثاني ١٧٧٤)، هي من إملائها وقد سجّلها المطران جرمانوس دياب «كلمة فكلمة» بحضور اشخاص معروفين.

(١) «المجالي التاريخية»، ذيل د١، صفحة ٤٧–٥١.

ولكن اكثر هؤلاء الشاهدين ارتاب في صحة كلامهم وكذّبهم بصورة مباشرة الكردينال بوسكي في تقريره الذي ذكرناه لدى جلسة المجمع المنعقد للقضاء في ٢٥ حزيران سنة ١٧٧٩ ، حين قال : « الى هذا الحد بلغ كفر هنديه وجنون اشياعها وانخداعهم . ولا ريب في ان اخصّ نصير وناشر لذلك كان المطران جرمانوس دياب الذي لا يزال منذ ٢٥ سنة يؤيد الامّ في اوهامها ، وان المتواطئين والمنفذين هم الاب توما العاقل رئيس الحلبيين العام والكهنة يوسف حجّار وفرج الله مشق والاب لويس اخوه والاب يوحنا كيلون رهبان بكركي واخيراً انطون الجاماتي المذكور مبدع ورئيس نوع آخر من اخوية سرية تدعى اخوية عبيد الام هندية »[1] .

هذا الحكم الصارم استند الى شهادات اعداء هندية ومنهم الاب نقولا . فهذا الرجل الغريب الاطوار السريع التقلب الذي لم يرعو عن ارتكاب جميع المتناقضات حتى ليصح ما قال فيه القاصد نفسه ان ماء الحياء نضب من جبينه ، هذا انقلب على شقيقته بعد ان طرد من وظيفة مرشد لراهبات دير بكركي . لهذا اعلن للقاصد ده موريتا في شهري تموز وآب سنة ١٧٧٥ ان موقفه تجاه هنديه هو موقف الحائر ، فهو يرى من جهة انها تغضّ النظر عن العثار الواقع في الدير وتشجعه بسلوكها الفردي ومن جهة ثانية يرى ان للام هندية « اعمال وكلمات تحملني على ان احكم بان بها روح الله . اولا اني ارى فيها علماً يظهر انه الهي وموفق بجميعه مع الاسفار الالهية . ارى فيها كلاماً روحياً سامياً طعنا بالرذيلة واطراء للفضيلة . ارى فيها نشاطاً الى صدّ الخطية . وكل ذلك اراه جلياً في كل كتبها التي لا تكفّ عن املائها وفي كلامها في امور الروح» .

ثم ان هذا الاب نقولا نفسه راح الى ابعد من ذلك حين اعلن كما رأينا ان في كتب هندية « اشياء كثيرة منقولة بالحرف الواحد عن طورنلي وغيره من

(١) A tal segno è giunta l'empietà di Endie, e la follia e seduzione de suoi seguaci, della quale non è dubio que non sia stato principale ministro e propagatore il Vescovo Germano Diab, che da 25 anni in quà va confermando la Madre ne suoi inganni, complici poi ed esecutori il P. Tomasso Hachel Generale degli Aleppini, li Sacerdoti Giuseppe Haggiar e Faragiallà Memascech e il P. Luigi di lui fratello el il P. Gio. Chailun monaci di Becorche, e finalmente il sopramento vato Antonio Giamati antore e capo d'un altra specie di Confraternità segreta che si chiama degli schiavi della Madre Endie.

مخطوطات مجمع نشر ، المجلد ١٣٦ ، الورقة ١٦ .

المؤلفين » . وعلى شهادته هذه وعلى شهادة القس السمعاني استند الكرسي الرسولي بفم الكردينال بوسكي الذي اعلن ان كتب هندية ليس فيها من وضعها الا ما يختص بشخصها وسر اتحادها : واما الباقي فمقتطف من التصانيف اللاهوتية اللاتينية الموجودة في دير اللويزة مترجمة الى اللغة العربية على يد تلامذة المدرسة المارونية في روما .

فالمهم اذاً ان نعرف قيمة شهادة الاب نقولا . ويكفي ان نورد هنا ما قال عنه القاصد ده موريتا . ان الاب المذكور حارب بكركي وقداسة هندية بعد ان فصل عن ادارة الدير الروحية والزمنية وكان من قبل باذلاً جهده في نشر قداسة شقيقته : « وهذا التناقض يبيّن جلياً ان العجيمي راسخ القدم في الكذب والبهتان ... وهو يريد اليوم ما كرهه في الامس ثم يعود الى ما كان يرغب فيه عند هبوب اخف ريح . وقد نضب ماء الحياء من وجهه »[1] .

وهذا التناقض يوقع الباحث في الحيرة . ولكننا نستطيع ان نثبت على الاقل صحة شهادته الاولى في خطوطها الكبرى : يوم قال بان هنديه كانت تفوه بكلمات روحية وكان المطران جرمانوس يسجلها « كلمة فكلمة » . ففي يقيننا ان هذا الامر ثابت اذ قد عزّزه امضاء البطريرك يوسف اسطفان ومطارنة ثلاثة وعدد كبير من الرهبان والكهنة . فمن المستبعد ان يكون جميع هؤلاء قد تمالئوا معاً على اقرار شهادة زور .

ولكن هذه الشهادة الاولى لا تصيب كل المؤلفات التي نسبت الى هندية بل الى ما سجله المطران جرمانوس في حضرة الشاهدين المذكورين وهذا جزء من كلٍّ . اما ما خطّه المطران جرمانوس فيما بعد ؛ في صمت غرفته في بكركي ، ونسبه الى هندية فهو بمعظمه من تأليفه كما شهد هو بنفسه على ذلك . وهذا ما يثبت شهادة الاب نقولا الثانية الذي اعلن ان الريبة في قداسة هندية استولت عليه يوم وجد فقرات عديدة في تصانيف هنديه مأخوذة بالحرف الواحد عن طورنلي وغيره من المؤلفين .

اما المطران جرمانوس فلا يذكر ابداً انه اقتبس شيئاً من المؤلفين بل نسب كل زيادة قام بها على كلمات هندية الى « غشمه » الشخصي . ولكن عدم ذكره للمصادر التي قد يكون استند اليها لا يعني انه ينكر وجود المصادر واقتباسه منها ، ونحن نعلم انه كان صديقاً للاب توما العاقل الساكن في دير اللويزه ودير اللويزة على مقربة من بكركي .

(١) « المجالي التاريخية » ، صفحة ٢٢١-٢٢٢ .

ولا بدّ لمعرفة حقيقة هذا الامر من البحث في مخطوطات دير اللويزة (وفي ديارات الرهبان الحلبيين الاخرى) المترجمة عن الاصل اللاتيني ثم مقابلتها بالآثار المتروكة عن هندية . وبما ان الاب نقولا يذكر من المؤلفين اسم طورنلي فقد وجب البحث عن مخطوطات هذا المؤلف ومقارنتها بما خطّت اصابع المطران جرمانوس . وهذا ما لم نستطعه حتى الآن . وحسبنا الان ان نشير الى هذا المؤلف وآثاره لنهدي الباحثين في هذه القضية الى المسلك الامين .

ان طورنلي هذا (Honoré Tournely) لاهوتي فرنسي ولد في انتيب (Antibes) سنة ١٦٥٨ . درّس اللاهوت في جامعة السوربون بباريس ابتداء من سنة ١٦٩٢ حتى سنة وفاته ١٧٢٩ . اخذ في نشر كتبه (بين سنة ١٧٢٥ و١٧٢٩) التي تؤلف ستة عشر مجلداً[1] كانت موسوعة للعقيدة الكاثوليكية فعمّت شهرتها بلاد الغرب في الجيل الثامن عشر حيث اصبحت كتب تدريس في المعاهد الاكليريكية . ولم تفت تلامذة روما الشرقيين اهمية هذه المؤلفات فشرعوا في ترجمتها . فابتدأ بترجمتها القس انطون الصباغ الملكي في دير المخلص وذلك ابتداء من سنة ١٧٦٨ والترجمة محفوظة بين مخطوطات المكتبة الشرقية في بيروت[2] . ويذكر غراف في تاريخه ترجمة اخرى قام بها انطون اللاهوتي الماروني في حلب سنة ١٧٧٢ ؛ ولا تزال منها بقايا مخطوطة في دير الشير[3] . فلا بد هنا من التنبيه الى ان هندية بدأت باملاء اوحيتها منذ زمن بعيد قبل ترجمة طورنلي .

ولكن ليس من العجب لو فطنّا لهذه العلاقة الزمنية بين سني الترجمة وبين

---

(١) وهذه اسماؤها :

— *Praelectiones theologicae de gratia Christi...*, 2 vol. Paris 1725; *Prael theo. de Deo et divinis attributis...*, 2 vol. Paris 1725; *Prael. theo. de Ecclesia Christi...*, 2 vol. *Prael. de sacramentis in genere*; Paris 1726; *Prael. de mysterio sanctissimae Trinitatis* Paris 1726; *Prael. de incarnatione Verbi*; *Prael. de sacramentis baptismi et confirmationis*; Paris 1727; *Prael. de poenitentia et extrema unctione*, 2 vol. 1728; *Prael. de augustissimo eucharistiae sacramento*, 2 vol.; *Prael. de sacramento ordinis*, Paris 1729;
وتوفي وكتابه de matrimonio تحت الطبع فظهر سنة ١٧٣٠ في باريس .

(٢) راجع شيخو في لائحة المخطوطات المحفوظة في المكتبة الشرقية ، وغراف ، Graf: *Geschichte der Christlichen Arabischen Literatur*, Roma 1949, III Band, p. 246.

(٣) غراف ، المصدر نفسه ، المجلد الثالث ، صفحة ٤٧٣ . انطون اللاهوتي هذا لم نجد له ذكراً بين رجال العلم الموارنة . وغراف نفسه الذي يحسبه من الموارنة لا يعرف عنه شيئاً غير هذا الاثر . وقد يكون هو نفسه انطون الصباغ الملكي، لاسباب عديدة : منها الاسم ذاته والعصر ذاته والمدينة ذاتها : حلب ، حيث تمت الترجمة للمؤلف ذاته ، واخيراً وجود الترجمة في دير الشير عند الملكيين . ولكن المقابلة بين مخطوطة دير الشير ومخطوطة حلب تستطيع وحدها ان تفصل بين قول غراف وبين اعتقادنا .

تاريخ بعض كتابات هندية ان يكون المطران جرمانوس دياب اقتبس بعض العلوم الواردة في الكتب المتأخرة من اطلاعه على تعريب مؤلفات طورنلي. ولكن قبل البتّ الحاسم في هذا المجال لابد من مقارنة النصوص . وسنعود الى البحث في هذا الموضوع بعد ان نكون نشرنا كل الآثار المنسوبة الى هندية . فلنكتف الآن بطرح هذه القضية التي يتطلب الجواب عليها درسا عميقاً . وهي قضية العلاقة بين آثار هندية والآثار التي كتبت في عصرها على يد تلامذة روما . فهؤلاء انتشروا في لبنان ؛ وكانت حلب اعظم مركز لحركة الترجمة التي نشطوا اليها فعرّبوا التراث اللاتيني الديني الذي تلقّنوه في روما . وهذه الحركة الترجمية كانت امتداداً لاختبارات فكرية سالفة تلك التي قامت في مدرسة الرها ونصيبين وقنسرين حوالى العهد الاسلامي اذ ترجمت آثار الآباء الاغريق الى السريانية ؛ ثم في العصر العباسي الثالث لما نقل احفاد اولئك السريان التراث الفلسفي اليوناني الى اللغة العربية .

والى ان تنجلي مسألة علاقة كتب هندية بتآليف عصرها نكتفي الآن بالقول ان نصيبها من الكتب المنسوبة اليها كان كبيراً . وان ما لا شك فيه هو انها كانت شخصية فذة عميقة النظر والحدس ، بعيدة الاختبار الروحاني وقد حاولت ان تغدقه على الراهبات في مواعظها ونصائحها لهنّ . ولا شك في انها تفوّهت بكلمات روحية ادهشت من حولها بغناها وجدّتها فحاولوا ان يسجّلوها ليتأملوا بمعانيها . وكان لا بدّ لاولئك المعجبين المسجلين ان يدخلوا في تحبيرهم اسلوبهم الخاص . ومن الثابت على ما يظهر انهم أطلقوا لقريحتهم العنان فراحوا على اساس بعض افكار اساسية وعبارات محورية تلفظت بها هندية يبنون عمارة لاهوت روحاني بلغ الى هذه الثروة التي وصلت الينا بالرغم من معاكسات التاريخ . وقد يكونون في محاولتهم هذه راحوا يعتمدون على الكتب المترجمة فيأخذون منها ويعدّلون ويوفقون حسب النظريات الاولية التي استوحوها من اختبارات هندية وتعاليمها الشفهية . فنشأ عن هذا ادب روحي لا بد من الاستعانة به اليوم على تنصير اللغة العربية ؛ وكانت بكركي مختبر تفكير وتنفيذ في هذا الحقل الوسيع . وكان وراء هذه الحركة رجل يستحق ان تكتب سيرة حياته فيكشف ما كان نصيبه اولاً واخراً في دعوة هندية . هو المطران جرمانوس دياب خلف المطران جرمانوس صقر في الولاية الروحية على دير بكركي ؛ وهو الذي خط بيده الوفاً من الصفحات ثبتت لنا حتى اليوم مع ما فيها من نصوص مسودّة . وان نصيبه في هذه التآليف كان عظيماً كما شهد هو بنفسه وكما تشهد

على ذلك وحدة الاسلوب وصيغة التعابير التي مسحتها ريشته الفياضة على هذه التصانيف العديدة : وما كان في كل ذلك سوى الامين على اعتقاده بقداسة هندية وان كانت امانته مشوبة بوسائل غير مشروعة لا سبيل لذكرها قد تكون ايضاً من جراء « غشمه » كما يقول . وفي اعتقادنا انه كان يستوحي من هندية بعض الافكار والآراء الصوفية ثم يكتب فيها باسلوب خاص ويعود ليعرض ما كتب على الام فتوافقه او لا توافقه . فكانت لنا منه « اوراق صغار وكبار كل هذه مبنية لتتعرض على الام لتصلحها لان بها معاني كثيرة مزادة مني ويمكن يوجد بها الغلط واثقل منه لغشمي بغير تقصد . »

ولكن مهما عظم دور المطران جرمانوس في الانشاء والصيغة فانما هو باحث تجاه هندية نفسها . فهي هي ربة الكلمة تطلقها على السامعين من حولها فيعجبون . وهذا ما ادهش الاساقفة والاكليروس والشعب حتى وثقوا جميعاً بان كلامها يمليه عليها الحق الازلي . وان يكون البطريرك يوسف اسطفان وهو من هو في الادراك والمعرفة أخذ بهذا الكلام وشهد مرات عديدة بان تعليمها لم تأخذه من كتاب ولا من بشر بل هو من علُ فما ذاك الا لانه تحقق بنفسه من « نطق الام هندية » بحضرته[1] . ولم يكن وحده على هذا الايقان بل كان واحداً من شعب باسره .

وسنعود في مقالاتنا ونشراتنا التالية فنبحث قدر المستطاع وقدر ما تجود به الوثائق التاريخية في نصيب هندية من كل كتاب او مقالة نشرت باسمها . اما ان تكون رؤى هندية قد حكمت روما عليها بالغرور ، فهذا يترك لنا المجال وسيعاً للبحث في اماليها . وقد يكون حكم الاب دازيندريو التي استنطقها سنة ١٧٥٣ مصيباً في تأويله : الامالي « تقال على سبيل المجاز كعن كل كتاب تقوي اوروحي . »

وليبقَ لنا ان نتأمل او نفترض حالمين : لو عاشت هندية في « بلاد النصارى » كما كانوا يقولون عن الغرب ، ولو قدر لها كما قدّر لمرغريتا مريم يسوعيون معاضدون لا مناوئون ولو لم ترزق حاشية كحاشيتها فيها مثل النائبة كاترينا والاب نقولا شقيقها والقس ارسانيوس دياب والاب الياس بركانا ، فكيف كنا اليوم ننظر اليها ؟ قد يكون كقديسة كبرى او على الاقل كاعظم

---

(١) انظر شهاداته في ادناه صفحة ٦٣٥ اقله فيما يتعلق بقانون الجمعية ، مع ان هذه الشهادات تتعدى للقانون الى كل ما نطقت به هندية . بعد ان حكمت روما على هندية كان البطريرك اسطفان لا يذكر اسمها في احتجاجاته الا ويقرنه بكلمة « المخدومة » دون ان يعرض باكثر من هذا الى سمتها .

من ظهر من اعاظم بني بلادنا وطائفتنا . ان العدالة التاريخية توجب اليوم ان نردّ لتلك المرأة الصابرة عظمتها السلبية ولو في حلم شرقي .

د ــ اخوية قلب يسوع

التعبد لقلب يسوع ، من حيث هو مركز المحبة ورمزها ، قديم في الكنيسة الكاثوليكية . يكفينا في الحديث عن هذا النوع من العبادة في الغرب ، ان نذكر القديس فرنسيس دي سالس (François de Sales) في الجيل السابع عشر والجمعية التي انشأها لراهبات الزيارة اللواتي اتبع قانونهن راهبات دير عينطورا تحت اشراف وارشاد اليسوعيين . ولقد كان هؤلاء في الغرب أكبر دعاة لهذه العبادة التي تجنّد اباؤهم لنشرها في الغرب خاصة بعد ان بدأت في « باراي له مونيال » (Paray-le-Monial) الرؤى والاوحيــة لراهبة من الزيارة اسمها مرغريتا مريم (١٦٤٧ـــ١٦٩٠) والحق يقال ان هذه الراهبة لم تكن سوى فرد من افراد عديدين قبلها في نواحي مختلفة من بلاد النصرانية. ادعوا انهم تلقوا رؤية قلب يسوع من يسوع نفسه فراحوا يبشرون بالعبادة له . ومن اشهرهم القديسة مكتيلدا († ١٢٩٨) والقديسة جرترودا († ١٣٠٢) ؛ ثم ان الاب اود (Eudes ١٦٠١ـــ١٦٨٠) جعل غاية حياته الدعوة لهذه العبادة في نورمنديا كما كان الاب هوبي (Huby) منذ سنة ١٦٩٣ في بريطانيا الفرنسية ؛ والاب فيليب جننجن (Jeningen المتوفى سنة ١٧٠٤) في مقاطعة الشوابن (Souabe) جنوبي غربي المانيا . وكان اليسوعيون في كل حال هم اعظم المساهمين في نشر العبادة هذه وتركيزهــا على يد الأب لاكولومبيار (de la Colombière) والاب كروازه (Croiset) وهما من مرشدي ومؤيدي مرغريتا مريم .

وحذا يسوعيو الشرق حذو اخوانهم هناك ، فأسسوا اول اخوية في الشرق على اسم قلب يسوع ، وكان ذلك سنة ١٦٩١ في كنيسة مار الياس المارونية في حلب ، كما يدل على ذلك التذكار الذي شيده المطران ميخائيل اخرس الماروني في وسط كاتدرائية هناك ، وقد نقش عليه : « اقيم هذا المذبح تذكاراً لانشاء اول اخوية لقلب يسوع في الشرق بكنيسة مار الياس حلب المارونية عام ١٦٩١ »(١) .

(١) ونقش حل مذبح اخر في الكاتدرائية نفسها : « اقيم هذا المذبح تذكاراً لانشاء اول لاخوية لمريم العذراء في الشرق بكنيسة مار الياس حلب للمارونية عام ١٦٣٥ » . أسسها الاب شيزو

تهافت الناس من سائر الطوائف في حلب فانضموا الى الاخوية وكان منهم جبرايل فرحات الذي سيصبح المطران جرمانوس المشهور. وقد قال قصيدته المعروفة في محبة القلب الاقدس وفي شرف الاخوية والدعوة الى الانضمام اليها:

يا قلب طِرْ من وكنة الاحشاء نحو الحبيب الفاخر الازياء...
من شاء فوزًا فليجئ اخويتي سعدًا لآتٍ حالٌ تحت لوائي
وليكتسِ الثوب الذي ألبسته لعروستي أُخويتي بحجائي[1]

وقد عزز هذه العبادة في الشرق سفير بلاط فرنسا لدى الباب العالي: واسمه جبراثيل وقد كان شقيقاً لراهبة من راهبات الزيارة (Anne-Madeleine Rémuzat) يقال انها تنبأت بوقوع الوباء الذي عم مرسيليا عام ١٧٢٠. ومن مرسيليا التي تكرست بعد ذلك لقلب يسوع نشطت العبادة الى الشرق: لان مرسيليا كانت ربة التجارة في محطات الشرق (Echelles du Levant). ثم لم يكتف المرسلون واخصهم اليسوعيون بانشاء الاخويات بل نشروا الكتب مترجمة الى اللسان العربي. ولا سبيل الآن الى البحث الطويل في هذا الموضوع: بل نقتصر منه على القول بان اليسوعيين في حلب خاصة نشروا هذا النوع من العبادة واسسوا الاخويات في سبيلها.

من هذه المصادر تسلمت هندية عبادتها للقلب الاقدس. وهي حكت عن نفسها قائلة انها كانت منذ السنة الخامسة من عمرها تسمع صوتاً جلياً في قلبها يقول لها انها ستؤسس اخوية بهذا الاسم فاصبح هذا الهدف غاية حياتها: فانضمت الى جمعية العابدات التي كان يديرها الآباء اليسوعيون في حلب. وما عتمت حتى فاقت اقرانها في الاخلاص لعبادتها وفي زهد حياتها فطارت شهرتها.

وما برح النداء الباطني يرافقها طول حداثتها وكان المسيح يظهر لها كما اخبرت هي عن نفسها، ويقول: «اريد يا هندية ان تؤسسي اخوية قلبي اولاً في كسروان ثم تصير رهبنة. قولي ذلك لمرشدك.» ثم رفع يديه وباركني.

اما عبادة العذراء في شكل تلاوة السبحة فترقى الى ما قبل، الى يسوعي آخر اسمه الاب الياتو (Eliano) جاء قاصداً رسولياً لدى الموارنة سنة ١٥٨٠.

(١) راجع الموشح الذي نشره شيخو في المشرق، ١٦ (١٩١٣)، صفحة ١٧٤–٤٢١؛ وانظر لشيخو «تكريس لبنان والطائفة المارونية لقلب يسوع الاقدس» في المشرق ١٩ (١٩٢١) صفحة ٣٢١ وما يليها.

وبعد البركة اخذ يسوع المسيح باليد نفسها قلبه واعطانيه[1] فاخذته بيدي وتبنته . وفي هذه اللحظة توارت الرؤيا »[2] .

اخبرت مرشدها عن الرؤيا وعن امر المسيح : فلم يسمع لها بل ردعها عن ذلك كعن تجربة من الشيطان . ولكنها ثبتت على قصدها . فاقترح عليها الاب فانتوري ان تبقى في حلب وهو يجمع لسماع كلامها في شؤون الروح نخبة العابدات من اخويته . ولكنه لم يفلح في تغييرها عن قرارها في الذهاب الى كسروان . فحاول ان يقنعها اذاً ان تتوجه الى دير راهبات الزيارة في عينطورا فتبقى في نطاق اليسوعيين وتربح الامتيازات الروحية التي اؤتمنوا عليها .

وجاءت هندية لبنان تتقدمها اليه شهرة من الصلاح عظيمة كانت قد انتشرت في حلب ولبنان وروما : قبلت في عينطورا ولم تشأ ان تكون سوى ضيفة هناك بالرغم من المحاولات التي قام بها رئيس الدير ورئيسة الراهبات لاقناعها بالدخول في رهبنة الزيارة وردعها عن مشروعها بالوسائل المشروعة وغير المشروعة : باللين والوعود طوراً وتارةً بالتهديد والتجويع والتعذيب .

تركت عينطورا بعد سنة وجاءت دير حراش حيث قاست مدة الجوع والخوف ونعمت ايضاً بالرؤى والتعازي السماوية . وكان الاب فانتوري ؛ وقد استقدم من حلب لعينطورا في سبيل استرجاعها ؛ يجيء من حين الى آخر لارشادها واقناعها ثم لكتابة سيرة حياتها وتدوين قانون رهبنتها العتيدة .

وقد وجدت هندية في مطران دير حراش ؛ جرمانوس صقر ؛ وهو ابن وطنها ؛ مصدقاً لاوحيتها . فأفضت اليه بتأسيس اخوية قلب يسوع ؛ فسعى المطران في شراء دير بكركي من المطران طوبيا الخازن ومن رهبان مار اشعيا لهذه الغاية ؛ فافلح فيما اراد .

وانتقلت هندية مع المطران جرمانوس الى بكركي في منتصف صوم سنة ١٧٥٠ ورافقتها بعض رهبان دير حراش ورئيسته . وفي ٢٥ اذار من السنة نفسها اتشحت هندية وبعض الفتيات بالثوب الرهباني وابرزن النذور الثلاث . وهكذا

---

(١) ان الشبه عظيم بين ما قالت هندية وما اخبرت القديسة مكتيلدا عن ان المسيح اعطاها قلبه عربون عهد ابدي. راجع « كتاب النعمة الخاصة » (Liber specialis gratiae) : الكتاب الاول : الجزء الاول ؛ الفصل العشرون .

(٢) هكذا كان جوابها يوم استنطقها القاصد الرسولي في ١٣ تموز عام ١٧٥٤ على السؤال عدد ١٠٢ كما سجله القاصد نفسه بالايطالية ؛ راجع سجلات مجمع نشر الايمان ، شؤون الموارنة الخاصة لسنة ١٧٥٤ ، المجلد ١١٨ ، الورقة ٥٥٨ ؛ راجع النص الاصلي كما نشره القس بولس عبود في « الاصول المحجوبة » ، المجلد الاول ، القسم التاريخي ، صفحة ٤٣ .

اسست هندية اخوية قلب يسوع تأسيساً قانونياً حسب المجمع اللبناني ؛ وكان البطريرك سمعان مع بعض الاساقفة قد وافقوا على انشاء الاخوية وارسلوا في اول تشرين الثاني سنة ١٧٤٩ رسالة تدلّ على « رضاهم وكامل خاطرهم »[١].

كان تأسيس الرهبنة هذه فاتحة المصائب على هندية . فما علم اليسوعيون بالامر حتى قامت القيامة في حلب وكسروان . فاقصي الاب فانتوري رؤساؤه الى اوروبا وبدأت الشكايات تنهال على روما واحتدم الخصام . فاوعز البطريرك سمعان عواد الى كاهن قانوني شهير اسمه الخوري مخايل فاضل الذي سيصبح مطراناً لبيروت فيما بعد وعدواً لهندية الى ان يفحص عن هندية واخويتها ورسومها. فجاء فاضل دير بكركي في حزيران سنة ١٧٥٠ ؛ وبعد التفحص أشهر رسالة طويلة اعلن فيها ان هندية نعمت حقاً بالرؤى السماوية وإن اخويتها ليس فيها خداع او ضلال . فعمم البطريرك الرسالة وامر بقراءتها في حلب افحاماً للمناوئين فزادت النـار اشتعالاً . فكتب اليسوعيون ضدّها رسائل عنيفه وشنّعوا بالبطريرك تشنيعاً عظيماً . وردّ الموارنة في دفاعهم الى روما وكثرت المغالاة في القول والعمل ؛ حتى ان البطريرك أكره على انزال الحرم الكنسي بكل من يخالط اليسوعيين من طائفته . وبالرغم من جميع الطلبات التي ارسلها دير بكركي والبطريرك والاساقفة والشعب الى روما طالبين تثبيت القانون ؛ لم يجب الكرسي الرسولي الى طلبهم ؛ نظراً الى ما قيل من الطرف المناقض. ولكن روما ارسلت قاصدها الاب دازديريو للتحص عن القضية مع تعليمات جلية . فجاء لبنان في اواخر نيسان سنة ١٧٥٣ وبعد التدقيق في التحقيق وجد ان كل الاتهامات التي صوبت الى البطريرك عواد والى هندية هي باطلة لانها مغايرة للواقع . ورفع القاصد الى روما نسخة القانون لتحكم في تثبيته او ابطاله . وتم على يده الصلح بين الموارنة واليسوعيين فكفّ الفريقان ظاهراً عن التقذف المتبادل؛ وبردت الحميا[٢] ، اذ قد اصبح الحكم الفاصل بيد الكرسي الرسولي .

وحكم الكرسي الرسولي ، استناداً الى خبراء سنعود الى مقالتهم ، بان اوحية ورؤى هندية هي غرور ؛ ولكنه لم يسئ اليها ، ولم يثبت قانونها ؛ فكف البطريرك سمعان عواد عن مؤازرتها ؛ وهدأت الحال سنوات كانت روما فيها تمنح الغفارين والبركات لدير بكركي ولرهبنته التي تعتبرها مؤسسة تأسيساً قانونياً . الى ان ارتقى السدة البطريركية يوسف اسطفان وكان شديد

(١) راجع الرسالة هذه في « المحالي التاريخية » ، ذيل عدد ١ ، صفحة ٢–٣ .
(٢) سنعود في درس آخر الى تفصيل هذه المعركة المشؤومة بين الموارنة واليسوعيين .

العبادة لقلب يسوع ولنا منه في هذا عظة تدلنا على عمق معرفته وطيبة روحه ثم انه أذاع رسالة في ٩ حزيران ١٧٦٨ [1] أمر فيها شعبه بقوة الطاعة المقدسة أن يُعيِّد قلب يسوع كل سنة في يوم الجمعة الثانية بعد عيد الجسد عيداً حافلاً كالاعياد الربانية يعمل فيه من باب الوصية. والزم بالصوم في الايام الاربعة التي تسبقه [2]؛ وسمح فيه بعدم الامساك عن اكل اللحم والبياض. ولم يفعل هذا كما شرحه فيما بعد برسالة قانونية محكمة افحم فيها اعتراضات المجمع المقدس [3] الا اجابة لالحاح الشعب وبرضى الاساقفة واستناداً الى المجمع اللبناني نفسه الذي يخوله مثل هذه الحقوق.

ولكن اعداء البطريرك كانوا له بالمرصاد. فشكاه المطران مخايل فاضل الى روما فأمره المجمع المقدس في رسالة ختمت يوم ٢٥ تموز سنة ١٧٧٣ ان يبطل التحليل الذي منحه. ثم لما أسقط البطريرك عن كرسيه وعقد مجمع ميفوق بحضور القاصد موريتا وكان شديد الكره للبطريرك ولهندية؛ قرر اباء المجمع في جلستهم الثالثة في ٢٤ تموز سنة ١٧٨٠ ما يلي:

«حيث ان السيد بطرك الموارنة رتب كتاباً لتقداس الغير المشاع والدارج في الطائفة المطبوع في رومية؛ ورتب صوم ثلاثة ايام قبل عيد جمعت قلب يسوع الاقدس وحلل فيه اكل اللحم والزفر... نحن امتثالاً لهذا الامر الرسولي حكمنا اولا في بطال ما جدده البطرك يوسف في الرتبه كما ذكرنا برفع ثلاثة ايام الصوم المذكور واكل اللحم والزفر في العيد المذكور وابطلنا ايضاً عيد قلب يسوع لكون ان فعل ذلك البطرك بغير شورنا وبغير اذن الكرسي الرسولي» [4].

لقد اثبتت رومية قرار مجمع ميفوق في ١٨ ايلول سنة ١٧٨١ فقالت بالامساك عن اكل اللحوم ورفعت الزام الصوم والبطالة يوم عيد قلب يسوع تاركة لورع المؤمنين اتخاذ ما هو اقرب الى التقوى؛ ولم يرقم العيد من بعد في لائحة اعياد الموارنة السنوية كما تشهد طبعة كتاب القداس في قزحيا سنة ١٨٣٨.

---

(١) انظر العظة المذكورة في «الاصول المحجوبة»، المجلد الثاني، صفحة ٢٣٥–٢٦١؛ ان ما شجع البطريرك اسطفان على التشيع لهذه العبادة هو قرار الكرسي الرسولي الذي وافق بعد الرفض الطويل على اعلان عيد خاص بقلب يسوع وذلك في ٦ شباط سنة ١٧٦٥؛ ولقد ترجم البطريرك هذا القرار في دفاعه، «بصائر الزمان»، صفحة ٨٣ من الذيل.

(٢) «الاصول المحجوبة»، المجلد الاول، صفحة ٣٠٤.

(٣) «بصائر الزمان»، ذيل عدد ١٠، صفحة ٧٣ وما يليها ان الصوم السابق العيد الذي امر به البطريرك كان دون شك تحت تأثير قانون هندية؛ انظر ادناه صفحة ٥٧٦.

(٤) المصدر نفسه، المجلد الثاني، صفحة ٤١٥–٤١٦.

ولكنه عاد فدخل في الاحتفالات المارونية بعد ان عممه البابا بيوس التاسع في ٣٠ آب عام ١٨٥٦ على الكنيسة الجامعة . فألّف فرض كنسي والترياح المعروف « يا ابا الفادي المنحدرت من السما » . وكثر الانتاج ونوعه وقيسته معروفة لدى من يتأملون ما ينشدون .

٦ — قانون الجمعية في نظر روما

بعدت بنا سيرة العيد عند الموازنة عن سيرة قانون اخوية هندية . فنعد اليه . ففيه اجل كلامنا . تعاقبت الطلبات الى روما في سبيل تثبيته فنشلت جميعها عند اعتاب الكرسي الرسولي لاسباب عديدة منها ان اليسوعيين كانوا مناوئين للمشروع . ومنها ان اضداد هندية شيّعوا عليها انها واصحابها نشروا بين الشعب تسهيلاً لاكتساب دير بكركي ان قانون الاخوية العتيدة قد املاه المسيح عليها كلمة كلمة . ولكن القاصد الرسولي الاب دازيدريو (Desiderio) الذي استنطق هندية وبحث في الشائعات عن مصدرها وزمنها وفي القانون المذكور فقد ترك لنا تقريراً متزناً جاء فيه ان هذه الشائعات كاذبة وان هندية لم تظهر القانون الا بعد وصولها الى بكركي . ومنها ان روما لم تكن تنظر نظرة القبول الى هذه العبادة الجديدة الطائعة على الكنيسة فكانت ترفض الطلبات المتعددة التي بدأت تصل اليها منذ سنة ١٦٨٧ من الغرب مستمدة من الحبر الاعظم ان يعلن عيداً ويكرس نافوراً خاصاً باسم قلب يسوع . فليس من العجيب اذاً ان تكون رفضت الطلبات التي رفعتها هندية واعوانها الى الاعتاب الرسولية .

حمل الخوري فاضل رسالة باسم هندية موءرخة في السادس من تشرين الثاني سنة ١٧٥٠ الى رئيس المجمع المقدس طالبة تثبيت الاخوية التي انشئت في بكركي[١] . وفي اول كانون الاول من السنة نفسها كتب كذلك البطريرك سمعان عواد مستمداً عون رئيس المجمع لتثبيت القانون اذ انه « حتى الآن لا يوجد في طائفتنا قانون خصوصي للبنات مثبت من الكرسي المقدس . والقوانين المثبتة المحفوظة في بلاد المسيحيين لا يمكن البنات حفظها في هذه البلاد لاجل الاختلاف . » وارسل البطريرك القانون المذكور الذي لم يكن يشك بان المسيح لقنه لهنديه : « لانه تعالى قد اقام من طائفتنا اخوية مجمع بنات قلب يسوع الاقدس بواسطة البتول هنديه المحبوبة الذي لقنها القانون والفرايض المرسولين الآن الى الكرسي الرسولي لكي يثبته بسلطانه العالي[١] » ووقع الاساقفة على طلب البطريرك .

(١) سجلات مجمع نشر الايمان ، شؤون الموارنة ، المجلد ١١٣ ، الورقة ١٧ ؛ راجع « الاصول التاريخية » ، المجلد الاول ، صفحة ٣٤٤ .

ثم وقعوا عريضة اخرى في ١٥ ايار سنة ١٧٥١ مبعوثة الى كاتم اسرار المجمع السيد المونسنيور سوركاري (Sorcari) مع موفد بطريركي خاص اسمه الخوري اسطفانوس تلميذ المدرسة المارونية الذي اختير بدلاً عن فاضل نوانع عرضت هذا الاخير[١] .

وهذه اسماء الاساقفة الذين مهروا عريضة البطريرك بامضاءاتهم :

فيلبوس مطران لوسطرا : اسطفانوس مطران البترون : جبرايل عواد مطران عكا ؛ يوحنا مطران بيروت : ميخائيل بلوزاني مطران بانياس ؛ طوبيا الخازن مطران قبرس : جرمانوس صقر مطران حراش : عبدالله حبقوق مطران طرابلس : ميخائيل مطران الشام : انطون مطران عرقا . اسحاق مطران اللاذقية : يواصف مطران صور ؛ فلم يبق اذاً الا جبرائيل مطران حلب الذي لم يستطع التوقيع لبعد الشقة بين لبنان وحلب .

هؤلاء جميعاً طلبوا تثبيت القانون من روما ونبهوا خاطر الكرسي الرسولي الى « ان الطريقة الحميدة يظهر لها ناس تضادها ولا بد يضادوا تثبيت القانون كما ضادونا هنا بقيام الاخوية فنؤمل من حضرتكم تصدوهم عن التداخل في امور طايفتنا وترفعوا متارشتهم لنا بما يخص حقوقنا لانهم ضايقونا كثيراً »[٢] . ووصل الى البطرك « مكتوب باسم قدسه عن يد اليسوعية يتضمن خراب اخوية قلب يسوع » فاستعان البطريرك بالسمعاني الشهير[٣] .

ثم رجع قاصد الطائفة الخوري اسطفانوس « ومعه مكاتيب رسولية لناولحضرة فخر طايفتنا المارونية المشايخ الخوازنة المحترمين والى راهبات قلب يسوع من حضرة السادات الاشراف كردينالية الكنيسة المقدسة الجامعة الرسولية المنتخبين من قدس الحبر الاعظم لفحص قانون الرهبنة المذكورة . ومضمونها رضى الكرسي الرسولي بالقانون المذكور وطلبه منا ان تنما وتكثر الرهبنة المشار اليها بالديورة والانفار لكي يرسل لنا البراة الرسولية الشجية ان القانون المذكور انفحص وانقبل من الكرسي الرسولي ودعى القانون والتأسيس مقدساً »[٤] .

---

(١) المصدر نفسه ، الورقة ٣٦ ؛ « الاصول التاريخية » ، صفحة ٣٤٥-٣٤٦ .

(٢) سجلات مجمع نشر الايمان : شؤون الموارنة ، المجلد ١١٣ ، الورقة ٢٧ ؛ « الاصول التاريخية » ، المجلد الاول ، صفحة ٣٤٦-٣٤٧ .

(٣) رسالة تاريخها ١٥ تموز ١٧٥٢ : « لا تدعوا ان يصير علينا او على طايفتكم ضيم في ايامكم لانه عار علينا وعليكم » .

(٤) المصدر نفسه ، المجلد ٦ ، الورقة ٨٥٧ ؛ « الاصول التاريخية » ، المجلد الاول ، صفحة ٣٤٧-٣٤٩ . وقد اعاد الكتابة المطران جرمانوس صقر مستمداً من الحبر الاعظم في رسالة

هذا ما اذاعه البطريرك سمعان في رسالة لطائفته في اول آب عام ١٧٥٢ .
فهذا يعني اذاً ان روما ارتضت بالقانون ودعت لانماء الرهبنة ولكنها احتفظت الى ما بعد فحص القانون وتكملة الاختبار الرهباني في دير بكركي لتثبّت القانون وتدعوه مع التأسيس مقدساً ببراءة رسولية من الحبر الاعظم.

عهدت روما الى الاب مانشيني (Mancini) من الاخوة الاصغرين والكردينال غالّي (Galli) بفحص خلاصة حياة هندية (التي كتبها الاب فانتوري والمطران جرمانوس) وقانونها وابداء الرأي فيهما؛ وكان رأي الاب مانشيني ان هندية « لا يعمل فيها روح الله » وسجل على قوانين اخوية هندية ورسومها اعتراضات هذا ملخصها :

١ – يقضي الرسم الاول بان يتولى تدبير الاخويسة الروحي اسقف يستقر في دير بكركي تخضع له وحده هذه الاخوية ويكون بمثابة رئيس عام على جميع الاديار اذا كثرت في المستقبل « ولكن من غير ان تنقض ولاية مطارنة الابرشيات . »

النقد – هذا الرسم ناقض حقوق المطارنة لان لكل اسقف الولاية مباشرة على اديار راهبات ابرشيته لاسيما اذا كنّ ابرزن نذوراً بسيطة كبنات قلب يسوع وهذا الشرط : « لكن من غير ان تنقض ولاية مطارنة الابرشيات » ليس الا هزؤاً وتخريبة مع الولاية الكاملة لاسقف واحد فقط .

٢ – بموجب الرسم الثاني تستمر الرئيسة في وظيفتها طول الحياة .

النقد – هذا الاستمرار يمكن ان يصبح مصدراً للبغض والجور والاستبداد بسبب ضياع النساء . ولذلك نهى البابا غريغوريوس في مرسومه المؤرخ في ١ك١ سنة ١٥٨٣ راهبات ايطاليا عن انتخاب رئيسات لهن لاكثر من ثلاث سنين والا فالانتخاب باطل ؛ يخشى حدوث مثل هذه الشرور عند راهبات قلب يسوع لان للرئيسة حق ايلاء الوظائف كلها (ما عدا ثلاث فقط) ولانه لا يمكن حطّها الا لذنب كبير باصوات ثلثي الجمهور (المرسوم الرابع) . فيمكنها والحال هذه ان تكتسب ثلثي الاصوات بوعود الوظائف .

٣ – الرسم العاشر (وهو الفريضة ١١ من المخطوط الذي ننشره فيما يلي) يحتم بان يكون مرشد الراهبات معلماً حكيماً فطناً يختاره المطران برضى الراهبات .

تاريخها ٢٠ ايلول ١٧٥٣ « ان تجبروا كرسي وكرسي هولاي الراهبات المذكورات اللاتي انا خادمهن بغير استحقاق » ؛ طالباً تثبيت القانون ورسالة بركة تكون عزاء للراهبات في الاضطهاد ؛ المصدر نفسه ، المجلد ١١٨ ، الورقة ٦٢٨ .

النقد — لا يمكن ان يكره المطران على نيل هذا الرضى .

٤ً — على الراهبات (قانون ٢٧) ان يكشفن لرئيسة وحدها حاجاتهن وتجاربهن الخارجة .

النقد — يلائم ايضاً كشف الباطن لاجل السلوان والانتفاع .

٥ً — القانون الخامس الذي يذكر ما يجب ان يتلى من الصلوات النفضية .

النقد — لكن لا ذكر فيه للصلاة السيدية والمزامير الالهية . ولا اعلم اذا كان الكرسي الرسولي اثبت طلبة قلب يسوع التي يتلوها راهبات بكركي ، واجهل ما قوام العيد الذي يحتفلن به من باب الوصية . وما الفرض الذي يتلونه وليس من فرض لهذا العيد . يعرض القربان على المذبح : لسلطانك ايها الاب الاقدس ان يحكم اذا كان ممكناً اجازة ذلك ، واقول بكل خضوع ان الكنيسة أبت بكل حق وصواب ان يرسم عيد خاص لقلب يسوع ولم تحدّد حتى الآن ما اذا كان القلب هو المبدأ الحسي لجميع الفضائل والشواعر ؛ وغاية الرهبنة في بكركي هي التعبد الدائم لقلب يسوع .

٦ً — لا تعيّن (رسم ٨) كمية الدراهم التي يجب ان تؤديها طالبة الرهبنة ، بل ان على الغنيّة ان تعطي اكثر من الفقيرة .

النقد — لا يخلو ذلك من اثم السيمونيا الا اذا كان الدير فقيراً .

٧ً — الرسم الثالث عشر : لا يباع ولا يشرى شيء مختص بالاخوية من غير رضى الرئيسة . ولكن يلائم ان يتم ذلك بمساعدة الاسقف ومشورة النائبة ومعلمة المبتدئات .

النقد — ليس من سداد الرأي ان يفوض لرئيسة الدير سلطة مستقلة اذ انها قد لا تعمل بمشورة النائبة ومعلمة المبتدئات : على كل حال لا يجب ان تفوض سلطة كهذه الى مجمع ثلاث نساء بل يجب رضى المطران وسلطانه .

٨ً — يقول القانون ١٧ ان المسيح لا يدين المطيع إطاعة عمياء على ما عمله بامر الطاعة .

النقد — لا يكون اذاً فعل الطاعة الكاملة خاضعاً للدينونة العامة ؛ وسفر الحكمة (الفصل الاخير منه) يقول « انه الله تعالى يُخضع للدينونة جميع الاعمال» والقديس توما يقول كذا وكذا ...

٩ً — يقول القانون ١٧ : « كما ان الاخت المطيعة تخضع بالطاعة للجميع هكذا يُخضع الله لها جميع الاشياء » .

النقد — ما هذه الوقاحة ؟ يعلم بولس الرسول في رسالته الى العبرانيين ان المسيح وحده قد أُعطي ذلك : « كل شيء أُخضع له . »

١٠ً — يحتم الرسم الخامس ان تدعى الرئيسة بصيغة الجمع « يا امنا » لا بصيغة المفرد « يا امي » .

النقد — لا معنى لهذه الوصية . المسيح علمنا ان ندعو الله يا « ابانا » ولم يُنه احداً ان يدعو الله « يا ابي » .

١١ً — تلتمس الراهبات انعاماً عديدة مثل الغفارين الكاملة في ٩٣ يوماً من السنة . وغفران كاملاً مرتين في السنة لكل زائر لكنائسهن ؛ واشراكاً بكل هذا جميع اعوانهن .

النقد — انها طلبات جسيمة غير اعتيادية .

هذه كانت انتقادات الاب مانشيني وقد ختمها بقوله : « ارى ايها الاب الاقدس ان لا تقبل ولا تثبت هذه القوانين والرسوم وان لا تمنح الانعامات المطلوبة ... »[1] .

وان من تبحّر في الانتقادات التي وجهها الاب مانشيني الى القانون يجدها على شيء كبير من السخافة والتصنع وسوء الظن . وهذا ما يجعلنا نسيء الظن بحسن نيته . فكأنما قد قرر سلفاً ان القانون مرذول من اساسه : فحاول ان يستخلص من طواياه كل ضعف ونقص لا ليصلح النقص ويقوّم الضعف بل ليرذله بالجملة . وان كثيراً من انتقاداته عاكستها ممارسة الكنيسة فيما بعد او في ما قبل . وقد يصل به الجهل بمعرفة الكتاب المقدس معرفة علمية صادقة الى ان يستند الى آياته فيؤولها تأويلاً لا يطاق (مثلاً الانتقاد العاشر) او يحرّف كلمات القانون عن معانيها .

ويجيء من بعده الكردينال غاللي (Galli) فيدي رأيه السطحي[2] استناداً الى التوافه والاشاعات ويعزو الى هندية « المكر والخداع لانها حاولت حمل الاب فانتوري على كتابة القوانين بخط يده » ، اما الحقيقة في الامر فهي كما اوردتها هندية نفسها وجلّها القاصد الاب دازيدريو . ويبلغ به الجهل بمراسيم المجمع اللبناني وصلاحيات البطرك الماروني الى ان يقول في بدء تقريره ان هندية لم تستأذن الكرسي الرسولي في سبيل انشاء اخوية تحت اسم قلب

(١) سجلات مجمع نشر الايمان ، شؤون المارونية لسنة ١٧٥٤ ، المجلد ١١٨ ، الورقات ٥٧٤ — ٥٨١ .

(٢) المصدر نفسه ، الورقات ٤٥٤ — ٤٥٨ .

يسوع . والحقيقة ان البطريرك له السلطة في مثل هذا الترخيص : وسلطته هذه اثبتها الكرسي الرسولي لما اثبت المجمع اللبناني .

ولنكن عادلين في قولنا . فاذا كان اعداء جمعية بكركي قد افلحوا في الاساءة الى القانون وساهموا في منع تثبيته : فقد ساعدتهم على ذلك هندية نفسها بعض الشيء لكثرة افراطها في احاديث الإملاء الاذني والاوحية والرؤى السماوية .

فاذا كان الكرسي الرسولي قد حكم في ٢٨ كانون الاول سنة ١٧٥٤ استناداً الى تقريري مانشيني وغاللي بان هندية هي مغرورة وان اوحيتها هي أوهام : فهو لم يقرّر شيئاً في قضية القانون ، بل اكتفى بعدم تثبيته . وعاشت الجمعية على شهرة كانت تتزايد مع الايام بالرغم مما عصفت فيها من أحداث . وكأنما الكرسي الرسولي اراد بحكمته ان يضع حداً للاوهام لما حكم على هندية بالغرور ولكنه بالوقت نفسه شاء ان يترك لرهبنتها مجالا للتعمق والاختبار لما اغض الطرف عن انشائها وسيرها بموجب قانون لم يثبت .

بل راح الاحبار الى ابعد من ذلك في تشجيع الرهبنة على متابعة السير ، فمنح البابا اكليمنضوس الثالث عشر غفارين عديدة كاملة لهندية ورهبانها وراهباتها وزائري ديرها : سنة ١٧٥٩ [١] . ثم ان الكردينال كورسيني (Corsini) كتب الى البطريرك يوسف اسطفان في ١٧ آب عام ١٧٦٨ رسالة يقول فيها ان الحبر الاعظم منح « اخوية قلب يسوع الاقدس المتأسسة تأسيساً قانونياً في كنيسة راهبات قلب يسوع في بكركي غفراناً كاملاً .. . في اليوم الذي ينكتبوا فيه بهذه الاخوية ... » [٢]

فعلى مَ يدل هذا « التأسيس القانوني » وما يعني؟ من الاكيد انه لا يتعرض لمسألة القانون الرهباني الذي ما برح تثبيته حتى ذلك الحين معلقاً ، بل يعني الاخوية التي انشئت في دير بكركي وانتسبت الى رهبنة هندية . ونحن نعرف رسومها من المخطوطة التي ننشرها فيما يلي ونقرأ في نهاية هذه الرسوم رضى البطريرك يوسف اسطفان بها . « قد ارتضينا بها واثبتناها بسلطاننا ونأمر أولاد هذه الاخوية المباركة ان يسيروا بموجبها ونرغب ونحث اولاد طايفتنا المباركين ان يتجندوا لخدمة قلب الهنا الاقدس ومحبته الالهية بهذه الاخوية المقدسة... » [٣]

---

(١) يقول القس بولس عبود في « الحالي التاريخية » ، صفحة ١٥٥ : « وفي يدي خمسة خطوط رسولية اصلية مؤرخة في ١٧ آب سنة ١٧٥٩ بها يمنح البابا اكليمنضوس الثالث عشر غفارين عديدة كاملة ... » كما ذكرنا اعلاه .

(٢) المصدر نفسه ، صفحة ٣٥-٣٦ .

(٣) انظر ادناه في ذيل القانون .

كان ذلك في ١٦ آب سنة ١٧٦٧ . فالأخوية التي منحها الكرسي الرسولي انعاماته عام ١٧٦٨ كانت بالحقيقة مؤسسة « تأسيساً قانونياً » بسلطان البطريرك الماروني.

اما القانون الرهباني نفسه فما كان مصيره؟ لقد شهد له البطريرك اسطفان نفسه في ١٨ آب سنة ١٧٧٤ بانه « من تلقين ربنا يسوع عينه »[1]. ولكن الكرسي الرسولي لم يثبته : وظل الامر عالقاً الى ان حكم السلطان الرسولي في ١٧ تموز سنة ١٧٧٩ بالغاء رهبنة قلب يسوع وتعطيل قانونها واقفال دياراتها الاربعة.

٧ — القانون في نظر هندية

لما استفحل الخلاف بين الموارنة واليسوعيين عينت روما الاب الفرنسيسكاني دازيدريو (Desiderio) ليفحص في قضية هندية . هذا وصل الى لبنان في اواخر نيسان عام ١٧٥٣ . ولما استنطق هندية عن امر قانون جمعيتها اجابت :

« ان يسوع المسيح نصّ القسم الاكبر عليّ وانا في حلب . ثم انه قد لزم ان يملي عليّ البقية في دير حراش حيث نظرت رؤى عديدة ظهر لي فيها يسوع المسيح والعذراء والملائكة وبعض القديسين ايضاً . وكل هذه الرؤى كنت اقصها على المطران (جرمانوس صقر) واورد له ايضاً القانون الذي كان يمليه عليّ يسوع المسيح . واخيراً قال لي المطران انه يجب ان يشرع من البداية وان يكتبه كله ؛ وانه من الواجب ان ابتهل الى الله ليذكرني اياه ... سألت يسوع المسيح ان يذكرني ان كانت تلك ارادته القانون الذي كان املاه علي في بعض الرؤى واوعز اليّ ان املية على مرشدي ، وانه هو (المسيح) ولا ريب سيجعل ملاكي الحارس يساعدني ؛ وهكذا لا اشط بكلمة واحدة . فاوردت هذه الرؤيا للمطران جرمانوس الذي اجابني انه متهيأ لان يباشر هذا الكتاب ؛ وانه لا يؤجل ذلك الا انتظاراً لمجيء الاب انطونيو (فانتوري) الذي اذا ما حضر تداول واياه كيف يجب التصرف بهذا الامر . وانا كنت اعلم ان الاب انطونيو مضادّ من كل وجه لهذا القانون ولذلك فاني نبهت المطران الى ان لا يحدّث الاب فانتوري في هذا الشأن ، وهو قال لي ألاّ أسمّي ذلك قانوناً ، بل ان اورد

(١) انظر ادناه في وصف المخطوطة رقم ١١١ ؛ وفي ١٦ آب من السنة نفسها كتب رهبان دير اللويزه للحبر الاعظم طالبين منه تثبيت قانون الرهبنة مع رسوم الاخوية التي « اتصل عدد انفارها الى الوف عدة ... وحصل بالدخول فيها تغيير عجيب لاناس كثيرين ... » ، راجع هذه الرسالة في « الاصول الحجرية » صفحة ٣٥٦–٣٥٧ .

فقط الرؤى التي شاهدتها مع ما املاه عليَّ يسوع المسيح وان كلاً منها سيكتب هذه الكلمات كبنود فضيلة ، وانه هو سينظم هذه البنود بعد حين ويجعلها بنوداً للقانون . فعلى هذه الصورة حدّث المطران الاب انطونيو قائلاً انه يريد كتابة بعض رؤى قد املاها يسوع المسيح وانه اذا شاء هو أن يحضر هذه المحاورات ويساعده في هذا التأليف فيعدّ عونه ثميناً جداً .

فقبل الاب انطونيو وهكذا شرعنا ان نكتب على هذا النسق : كنت مثلاً بالنسبة الى فضيلة الاتضاع اقول اني شاهدت الرؤيا الفلانية وان يسوع المسيح قال لي كذا وكذا ، وكانا هما يكتبان كل ما كنت اقوله في ان يسوع المسيح قد املى عليَّ كذا في فضيلة الاتضاع . وهكذا في بند الطاعة ومحبة القريب وسائر الفضائل .

وهنا لا بد لي ان اقول لك شيئاً آخر وهو اني لما كنت اجهل الكتابة كنت كل مرة اذهب لاملي عليهما ما يجب ان يكتباه اصلي واسلم نفسي الى الله والى ملاكي الحارس الذي كان يظهر لي ويذكرني كل ما كان يجب علي ان امليه في كل محادثة . ثم انه كان يجيء معي ويجلس بشكل ظاهر بالقرب مني بحيث كنت اعاينه جلياً . وكلما وجد اني نسيت كلمة فقد كان يلقّني اياها . وهكذا من البداية حتى النهاية امليت بنود القانون .

ففي البداية كما قلت اعلاه كان الاب انطونيو يحضر ايضاً هذه المحادثات ، ولكنه لما كان مقيماً بعيداً ولم يكن باستطاعته المجيء والعودة كل يوم الى ديره فقد اخذت بمتابعة العمل مع المطران جرمانوس وحده ، وهكذا استمريت حتى الختام . ولذلك فان الاب فانتوري لم يشهد الا املاء بعض بنود قليلة .

وما انجزت املاء هذه المادة (القانون) التي كان يسوع المسيح علمني اياها والملاك الحارس لقّني اياها حتى نسّقها (l'accomodò) المطران جرمانوس وجعلها بنود قانوننا الذي نعمل به الآن . ففي هذا النوع قد أُملي وكُتب القانون المذكور . »

الى هنا انتهت كلمات هندية ، وكان القاصد المستنطق قد قدّم لها فأوّل حسب مفهومه محيباً الذين اختلوا على هندية ادعاءها بان القانون قد املاه المسيح ؛ فالاملاء هنا في نظره « يقال على سبيل المجاز متى كان الكلام على تأليف تقوي وروحي »(١) . ولكن هذا التأويل المجازي يضعف حقيقة الكلمات

(١) سجلات مجمع نشر الايمان ، شؤون الموارنة ، المجلد ١١٨ ، الورقة ٢٦–٢٧ ؛ والترجمة مأخوذة مع بعض التعديل عن « المجالي التاريخية » ، صفحة ١١٩–١٢٢ .

التي صرّحت بها هندية فالقانون في اعتقادها هو املاء واقعي من الله : وذلك ما ادخلته في صلب تعليمنـــا ؛ اذ اننا نجد ان القانون الاخير هو تحريض للراهبات على تلاوة القوانين وحفظها « لان التعليم المكنون في هذه القوانين ليس هو تعليمي بل تعليم من له كلام الحياة الدائمة » . وكذلك نقرأ في الرسم الاخير من رسومها تحريضاً آخر مماثلاً للراهبات تدعوهن الى ان لا « يحتقرن رسماً واحداً منها مهما رأينه زهيداً . والا فتحتقرن تعليم يسوع ايكن وحبيب قلوبكن الذي هو نفسه وضع لكن هذه الرسوم المقدسة ولست انا وضعتها »[١] .

ولكن هل ذلك صحيح ؟ ان من الثابت ان هندية نصّت وأملت على المطران جرمانوس صقر . ولكن انى لها هذه المعارف . لندع تدخّل السماء جانباً فلا قبل لنا بالجواب على مثل هذا السؤال ؛ بل المهم ان نعرف التأثيرات البشرية التي طرأت على هندية . وهنا نصطدم بالمشكلة التي لا يمكن ان نجيب عليها الآن بالتدقيق . هي مشكلة علاقة هذه القوانين بالقوانين التي نهجت عليها اخويات حلب . وهذه الاخويات نشرها الآباء اليسوعيون كما قلنا سابقاً وكانوا في ذلك متمشين دون شك على منهج الاخويات التي كان اخوانهم في بلدان الغرب من اكبر دعاتها . وعن اليسوعيين في حلب اخذت هندية ؛ وان مصادرها المباشرة هي التعليم الشفهي الذي تلقته منهم بواسطة مرشدها الاب فانتوري ؛ ولكن هنالك مصادر اخرى غير مباشرة عن طريق مطالعة الكتب الروحية التي نشرها المرسلون : واخصها مؤلفات عديدة تركها الاب بطرس فروماج معاصر هندية في حلب . وهو الذي ترجم الى اللسان العربي في صيدا عام ١٧٣٥ كتاب المطران لانجه[٢] في حياة مرغريتا مريم ليرشد الى الكمال راهبات الزيارة في عينطورا . وقد طبعت هذه الترجمة في بيروت عام ١٨٨٦ تحت عنوان « الكنز

---

(١) «Liquali aveano riveduta la regola, che veramente era un'opera dettata da Dio, senza riflettere que questo è un modo di dire quando si parla di qualunque pia e devota composizione.»

(٢) Languet de Gergy, *La vie de la vénérable Mère Marguerite Marie Alacoque*; والكتاب كان قد طبع لاول مرة في باريس سنة ١٩٢٩ ؛ وصاحبه هو اسقف سواسون (Soissons) ثم سانس (Sens) . وقد سخر الفيلسوف دالمبار (D'Alembert) من المؤلف :

« Croirait-on qu'un P. Fromage, jésuite très versé dans la langue arabe a pris la ridicule peine de traduire en cette langue la vie de Marie Alacoque... Pauvres auteurs, croyez-vous à présent vos ouvrages merveilleux parce qu'ils ont obtenu les honneurs d'une traduction anglaise ou allemande. Qu'opposez-vous à la traduction arabe de Marie Alacoque? ». Cit. ap. Goudard-Jalabert, *La Sainte Vierge au Liban*, Beyrouth, 1955, p. 162.

الانفس » . ومن الاب فروماج كتب اخرى مترجمة عن مرسوليه (Marsollier) في حياة القديس فرنسيس سالس وحنة شانتال (Jeanne de Chantal) وهما مؤسسا راهبات الزيارة ومتعبّدين لقلب يسوع . وقد كتب الاب انطونيوس غينار (Geynard) وكان رئيس عينطورا يوم جاءتها هندية رسالة للراهبات في الطاعة سنة ١٧٤٧ وترجم رسالات القديسة شانتال الى راهباتها في حفظ القانون ، وارشادات اخرى[1] . من الصعب ان تكون هندية اقتبست شيئاً من الاب غينار لان اقامتها في عينطورا لم تتعدّ السنة الواحدة قاست في خلالها العذاب المرير من الاب غينار نفسه الذي كان يريد ادخالها في دير الراهبات الذي كان يديره ؛ وانما نعلم انها جاءت لبنان ومشروع التأسيس واضح في فكرها . واذا كان لابد من اقتباس فانما يكون حدث دون شك في حلب يوم كانت هندية حتى الثامنة والعشرين من عمرها دائبة الصلاة والتقشف تنهل العبادة لقلب يسوع من مصادرها اليسوعية الخلية . فقد حتمت اذاً الرجعة الى تلك المصادر لمعرفة حقيقة الامر على كاملها . وهذا موضوع آخر لن نتعرّض له الآن ، بل تكفينا منه الاشارة اليه .

ولا بد اخيراً من الاشارة الى الدور الذي اداه المطران جرمانوس صقر . فاذا صحت كلمات هندية عند الاستنطاق : وانها دون شك صادقة ؛ فالمطران اكتفى بان يقسّم ويرتّب المواد التي أملتها عليه الاستاذة الروحية . وقد يكون ادّى نصيبه ايضاً من الابداع ، ولكنه على كل حال نصيب زهيد ، كما كان نصيب الاب فانتوري الذي لم يشهد الا القليل من هذه الاعمال الروحية . ومهما يكن من امر فهندية اثبتت بان القانون في صيغته النهائية هو ما املاه المسيح عليها . والمطران جرمانوس لم يكن ليشك في ذلك . ولم يكن وحده على هذا الايقان ، بل قاسمه اياه البطريرك يوسف اسطفان والمطران جرمانوس دياب (قبل وبعد استقيته) والقس يواكيم بلاديوس اب اعتراف غير اعتيادي لرهبنة قلب يسوع . فهؤلاء جميعاً شهدوا استناداً ليس فقط الى ما افضت به هندية اليهم بل الى ما تحققوا هم من نطقها امامهم ان القانون هذا لم تقتبسه من تعليم بشري ولا من كتاب بل نطقت به « من تلقاء تعليم الحق الالهي » « من تلقين ربنا يسوع عينه »[2] . فمن بعد هذه الشهادات الضخمة تثبت لنا على الاقل

(١) لمعرفة هذه المخطوطات واصحابها والمكاتب التي تحتويها راجع :
Graf, *Geschichte der Christlichen Arabischen Literatur*, IV Band, Città del Vaticano 1951; p. 225 (7, 8, 9); 231 (30); 235 (5); 236 (8).

(٢) انظر في ادناه هذه الشهادات التي يجب ان تقرأ بامعان .

حقيقة واحدة : ان هندية هي حقاً نصّت القانون بالنوع الذي اخبرت عنه. ولكن هل استخلصته من مضامين نفسها الغنية ام ترى املاه عليها المسيح نفسه؟ هو سؤال لن تستطيع هندية ذاتها ان تجيب عليه . سيجيب عليه المسيح يوم الدين .

٨ — القانون : اجزاؤه ومخطوطاته

يقسم قانون هندية الى خمسة اجزاء يحمل كل منها عنواناً يدلّ على مواضيعها المختلفة :

فالجزء الاول يحوي ٢٨ قانوناً تحت هذا العنوان : « في بيان ماهية رهبنة قلب يسوع المسجد : وفي الاعمال الباطنة القائمة بها الرياضيات الروحية وممارسة الفضايل ولاسيا النذور الرهبانية . » فهذا الجزء هو اذاً تحديد للاصول الروحية التي ترتكز عليها دعائم الحياة الرهبانية . هو اجمالاً بحث نظري في المقومات الاولى التي يجب ان تباشر بها اعمال هذه الحياة من نذور وفضايل وروح صلاة.

والجزء الثاني ، وهو الرسوم عنوانه : « فيما يجب حفظه على بنات قلب يسوع الاقدس نظرًا الى التهذيب الخارج . » وهو مجموعة من ٣٢ رسماً تسنّ نظام التصرفات الخارجية حسب الشرائع التي يجب ان تسير بموجبها الحياة الفردية في الدير . وهو ما نستطيع ان نسميه قسم اللاهوت الادبي من القانون بالنسبة الى الجزء الاول الذي يمكن ان نسميه قسم اللاهوت الروحي .

والجزء الثالث وهو الفرائض عنوانه : « فيما يختص تدبير رهبنة قلب يسوع العام . » وهو يحوي ٢٧ فريضة ترتكز عليها ادارة الشؤون الاجتماعية في الدير والتدابير التي تسبغ على رهبنة ما صبغتها الرسمية اذاما قوبلت بالرهبنات الاخرى فيما يتعلق بانتخابات الجماعة وتوزيع الوظائف وهندسة الديارات والكنائس المنتسبة الى الرهبنة .

والجزء الرابع يحوي ١٥ فصلاً تحت عنوان : « في بيان ما يلزم ذوات الوظائف الخصوصية » من الرئيسة الى نائبتها الى معلمة المبتدئات الى الوكيلات على الكنيسة والثياب وبيت المرضى الخ الى المبتدئات اللواتي يجب عليهن ان « يمارسن الصمت جيداً لكي ينسين لغة العالم . »

والجزء الخامس : « في ذكر التأديبات المفروضة لاجل مخالفة القانون كحسب كيفية الزلات » ثم ذكر الزلات وعقوباتها ، وعددها ١٦ زلة تلائمها عقوبات مختلفة .

هذه هي اذاً القوانين والرسوم والفرايض التي تكوّن دستور الحياة للراهبات في داخل الدير. ولكن هناك رسوماً اخرى تفرض على الذين انضموا او ينضمون الى اخوية الرهبنة من كهنة وعالميين يريدون ان يعيشوا من روحانية هذه الرهبنة ومن طريقة عبادتها. هؤلاء عليهم اذاً ان يتصرفوا حسب رسوم خاصة بهم هي رسوم الاخوية المنسوبة الى رهبنة قلب يسوع المختصة بالعوام. وكلمة «العوام» هنا تعني كل الذين ليسوا براهبات في بكركي بل يعيشون في العالم: وقد يكون منهم اساقفة كالمطران جرمانوس صقر والمطران جرمانوس دياب والقسوس جبرايل حوا ولويس ممشق واغناطيوس الجاماتي وحنا كيلون وعبد الاحد خضرا وارسانيوس دياب، او علمانيين كيوسف وانطون الجاماتي موسس «اخوية عبيد الام هندية» وكثيرين غيره من رجال ونساء وقد عظم عدد هؤلاء «الملحقين» فكانوا ما نسميه بالفرنسية Tiers-Ordre . وقانون هؤلاء بسيط يتكون من مقدمة في جرح جنب يسوع من حيث اتخذت الرهبنة ينبوعاً لها. ثم يعقب المقدمة جزءان: الجزء الاول وفيه ٢٧ فقرة ترسم انواع الاعمال الروحية التي يجب ممارستها: اما الجزء الثاني فيحتوي على ٥ فقرات تشكل الدستور الخارجي لحياة الاخوة. ويلي ذلك «صورة عهد» تختلف باختلاف المشتركين: للرجال والنساء والاكليروس. ثم صلاة للختام تقال في نهاية كل اجتماع اخوي.

لقانون هندية نسختان موجودتان في دير الرهبان الحلبيين الموارنة في روما. وقد وضعها الاب بولس مسعد ونشرهما في الاصول التاريخية[١] نشراً «موزعاً مضطرباً». ثم هنالك ثلاث نسخ للرسوم واحدة في الدير المذكور واثنتان في مكتبة نشر الايمان بروما لم يطلع عليها احد.

المخطوطة رقم ١٠٩

هي رسوم الاخوية المنسوبة الى رهبنة قلب يسوع المختصة بالعوام» كما وصفناها اعلاه باجزائها — تحتوي على ٢٠ صفحة بخط عربي لم نتثبت بعد من هوية صاحبه. لا تاريخ لها الا ما ورد في شهادة البطريرك يوسف اسطفان في الصفحة التاسعة عشره (مرقومة بالفرنجية). وهذا نص الشهادة: «قد وقفنا بذاتنا على هذه الرسوم الخلاصية ...[٢] في ١٦ آب سنة ١٧٦٧ م» وفي اعلى

(١) المجلد الاول، صفحة ١٥٩ وما يليها؛ وصفحة ٢٣٤ وما يليها؛ وصفحة ٥٦٧ وما يليها.

(٢) انظرها في آخر القانون ادناه وهذه الشهادة ليست بخط البطريرك نفسه، كما قال الاب مسعد بل هي في اعتقادنا بخط للمطران جرمانوس دياب او بخط ابن اخيه القس ارسانيوس.

الصفحة نفسها قبل الشهادة امضاء البطريرك بالسريانية : « ܡܣܟܢܐ ܦܛܪܘܣ ܦܛܪܝܪܟܐ ܕܐܢܛܝܘܟܝܐ ܘܕܟܠܗ ܡܕܢܚܐ ܡܫܝܚܝܐ » ثم ختمه .

كتب في الصفحة الاولى من المخطوطة هكذا : « برسم دير مار انطونيوس لاخوية الرهبان الحلبين » (الحلبيين) ؛ وتلي هذه الكلمات بخط مختلف : « هذه الرسوم وما يتلوها الى اخر الكتاب من اقوال الام هندية عجيبي الخلية المارونية المؤسسة اخوية قلب يسوع تمجد يسوع معشوقها وحبيبها الذي افاض على قلبها مثل هذه الحكمة العجيبة التي فاقت بها حكماء العالم باسرهم . »

تنتهي الرسوم بشهادة البطريرك ليبدأ بعدها في المخطوطة من الصفحة ٢٠ الى النهاية ابتهالان (الاول من الصفحة ٢٠ الى ٣٠ ، والثاني من الصفحة ٣٠ حتى ٤٥) : وفيهما تروح هندية تمجد جسد المسيح وناسوته حيث ظهرت كمالات الالوهة ونفذت مفاعيلها ومن حيث صدرت مفاعيل الكمالات في بني الايمان . فناسوت المسيح هو « حانوت الخمر الذي ينبع العطايا في كل وقت » وهذان الابتهالان هما اقرب الى « التماجيد السيدية » منه الى القانون . فمن الثابت انهما جاءا بعد كتابة القانون في الزمن لما في احدهما من اشارة الى المحنة التي تجتازها هندية وقد بدأ « اعداء رهبنة قلبك الاقدس الضدية » يصوبون اليها « السيوف المرهفة » . وهذا العداء لم يظهر الا بعد اعلان القانون . ولذا فقد ارجأنا نشر هذين الابتهالين الى موضوع اخر .

المخطوطة رقم ١١١

هي مجموعة ضخمة تحتوي مختلف اقوال هندية في ٣٩٦ صفحة ؛ يقرأ في اولها من داخل الغلاف هذه العبارة : « توفيت هندية عجيمة الراهبة سنة ١٧٩٨ » ؛ وفي الصفحة ٣٩٥ التي تنتهي بها الاقوال قد ألصقت يد اخرى هذه الكلمات : « ذكر صيت هنديه الحسن منذ سنة ١٧٥٠ لحد سنة ١٧٧٤ فتكون جملة سنين صيتها الحسن اربعة وعشرين سنة ٢٤ » . ثم جاء في الصفحات الاخيرة (صفحة ٣٩٦—٤٠١) هذه العبارة : « الصق هذه الوريقات القس طوبيا العنيسي في ٢٠ حزيران سنة ١٨٩٨ » ؛ والوريقات هذه التي ضمت الى المخطوطة بعد مائة سنة لوفاة هندية تحتوي شكوى من البطريرك اسطفان ضد القاصد ده موريتا وتصرفاته ويشهد بذلك بعض الاساقفة .. وجاء في الصفحة ٣٠٠ و٣٠١ شهادة للبطريرك المذكور هذا نصها بخط يده :

« اني انا الحقير في الرؤسا يوسف بطرس البطريرك الانطاكي وساير المشرق

اشهد لكل واقف على هذا الكتاب كتاب قانون راهبات قلب يسوع الاقدس وعلى شهادة المرحوم المطران جرمانوس صقر والقس اغناطيوس دياب الذي هو الآن مطران دير قلب يسوع بكركه والقس يواكيم بلاديوس واقول اولاً ان الشهادة المذكورة هي بخطوط ايدي المذكورين ثلاثتهم اي المطران جرمانوس والقس اغناطيوس والقس يواكيم وهذا اقوله على التحقيق والتوكيد اولاً لاني سمعت من فمهم ثانياً لمعرفتي الواثقة بخط ايديهم . اقول ثانياً اني تحققت من نطق الام هنديه عجيمي امامي ان هذا القانون وما يتضمنه ليس هو منها بل من تلقين ربنا يسوع عينه وهي نطقت به ليس من تعليم بشري او نقلاً عن كتاب علماء او قديسين بل نطقته جميعه حسب ما كان يعلمها مخلصنا الذي لقلبه الاقدس التسبيح والسجود الى دهر الداهرين آمين . وشهادتي هذه بخط يدي باللغة العربية وامضيتها بخط يدي باللغة السريانية وبختم كرسينا الانطاكي المقدس في اليوم الثامن عشر من شهر آب سنة الف وسبع مايه واربعه وسبعين ١٧٧٤ مسيحيه صح بدير الطقل المخلص بحصن غصطا صح . ܬܐܘܕܘܣ ܦܛܪܝܪܟܐ ܕܐܢܛܝܘܟܝܐ ܘܕܟܠܗ ܡܕܢܚܐ ܚܡܝܫܝܐ . »
ويلي الختم .

تحتوي هذه المخطوطة القيمة جزءاً مهماً من الكتب التي سردناها في لائحتا لمؤلفات هندية . منها كتاب كشف الاسرار الخفية (صفحة ١—١٨٩) وقانون رهبنة قلب يسوع بكامله (صفحة ١٩٠—٣٠٠) الذي نحن بصدده ؛ مقالة في جهنم (صفحة ٣٠٢—٣٢١) ، صلوات قبل التناول وبعده (صفحة ٣٢٢—٣٤١) ، الدرر السنية (صفحة ٣٤٢—٣٩٥) وهي النصايح التي لا تضم منها المخطوطة الا العدد اليسير ، اي خمس نصايح فقط من اصل مائة اطلعنا عليها كلها في مخطوطة اخرى سيأتي عليها الكلام في حينه .

المخطوطة رقم ٢٣٧ التي ننشرها :

هي نسخة ثانية تحتوي القانون بكامله في ٢١٢ صفحة لم ترقم ، وقد خطت العناوين فيها بالحبر الاحمر دون ان يذكر اسم ناسخها ولكنه دون شك اغناطيوس دياب . ونصوص القانون فيها لا تختلف عن النصوص المذكورة اعلاه . في آخر المخطوطة شهادات ثلاث متوالية تدل الاولى منها على قدم المخطوط اذ هي بخط القس اغناطيوس دياب (المطران جرمانوس فيما بعد) . وهنا نصها كما وردت مع امضاء الشهود الثلاثة بالخط نفسه :

« نسخة الشهادة على القانون .

اننا نحن المدونة اسماؤنا بذيله نشهد قدام الله ان الام هندية عجيمي الحلبية المارونية حققت لنا ان هذا الكتاب وما يتضمنه من قانون رهبنة قلب يسوع المختص ببنات هذا القلب الالهي ليس هو منها بل من السيد المسيح وقد تلقته منه وهو طبق مرامه . ثم اننا نشهد حسب ذمتنا كما حققت لنا الام المذكورة بانها هي نطقت بما في هذا الكتاب جميعه حقاً كما علمها السيد المسيح وانها لم تستند في نطقها به على كتاب ام تعليم بشري ام شيء آخر بل كانت تنطق به من تلقاء تعليم الحق الازلي لها ونشهد ايضاً اننا نحن كتبناه كما قالته بالتدقيق وقابلناه عليها كلمة فكلمة صح صح حرر في اول حزيران ١٧٥٩ . القس يواكيم بلاديوس لبناني اب اعتراف غير اعتيادي لبنات قلب يسوع . القس اغناطيوس دياب لبناني اب اعتراف بنات قلب يسوع الاعتيادي . الحقير المطران جرمانوس صقر خادم رهبنة قلب يسوع . »

اما الشهادة الثانية فهي شهادة البطريرك يوسف اسطفان بخط يده تشبه التي سلفت في المخطوطة الفائتة ، غير ان هذه اقدم من تلك اذ انها تحمل تاريخ ٢٨ تشرين الاول عام ١٧٧١ .

والشهادة الثالثة قد خطتها يمين المطران جرمانوس دياب وهي تحمل في الختم المستدير صورة القلب الالهي وهذا نصها :

« انني انا الحقير المدون اسمي بذيله اشهد قدام الله ان المطران جرمانوس صقر سالفي والقس يواكيم بلاديوس الحلبي اللبناني المتوفى قد حرر كل منهم شهادته المدونة نسختها هنا بخط يده بعلمي ومعرفتي وكذلك حررت شهادتي بخط يدي معها . واثبت شهادتي المذكورة الآن بمعرفتي ورضاي صح صح . حرر بدير قلب يسوع بكركه في اليوم التاسع والعشرين من شهر تشرين الاول ١٧٧١ م. الحقير المطران جرمانوس دياب خادم رهبنة قلب يسوع . »

مخطوطة مجمع نشر الايمان التي ننشرها :

في مكتبة نشر الايمان ، بين السجلات الخاصة بالشؤون المارونية ، في المجلد ٨٣٩ ، الورقات ٣٠٧–٢٧٩ (وهي مبوّبة بالفرنجية من الشمال الى اليمين) نسختان عن رسوم الأخوية المنسوبة الى رهبنة قلب يسوع لم يعثر عليهما احد في اعتقادنا حتى الآن . النسخة الاولى (الورقات ٣٠٧–٢٩٤)

تنتهي بطلبة لقلب يسوع كان المتضمّون الى الاخوية ينشدونها وعليها اعترض الأب مانشيني فاحص الكرسي الرسولي . وجاء من بعده القس سمعان السمعاني في رسالته التي ذكرناها قائلاً ان هنديه طغت الناس والراهبات فجعلتهم ينشدون في الكنيسة وقت الطلبة : « يا قديسه هنديه صلي لاجلنا »[1].
وفي زعمنا ان هذا القول مصدره الاشاعات الكاذبة التي كان بها الخصوم ينفرون على الدير ورئيسته .

ويجيء بعد هذه النسخة في المخطوطة ترجمة الخط الحبري الذي به منح اقليموس الثالث عشر غفراناً كاملاً لكل من يكتب في الاخوية في يوم اكتتابه . ثم يمنح البطرك اسطفان « بموجب سلطاننا » غفرانات كاملة في حوالي اربعين وقتاً من السنة وغفرانات غير كاملة في اربعين عيداً لاخوية قلب يسوع . « حرر وجرى في يوم عدد ١٨ من شهر آب ١٧٦٧ للمسيح في السنة الثانية من قيامنا في الكرسي الرسولي الانطاكي . » ثم اوراق بيضاء ومن بعدها بالخط الكرشوني شهادة البطرك اسطفان مع ختمه : « قد وقفنا بذاتنا على هذه الرسوم الخلاصية ... » الى آخر هذه الشهادة كما ننشرها في ذيل الرسوم .

ويلي هذه الرسوم نسخة اخرى كالسابقة مع ختم البطريرك نفسه وشهادته كما وردت سابقاً . وهذه النسخة تشمل الورقات ٢٨٣—٢٧٩ ، انما تنقصها الطلبة التي تكلمنا عنها ، كما انه لا أثر في هاتين النسختين لصورتي « عيد الرجال والنساء » ، وقد ادخلناهما في النص اخذاً عن المخطوطة رقم ١٠٩ في دير الآباء الحلبيين في روما . واذا قابلنا بين مخطوطة مجمع نشر الايمان ومخطوطة الحلبيين نجد بعض الفروق من حيث الاملاء ، فالاولى اقرب الى العامية في املائها (مثلاً « وضيفته » بدلاً من « وظيفته ») ، وهي تضع التاء طويلة عوض التاء المربوطة غالباً ، ولفظة « ايسوع » عوض « يسوع » وانما اخترناها لاننا نعتقد انها اقدم عهداً من الاولى ، وفي ظننا انها من خط القس اغناطيوس دياب قبل ان يصبح المطران جرمانوس ، ان لم تكن بكاملها فعلى الاقل في نسختها الثانية .

(١) مجمع نشر الايمان ، شؤون الموارنة الخاصة ، المجلد ١٣٦ ، الورقة ١٣٣ ، هكذا : « Sancta Hendie, ora pro nobis. »

بسم الآب والابن والروح القدس الاله الواحد آمين.

٩ — قانون رهبنة قلب يسوع الاقدس :

الجزء الاول

في بيان ماهية رهبنة قلب يسوع الممجد ، وفي الافعال الباطنة القايمة بها الرياضات الروحية وممارسة الفضايل لا سيما النذور الرهبانية

القانون الاول

في ماهية روح رهبنة قلب يسوع الاقدس

انه ليجب علينا يا بنات قلب يسوع اولاً ان نعرف ونعتقد ان روح رهبنتنا الذي ارشدني يسوع مرشدي الاخي في تأسيسها هو قايم بمحبة قلبه الاقدس وتمجيده . ولكن لا تكفانا هذه المعرفة بروح رهبنتنا فقط بل يجب علينا ان نسلك بموجبها حسناً حتى ان كل افكارنا واقوالنا وافعالنا يحييها هذا الروح المقدس الكلية عذوبته وشرفه .

ثانياً يجب علينا ان نتصف برهبنتنا هذه بجميع الفضايل الآتي ذكرها ولكن مع هذا جميعه يجب ان نتفاضل بوجه الخصوص بهاتين الفضيلتين اعني التواضع والطاعة ونفرغ جهدنا في ان ننجح بها دايماً حتى نبلغ كمالاتها ولان سيدنا يسوع المسيح يسر اوفر سروراً بهاتين الفضيلتين ويحب ان نجتهد في امتلاكها اجتهاداً كلياً .

القانون الثاني

في السجود الدايم امام قلب يسوع المجيد

انه لكي تكون رهبنتنا مكرسة بافضل الوجوه بموجب تأسيسها لعبادة قلب يسوع الاقدس الهنا الحبيب فيجب علينا يا اخواتي المكرسات لهذا القلب الالهي :

اولاً ان تكون رياضتنا الاصلية الجوهرية المختصة برهبنتنا هذه اي ان واحدة او اثنين منا بموجب مقتضى عددنا وحسب ترتيب نوبتنا تستمران ساجدتين في الكنيسة امام صورة قلب يسوع الموضوعة على المذبح الكبير حيث يكون محفوظاً القربان المقدس ساعة كاملة في اليوم باحترام بليغ وعبادة مضطرمة ثم بعد كما الساعة تاتي اثنتان اخرتان وبعدهما غيرهما يسجدن ساعة فساعة نهاراً وليلاً في كل الايام .

ثانياً يجب علينا ان نذهب الى هذا العمل المقدس بسرعة ونشاط فاذا كان في النهار فلنتركن كل شغل مهما استبان لنا لازماً متذكرة كل واحدة منا حينئذ ان ملكها الحارس يقول لها ان معلمك الالهي حاضر وهو يدعوك واذا كان في الليل في حال الرقاد فيجب على كل واحدة منا ان تنهض بكل نشاط متذكرة مثل العذارى اللواتي اذ كن نايمات فاذا بصوت يصرخ نحوهن في انتصاف الليل قايلاً ها هوذا العريس قد اقبل فاخرجن لتلقايه .

القانون الثالث .

في النذور الرهبانية

انه لكي تثبت العبادة لقلب سيدنا يسوع المسيح المحبوب اعظم ثباتاً في رهبنته هذه وترتبط بناته معه عز وجل برباط المحبة الدايمة فيجب علينا :

اولاً ان بعد سنتي التجربة يقدمن لعزته الالهية من كنز قلوبهن تقدمة نقية اجل قيمة من الذهب النقي واذكى رايحة من البخور الذكي وهي النذور الرهبانية المقدسة اعني نذر الطاعة والعفة والفقر الاختياري .

ثانياً ولتصير هذه النذور باعظم احتفال في الكنيسة امام القربان المقدس المصمود فوق المذبح الملوكي بحضور الاسقف او نايبه باذنه وابا الاعتراف والريسة والاخوات .

ثالثاً وبعد أن تبرز ابنة قلب يسوع النذور المذكورة . فلتقبل حالاً صورة القلب المصاغ لتحمله على صدرها :

القانون الرابع
في الطاعة

انه ليجب عليكن يا اخوتي الحبيبات

اولا ان تطعن طاعة كاملة بكل احترام ومحبة لرئيستكن واتخذنها بمنزلة ام حنونة محبوبة بل اتخذنها بمقام المسيح وبشخصه عينه وتحققن ان مهما قدمتن ذا من المحبة والكرامة والطاعة فتكن بذلك احببتن واكرمتن واطعتن يسوع المسيح الهنا واباها المحبوب وبعكس ذلك ان خالفتهن فتكن خالفتن المسيح واذا امرتكن بشيء فلا تحسبنها هي المتكلمة بل السيد المسيح نفسه .

ثانياً طعنها في كل شيء ما عدا الخطية حتى ولو امرتكن بشيء شاق وعسر وبان لكن انه يفوق طاقتكن بعد ان تعلمنها بذلك ، وكونن مستعدات ان الجئكن الضرورة لان تمتن لاجل الطاعة المقدسة وتذكرن حينئذ ان يسوع حبيبكن اطاع حتى الموت وكان موته بالصليب وان الطاعة هي صليب المسيح ونيره .

ثالثاً ومثل ذلك ينبغي لكن ان تطعنها حينما تنكر عليكن مباشرة صلوات وتناول القربان المقدس وتقشفات خصوصية وغيرها ولو بان لكن ان هذه جميعها صالحة مقدسة فلا يباح لكن مباشرتها اصلاً من دون الاذن منها .

رابعاً لا ترسلن رسالة او تقبلنها قبل اعراضها عليها .

خامساً احذرن من ان تطعنها بكره وقهر بل طعنها بفرح وسرعة هذا مقدارها حتى انكن تتركن حالاً كل عمل تباشرنه وقتئذ بل تقطعن ايضاً الكلمة التي ابتدأتن بلفظها واسمعن لها ليس بكل ارادتكن فقط بل بحكم رأيكن ايضاً معتقدات ان مهما تومرن به هو الاحسن والافيد .

سادساً لا تسألن ولا تفحصن عن سياستها وتدبيرها .

سابعاً ولكي تتمتعن بالتعزية وسلامة الضمير في امر الطاعة فتذكرن ان سيدنا يسوع المسيح الحاكم العادل مع كونه عتيداً ان يدين كل البشر فلا يدين من قد اطاع طاعة كاملة على العمل الذي قد مارسه بها .

ثامناً وان اردتن ان ترضين السيد المسيح بالطاعة الكاملة اوفر رضاء فيلزمكن بعد طاعة امكن الرئيسة ان تطع جميع الاخوات وتحترمنهن وبهذا

تتشبهن بسيرة ختنكن السموي ومعلمكن الالهي الذي اطاع حتى لاعدائه لكي يعلم من يتبعه الطاعة الكاملة .

تاسعاً ولتحقيق كل واحدة منكن انه كما ان بطاعتها تعمل مشية يسوع الهنا المقدسة فهكذا هو ايضاً يعمل ارادتها وكل شيء تطلبه من جود قلب حبيبها السموي تناله ولكونها بهذه الطاعة الكاملة خضعت للكل فيخضع ذا تمجد اسمه كل شيء .

القانون الخامس

في الطهارة

اها ما اسعد حال مالك الطهارة فانه يكون كالملئكة بل اعظم منهم لسبب خلوهم من الجسم وكالطوباويين ساكني السما ان سيدنا يسوع المسيح عريسنا السموي النقي المحبوب الذي يرعى بين السوسن يحب عرايسه الطاهرات حباً فايقاً . وينتخبهن لذاته خاصة . ولذلك قد انتخب يوحنا الحبيب الطاهر ان يكون ابنا لسيدتنا مريم البتول . وان تكون هي اماً له . فيجب اذاً عليكن يا بنات قلب يسوع الكلي طهره .

اولا ان تحفظن قلوبكن نقية طاهرة ان احببتن ان يحل فيها من هو عذوبتها الحقيقية . اعني به حمل الله الطهر بالذات .

ثانياً ان الاطهار يستطيعون ان يحفظوا فكرهم مجموعاً دايماً مع الخروف الطاهر حيثما ذهب وهم ينشدون ذاك النشيد اللذيذ الذي لا يقدر على ترتيله من ليس هو بتولاً .

ثالثاً ان الطهرة بقدر ما هي زهر بهي وحسن بمقدار ذلك هو سهل تلافها . فلذلك يلزمكن حفظها بتدقيق وحرص كلي .

رابعاً فاحرسن اذاً ابواب حواسكن. لا سيما باب اعينكن التي بها يدخل الموت الروحي اليكن .

خامساً ان شاءت عروسة يسوع الحبيب ان ترمق بها عروسها الالهي ومحبوب قلبها وترى حسنه الفايق الذي تشتهي الملايكة ان تطلع عليه فيجب عليها ان لا ترفع نظرها الى وجه رجل اصلاً . من قد صارت بالحقيقة عروسة هذا السيد الفايق الجلال . وذاقة عذوبة الاتحاد به بالمحبة . فلا تعود تميل الى ان تنظر احداً غيره بالكلية . ولا تتعزا سوى به وحده .

سادساً احرسن ايضاً عيونكن من النظر الى اي موضوع كان خطراً او اقل طهارة .

سابعاً ان من تكاسلت منكن بحفظ نظرها ذلك النهار فتخسر خيرات كثيرة وتحصل في الحزن والضجر : وبالعكس ان حفظت نظرها بتحرز فتحوز انعاماً سنية وتسليات سمرية .

ثامناً احفظن ايضاً اذانكن من استماع كل كلمة تضاد الطهارة وان امكنكن فاسددنها لكيلا تسمعن هذا الكلام الممقوت .

تاسعاً احفظن ايضاً لسانكن من التلفظ بكلمة ما تضاد الاحتشام ومن الكلام ولو كان مستتراً لان هذا نقص ضد الطهارة .

عاشراً احترسن الا تلمسن بعضكن بعضاً ولو كان ذلك لعباً . بل لا تستعملن ايضاً تقبيل ايدي الريسة ولا غيرها من الاخوات اصلاً .

حادي عشر اذا قصد الشيطان محاربتكن مع احتراسكن هذا واحزنكن بافكار وتخيلات كريهة ضد العفة فاسرعن بكل جهدكن في طردها حالا . ولا تفحصن وتتيذ هل طردها حسناً ام لا . وكيف كان ذلك بل قرن بها للكاهن في الاعتراف كما هي حينئذ في ضميركن واسلكن بحسب تدبيره .

ثاني عشر ولكي تستطيعن مدافعة المجرب فاستعملن سلاح الصلوة واعلمن ان التذكر وقت التجربة بجلد سيدنا يسوع المسيح هو مهرب امين من عدو خلاصنا . فمارسنه حسناً فتجدن لتجربتكن سلاحاً قوياً وانني اشير عليكن مشورة حسنة ان تتلين وتتيذ خمس مرات ابانا والسلام اكراماً لهذا السر المكرم فتنالن باستحقاقات جلد مخلصنا الالهي الظفر بعدوكن اللعين .

القانون السادس .

في الفقر .

ان الفقر الاختياري هو الطوبى والسعادة الاولى ما بين التطويبات الثمان التي نادى بها السيد المسيح في عظته على الجبل بفمه المقدس الكلي العذوبة . فان قصدتن يا اخوتي المتنهدات في الدنيا ان تربحن هذه السعادة لا في السما فقط بل على الارض ايضاً . وان ترضين اوفر رضاء ربنا ومخلصنا الذي افتقر ليغنينا بمسكنته فيجب عليكن .

اولا ان تحببن بشوق وافر فضيلة الفقر الجليلة افضل مما يحب العالم الغني الزايل وان يكون غناكن عدم امتلاك شي يختص بكن . . .

ثانياً لا تستعملن شيأً خلوًا من اذن الريسة .

ثالثاً ومهما اتاكن من الاشيا من اقاربكن وغيرهم فسلمنه حالاً بيد الريسة .

رابعاً وليكن الاكل والكسوة مشاعاً لكل ولا تختص احدتكن شيأً لذاتها اصلاً بل فلتكتف بالاشيا العامة التي تعطى لها من الموكلة عليها .

ولا تحفظن في قلاليكن مأكلاً ما ولا مشرباً حتى ولا الاثواب بل فلتحفظ هذه الاثواب في قلاية ما وليكن على كل ثوب منها محرر اسم من لها ان تستعمله .

سادساً ولتكن اثوابكن مناسبة للفقر المطلوب من قانوننا .

سابعاً والاثواب التي تكون من الداخل فلتكن كحسب عادة البلاد . وبمناسبة قوة الاجسام وضعفها كرأي الريسة .

ثامناً ولا يجوز لكن ان تعطين شيئاً لاحد وتقرضن او تستقرضن دون اذن الريسة .

تاسعاً ولتحترص بنات قلب يسوع كافة في حفظ ما يخص معاش الدير العمومي وان تلف شي ما مما ذكر بكسل احديهن واهمالها فلتشكي ذاتها مستغفرة عنه من الريسة ولو كان الشي المتلوف جزءًا يسيرًا وتقبل منها القصاص عنه لان سيدنا يسوع المسيح يدين بصرامة شديدة من تهامل بنذرها هذا اي نذر الفقر المقدس ويريد منا ان نتفاضل بنوع خصوصي بهذه الفضيلة المحبوبة منه جدًا وقد مارسها تمجد قلبه دايماً في حياته المقدسة اذ كان مترددًا على الارض مرتضياً بها بمحبة فايقة وقد شاء جلت عزته واختار لذاته العليه اما فقيرة وان يكون خطيبها البتول فقيرًا .

اخيرًا اتوسل اليكن يا اخواتي المحبوبات بالا تدعن بان تلتصق قلوبكن بالارضيات الزايلة بل في السمويات الثابتة .

القانون السابع
في التواضع

انه ليجب عليكن يا بنات قلب يسوع الكلي التواضع

اولا ان تبنين اساس سيرتكن الروحية على الصخرة اي التواضع الكامل كما قال سيدنا يسوع المسيح (في المثل الذي ضربه على الانسان الذي بنا بيته على الصخرة ولذلك استقام ثابتاً والذي بناه على الرمل هدم سريعاً) فيلزم

اذا ان تكون عبادتكن مؤسسة على الصخرة . اعني التواضع الذي هو اساس كل الفضايل وهكذا تدوم فضايلكن ثابتة غير متزعزعة .

ثانياً وان ابتغيتن ان تكن له تعالى حقاً تلميذات فكونن داعاً مثله متواضعات لانه قال عز قوله حسب التلميذ ان يكون مثل معلمه وبهذا ترضينه سبحانه لكونه يحب التواضع جداً .

ثالثاً رددن في عقولكن هذا الفكر العذب وهو ان هذا العريس السمري يجعل سكناه في قلوب المتواضعين باخص الاوجه .

رابعاً اعلمن ان التواضع الباطن افضل من التواضع الخارج ولذلك لا تكتفين ان تظهرن التواضع بالقول فقط او بالصوت الخامل وبغير ذلك من حركات الجسد بل اجتهدن ان تمتلكن التواضع الباطن خاصة الصادر من القلب وقد اشار اليه رب المجد وحثنا على ان نتعلمه بقوله العزيز تعلموا مني فاني وديع ومتواضع القلب ولكي تمتلكنه اعتبرن نفوسكن حقيرات دليلات وكلا شيء امام الله والبشر من غير ان تسعين او تطلبن الكرامة والتقدم لانفسكن حتى ولا ان تشتهين ذلك بالفكر بل اقتبلن داعاً بفرح ورضى كل الاهانة والخزي والاحتقار من كل احد كما احتمل ذلك مخلصنا وفادي ارواحنا بغاية الرضى والفرح وقت الامه فاحتمل ذلك ليس لاجل خلاصنا فقط بل ليعلمنا فضيلة التواضع ايضاً .

خامساً ولكي تحركن قلوبكن باوفر شوق لامتلاك هذه الفضيلة الجزيلة الشرف والفايدة فيحسن بكن ان تستعملن ما بينكن هذه السوال والجواب حيناً فحيناً قايلات س اين يوجد الله ج في قلوب المتواضعين .

القانون الثامن

في محبة الله

يجب عليكن يا اخواتي العزيزات

اولاً ان تحببن الله من كل قلوبكن محبة كاملة لا خوف من الجحيم ولا طمعاً في النعيم بل لاجل ذاته القديسة المحبوبة وبهذا تتشبهن به تعالى حتى كانكن تصرن فيه وهو يصير فيكن .

ثانياً ان تعطينه قلوبكن مجردة من محبة الاشياء كافة . ولا تحببن آخر سواه . لان يسوع ابانا السموي قد احبنا الى الغاية وذاب قلبه الالهي حباً بنا . فهل نطيق نحن بعد ذلك ان تكون قلوبنا باردة او فاترة في محبته .

ثالثاً فاسعين اذا في امتلاك هذه الفضيلة الجليلة لان التي قد امتلكتها اي ان التي اضحى عقلها مشتغلاً في الله على الدوام وقلبها ملتهباً في محبته فتكون حينئذ وهي في هذه الحيوة شبيهة بالسارافيم الذين لا يزالون مضطرمين بالمحبة دايماً .

رابعاً اذا امتلكتن فضيلة المحبة ضمن قلوبكن فتصير هذه القلوب منزلاً ليسوع حبيبها . حسب قوله عز وجل من يحبني يحبه ابي واليه نأتي وعنده نصنع منزلاً (يوحنا ١٤ عدد ٢٣) .

خامساً تاملن شرف هذه الفضيلة الفايقة وحلاوتها التي تجعل عزة الرب الصباووت ذي القدرة والجبراوت شياً واحداً مع الانسان الدني الحقير .

سادساً ان المحبة هي تلك الدرة الثمينة المذكورة في الانجيل المقدس التي هي أثمن من الخيرات الزمنية كلها. وهي ايضاً كالشبكة تجمع كل الفضايل لكونها رأسها وسيدتها وملكتها . (متى ١٣ عدد ٤٦) .

سابعاً ان من قد حصلت على المحبة الكاملة تكون قد امتلكت الملكوت السموي على نوع ما في الحيوة عينها . فلهذا ان رمتن ان تذوقن الآن من سعادتكن السموية فاحببن يسوع حبيبكن .

ثامناً اذا امتلكت ابنة قلب يسوع وعروسته المحبة الكاملة نحو ختنها السموي فيكشف لها اسراره لانها صديقته . والحال ان الصديق لا يخفي شي عن صديقته ويصغي اليها دايماً ، وكلما تطلبه هذه العروسة من حبيبها الالهي فتناله بواسطة هذه المحبة ولو كان لا يشا حينئذ منحه بل اكراماً للتي تحبه يعطيها ما تطلبه .

تاسعاً ان الذي يحب السيد المسيح حباً كاملاً فيجعل تعالى فكره فيه ويصيره كانه شغله الاعز وهذا الخطاب وان كان قد اخصه عز وجل لكل من يحبه . ولكنه قد اخصه لكل منكن يا بنات قلبه المحبوبات بنوع خصوصي .

القانون التاسع
في المحبة الاخوية

ان سيدنا يسوع المسيح معلمنا السموي لم يكرر في انجيله المقدس وصية ما بمقدار ما كرر وصية المحبة الاخوية . وذلك تنبيها لنا انه يسر بهذه الفضيلة التي تمارس لاجله ويبتهج في نموها ما بيننا جداً فلذلك يجب عليكن يا اخواتي المحبوبات من قلبي

اولا ان تحفظن وصية المحبة الاخوية حفظاً كاملاً اكثر من غيرها . ان رغبتن ان يأتي اليكن عريسكن الالهي ويصنع له منزلاً ضمن قلوبكن .

ثانياً فتحب كل واحدة منكن اخواتها جميعاً محبة كاملة وعلى حد سوى حتى اللاتي يضادنها ايضاً .

ثالثاً ان اردتن ان تدعين بالحقيقة بنات قلب يسوع الوديع فاحببن بعضكن بعضاً حباً وافراً . بما انكن بنات قلب واحد الذي كلي الحنو والمودة وبذلك تستحققن هذا القلب المقدس بالاسم والفعل معاً .

رابعاً ان المحبة الاخوية الكاملة تفرح الملئكة وتبهج القديسين .

خامساً واعلمن انه لا يوجد شي يرعب الشياطين مثل ارتباط المحبة واتحادها بينكن .

سادساً انه متى وجدت المحبة الكاملة ما بينكن فلا يعود يوجد سبيل للشيطان على تجربتكن .

القانون العاشر

في المحبة الاخوية نحو المرضى

انه ينبغي ان تمارس فضيلة المحبة الاخوية نحو المرضى خاصة لكون سيدنا يسوع المسيح يعتبر هذه الفضيلة كثيراً ويسر متقبلاً لها احسن قبولا . لكون هؤلاء المرضى حاصلين على عازة شديدة . مع انه حتى لا يذكر ان بمقدار ما هم محبوبين من الله فبمقدار ذلك يرتضي ان يبتلوا بالبلايا . ويشرفهم بالاقتدا باحتماله صليبه وآلامه . فلهذا لكي يحركنا يا اخواتي المكرمات يسوع ابونا السموي الى محبة المرضى اوفر تحريكاً . ويعطفنا الى الشفقة عليهم اغزر انعطافاً . فسمى ذاته سبحانه مريضاً . واقتبل على نفسه كلما فعل بهم . فاذا يجب عليكن ائتن اعني الريسة وذوات الوظايف الكبار ثم ساير الاخوات .

اولا ان تتداركن المريضات منكن وتعتنين بهن اعتناء خصوصياً . فعزينهن في حزنهن . واسعفنهن في ضيقهن واخدمنهن في كل شي بكل محبة وشفقة كانكن تفعلن ذلك جميعه مع يسوع حبيبكن .

ثانياً لا تجزعن من خدمتكن لهن لاجل التعب والسهر والنفقة اللازمة لخدمتهن . بل افعلن ذلك راغبات ان تحتملن امراضهن لتنقذنهن منها ان امكنكن ذلك . وان تحملنهن داخل فوادكن باشعاركن بامراضهن اكثر مما تشعرن بامراضكن عينها .

ثالثاً لا تتشكين اصلاً حتى ولا في باطنكن ان التزمتن لاجل خدمتهن ان تغادرن شيأً ما من رياضاتكن الروحية بموجب امر الطاعة بل تذكرن حينئذ معتقدات انكن تحصلن على استحقاق اوفر بخدمتكن يسوع اباكن مريضاً بشخص الاخت من مناجاتكن العذبة له في الصلوة .

رابعاً ثم انني اوصيكن وصية خصوصية بالاخت المريضة التي تبان لكن انها حقيرة النسب والحسب لكون التي مثل هذه قد احصاها يسوع مع اخوته الصغار .

خامساً ومثل ذلك اوصيكن بمن قد اعتراهن امراض ثقيلة او طويلة المدة فلا تضجرن منهن كأنهن يثقلن على رهبنتنا . بل اعتبرن يقيناً انكن تجدن فيهن كنزاً وافرة ثروته لكونكن تخدمن خدمة اطول زماناً وبالنتيجة اوفر شرفاً واستحقاقاً يسوع الحبيب نفسه مريضاً بشخصهن . ذلك الذي هو خيركن الوحيد وفرح قلوبكن الفريد .

سادساً يلزم كل واحدة منكن ان تزور الاخت المريضة بمحبة وافراز من غير ان تثقل عليها او تبدد الزمان باطلاً . ولتعزيها بكلمات مفيدة وجيزة . اما الريسة والثانية ومعلمة المبتديات فيجب عليهن زيارة المريضات قلما يكون مرة واحدة في النهار .

سابعاً ولكن فلتعلم الاخوات المريضات انه كما ان يلزم الاخوات المتعافيات ان يظهرن لهن محبة وشفقة وافرة . مواظبات الخدمة لهن بثبات خلوا من كره او ضجر . فهكذا هن ايضاً اعني الاخوات المريضات يلزمهن ان يعمرن اخواتهن المتعافيات بصبرهن الحسن . وتسليمهن ذواتهن لله ابيهن الرؤوف وطاعتهن الكاملة بكلما يومرون به ليس من روسايهن فقط بل من الاطبا الجسدانيين والخادمات لهن في امراضهن ايضاً . وكما اننا نجد في المريضات الخاضعات لارادة يسوع الهنا وهن نموذج بالفضايل الحقيقية لتعمير نفس خادمتهن وغيرها كنزاً عظيماً . هكذا نجد في المريضات الغير الخاضعات لمشية الهنا العالي ولا صبر لهن وغريبات من الفضايل الحقيقية حجر شك وعثرة مع اضرار كثيرة تلحق نفوس هؤلاء واجسادهن وغيرهن ايضاً . وليس توجد فيهن الا خسارة روحية وجسدية لرهبنتنا فكل راهبة منهن ترغب غير احتياجاتها وتطلب غير ضرورياتها فتكون خرجت عن الطريقة الرهبانية المقدسة لان هذه الرغبة والطلب يضادان على طريق مستقيم نذر الفقر المقدس فالمريضات بجسومهن يلزمهن الخضوع الكلي للطاعة ليلا يلتحق المرض الروحي بنفوسهن لكون عدو نفوسنا ومستكرة

خلاصنا يتداخل بسهولة بخبثه ووساوسه الشيطانية بالمريضات ليضر نفوسهن . ويبعدهن عن محبة يسوع اخنا الحقيقية بواسطة المرض . بل يجب عليهن ايضاً الا يتركن عبادة اخنا القدوس لاجل اهتمامهن المفرط بتطبيب اجسادهن. فمن اهتمت منهن الاهتمام الزايد بذلك يضعف التجاها الى اخها وتخلصها واتكالها عليه بل ان هذا الاله المتعالي بعزته الالهية يشا من كل منا ان تطابق ارادتنا مشيئته المقدسة في حال المرض والصحة على حد سوى . ويسر قلبه الالهي ويفرح جداً بكل منا التي هي ضعيفة بالجسم . بصبرها الجميل واماتتها التي هي ضد ميلها الغالب ما يهواه جسدها في حين المرض ضد روح رهبنتنا المقدس .

القانون الحادي عشر
في الاماتة

انه من حيث ان الاماته الباطنة هي افضل من الاماتة الظاهرة فينبغي لكن يا اخواتي العزيزات ان تمارسنها بوجه اخص . فيجب اذاً

اولا ان تجتهدن الاجتهاد الكلي في ان تميتن شهواتكن والامكن . لا سيما الالم المتسلط عليكن اكثر تسلطاً كالغضب او الكسل او الشراهة او العجرفة وما يشبه ذلك ويفيدكن لتحصيل هذه الاماتة المقدسة حفظ القوانين كافة . لا سيما القانون المتضمن الطاعة لان هذه الفضيلة خاصة تقود الى الكفر بالارادة والرأي الذاتي .

ثانياً مارسن ايضاً الاماتة بقدر استطاعتكن في كل الاشياء ولو كانت جايزة وزهيدة . كالميل الى الفرجة او التفتيش المفرط او استنشاق زهر ذكي الرائحة ، وما ضاهى ذلك .

ثالثاً اما الاماتة الظاهرة كالصوم والسهر والجلد ولبس المسح والزنار الحديدي وما ماثل ذلك . فقانوننا لم يحدد نوعاً من هذه التقشفات يعم الكل . بل كل واحدة منكن يليق بها ان تمارس منها ما تقدر عليه برأي المرشد او الريسة . وان لم يسمح لها فيجب ان تسلم لرايها .

رابعاً مارسن الصيام اربعة ايام قبل العيد الشريف المختص برهبنتنا اعني به عيد قلب يسوع الاقدس . الواقع يوم الجمعة ثامن يوم بعد خميس الجسد الالهي . وفي هذه الايام الاربعة لا تاكلن شيا مطبوخاً على النار بل يحسن بكن ان تمارسن فيها تقشفات اكثر من المعتاد وذلك باذن المرشد او الريسة .

القانون الثاني عشر

في الصبر

يجب عليكن يا بنات قلب يسوع

اولاً ان تحببن حمل صليب يسوع ان كنتن بالحقيقة تحببن من صلب عليه حباً مخلصاً .

ثانياً كما ان عريسكن السموي هو رجل الاوجاع هكذا يلزمكن انتن ان تكن عرايس الآلام .

ثالثاً اذا استحوذت عليكن البلايا والاحزان فلا تتوهمن ان اباكن الحنون قد تخلى عنكن مهملاً . بل تحققن بعكس ذلك ان اللاتي يحبهن تعالى اوفر محبة يرتضي ان يوليهن اوفر الاما .

رابعاً ان معلمكن الالهي الحكمة الازلية يعلم جيداً من قد حاقت بهـا التجاريب والشدايد منكن . ويسمح بذلك جميعه لاجل خيرها وامتحاناً لحبها له سبحانه . فمن ثم تتمجد عزته الالهية بها .

خامساً فالطوبى لمن تحتمل كثيراً في هذه الحيوة فان هذا دليل على ان يسوع ختنها الحبيب يحبها حباً خصوصياً . وانها من عدد المختارين لانه تمجد قلبه ما احب احداً اكثر من والدته الكلية الطهارة ويوحنا الحبيب تلميذه . ومع هذا فقد ارتضى بان يتألما جداً والذي يأتيه كل شي حسب هواه في هذا العالم فالويل المضاعف له .

سادساً واما انتن يا اخواتي فطوباكن والسعادة لكن ان صبرتن على صليبكن صبراً حسناً ثابتاً . واما تذكرن ما قاله يسوع معلمنا المحبوب الامين بقوله من يصبر الى المنتهى يخلص (متى ١٠ عدد ٢٢) فلا تتذمرن اذاً في حين شدايدكن بل اشكرن الله داعماً وذلك افهمنه ايضاً وقتاً يصادمكن الحزن الباطن واليبس الروحي حقاً ان هذا الحزن واليبس يعسر احتمالها جدا في هذه الارض التي هي دار البلا والشقا . ولكن مع هذا هما عذبان وحلوان لاجل رجا امتلاك الملكوت الذي تحفظ لكن فيه التعزية الشهية . التي تمسك عنكن في هذا العالم لكيما يتوافر مجدكن ويعظم اكليلكن . ولذلك فلتحقق كل منكن انها تستطيع ان تربح وقتاً يعتريها الحزن واليبس الروحي اكثر مما تربح بالتعزية الروحية نفسها .

سابعاً ولكي الخوف المقدس يحرككن الى احتمال مصايبكن بصبر جميل

فانصبن باذا اعينكن حينا تحيق بكن هذه المصايب . العذابات المطهرية . واحكمن حينئذ على نفوسكن قايلات . انه خير لنا ان نتعذب ونحتمل قليلاً في هذه الحيوة الزمنية . ولا نكابد العقوبات المطهرية .

القانون الثالث عشر
في الاحتشام

ان السياج الذي يحرس العفة بل يحرس انفسنا ايضاً هو الاحتشام الظاهر وكما ان عروسنا السموي النقي يحب العفة جداً فيجب الاحتشام حارسها الامين ايضاً . فاذاً يجب عليكن يا اخواتي المحبوبات

اولاً ان تمارسن الاحتشام في افعالكن واقوالكن وحركاتكن ان اردتن ان تستحضرن الله دايماً . وان يكون مرافقاً لكن ويخاطبكن داخل قلوبكن وانتن تخاطبنه بلذة .

ثانياً اما كيفية ممارستكن هذه الفضيلة اي فضيلة الاحتشام الجزيلة فايدتها فهو اولاً ان تخفظن نظركن منخفضاً غالباً نحو الارض ثانياً ان لا تحولن راسكن هنا وهناك لا سيما حين مسيركن ثالثاً كل مرة تكن بطالات عن العمل فضعن ايديكن على صدوركن شكل صليب واليمنى فوق اليسرى . كانكن بهذا تحتضن خيركن المحبوب الذي هو قلب يسوع المجد المرموز عنه بصورة القلب الفضية المعلقة على صدوركن وبهذا تقتدين بيسوع حبيبكن الشهي الذي كان مكتفاً بيديه المقدستين وقت تكليله بالشوك رابعاً احذرن من عدم النظام بحركات ايديكن لا سيما من التشيير وقت التكلم خامساً احذرن ايضاً من ساير الحركات الغير المرتبة في التكلم والجلوس والمشي سواء كان ذلك بالراس او بالاعين او بالمناكب او بالارجل وما ماثل ذلك سادساً ليكن وجهكن بشوشاً دايماً خلواً من ان تظهرن حزناً او اضطراباً ولا ترفعن اصواتكن وقت المخاطبة ولا تضحكن بصوت عال . بل فليكن ضحككن تبسماً فقط يرى ولا يسمع وذلك اقتداء بالبتولة الكلية القداسة والدة الله . التي ما ضحكت قط . ولا رفعت صوتها حين تكلمها مدة حياتها كلها والتجين اليها بعبادة حارة خصوصية لتمنحكن هذه الفضيلة الشريفة سابعاً احفظن الاحتشام وقت تناول الطعام ايضاً فلا تأكلن بنهم وسرعة مفرطة ولا تكبرن اللقمة . ولا ترفعن نظركن الى غيركن خلواً من ضرورة ولا تراقبهن لتنظرن مقدار اكلهن بل لتنظر كل واحدة منكن الى ما قدامها ثامناً مارسن ايضاً الاحتشام في النوم ولذلك جيد هو ان تنامين على الجنب الواحد .

ثالثاً ولكي يمكنكن ان تحفظن الاحتشام كل وقت . فتذكرن اي احتشام كنتن تستعملنه عند التزامكن بالامتثال امام رجل ذي هيبة واعتبار عظيم فاحتفظن هذا الاحتشام عينه دائماً . لان الايمان المقدس يعلمكن ان الله عز وجل حاضر كل حين امامكن .

رابعاً مارسن الاحتشام بضبط النظر والايدي وبقية الحواس في الكنيسة خاصة لا سيما وقت الصلوة . ان قصدتن نيل الانعام الوافرة من جود ختنكن السمري السخي جداً .

القانون الرابع عشر
في الكسوة الرهبانية

انه ليجب علينا

اولاً ان يكون ثوبنا من صوف او جوخ حسب الاستطاعة عريضاً وطويلاً وذا اكمام عريضة ولونه اسود .

ثانياً وليكن زنارنا حبلاً منسوجاً من كتان معقد خمس عقد كبار كل عقدة منها معقدة خمس عقد صغار .

ثالثاً ولتكن اللثمة بيضاء من كتان تصل الى نصف الصدر .

رابعاً ولنربط راسنا بعصابة سوداء .

خامساً ولنغطين راسنا بغطاء كبير من كتان . وليكن لونه اسود .

وهذه الاثواب جميعها فلتصور لنا يا اخواتي الآن الام يسوع مخلصنا . وتذكرنا آلامه المحزنة المقدسة . ولذلك يليق بنا ان نفعم قلوبنا حزناً والماً متذكرات هذا الختن المخلص الحنون . المفعم من عذابات اليمة واهانات محزنة حينما نتوشح بهذه الاثواب سحراً وننزعها عنا مساء . حتى في النهار ايضاً . حيناً بعد حين مدة حياتنا كلها .

واخيراً يجب على كل منا من دون المبتديات ان تحمل على صدرها دائماً صورة قلب مصاغاً من فضة . معلقاً من الطرفين في آخر اللثمة . وليكن اسم يسوع الشهي مطبوعاً عليه في الوجه الداخلي .

القانون الخامس عشر
في الصلوة اللفظية

اولاً يجب علينا ان نتلو خبر الام مخلصنا يسوع المسيح المدون في بشارة

يوحنا الحبيب الذي ابتداوه من الاصحاح الثالث عشر حتى الاصحاح التاسع عشر من البشارة المذكورة اعني من قوله (قد علم يسوع قبل عيد الفصح ان ساعته قربت لينتقل من هذا العالم الى الاب وما يتلوه . حتى هذا القول وهو لان القبر كان قريباً) ولتكن صلاتنا الفرضية هذه التلاوة نفسها . وكل واحدة منا فلتتلوها كل يوم بمفردها واذا اتفق انها لا تستطيع ان تتلوها في وقت واحد فلتعلم الريسة بعدم استطاعتها لكي تقسمها لها حسبما تراه مناسباً .

ثانياً اما يوم الجمعة في كل اسبوع الذي فيه تألم يسوع مخلصنا فلتجتمع الاخوات جميعاً في الكنيسة في الساعة الثالثة بعد نصف النهار . ولتنتخب الريسة اثنين منهن لتتليا الفرض المذكور بصوت عال مفهوم . وليكن موضوعاً على قرّاة عالية ومن عن يمينه وشماله شمعتان مضيتان .

ولتبتد الاولى به من اوله والثانية من خبر الالام الى اخره وليصغين بقية الاخوات الى تلاوتها وفي ذلك اليوم لا تلتزم كل واحدة منهن بتلاوة الفرض بمفردها .

ثالثاً يجب علينا ان نتلوا كلنا جملة في الكنيسة بعد الصلوة العقلية طلبة قلب يسوع الهنا وخطيبنا الحبيب مرتين في النهار صباحاً ومساء وبعد تلاوة هذه الطلبة فلتتلين ايضاً التقديسات الثلث قايلات قدوس قدوس قدوس الرب الصباووت الخ . ثم ارحمنا ايها الاله الضابط الكل الخ .

رابعاً بعد تلاوة التقديسات فلتقل المتقدمة هكذا : ولنقل ثلاث مرات ابانا والسلام اكراماً لقلب يسوع المسيح لاجل المحسنين الى رهبنتنا ليصونهم الهنا من جميع المضرات الروحية والجسدية . ويغنيهم بانعامه السموية والارضية . ثم تقول اخيراً صلوة الختام هكذا ايها الرب الهنا القدوس اننا لنتوسل اليك من صميم قلوبنا ان تغفر لنا جميع ما اسينا اليك بخطايانا وذنوبنا . وما نقصناه بحفظ نذورنا وقوانيننا . وان تمنحنا الصفح الكامل عن ذلك . وان تهبنا الثبات في فعل الخير . والنشاط والسلوك الحسن في ممارسة الفضايل الحقيقية . والاتقاد بحبك المتقدس فوق كل شي باستحقاقات قلبك الاقدس وبشفاعة والدتك الكلية السعادة . والقديسين والقديسات شفعا رهبنتنا امين .

خامساً بعد انتها هذه الصلوات مساء لتقم احدى الاخوات فتقرا خبر القديس المعين في السنكساري لليوم التالي . وهكذا تقراه بعد هذه الصلوات صباحاً .

سادساً ولتركع الاخوات جميعاً كل يوم جمعة مساء بعد قراة السنكساري

ثمانية عشر مطانية اكراماً لثماني عشر ساعة التي تالم بها يسوع حبيب قلوبنا . وليفعلن ذلك مع الحس بالامه واوجاعه داخل قلوبهن حسب امكانهن . ثم يتلين سرًّا المزمور الخمسيني مرة واحدة صالبات يديهن اكراماً لصلبه تعالى المحيي وليتلو احدهن بصوت عالٍ .

سابعاً وقبل تناول الطعام كل يوم في الغذا فليتلين جميعاً جمله في الكنيسة طلبة سيدتنا مريم العذراء والدة الله الكليه الغبطة .

القانون السادس عشر

في الصلوة العقلية

اولا انَّ ساعة السجود التي تلازمها كل واحدة من بنات قلب يسوع كل يوم بموجب نوبتها في الكنيسة امام صورة الثلث الاقدس تكون صلوة عقلية ولتعف منها الاخوات اللواتي لسبب اشغالهن الجسدية المتعبة او لاسباب اخرى داعية قد سمحت لهن الريسة بالصلوة اللفظية عوض الصلوة العقلية .

ثانياً يلزم جميعهن ان يصلين جملة في الكنيسة صلوة عقلية نصف ساعة صباحاً قبل القداس ونصف ساعة مساء قبل النوم .

القانون السابع عشر

في كيفية ممارسة الصلوة نظرًا الى الظاهر والباطن

انه وان كانت الصلوة لفظية او عقلية ، مفروضة من القانون او خصوصية فيجب على كل من بنات قلب يسوع ان تعلم

اولا ان النوع الافضل منها نظرًا الى الظاهر الواجبة ممارستها به . هو ان تتلو صلاتها بمنزلة خياطة متضعة جاثية على ركبتيها بانتصاب خلوًا من تستند على شي او تربض على الارض من دون الضعفا حسب شور الريسة ولاتستعمل اشارات ظاهرة مثل قرع الصدر وارتفاع الصوت لان العبادة الحقيقية ليست قايمة بذلك اما يوم الجمعة الذي فيه يتلا الفرض باجتماع الاخوات في الكنيسة فليكن في حين تلاوته واقفات بنظام حسب ترتيب وظايفهن وقدمية نذورهن . مكتفات الايدي باحتشام وضابطات نظرهن منخفضاً نحو الارض .

ثانياً اما نوع الصلوة الافضل نظرًا الى الباطن فهو ان تصلي الاخت بايمان حي ومحبة مع طربة لا سيا برجاء عظيم بنيل النعمة . حتى وان قرعت

مرات عدة باب الرحمة الالهية ولم ينفتح لها هذا الباب لتستجاب صلواتها . فمن هذا يلزمها ان تستمر مترجية النعمة . وموقنة ان الله اباها الامين بقوله والصادق بوعده يعطيها ما تطلبه منه . لانه ليس هو كالبشر الذين يعدون ولا يفون . وهو الذي قال كل من يسأل يعطى ومن يطلب يجد ومن يقرع يفتح له (متى ٧ عدد ٨) فعلى هذه الصيغة ينبغي ان تمارس كل واحدة من الاخوات الصلوة نظراً الى الظاهر والباطن اذا ابتغت ان تسمع صلاتها وتنال ما تطلبه باوفر سهولة .

القانون الثامن عشر

في فحص الضمير

يجب على كل من الاخوات بنات قلب يسوع

اولاً ان تطلب من الله نوراً سموياً ينير عقلها لتفطن بذنوبها :

ثانياً ان تبحث باجتهاد لتطلع على زلاتها ونقايصها .

ثالثاً لا يكفاها ان تبحث بحثاً شافياً عن الزلات التي تبان لها ثقيلة فقط . بل يجب ان تبحث ايضاً مدققة عن الهفوات الاخف جرماً معتقدة بضميرها ان مهما ظهرت لنا هذه الهفوات خفيفة فليست هي بالحقيقة كذلك . لكونها تهين جلالة الهنا الكلي العظمة والغبطة الغير المتناهية . وتكافي بالخيانة جودته المستحقة ان تحب حباً كلياً . وبعد ان تكون الاخت اطلعت على ذنوبها ونقايصها فتندم عليها متاسفة من كل قلبها .

رابعاً واما هذا الفحص فيلزم ممارسته مرتين في النهار صباحاً ومساءً قبل الصلوة العقلية ولتصرف الاخوات في ممارستها كل مرة نصف ربع ساعة .

خامساً ولتقل فيه المتقدمة هكذا اولاً فلنشكرن قلب سيدنا يسوع المسيح على ما تفضل علينا في هذا الزمن الذي به اظهر جودته ومحبته نحو رهبنتنا وفي كل وقت ثانياً نسال الهنا باستحقاقات قلبه المتاله ان يمنحنا نوراً سموياً ينير عقولنا لنفطن بذنوبنا . وان يهبنا الندامة الحقيقية وغفران خطايانا وان نبغض الخطية بغضاً كلياً . ثالثاً نطلب من الهنا باستحقاقات قلبه الاقدس أن يصوننا بانعامه المقدسة الى اخر حياتنا ويؤيدنا لنسعى مع هذه النعم كما يشا منا . وأن يمنحنا احتياجاتنا الجسدية كما يريد وان نعيش بخوفه المقدس .

القانون التاسع عشر
في الاعتراف

يجب اولا ان يكون الاعتراف مرتين في السنة . وما زاد على ذلك فليكن باذن الريسة .

ثانياً ولتعترف الاخوات المريضات قبل الجسيع .

ثالثاً يجب ان تعترف كل واحدة منهن حين دخول رهبنتنا اعترافاً عاماً على جميع خطاياها التي اغاظت بها العزة الالهية في كل ايام حياتها .

رابعاً ولتعترف ايضاً اعترافاً سنوياً في وقت ممارستها الرياضيات الروحية وليكن إبتداوه من الاعتراف السنوي الاخير الذي اعترفته .

القانون العشرون
في تناول القربان المقدس

يلزم بنات قلب يسوع

اولا ان يعتبرن عظمة هذه الموهبة السامية اي سر القربان الاقدس وليتاملن كيف يمكن ان يحتجب تحت حجاب صغير اي تحت الاشكال السرية من لا تسعه السموات والارض كافة .

ثانياً ولتستعد كل واحدة منهن الى تناوله ليس باعظم نقاوة فقط . اذ كان من اللازم لمن يتناول جسد يسوع الطاهر ان يكون طاهرًا . بل يلزمها ايضاً ان تستعد باخص افعال الفضايل الالهية والادبية .

ثالثا ولكي تعوض عن نقصها وعجزها فلتلتجي الى شفاعة البتولة والدة الله الكلي طهرها ولتلتمس ان تسربلها بردا فضايلها لكي تتقدم الى هذه الوليمة السموية باحسن استعداد .

رابعاً وبعد التناول يجب ان تؤمن ايماناً ثابتاً ان سيدنا يسوع المسيح ختنها المحبوب يستمر داخلها بحضور حقيقي . بمقدار ما تدوم الاعراض السرية باقية فيها . ولهذا السبب فلتصرف هذه المدة الثمينة باخص افعال السجود والشكر والمحبة والطلبة وما شاكل ذلك .

خامساً ثم انه يلزم الاخوات ان يتناولن القربان المقدس في كل احد وعيد واجبة بطالته . وليتناولنه ايضاً كل يوم جمعة وذلك اكراماً لقلب يسوع

الاقدس لا سيما يجب ان يتناولنه يوم عيد هذا القلب الالهي . الذي هو العيد الجليل الشريف المختص بنا واذا اتفقت اعياد عدة في سبة واحدة فالحليق بهن ان يتنعن عن التناول في بعضها حسب شور المرشد .

سادساً وليحذرن الحذر الكلي من ان كثرة مواظبتهن هذه المتواترة على التناول تلقيهن في الفتور والتراخي لان مثل هذه الحال ذات الفتور والرخاوة تهين يسوع عروسنا السموي .

سابعاً اما الاخوات المريضات اللواتي لا يستطعن لعلة مرضهن ان يذهبن الى الكنيسة ليتناولن القربان المقدس فليحمل اليهن وليتناولنه في كل سنة مرة واحدة .

القانون الحادي والعشرون

في القداس الالهي

انه ليجب عليكن يا اخواتي العزيزات

اولا ان تعتبرن اعتباراً كلياً ان هذه التقدمة السرية الالهية . التي هي صورة حية لصلب مخلصنا الالهي وموته المحي بل مع ان هذه غير دموية فهي نفس تلك الذبيحة الدموية التي تقدمت على خشبة الصليب المقدس .

ثانياً احضرن كل يوم هذه الرتبة الالهية بكل احترام باطن وظاهر كانكن حاضرات موته تعالى على جبل الجلجلة . لا سيما لانه تمجد قلبه ينظر اليكن من القربان المقدس وقت تقدمة القداس ويسمع لكن .

ثالثاً ويجب ان تحضرنها جامعات افكاركن في باطنكن . متاملات اسرار مخلصنا الحزين التي تطابق حركات الكاهن . بل اثواب الكهنوت عينها تذكركن بهذه الاسرار الموجعة . فمن ثم ينبغي لكن ان تتاملنها بتوجع وحزن مقدس . ولاسيما حينما يتردا الكاهن بهذه الاثواب المقدسة ليبتدى بالقداس . فتاملن حينئذ ان القميص يدل على قميص المخلص الغير المخيط . وعلى القميص الابيض الذي البسه اياه هيرودس ليستهزئ به والزنار يشير الى الحبال التي ربطه الجند بها. والمنصفة (المنصفة) تدل على المنديل الذي غطوا به وجه الالهي ليلة الامه . اذا كان يعيرونه ويهزاون به . وتدل ايضاً على اكليل الشوك . والبطرشيل يدل على الحبل الذي وضعوه في عنقه حينما كتفوه في البستان . والزند يعني عن الحبال التي ربطوا بها يديه المقدستين في العمود . ويعني ايضاً عن القصبة التي وضعوها بيده وقت تكليله باكليل الشوك والبدلة تشير الى ثوب الارجوان الذي البسوه

اياه ليسخروا به واخيراً الصليب الكبير المرتسم على البدلة فوق منكبي الكاهن يعني عن خشبة الصليب الذي حملها منقذنا الالهي المحبوب اذ كان صاعداً الى جبل الجلجلة .

القانون الثاني والعشرون

في الاكرام الواجب لقربان المقدس

فلتعلم بنات قلب يسوع كافة ان كل مرة يحضرن امام القربان المقدس ولو لم يكن ذلك وقت التناول او استماع القداس فيجب عليهن .

اولاً ان يخفظن الاحتشام والاكرام الكلي مقتديات باحترام الملئكة المستظلين دائما امام عزة جلال ختننا الالهي المحبوب في القربان المقدس .

ثانياً كل مرة يمرن امامه فليسجدن بالركبتين لدى عزته الالهية بكل احترام ومحبة حتى ولو التزمن ان يمرن امامه عشر مرات في وقت واحد .

ثالثاً وليفهمن يقيناً انه كما ان الذي يكرم جسد السيد الالهي العزيز يبيه تمجد قلبه انعاماً غزيرة ويشمله برحمته . فهكذا يقاصص مرات عديدة قليلي العبادة والاكرام لهذا السر الرهيب باكثر العقوبات الروحية حتى الزمنية ايضاً .

القانون الثالث والعشرون

في القراة الروحية

انه ليجب على الاخوات بنات قلب يسوع

اولاً ان ينعطفن برغبة عذبة نحو قراة الكتب الروحية . لا سيما الانجيل المقدس وحين تلاوته فلتصور كل واحدة منهن في عقلها ان يسوع معلمها ومحبوب قلبها نفسه يناولها اياه بيدها لتتفقه بتعليمه السموي ولذلك لا يلزمها الاذن الخصوصي من الريسة لتلاوة هذا الكتاب الالهي .

ثانياً اما ان اثرت تلاوة غيره من الكتب الروحية فلتستأذن الريسة بذلك .

ثالثاً ولتحذر في مواظبتها على التلاوة الروحية من طياشة العقل وكثرة الاستفحاص الباطل . ومن القراة بسرعة . وبخشوع . لاسيما تلاوة الانجيل المقدس

وليكن زمن القراة نصف ساعة وقت السكوت النهارى عندما تكون كل من الاخوات منفردة في قلايتها .

القانون الرابع والعشرون

في الحضور الالهي

ان استحضار الله هو نوع من ممارسة الرياضيات الروحية شريف ومفيد جداً . فشرفه لانه يجعل الانسان رفيق الملئكة والقديسين الذين يعاينون دايما وجه الله الذي في السموات واما افادته الكلية لانه يهزم الشياطين ويروض النفس ويجمع الافكار التايرة المشتتة . ولا يمكن لمن يستحضر الله باذا عينيه العقلية دايما ان يرتكب فعلا مضاداً لعزة جلاله الالهي فمن ثم يجب عليكن يا اخواتي المكرمات .

اولا ان تتذاكرن بايمان حي ان الله موجود فينا ونحن موجودون فيه .

ثانياً واي عمل عملتن روحياً كان او جسدياً فتذكرن في حال مباشرتكن اياه ان الله ناظر اليكن والى عملكن كيف تعملنه . ومع انه عالم به فمع ذلك ينظر اليكن ليرى كمال هذا العمل .

ثالثاً ولكي تحفظن حضوره تعالى امامكن دايماً فيجب ان كل واحدة منكن تنبه حيناً فحيناً قايلة هكذا . تذكري يا نفسي ان الهك وخالقك هو حاضر وناظر اليك . وهذا التنبيه استعملنه خاصة حينما تشعرون في ذواتكن بالفتور في رياضتكن . وبالميل الى ارتكاب نقص ما هو يسعفكن جداً .

رابعاً اصحبن مع استحضاركن الله عواطف قلوبكن الحارة التي تلقنكن اياها محبتكن واحترامكن له سبحانه . واعرضن عليه لوازمكن الروحية كافة مقدمات له كل افعالكن بنية حسنة مستقيمة قاصدات بها تمجيده واكرامه فقط .

خامساً واعلمن متيقنات ان فكر واحد في الله افضل من تلاوة مسابح وصلوات مستطيلة بالفتور وتشتيت العقل . وانكن باستحضاركن اياه عز وجل تمتثلن قوله السيدي انه ينبغي ان يصلى كل حين ولا يزال (لوقا ١٨ عدد ١)

القانون الخامس والعشرون

في استحضار ناسوت سيدنا يسوع المسيح والتذكر بالامه المنقذة

انه من حيث ان الله هو روح ويعسر على حواسنا المادية ان تستحضره دايما فلهذا يجب عليكن يا اخوتي الحبيبات ان تستحضرن ناسوت سيدنا يسوع المسيح ابن الله المتجسد خطيبكن المحبوب الفايق البها والجمال لاسيما الامه المقدسة الخلاصية . ولكي تمارسن ذلك حسناً فينبغي لكن :

اولاً ان تتاملنه سبحانه تارة مصلياً في بستان الزيتون . وتارة مجلوداً وطوراً مكللاً بالشوك . وتارة حاملاً صليبه وتارة مصلوباً . او ميتاً ومطعوناً بالحربة وغير ذلك .

ثانياً وحينما تتاملن سراً من هذه الاسرار المرجعة فتذكرن جوده تعالى المحبوب. وحبه العذب الغير الموصوف نحونا. وقدمن له سجوداً عميقاً داخل قلوبكن

ثالثاً واذا كانت احدتكن منفردة وحدها فتقرن هذا السجود الباطن بالسجود الظاهر مقبلة الارض بتذلل وتواضع عميق .

رابعاً واها يا اخواتي المتاملات ختنكن الالهي المحبوب لو تفهمن عظمة الخيرات التي تحصل لكن من التامل والتذكر بالامه المنقذة لما كنتن تسمحن ان يبرح ذكرها من عقولكن على الدوام . فحقاً إن من تتاملها جيداً تتعلم وتتفقه اكثر من العلما والفلاسفة الاوفر علماً وفقاهة وتجد فيها الخلاص الابدي .

القانون السادس والعشرون

في المذكرات الروحية

ان من قد حوى قلباً ممتلياً من الله فلا يتكلم الا عن الله . واما القلب المملو حباً من الارضيات فينطق لسانه بالارضيات . ومن محبة يسوع يصدر التكلم عنه لان المحبوب كثيراً يتكلم عنه كثيراً فطوباكن اذاً يا ايتها الاخوات الروحيات ان داومتن المخاطبة عن يسوع المنا الكلي الود . فعروس نفوسكن هذا المحبوب يكون حينئذ معكن . .

ويصغي الى مخاطبتكن عنه مبتهجاً . لانه هو قد قال جل قوله حيثما تكون اثنان او ثلثة مجتمعين باسمي فانا هناك في وسطهم (متى ١٨ عدد ٢٠) وبعكس ذلك ان تكلمتن مزحاً مضحكاً فانه بهذا يبتعد عنكن هذا الختن العزيز الغيور وسوف يطلب منكن حساباً دقيقاً عن كل كلمة بطالة فمن ثم يجب عليكن :

اولاً ان تكون مخاطبتكن ومذاكرتكن عن يسوع حبيبكن الشهي وهذا يكون لكن دليلاً معزياً على انكن تحبنه . وان قلوبكن ممتلية منه واما اذا تكلمتن عن العالم فهذا يكون لكن دليلاً محزناً على ان العالم مالك بعد على قلوبكن .

ثانياً ان رغبتن ان تعلمن من اى سبب يصدر احياناً يبسكن وظلامكن واهمالكن الروحي . فاعلمن ان ذلك يصدر مرات كثيرة من الكلام البطال بل من كل كلمة مضحكة . لانــه لا يمكنكن ان تتمتعن بالله والعالم معاً

ولا ان تسمعن خطاب يسوع معلمكن الحلو عندما يخاطبكن داخل قلوبكن وانتن مشتغلات خارجاً بالمخاطبة الباطنة مع العالم وعن العالم. فاحيين اذاً يا بنات قلب يسوع الوحدة والانفراد والكلام القليل الضروري واذا الجأتكن المحبة وحمل الواجب الى التكلم فلتكن مذاكرتكن وكلامكن روحياً ومعمراً للقريب.

القانون السابع والعشرون
في كشف الضمير

انه ليجب عليكن ايتها الاخوات العزيزات

اولاً ان لا تكشفن ضميركن الا للاسقف الذي يخصه تدبير وارشاد راهباتنا. او للكاهن الذي يقيمه بمشورة الريسة نايباً عنه مستقيماً في الدير لارشاد الراهبات.

ثانياً واما كيفية هذا الكشف فليكن هكذا. اي ان لا يكون في ضميركن شي خفياً الا وتظهرونه لمرشدكن وابيكن الروحي. فاكشفن له بكل اتضاع وبساطة لانقايصكن وزلاتكن فقط. بل عواطف قلوبكن واحزانكن الباطنة وشكوككن. وكل تجربة يحاربكن بها الشيطان عدوكن ولا تخفين عنه شياً ما اصلاً. حتى ولا افعال الاماتة والتقشف وساير الفضايل التي تمارسنها وكلما يتعلق بنموكن الروحي بل اخبرنه ايضاً عن كلما حزتنه من النعم التي يخال لكن انكن حصلتن عليها من جودة ختنكن الالهي. وذلك حذراً ليلا تنخدعن بها لان ملك الظلمة احياناً يتشبه بملك النور.

ثالثاً ان كشف الضمير بهذا النوع هو مفيد فايدة عظيمة لنموكن الروحي ويهزم الشياطين عنكن. ويزيل التجربسة المحدقة بكن. وهو دواء شاف لامراضكن الروحية.

رابعاً ولتكشف كل منكن ضميرها لمرشدها كل خمسة عشر يوماً مرة واحدة وان اضطررت الى الكشف في الزمن المذكور اكثر من مرة فلتستأذن الريسة به.

خامساً وان كان لا يباح لكن ان تكشفن ضميركن للريسة ولا لغيرها من الاخوات. فمع ذلك يلزمكن ان تعرضن على الريسة بما انها امكن الروحية جميع لوازمكن واحتياجاتكن وتجاريبكن الخارجية بكل محبة ودالة مقدسة.

سادساً لا تقبل الراهبة منكن النادرة او المبتدئة سراً ما اصلاً لا من

اخواتها الراهبات ولا من غيرهن . وان قبلت سراً من احد هؤلاء المذكورين فلتكشفه حالاً للريسة من غير تأخير .

القانون الثامن والعشرون

في تلاوة القوانين وحفظها

احفظن يا بنات قلب يسوع بنشاط كلي كلما فرض عليكن بهذه القوانين المذكورة ولكي تمثلنها اوفر امتثالاً واظبن تلاوتها بتان . واسمعنها باصغاء كلي حينما تتلى عليكن . وان فعلتن ذلك فتحيين بلا شك في هذه الارض الشقيه حياة مقدسة . وفي السما حيوة سعيدة مخلدة . لان التعليم المكنون في هذه القوانين ليس هو تعليمي . بل تعليم من له كلام الحيوة الدائمة .

الجزء الثاني

فيما يجب حفظه على بنات قلب يسوع الاقدس نظراً الى التهذيب الخارج

الرسم الاول

في الاسم الذي تدعى به الريسة

ان ام بنات قلب يسوع الاقدس هي الريسة . ولهذا يجب عليكن يا اخواتي بالا تلقبنها وتدعينها باسم آخر الا باسم الام . وذلك بكل محبة واحترام وطاعة بالرب في كل شي . وبما انها ام الجميع فلا تدعوها كل واحدة منكن امي بصيغة المفرد . بل امنا بصيغة الجمع .

الرسم الثاني

في لقب الداخلات في رهبنة قلب يسوع الاقدس

ليكن اسمنا الروحي يا اخواتي الروحيات بنات قلب يسوع . انه لمن المحقق اننا خلايق حقيرة غير مستحقات ان ندعى جواري قلب يسوع المتنا القدوس فكيف امكننا اذاً ان نتجاسر وندعى بنات هذا القلب الكلية نقاوته . لو لم يرتضي هذا الحبيب الاله بود غير موصوف ويشرفنا بهذا اللقب والاسم الكلي العذوبة والشرف . فلقبنا اذاً هو تعالى هكذا لكيما نتحرك بالشوق ونحبه اوفر حباً ونمجد جود قلبه الراوف اوفر تمجيداً .

الرسم الثالث

في المساواة ما بين الاخوات

لا يكن ما بينكن يا اخواتي اختلاف ما في الدرجات والمراتب اي قسم منكن اعلا مرتبة وقسم ادنى . بل لتكن المساواة ما بينكن في كل شي ولا يذكر هذا الاسم في رهبنتنا . اعني به اسم الخادمة والغير الخادمة لا تكن جميعاً اخوات وبنات قلب واحد اعني كلي الحب والوداعة . وتلتزم كل واحدة منكن ان تمارس بالنوبة الخدم الادنى والاكثر تعباً كالطبخ وغسل الاواني وما ضاهى ذلك . حتى ذوات الوظايف الكبار ايضاً يلزمهن ان يمارسن مثل هذه الخدم ان كان لا يمنعهن عن ذلك شغل اخر الزم منه . على ان سيدنا يسوع المسيح الذي هو ملك الملكوت قال عن نفسه انه لم يات ليخدم بل ليخدم (متى ٢ عدد ٢٨) وسمى تلاميذه جميعاً اخوة (متى ٢٣ عدد ٨) اما المبتديات فينبغي لهن ان يواظبن الخدم الادنى والاذل اكثر من غيرهن . لاجل امتحانهن وتعليمهن فضيلة التواضع خاصة وبالنتيجة لا تعفى احدى الاخوات من مواظبة الخدم الدنية المتعبة سوى المريضات والضعيفات اللاى عفتهن الريسة لعلة ضعفهن .

الرسم الرابع

في عدم التكلم بشرف النسب

لا تتكلم احدى الاخوات عن اصلها مع غيرها ولا تمدحه اذا كان شريفاً او تحتقر غيرها اذا كان اصلها دنيا . لا سيما بالمواجهة لان نحن لا نرغب شرفاً آخر سوى ان نكون جواري حقيرات لقلب يسوع المسيح المسجود له .

الرسم الخامس

في النظام الواجب حفظه في الاعتراف والتناول والصلوة

انه ليلزمكن يا اخواتي ان تحفظن الرتبة والنظام في الاعتراف وتناول القربان المقدس وفي اجتماعكن في الصلواة وليكن ذلك حسب تقدم الوظايف والنذور مع ان الريسة يلزمها لاسباب ان تعترف وتتناول القربان عقيب الاخوات كافة .

الرسم السادس

في علامة ساعة السجود امام قلب يسوع الاقدس

ليكن لكن يا اخواتي قرع جرس الكنيسة الكبير خمس قرعات في كل

ساعة علامة تذبيكن على نوبة كل واحدة منكن في ساعة السجود امام صورة قلب سيدنا يسوع المسيح . وليذكركن ذلك ايضاً بما احتمله هذا الحبيب الاله في جراحاته الخمسة المقدسة . فلهذا انعطفن نحو محبته بكل قلوبكن متوجعات معه لاجلها ففي النهار يلزم الاخت الساجدة عند كمال ساعة سجودها في الليل وقت النوم فتقرع الجرس وتمضي تنبه من قد بلغت نوبتها لتاتي وتتمم ساعتها . ويجوز للريسة وذوات الوظايف باذنها ان يعطين نوبتهن لغيرهن ويستعوضنها بساعة اخرى . اذا لم يقدرن حينيذ على السجود لاجل ضروريات وظايفهن .

الرسم السابع
في الخدمة والشغل

يجب عليكن يا اخواتي الحبيبات ان تواظبن خدمتكن واشغالكن بكل تواضع ومحبة ونشاط . راغبات الخدم والاشغال التي تظهر بازا اعين العالم دنية وحقيرة جداً . لان بهذه تمارس فضيلة التواضع والمحبة لله وللقريب بنوع اعظم واوفر . واخترن بفرح وابتهاج ان تكن الاحقر والاصغر في بيت الله حباً بيسوع ابيكن . واعتبرن حينيذ ان ذلك هو شرف لكن واما هذه الخدم والاشغال فابتدين بممارستها بعد الصلوة العقلية صباحاً .

الرسم الثامن
في الاختلا بالقلالي

انه اذا لم يكن على بنات قلب يسوع الاقدس شغل مفروض من القانون او من الطاعة فليختلين في قلاليهن . ولا يوذن لهن ان يجولن في الدير هنا وهناك خلواً من ضرورة . وبهذا الاختلا الظاهر يوضحن الاختلا الباطن الضروري لنمو النفس الروحي .

الرسم التاسع
في غلق باب القلاية

انه ليجب على كل من الراهبات لاجل اللياقة وحفظ الراحة والهدو ايضاً في الدير ولغير اسباب ان يكون باب قلايتها مغلقاً غالباً . عندما تكون هي جالسة داخلها . بل كل مرة تخرج منها فتغلقها ايضاً ولا تدعها مفتوحة اصلاً .

الرسم العاشر

في النهي عن الدخول في قلالي الراهبات

انه يلزم كل واحدة منكن يا اخواتي الحبيبات بالرب الا تدخل قلاية غيرها خلوًّا من ضرورة . وبدون الاذن من الريسة . واما ان الجأتها الضرورة الى الدخول ولم يمكنها العاقة لتستأذن الريسة . فحينئذ تستطيع ان تقرع الباب وتدخل القلاية باذن صاحبتها من غير دوام المكث فيها .

الرسم الحادي عشر

في النهي عن اخذ شي ما من قلالي الراهبات

اذا عازكن شي ما يا اخواتي من احديكن فاطلبنه منها بكل تواضع وافراز ولا يجوز لكن ان تأخذنه من قلايتها خلوًّا من علمها ورضاها ومن غير اذن خصوصي او عام ممنوح من الريسة . ولو كان ذلك عيارة لمدة يسيرة .

الرسم الثاني عشر

في الصمت

انه ليلزم بنات قلب يسوع الاقدس ان يحفظن الصمت ساعة في النهار وذلك في الساعة الثانية بعد نصف النهار . وما عدا ذلك فليحفظن الصمت من الصلوة المسائية حتى الصلوة السحرية قبل القداس . ومثل ذلك ليحفظن الصمت في المايدة . ولا سيما في الكنيسة . ولا يجوز لهن التكلم في هذه الازمنة والاماكن الا لضرورة ما . وذلك بصوت منخفض وبكلام وجيز واما الاعياد الربانية والمريمية الاعظم فحسن ان المرشد ياذن لهن فيها بالتكلم في ساعة الصمت بعد الغذاء .

الرسم الثالث عشر

في عدم التكلم بصوت عال

انني اقول لكن يا اخواتي على الاطلاق كل مرة يباح لكن ان تتفاوضن مع بعضكن بموجب القانون . او باذن الريسة فيلزمكن ان تحفظن الاحتشام والبشاشة . اعني لا تتكلمن بصوت عال . بل بصوت منخفض خلوًّا من محاورة . او مخاصمة كما يليق ببنات مكرسات لقلب يسوع الكلي الاحتشام والحلم .

الرسم الرابع عشر
في كيفية الاستدعا لمن كانت بعيدة

اذا قصدت احدى الاخوات ان تدعو اختها البعيدة عنها . فلا تدعوها صارخة من بعد . بل فلتمض اليها وتدعوها بصوت منخفض هذا من دون الضرورة الداعية الى خلافه .

الرسم الخامس عشر
في الحذر من المفاوضة من الرجال

انه لكي تحفظن يا اخواتي اعظم احتشاماً وتحترسن على نفوسكن اوفر احتراساً فلا يوذن لاحديكن حتى ولا لذوات الوظائف ما خلا الريسة ان تتكلم مع الرجال عواماً كانوا او كهنة او رهباناً وحدها . ومن دون الاذن . واما البوابة اذا التزمت بالمواقفة مع الرجال حسما تقتضي وظيفتها فلتكن ايضاً برفقة غيرها دايماً . وتتكلم كلاماً وجيزاً ورا الدولاب او من بيت الكلام وتستر وجهها بغطا راسها الاسود . بل اذا دعيت احدى الاخوات الى التكلم مع احدى النسا الغريبات فلا تكلمها بمفردها بل برفقة غيرها . ولو كانت تلك امها او اختها .

الرسم السادس عشر
فيما يلزم من الحذر حين المفاوضة مع الغربا

اذا كنتن يا اخواتي في مفاوضة احدى النسا الغريبات باذن الريسة واخذت تلك تتكلم كلاماً عالمياً لا يليق استماعه بالعذارى المكرسات لقلب يسوع حبيبنا القدوس . فلا تصغين اصلاً الى كلامها هذا . بل قولن لها حينئذ اننا لانستطيع استماع هذا الكلام لان قانوننا ينهينا عن ذلك . وان استمرت مع هذا على كلامها فاسددن اذانكن بل اذهبن عنها ان امكنكن ذلك . ولا تسمعن مثل هذا الكلام .

الرسم السابع عشر
في كيفية استعمال السلام

ان استعمالكن يا اخواتي السلام ما بينكن فليكن بكل محبة واحتشام وبما انكن بنات قلب يسوع الحبيب فلتقل كل واحدة منكن في حين سلامها هكذا المجد لقلب سيدنا يسوع المسيح الجواب دايماً والى الابد .

الرسم الثامن عشر

في انفاذ الرسايل وقبولها

انه تأذون لكن يا اخواتي ان تحررن رسايل وتنفذنها . غير انه لكي تكون مكاتبتكن مرتبة ترتيباً احسن . فينبغي لكن ان تحفظن ما سياتي ذكره

اولاً ان لا تحررن رسالة او تنفذنها من غير اذن الريسة .

ثانياً وليكن مضمون الرسالة اشيا ضرورية لازمة او لايقة مصرحة . ممتزجة باقوال حسنة ذات عبادة ومحبة مقدسة تبني وتعمر من يتلوها .

ثالثاً ولتكن فاتحة الرسالة هكذا اسم يسوع الشهي والخاتمة هكذا وليكن قلب يسوع المسيح ممجداً الى الابد .

رابعاً لا تختمن رسالة ما قبل ان تعرضنها مفتوحة على الريسة التي يباح لها ان تقراها وترسلها او لا ترسلها حسبما تنظر الانسب بالرب واما الرسايل التي تاتيكن من الخارج فلتسلم جميعها الى الريسة مختومة . وهي تستطيع ان تفتحها وتقراها . وان تسلمها او لا تسلمها للواردة اليها حسبما ترى الامر ملايماً اكثر لمجد قلب يسوع الاقدس .

الرسم التاسع عشر

في ماهية اطعمة رهبنتنا وفي تعيين اوقات تناولها وعدم الاكل دونها

ليكن غذا الاخوات وعشاهن لونين من الطعام المطبوخ وعقيب ذلك قليل من الجبن والاثمار والفاكهة وما ماثل ذلك ويجب على الاخوات المتعافيات ان يمتنعن عن اكل اللحم . اما الضعيفات فيباح لهن اكله بعد الاذن من المرشد والريسة اذا كن محتاجات الى ذلك . واما الفطور فليكن خفيفاً . اي قليلاً من الجبن والاثمار وما شابه ذلك من المواكيل الخفيفة . وزمانه فليكن بعد القداس واما الغذا قبل نصف النهار بساعة . والعشا في الساعة الخامسة بعد نصف النهار ومن دون هذه الاوقات المعينة لا تاكل الاخوات من دون الاذن وذلك لحفظ فضيلة القناعة بنوع اكمل .

الرسم العشرون

فيما يجب فعله قبل تناول الطعام في بيت المايدة

عندما تدخلن يا اخواتي بيت المايدة فامعنّ نظركن جميعاً في صورة فادينا

الالهي وحبيب قلوبنا سيدنا يسوع المسيح المصلوب المعلقة دايماً على الحايط متابلتكن . واركعن امامه متبلات الارض بكل خشوع ومحبة . متذكرات كيف سيدكن ومخلصكن مات لاجلكن على خشبة الصليب عرياناً وجايعاً وعطشاناً فبهذا النظر والتامل الكلي العبادة والخشوع بهذه الصورة المقدسة يفيدكن ويحثكن على الامساك وعدم النهم في الاكل والشرب .

الرسم الحادي والعشرون
في التبريك والشكر على المايدة

فبعدما تكن نهضتن يا اخواتي من السجدة المتقدم ذكرها امام صورة المصلوب فلتقف كل واحدة منكن في مكانها كحسب وظيفتها وقدمية نذرها ثم تعلن الريسة صلوة البركة على المايدة قايلة المجد للاب الخ . وتتبعنها جميعكن بتلاوة الصلوة المذكورة باعلان بين جوقين بتان وخشوع وعبادة وهكذا افعلن بتلاوة صلوة الشكر بعد الاكل بالاحتشام والعبادة المذكورة .

الرسم الثاني والعشرون
في تقبيل الارجل في بيت المايدة

انه لينبغي يا اخواتي ان تتماثلن بمعلمنا الالهي يسوع الحبيب الذي سجد امام اقدام التلاميذ وقبلها وقت الغسل وتسجدون امام اقدام بعضكن بعض وتقبلنها بكل تواضع وخشوع وعبادة كل يوم جمعة قبل الغذا . ولتبتدِ بذلك الريسة اولاً . ثم تتبعها بقية الاخوات بموجب قدميتهن حتى الاخيرة منهن .

الرسم الثالث والعشرون
في القراة على المايدة

يجب على بنات قلب يسوع ان يصغين الى كلمة الله المصرحة لهن بقراة الكتاب الروحي المعين من الريسة . بعد ان يكن جلسن على المايدة حسب مراتبهن وقدميتهن ويلزم كل اخت ان تقرأ على المايدة بالنوبة سنة كاملة ما خلا الضعيفات في الجسم او القراة . ولتقرا بتان وصوت عال لتفهم الاخوات قرايتها واما يوم الجمعة فلتكن القراة على المايدة من كتاب قانوننا وليتلا منه الاشيا اللازمة حسب راي الريسة .

الرسم الرابع والعشرون
في الخدمات على المايدة

انه ليجب على الاخوات اللاي خدمن على المايدة الاولى سواء كانت خدمتهن في المطبخ او في بيت المايدة ان يجلسن على المايدة الثانية . ويأكلن من تلك المواكيل عينها التي اكلت منها الاخوات في المايدة الاولى من غير ان تكون مختلفة النوع او الكمية او النظافة . وليمارسن ايضاً كل رياضات العبادة كما تمارس في المايدة الاولى . ما عدا صلوة التبريك والشكر على المايدة التي يجب ان تتلوها كل واحدة منهن بمفردها بصوت منخفض .

الرسم الخامس والعشرون
في عدم التكلم عن الاكل

لا تتكلم احدى الراهبات اصلا عن الاكل مع اخوتها بنوع التذمر . بل لترتض بالاشيا المشاعة المتقدمة لها على المايدة . ولا تراقب بعقلها مثل هذه الاشيا الدنية .

الرسم السادس والعشرون
في التنزه

انه لكي تسترحن قليلاً يا اخواتي من الاتعاب ورياضات الروح فيسمح لكن بالتنزه والراحة ساعة بعد الغذاء وساعة اخرى بعد العشا وليكن ذلك بالاحتشام الرهباني المتقدس والكلام الروحي العذب المبهج . واما الاخوات اللواتي يكن حينيذ ملازمات ساعة السجود فيباح لهن ان يستعرضن ساعة التنزه فيما بعد كحسب تدبير الريسة .

الرسم السابع والعشرون
في نظافة الدير

يجب على كل منكن يا اخواتي ان تكنس الدير باجتهاد كل مرة اومرت بذلك او اقتضته وظيفتها . ولتكنس قلايتها كل يوم . ولكي تتحركن الى ممارسة ذلك بكل عزمكن وحرارتكن فتذكرن ان الدير الذي انتن فيه هو بيت قلب يسوع الحبيب النقي . ومنزل بناته المحبوبات منه .

الرسم الثامن والعشرون
في نظافة الاثواب

انه ليلزم الاخوات المنهمكات في خدم الدير الدنية والمتعبة . كالطبخ او غسل الاواني وما شاكل ذلك النظافة جداً . وذلك فليرفعن المنديل عن روسهن ويسترن بمنديل اخر ادنى منه وينبغي كامهن العريضة . ويشددن وسطهن بمنديل من الزنار حتى الارض . وذلك جميعه وقت ممارستهن الخدم المذكورة . ثم لتبدل جميع الاخوات اثوابهن ويغسلنها مرة واحدة في السبة . وبالاجمال اقول فليحترسن على النظافة ليس الباطنة فقط بل الخارجة ايضاً . ويحفظن اثوابهن نظيفة دايماً من كل وسخ .

الرسم التاسع والعشرون
في النوم

فليكن نوم الاخوات معتدلاً يشتمل على سبع ساعات فقط . ثم ينهضن من الفراش بسرعة ونشاط بموجب ما تقتضيه الطاعة والقانون وبعد اتمها الصلوة المسائية فلا يسمح لاحدى الاخوات ان تستمر ساهرة انوف من ساعة في اوان الشتا . ونصف ساعة في زمن الصيف الا بمشورة الريسة .

الرسم الثلثون
في عدم دخول الغربا الى الدير

لا يوذن بالدخول الى الدير لاحد من الغربا اصلا . رجالاً كانوا او نساء ولو كانوا من اقارب الراهبات او ذوي مراتب ومقام مهما كان شريفاً . واما اذا الزمت الضرورة بدخول احد الى الدير من ذوي الصنايع كالبنا او النجار او غيرهما . فليعين المرشد معه معلم الاعتراف ليكون برفقته . وقبل ان يدخل فلتنبه الاخوات لينفردن في قلاليهن او في مواضع اشغالهن ليلا يلتقين به ولا يسمح ان يطوّ داخل الدير اكثر مما تقتضي الضرورة الداعية الى دخوله واذا حدث دخول احد من الاكليروس الى دار الدير لاجل داع الى ذلك فليكن المرشد برفقته .

الرسم الحادي والثلثون
في الخروج من الدير

ان الاخوات اللاي يخرجن من الدير لضرورة ما . او لعلة التنزه الحميد

باذن الرئيسة يجب عليهن ان يخرجن ثلثة ثلثة . واما المكان الذي يسمح لهن بالذهاب اليه فهو بستان الدير وذلك لكي يحفظن نفوسهن مبتعدات من ارياح العالم المضرة ويلبثن مجتمعات دائما مع يسوع ختنهن الالهي المحبوب .

الرسم الثاني والثلثون

في وجوب حفظ هذه الرسوم .

انه وان استبان لكن يا اخواتي الحبيبات بل بنات قلب يسوع المحبوبات منه ان الرسوم التي مر ذكرها في هذا الجزء الثاني هي جزئية صغيرة . نظرًا الى القوانين المدونة آنفا في الجزء الاول فمع هذا يلزمكن ان تعتقدن برايكن يقينا انكن اذا حفظتن هذه الرسوم بتدقيق تحفظن اماتتكن ليسوع ابيكن المحبوب . وغير حفظا بل انكن لا تستطيعن ان تكن امينات في القوانين العظيمة المعتبرة السابق ذكرها ان لم تكن امينات في هذه الرسوم المذكورة ولو مهما ظهرت لكن انها زهيدة وصغيرة لان قد قال رب المجد تمجد قلبه الامين في القليل يكون امينا في الكثير والظالم في القليل هو ظالم في الكثير (لوقا ١٦ عدد ١٠) فاجتهدن اذًا بالا تتعدين ولا على حرف واحد من هذه الرسوم بل احفظنها جميعا بالتدقيق من غير ان تحتقرن رسما واحدا منها مهما رايتنه زهيدًا والا فتحتقرن تعليم يسوع ابيكن وحبيب قلوبكن الذي هو نفسه وضع لكن هذه الرسوم المقدسة . ولسن انا واضعها . متذكرات ما قصدتنه وقت اقراركن بالنذور اي ان تحفظن قانون رهبنتنا كله بالتدقيق .

الجزء الثالث

فيما يخص تدبير رهبنة قلب يسوع العام

الفريضة الاولى

في من له السلطان الروحي على رهبنتنا .

انه لضروري جدا لنمو وحفظ رهبنتنا واثباتها دائما ان لا يكون لاحد اهتمام وسلطان كنايسي عليها بغير وسيط سوى المطارنة او الاساقفة القايمة ادياريها في ابرشياتهم . ومن ثم لا تكون رهبنتنا هذه معلقة سوى بهم فقط وان لم يكن لكل منهم ان يرشد راهبات رهبنتنا بذاته . فليقم كاهنا تقيا حليما مفرزا نايبا

عنه ثابتاً في الدير لارشادهن وليقبل من الجميع كما يجب . بشرط ان يكون انتخابه بمشورة الريسة ورضاها ورضى الثانية ومعلمة المبتديات . فهذا ما يخص قيام رهبنتنا واديرتها في ممالك المسيحيين وباقي طوايف الكاثوليكيين .

اما قيامها في طايفتنا المارونية فضروري ايضاً جداً لنموها وحفظها وثباتها دايما ان لا تكون معلقة سوى باحد مطارنة او اساقفة هذه الطايفة وله وحده فقط السلطان الكنايسي عليها والاهتمام بها . ولو تكاثرت اديرتها فليكن هو بمقام اب عام عليها . وليقم في كل دير منها كاهناً نايباً عنه لارشاد الراهبات بالنوع المذكور آنفاً . واما كرسيه فليكن دير قلب يسوع المعروف ببكركه . حيث تأسست رهبنتنا . وفيه يثبت مقيما دايماً . وبعد وفاته فلتطلب بنات رهبنتنا الساكنات دير قلب يسوع المذكور من السيد البطريرك ابي طايفتنا المارونية الكلي الغبطة . اسقفاً غيوراً مناسباً لهن مختاراً منهن ليسوسهن بعلمه وتمنه كالاسقف المتوفي . وهو اي السيد البطريرك يقبل مطلوبهن بمودته الابوية .

اما مرشد بنات قلب يسوع اسقفاً كان او نايبه ينبغي له ان يكون راعياً فاضلاً ذا فطنة ومودة ابوية ليرعى خرافه ليس بالقول فقط . بل بعمله وتموذج سيرته الحميدة ايضاً . وليذكر دايماً ما يجب عليه . اي ان يرغب ويعتني باجتهاد كلي بقيام القانون وحفظه وثباته موبداً . خلواً من ان يتعدى عليه بشي ما البتة . بل يسعى ان ينمو على الدوام اوفر نمواً . ويلتزم بنات قلب يسوع الحبيب ان يقدمن له كل محبة وكرامة واحترام يليق بمقامه الشريف ودرجته المقدسة . وبما انه هو ابوهن ومرشدهن الخصوصي فليتبعنه بكل طاعة وخضوع كالخراف الطايعة راعيها ويسمعن صوته كصوت سيدنا يسوع المسيح راعي نفوسنا الحقيقي .

وليزر المطران والاسقف بذاته او بنايب يقيمه حديثاً عوضاً عنه ومن قبله كل اديرة الراهبات من رهبنتنا التي في ابرشية كل اربعة اشهر مرة واحدة ولتكن زيارته قانونية حسب تحديدات المجامع المقدسة .

الفريضة الثانية

في كيفية انتخاب الريسة .

ان ريسة بنات قلب يسوع في كل دير يلزم ان تكون مختارة منه تعالى حقاً ويكون فيها روحه عينه . روح التواضع والحلم والحكمة فمن ثم يلزم بنات هذا القلب الالهي في انتخابهن لها ان يزيحن من قلوبهن كل غرض اي الحقد

والحسد والرغبة في التقدم والطمع والالتفات المذموم الى القرابة والنسب وما ماثل ذلك من الاغراض حتى ان الاخت التي يختارونها للرياسة يقع عليها رأي كل واحدة منهن انها هي الاحسن امام الله وقدام منبره الرهيب . لكيلا يزلن في هذا الانتخاب فيلزمهن ان يحفظن خاصة هذه الشروط الآتي ذكرها . وهي :

اولاً قبل ان يدخلن الى الانتخاب بمدة ثلثة ايام فليتلين جميعهن بصوت عالٍ في الكنيسة عقيب الصلوة العقلية صباحاً صلوة الروح القدس التي ابتداؤها هكذا هلم يا ايها الروح القدس الخالق . ثم يختمن هذه الصلوة بالقول المحرر في الابركسيس قايلات انت يا ايها الرب العارف قلوب الجميع اظهر من تختارها كي تقبل قرعة هذه الخدمة (عدد ف ١ ٣٤ و ٣٥) .

ثانياً تلتمس النايبة من مرشد الراهبات اسقفاً كان او نايب ان يفرض عليهن جميعاً بعضاً من الصلوات والاماتات لاجل تلك الايام الثلثة . وبعد ان نالت الامر منه فلتصرحه باسمه على الجميع علانية .

ثالثاً ليدعو المرشد جميع الراهبات الناذرات قبل ان يدخلن الى الانتخاب ويطلب من كل واحدة منهن اليمين على الانجيل المقدس انها تختار للرياسة من تراها الاوفق والاحسن امام الله وبحسب راي ذمتها . ثم يبتدين برمي القرعة من نصف الاصوات على من تنتخب لوظيفة الرياسة .

رابعاً ولتكن الريسة المنتخبة لسياسة الاخوات مؤبدة في وظيفتها حتى الممات وهذا يلزم ان يصير انتخابها باحسن الوجوه . على ان سياسة الرهبنة معلقة بنوع انتخابها . صالحاً كان او طالحاً .

خامساً وبعد التهيي المتقدم ايراده . ففي يوم المجمع الذي يصير فيه انتخاب الريسة الجديدة عوضاً عن الريسة السالفة المتوفية بامر المرشد الاسقف وحضوره او بحضور نايبه باذنه . تقرع خادمة الكنيسة الجرس الكبير في الوقت المعين منه لتجتمع الراهبات في الكنيسة حيث يكون حاضراً فيها وقتيذ المرشد المذكور ومعلم الاعتراف وتكون مزينة مع مذابحها بزينة لايقة وحال دخول الراهبات الكنيسة يجثين امام القربان المقدس . ويقدمن طلبة وجيزة له تعالى ولوالدته المجيدة مريم البتول لينجين من خداع الطبيعة . ومن الاغراض التي تصدر من غش الشيطان في الانتخاب القادم . ثم يجلس المرشد من عن يمين المذبح الكبير . ومعلم الاعتراف بجانب الطاقة التي منها يتناولن الراهبات القربان المقدس لكي يسمع من داخل الشعرية قول الراهبات بانتخاب الريسة . ويحرره في ورقة صغيرة ويدفعها اليها من الطاقة المذكورة لتتراها وتطويها وتضعها في الصندوق

الصغير من الخرق المنتوح في وسط وجهه الاعلا . وليكن هذا الصندوق مقفولاً وموضوعاً عند الراهبات داخل الشعرية . ويكون مفتاحه مع المرشد خارجاً . ويطلب من ابي الاعتراف المذكور القسم واليمين بحفظ السر والسلوك بالصدق في الانتخاب . وبعد ان ترمي الراهبات القرعة بالرتبة حسب وظايفهن وقدمية نذورهن تدفع النائبة ومعلمة المبتديات الصندوق المذكور الى المرشد من الطاقة المشار اليها . فيفتحه هو ومعلم الاعتراف ويحصيا الاوراق . فان نقص عددها او زاد على عدد الراهبات ولو واحدة فقط فيحرق الاوراق كلها ويردا الصندوق الى داخل لكي يبتدى يرمي القرعة مرة ثانية . وان خرجت الاوراق كاملة بالعدد كحسب عدد الراهبات لا زيادة فيها ولا نقصان فليقراها المرشد واحده فواحده باعلان صوته . وعندما يقراها يدون ابو الاعتراف المنتخبات في قرطاس . ثم يضع الاوراق المرشد في الصندوق ويدفعه الى النايبة ومعلمة المبتديات من الطاقة المذكورة وحينيذ يعدا هاتان الاختان مع الرقيبات الاربعة هذه الاوراق ثانية فان وجدتها ناقصة او زايدة ولو ورقة واحدة فليحرقنها مع القرطاس الـذي دون فيه معلم الاعتراف اسامي المنتخبات . ولتعاد القرعة كما ذكرنا انفاً . وان وجدت الاوراق كاملة بالعد كحسب عدد الراهبات فلتقراها النايبة بسماع الراهبات ويحرر ابو الاعتراف الورقتين فان وجدتا متساويتين تكون القرعة مستقيمة . والا فلتعاد . وان اتت القرعة متساوية بين اثنتين من الراهبات او تفرقت بين كثيرات منهن فلتعاد مرة ثانية وثالثة فاكثر الى ان يتفقن على واحدة منهن . التي متى ما زاد لها عن نصف الاصوات ولو ورقة واحده فقط تكون هي الريسة على بنات قلب يسوع في ديرهن الساكنات فيه . وحينيذ يشهر المرشد اسم المنتخبة للرياسة باعلان صوته لتسمع كلامه جميع الراهبات . وبعد ذلك تتقدم الريسة المنتخبة الى الباب الاوسط داخل الشعرية وتسجد اولاً للقربان المقدس ثم تجثوا امام المرشد وهو يباركها . ثم تتقدم النايبة وتسلم للمرشد قانون رهبنتنا المقدس وختم الرياسة ومفتاح قلايتها . وهو يسلمهم للريسة المنتخبة مع قوله لها هكذا (اذا لم تسعي بموجب وظيفتك تتعاظم دينونتك امام الديان العادل . ويزداد قصاصك بالعذاب ليس عن خطاياك فقط . بل عما اهملت من واجبات وظيفتك وتلزمك وظيفتك هذه بان تتقدمي بالنشاط في عبادة قلب يسوع الهنا الاقدس ومحبته وتمجيده وان تكوني للراهبات بناته نموذجاً صالحاً بالفضايل الحقيقية . وان تغيري جداً جداً على حفظ القانون وقيامه محفوظاً من جميع الراهبات وان تستبقين بحفظ النذور المقدمة

ليتبعنك ويقتدين بك بخفطيا) ثم يخرج المرشد المذكور مع ابي الاعتراف من الكنيسة ويقفل الباب من الداخل . حينئذ ترفع الراهبات الشعرية كالعادة . وتضي خادمة الكنيسة شموع المذابح وتقرع الجرس الكبير وتاخذ اثنتان الاقدم في الراهبات الريسة المنتخبة وتجلساها على الكرسي المهيأ لها بجانب المذبح الملوكي الايمن ثم تتقدم الراهبات ويجثين امامها واحده فواحده كحسب رتبتهن وبعد ذلك تجثو الريسة مع جميع الراهبات ويرتلن ليتانيه سيده العالم ام الله مقدمتها لها لتشفع عند يسوع ابنها ليمنح الريسة العون والتاييد لتكميل وظيفتها جداً ويمنح الراهبات فضيلة الطاعة والخضوع ممارسات هذه الفضيلة نحو ريستهن كما يجب حباً به تعالى .

الفريضة الثالثة

في من طلبت الرياسة لذاتها

انه اذا تجاسرت احدى الاخوات وطلبت وظيفة الرياسة لذاتها بفعل خارج ولو كان مستتراً . قبل انتخاب الريسة الجديدة (لا يسمح الله بذلك) فينفحص ويفتش عن دعوتها وان ثبتت عليها هذه المجاسرة . فلتدن حالاً على اثمها . وتعدم كل صوت في القرعة . اي الحضور وقت القرعة . واعطا رايها مع الاخوات والاستطاعة في الارتقا الى الوظايف الثلث الاولى كل مدة حياتها . ثم تباشر خدمة المطبخ من غير تاخير شهر قصاصاً عن مجاسرتها المذكورة .

الفريضة الرابعة

في السبب الداعي لعزل الريسة

انه لو كانت وظيفة الريسة مؤبدة في رهبنتنا . فيمكن مع ذلك ان تعزل عنها لاجل ذنوب ثقيلة باهظة ثبتت عليها شرعاً وعدلاً . كقساوتها على الاخوات وتسلطها عليهن تسلطاً عظماً وما ضاهى ذلك . ولكما يصير عزلها بحسب العدل والشرع فيلزم ان ينبهها المرشد قبلاً على ذنوبها المستوجب عزلها مرتان وثلث . وان لم تنتصح فحينئذ تجتمع الاخوات كافة بحضور المرشد الاسقف ورضاه أو بحضور نايبه باذنه ويرمين القرعة عليها . فان اتفق على عزلها ثلثا اصوات القرعة فلتعزل والا فلا .

الفريضة الخامسة

في انتخاب النايبة ومعلمة المبتديات .

ان الاختين اللتين ينتخبا لوظيفة النايبة وتعليم المبتديات في كل دير من

رهبنتنا يلزم ان تكونا الاكمل بالفطنة وساير الفضايل وليكن انتخابهما من الاخوات جميعاً خلوًا من كل غرض . عندما تقع القرعة عليهما انوف من نصف الاصوات ولتستقرا بوظايفهما ثلث سنين فقط وبعد انتهايها فلتتركا وظايفهما حالاً ما لم يتثبتا من مجمع الاخوات بالانتخاب الى ثلث سنين اخر وليكن ثم التقدم بعد الريسة على جميع الاخوات . ولتتقدم النايبة على معلمة المبتديات .

الفريضة السادسة

في انتخاب الرقيبات

انه ليلزم ان يقام في الدير على الراهبات والمبتديات اربع رقيبات واما انتخابهن فلا يصر بقرعة بل تنتخبهن الريسة والنايبة ومعلمة المبتديات باتفاق راي اغلبهن . وليختارن من كان فيهم الحب والغيرة والخضوع والصبر والافراز حسب الامكان وليدومن في وظيفتهن هذه الى كمال ثلث سنين كالنايبة ومعلمة المبتديات.

الفريضة السابعة

في انتخاب الوكيلة

ان انتخاب الوكيلة لايصر بقرعة ايضاً لكن تنتخبها الريسة بمشورة النايبة ومعلمة المبتديات والاربعــة الرقبا. وليجتهدن هولا كافة ان يخترن من بينها الافطن والامين ما بين الاخوات. على ان الوكالة تقتضي فطنة عظيمة وامانة جسيمة من ترتقى اليها . ولتدم المتقلدة هذه الوكالة في وظيفتها ثلث سنوات كالنايبة ومعلمة المبتديات .

الفريضة الثامنة

في تعيين الوظائف الصغار

ان جميع الوظايف والمهن كوظيفة خادمة الكنيسة والبوابة ووكيلة بيت المونة وخادمة المايدة والطباخة وغيرهن فلا يلزم الفحص البليغ في انتخاب من تتصرف بها . لكن على الريسة انتخاب من تراها بالرب اوفق لهذه الوظايف واكثر مناسبة لها . وتعطيها بالنوبة تارة لواحدة وتارة لاخرى . فلا يقتضي القانون ان تستقيم الاخوات في مباشرة هذه الوظايف الى مدة معينة . بل ينبغي للريسة ان تلاحظ ما يطابق النظام والسياسة الحسنة اكثر مطابقة. وتقول بمحبة وحلم

هذه اعطي هذه الخدمة . ولتلك اتركي تلك الوظيفة. ويلزم الاخت حينئذ ان تطيع ريستها بخضوع واركان كامل . وتعمل او تترك ما تؤمر به من الريسة .

الفريضة التاسعة

فيما يلزم لتقبول المبتديات في رهبنتنا

اولاً ليلزم البنات اللواتي يدخلن رهبنتنا القايمة في طايفتنا المارونية ان يكن من بنات هذه الطايفة عينها . وهكذا قيام رهبنتنا في كل مملكة او طايفة فيلزم البنات الداخلات فيها ان يكون اصلهن من تلك المملكة او الطايفة .

ثانياً يلزم هولاء البنات كافة ان يكن عذارى . ولذلك لا يسمح ابداً للارامل ان يدخلن رهبنتنا ولو مهما كن مزينات بالقداسة والفضايل .

ثالثاً وفضلاً عما ذكر يلزم البنات العذارى القاصدات الدخول في هذه الرهبنة ان يكن صحيحات الجسم ومتصفات بسيرة ممدوحة وتكن قلوبهن مجردة من محبة العالم . ولكي يعرفن انهن حاصلات على الحالة المذكورة فينبغي للريسة وذوات الوظايف الكبار ان يستقصين باجتهاد عن سيرة وسريرة الطالبات الدخول في رهبنتنا قبل ان يقبلن فيها .

رابعاً يلزم الريسة وذوات الوظائف الكبار قبل ان يقبلن ابنة ما في الرهبنة ان يفحصن عن نيتها وعزمها . ويبين لها ان الرهبنة هي مدرسة تلتزم ان تتعلم فيها الكفر بالنفس اي اماتة الالام والشهوات ويرشدنها لتفحص جيداً هل لها استطاعة ان تحمل نير الرهبنة لتعلم ذلك قبل ان تدخلها.

خامساً لا يعطى ثوب رهبنتنا المقدس للبنات المسجات ذوات الطبع الشرس العنيد . والمتصفات بعقل خفيف غير رزين . او المشنوع عرضهن. سواء كان ذلك صادراً من قبل سلوكهن المذموم ذي العثرة والشك او من قبل النسب اى اذا كن من والدين غير مسيحيين ومثل ذلك الشناعة المستكرهة في الجسد كالعما او قطع عضو ما او مرض عضال ومستقبح. فهذه جميعها تكون مانعاً يصد البنات الحاصلات بها عن الدخول في رهبنتنا اما داء الصرع فهو اكبر الموانع حتى اذا اعترى هذا الداء من نذرت النذور الاحتفالية. فان لم يكن اخراجها من الرهبنة كلياً فلتعزل من بين الاخوات. فلما يكون في مكان منفرد وحدها ليلا لاجل واحدة فقط يوصى الى الجميع .

سادساً ان المبلغ اللازم ان يطلب ممن تريد الدخول في الرهبنة لاجل

القيام باودها ومعيشتها فليس هو مقسطاً ومعيناً بل فليطلب اكثر ممن اعطاها ربما اكثر من الخيرات الزمنية وليطلب اقل ممن اعطاها اقل.

سابعاً ان الابنة التي قبلت في رهبنتنا فتستمر اولاً شهراً كاملاً في الدير باثوابها العالمية ثم تستمر بالتجربة سنتين كاملتين وفي مدة هاتين السنتين يلزم ان تمتحن باماتة النفس ومواظبة الرياضيات الروحية واذا لم تثمر الفضايل المطلوبة منها في هاتين السنتين فلتخرج من الرهبنة.

ثامناً بعد ان اكملت المبتدية سنة التجربة وارادت ان تنذر نذور الرهبنة فلتجتمع الاخوات جميعاً قبل نذرها بثمانية ايام ويرمين لها القرعة فان لم تطلع القرعة اكثر من نصف الاصوات فيطلق سبيلها.

تاسعاً اما الاسباب الداعية لطرد المبتدية من الرهبنة فهي هذه اي المخالفة الدايمة للقوانين او الطبع المتمرد العنيد المسجس عامة الاخوات. او المرض العضال المعترى المبتدية بعد دخولها للدير فاذا وجدت هذه الاسباب او غيرها التي تشبهها. فلتجتمع الريسة ومعلمة المبتديات والرقيبات الاربع ولتفحصن هل الاسباب المذكورة هي ثقيلة باهظة في المبتدية. وهل تستحق الطرد لاجلها ام لا. فاذا اتفق رايهن على طردها فلتطرد. لكن يجب ان يتم ذلك كله بشور المرشد ورضاه.

عاشراً بعد ان طلعت القرعة للمبتدية بقبولها في الرهبنة فلتعطى ثمانية ايام لتمارس فيها الرياضات الروحية. وتعتمد على احد هذين الامرين اما الترهب وابراز النذور الرهبانية. اما الرجوع الى العالم. فان اعتمدت بعد الثمانية ايام على ان تترهب وتنذر فلتذهب في اليوم المعين صباحاً الى الكنيسة حيث تكون الريسة والاخوات مجتمعات فيها. ثم يسالها المرشد اي الاسقف او نايبه باذنه عن مرامها ونيتها. فاذا وجدها تريد النذر فلينذرها بحسب الرتبة والطقس المعين لاقتبال نذور راهباتنا. ولتتلو هي حينيذ صورة النذر باعلان صوتها قايلة هكذا انا فلانة ابنة قلب يسوع اقدم واخصص نفسي وجسدي لعبادة قلب يسوع الاقدس وانذر امام الله الضابط الكل وسيدتنا مريم العذراء وجميع الملئكة والقديسين الطاعة والعفة والفقر الاختياري حتى الممات. بموجب قانون رهبنتنا واقصد ان احفظ هذا القانون المقدس كل ايام حياتي على قدر قوتي بمعونة ربي القادر على كل شيء وشفاعة مريم العذراء وجميع الملئكة والقديسين امين.

حادي عشر اذا خرجت احدى المبتديات من رهبنتنا باي نوع وسبب كان فليرد لها حينيذ مهما اتت به من المال وغيره. ولا يقطع منه شي

سوى مقدار ما انصرف لاجل معاشها وكسوتها وغيره مما يخصها ولاجل ذلك يلزم ان يحفظ باجتهاد ما تأتي به المبتديات فان كانت اثوابا فلتحفظ في بيت الثياب واذا كانت دراهما فلتحفظ عند الريسة او الوكيلة. اما بعد الاقرار بنذور الرهبنة فلا يعود للمبتدية حتى بموجب قانوننا على ان تطلب شيا من ذلك اصلاً .

ثاني عشر وليقام مكان معتزل في ماشي الدير لسكنى المبتديات مع معلمتهن بتلالى على حدتهن وليكن فيه ايضا مكاناً متسعاً يجتمعن فيه حينما تعلمهن معلمتهن .

ثالث عشر لا تقبل المبتدية بالنذر في رهبنتنا نظراً الى عمرها الا باخذ الحدود من المجامع المقدسة . ولا يكون لها صوت ما في الرهبنة لا رمياً ولا قبولاً طالما هي في حال الابتدا ومن ثم لا تتسلم وظيفة معتبرة ولا تكشف لها اسرار الرهبنة اصلاً.

الفريضة العاشرة

في تركت الخيرات الزمنية الخصوصية.

ينبغي لكل من تدخل رهبنتنا ان تدفع للريسة كل شيء اتت به وتغادر بين يديها كل حقوقها واملاكها ايضاً . ومع انها يمكنها ان ترث فيما بعد فمع ذلك لا يكون لها الملك على ما ترثه ولا الاستعمال والتصرف به. ولا بغيره ايضا مما اعطيته بعد نذرها . لكن يكون كل شيء راجعاً الى رهبنتنا التي يحق لها ان تستوفيه وتتصرف به حسبما تشا وتريد . فمن ثم لا تقدر الريسة ان تبقيه عندها حافظة له لتصرفه في عازة شخص الاخت التي اقتبلته. بل يجب ان تنفقه لاجل خير الدير ولتحرص الا يعوز احدى الاخوات شي ما اصلا. ولذلك اذا اتى لاخت ما شي من اقاربها كاثواب اودراهم وغير ذلك فلا يجوز لها ان تتخذه وتخصصه لنفسها . بل يسلم بيد الريسة التي لها السلطان ان تتصرف فيه كيفما شاءت .

الفريضة الحادية عشرة .

في ابي الاعتراف الاعتيادي.

انه ليجب ان يكون الكاهن معلم الاعتراف المعين لاستماع اعتراف راهباتنا اباً روحياً وعلما ذا فطنة واقراز واما انتخابه فليصر من الاسقف برای

الريسة والنايبة ومعلمة المبتديات وبرضى اكثر الاخوات مفسرًا كان او مصرحا على قدر الامكان . وليكن بيت معين للاعتراف تعترف الاخوات فيه من داخل الشبكة الحديدية ولا يسمح لاحديهن ان تعترف خارجا عنه الا لضرورة المرض وقبل ان يدعى الكاهن لاستماع اعتراف الاخت المريضة فليوخذ الاذن من المرشد وفي غيابه من الريسة .

الفريضة الثانية عشرة

في اني الاعتراف الغير الاعتيادي .

يجب على الريسة ان لا تنكر الاذن عمن تلتمسه من الاخوات لكي تعترف عند كاهن اخر غير اعتيادى معين من المرشد برضى الريسة . بل يجب على الاسقف والريسة ايضا ان ياتيا بمعلمين اخرين ذوى قداسة وحكمة ليسمعا اعتراف الاخوات كل مرة نظرا بالرب ان ذلك موافق لنجاح نفوسهن الروحي الاعظم ولو هن لم يطلبنهم منها.

الفريضة الثالثة عشرة

في الوعظ .

فلتجتهد الريسة بمساعدة المرشد الاسقف او نايبه ان يقدم لبنات رهبنتنا مرات عدة ان امكن في كل عيد المرعى الروحي من كلمة الله . الذى يقيت انفسهن وليكن ذلك مطابقا وموافقا لادراكهن ودعوتهن .

الفريضة الرابعة عشرة

في من له التصرف باموال ديورة الرهبنة وساير متعلقاتها

ان الريسة فقط هي المتولية بلا واسطة على اموال رهبنتنا وارزاقها وحوايجها المختصة في الدير المتراسة فيه . ولاجل ذلك فالدراهم والوثايق والحجج المختصة بالدير لتكن مستودعة عندها وهي تاخذ الحساب من ذوات الوظايف المتراسة عليهن بل المرشد نفسه اسقفاً كان او نايبه لا ينفق نفقة ما الا برضاها واذا اصرف شيا ما من الدراهم المعطاة له فليعلم الريسة عن نوع صرفه وخرجه له لكي هي تحرر ذلك في كتاب مداخيل الدير ومصارفه ومثله لا يصير عهد بيع او ابتياع فيما يختص بالدير خلوا من رضاها وخط يدها مع ان ذلك يليق ان يتم بمساعدة المرشد ومشورة النايبة ومعلمة المبتديات .

الفريضة الخامسة عشرة

في ختم رهبنتنا

ليكن ختم رهبنتنا صورة قلب سيدنا يسوع المسيح الامجد منقوشاً فيه ملاكين مكتفين الايدي اما صدورهما واليد اليمنى فوق اليسرى ويكون كلاهما ساجدين باحتشام عظيم امام القلب احدهما من الجهة الواحدة . والاخر من الجهة الاخرى . وهذا الختم فليكن مستودعاً عند الريسة فقط . وليحرر داخل الختم اسم الوظيفة والدير .

الفريضة السادسة عشرة

في ممارسة الرياضات الروحية وتجديد النذور

اولا يجب على كل منكن يا بنات قلب يسوع العزيزات ان تختلي وتمارس الرياضات الروحية بكل اجتهاد وعبادة كل سنه ثمانية ايام كحسب تدبير من هو قايم لارشادها بمقام الله واما الزمان الانسب لذلك فهو الزمان الاقرب ليوم تجديد النذور ان امكن . والا فليتعين كحسب افراز الريسة .

ثانياً ان قانوننا سيستمر بقوة سيدنا يسوع المسيح وتاييده ويدوم ثابتا لكي تزدادن يا اخواتي نشاطا وحرصا بحفظه فيلزمكن ان تتجددن بالروح افضل تجديدا . وتتشددن دايما بالعزم الجيد على خدمة يسوع الهنا محبوبنا القدوس باكمل تشديد . ولذلك يجب عليكن ان تجددن نذوركن الرهبانية في اليوم الخامس والعشرين من شهر اذار . اى يوم عيد بشارة سيدتنا مريم العذراء بالحبل بربنا يسوع المسيح وهو اليوم الذى فيه ابتدا تاسيس رهبنتنا في دير قلب يسوع المعروف بدير بكركه . وفيه اى في هذا اليوم صارت نذورها المرة الاولى .

ولكي يتم هذا التجديد حسنا فينبغي :

اولا ان الريسة تجمع الراهبات قبل العيد المذكور بثلثة ايام وتنبهن على تجديد النذور العتيد وتحثهن على ان يستعددن الى هذا العمل الجليل الجزيلة فايدته افضل استعداداً بتجديد عزمهن في الحيوة الروحية .

ثانياً وفي صباح اليوم المشار اليه فلتجتمع الاخوات كافة في الكنيسة بعد ان يكن اعترفن وتناولن القربان الاقدس ويشرع المرشد حينيذ بوعظهن عما يخص تجديد النذور لاسيما عن شرفه وفايدته وكيفية ممارسته وبعد ذلك فليصمد القربان الاقدس علانية ثم يرتلن الراهبات طلبة العذراء ويقولن سرا ابانا والسلام

مرة واحدة تكريماً للقلب الالهي لكي بشفاعة والدته المجيدة يمدهن بالعون الخصوصي ليمارسن هذا العمل الشريف حسناً .

ثالثاً وبعد كلما ذكر تتقدم الريسة وتجثو ساجدة بكل عبادة واحترام للقربان الاقدس وتلبث راكعة امام المذبح الكبير داخل الشعرية وتبتدي بتجديد نذورها متلفظة به باعلان صوتها قايلة هكذا : انا فلانة ابنة قلب يسوع اجدد تقدمة وتخصيص نفسي وجسدي لعبادة قلب يسوع الاقدس واجدد نذوري الرهبانية واعاهد الله الضابط الكل امام سيدتنا مريم العذرا وجميع الملئكة والقديسين بحفظ الطاعة والعفة والفقر والاختيارى حتى الممات بموجب قانون رهبنتنا واقصد ان احفظ هذا القانون المقدس كل ايام حياتي على قدر قوتي . بمعونة ربي القادر على كل شيءٍ وشفاعة مريم العذرا وجميع المليكة والقديسين امين .

ثم تنهض الريسة وتذهب نحو جانب المذبح اليمين داخل الشعرية وتلبث هناك جاثية وتتقدم بعدها النايبة . ثم معلمة المبتديات . ثم بقية الراهبات واحدة فواحدة بموجب تقدمهن بنذورهن وكل منهن تجدد نذورها حسبما فعلت الريسة رابعا واخيرا يختم المرشد هذه الرتبة بمنح البركة بالقربان المقدس ثم يصمده علانية ويستمر هكذا طول النهار .

الفريضة السابعة عشرة

في تعييد يوم عيد قلب يسوع الاقدس

انه من حيث ان يوم عيد قلب يسوع مخلصنا وابينا الحبيب هو اليوم العظيم الكلي الابتهاج لرهبنتنا فلهذا يلزم جميع الاخوات ان يحتفلن به باعظم الاحتفال الممكن وليحفظنْ هذه الشروط الاتي ذكرها .

اولا ليكون اليوم المذكور في رهبنتنا عيدا بطالة من كل شغل .

ثانياً ولتتناول فيه كل الاخوات القربان المقدس .

ثالثاً وليصمد فيه القربان المقدس في الكنيسة علانية طول النهار ليكرم من الجميع اكراما ظاهرا .

رابعاً وليوضع فيه البخور في مبخرة مقابل المذبح لتصعد رايحته الزكية امام القلب الالهي . وذلك وقت الصلوة العقلية مساء وصباحا .

خامساً ليقرع فيه جرس الكنيسة الكبير قرعاً متصلاً بمدة ربع ساعة قبل القداس الكبير .

سادساً لينفسح فيه بساعة الصمت وبغيرها من التقشفات .

سابعاً واخيراً يليق ببنات قلب يسوع الحبيب ان يصنعن وليمة جيدة افضل من بقية الايام يتهللن بها امام الرب في هذا اليوم الجليل . يوم سرور هذا القلب الالهي المسجود له .

الفريضة الثامنة عشرة

في القديسين شفعا رهبنتنا

ان القديسين والقديسات الذين اتخذناهم لرهبنتنا فهم هؤلاء . اولا وافضل الجميع هي مريم العذراء والدة الله الكلية القداسة ثم القديس ميخائيل ريس الملئكة . وماري يوسف خطيب مريم البتول وماري بطرس زعيم الرسل . وماري يوحنا الحبيب . وماري اغناطيوس الشهيد بطريرك انطاكية . واما القديسات فهن القديسة تريزيا والقديسة كاترينا السيانية والقديسة جرترودا والقديسة فرنسيسكا الرومانية ففي اعياد هؤلاء القديسين والقديسات الجليلين يلزم بنات القلب الالهي ان يعترفن ويتناولن القربان المقدس . ويمارسن غير ذلك من الاعمال المقدسة اكراما لهم وفضلا عن هولا قد رسمت رهبنتنا ان كلا من الاخوات ان تتعبد للاكيها الحارس عبادة خصوصية.

الفريضة التاسعة عشرة

في المحسنين الى رهبنتنا

انه من حيث اننا لا يمكننا ان نكافي المحسنين الينا بمكافاة زمنية لاجل فقرنا فلنجتهد ان نكافيهم بالصلوات والاعمال الصالحة مكافاة روحية للحيوة الاخرى الابدية . فاذا فضلا عن الصلوات الخصوصية فلتتلو جميع الاخوات جملة كل يوم عقب الصلوة السحرية والمسائية ثلث مرات ابانا والسلام لاجل المحسنين الينا . واما المحسنون الاوفر فضلا وحسانا . فبعد وفاة كل واحد منهم فلتفرض الريسة حالا على الاخوات عن نفسه مقدارا معينا من حضور قداديس وتناول القربان المقدس حسب افرازها اما المطران والاسقف بما انه اب راهبات رهبنتنا في الاديرة الخاضعة له فلتقدم ريسة كل دير منها لاجلة بعد نياحه ماية قداس . وتتناول الاخوات القربان المقدس ويحضرن القداس الالهي عشر مرات ويقدمن ذلك عن نفسه سريعا من غير تاخير وفضلا عما ذكر ليقدمن عنه تناولا وحضور قداس واحد مرة في كل سنة يوم وفاته الى ان يتنيح من

قد استخلفه وليقدمن حينئذ التناول والقداس لاجل هذا المتوفي حديثا مثلما مثلها تقدم لاجل نياحة نفس من سلفه . وكلما قيل هنا عن الاسقف فليقدم عن نفس الريسة في ديرها بعد وفاتها . واما كهنة الدير فليقدم عن نفس كل منهم سريعا بعد انتقاله خمسين قداسا وكل اخت تتناول وتحضر القداس وتتلو مسبحة الوردية خمس مرات . ليمنحهم الله الراحة الابدية عوض اتعابهم التي كابدوها في خدمة الدير .

الفريضة العشرون

في اغاثة انفس الاخوات المتنحيات

اذا تنيحت احدى الاخوات فلتصل لاجلها جميع اخواتها لاسيما وقت سجودهن امام القربان الاقدس وصورة القلب الالهي وليطلبن بحرارة عظيمة من سيدنا يسوع المسيح باستحقاقات قلبه الاقدس لكي ينيح نفسها في ملكوتها السماوي ويمتعها بمشاهدة ذاته الالهية الشهية ثم تلتزم كل واحدة منهن ان تمارس بسرعة من غير تاخير تناول القربان المقدس خمس مرات . وتسمع خمس قداسات وتتلو ايضا خمس مسابح تحوي كل مسبحة ستة ابيات لاجل اغاثة نفس اختها المتوفية وما عدا ذلك فيلزم الريسة ان تقدم بواسطة الكهنة خمسين قداسا لاجل نياحة نفس الاخت المذكورة . ثم انني اوصيكن بوجه العموم يا اخواتي المحبوبات بقلب سيدنا يسوع المسيح بالا تنسين اصلا اخواتكن واخوتكن المتنيحين من الذكر الصالح في صلواتكن .

فهذا ما يجب فعله في الدير الذى تتوفى فيه احدى راهباتنا اما اذا توفي احد الرهبان او الراهبات في جمعية رهبنتنا فليكن الاشتراك في كل مملكة وطايفة قايمة بها رهبنتنا بالقداديس والصلوات حسبما يقع الرضا والاتفاق عليه ما بين روسا رهبان وراهبات تلك المملكة او الطايفة .

الفريضة الحادية والعشرون

في كيفية تحصين اديرة رهبنتنا

انه لكي تنقطع الاسباب الخطرة عن الراهبات بنات قلب يسوع وتستطيع كل منهن ان تحفظ قانوننا المقدس بالكمال لان سيدنا يسوع المسيح يروم منا كمالا عاليا فيلزم ان تكون ديورة راهباتنا محصنة بحصن منيع الذى من قبله لا يعود يمكن الدخول او الصعود اليها اصلا وليكن لكل دير منها باب

واحد الذى منه يصير الدخول الى حصن الدير . ومنه تقدر الراهبات ان يخرجن ويذهبن الى بستان الدير . وليكن باب اخر الذى منه يدخل الطبيب ومعلم الاعتراف الى بيت المرضى وهذان البابان يلزم ان يكونا من حديد ويغلقا بأستيثاق بليغ ليلا نهارا . ويكون لكل منهما مفتاحان يوضع احدهما عند الريسة والاخر عند النايبة ولا يفتحا الا وقت الضرورة اللازمة وليكن لابواب المماشي اقفال لكل باب منها قفلان تقفلهما البوابة وتاخذ مفتاح احدهما الى الريسة والاخر الى النايبة واما زمن غلق هذه الابواب وقفلها فهو بعد الصلوة النسائية ولا تفتح حتى انتهاء الصلوة السحرية واما الاخوات اللواتي يسجدن في الليل فلينحدرن الى الكنيسة من الدرج الذي بجانبها ويدخلن منه اليها من الباب المفتوح بحايطها اخر الدرج وان لزم درج اخر فليعمل بجانب الكنيسة من الناحية الاخرى حسب الترتيب المذكور .

الفريضة الثانية والعشرون

في كيفية بناية كنايس رهبنتنا وتحصينها

يجب ان تقام الكنيسة في كل دير من ديورة راهباتنا على هذا الاسلوب . ان ينصب في الواجهة الشرقية من الكنيسة ان امكن مذبح كبير لقلب يسوع الاقدس او على اسم القديس او القديسة الملقب الدير والكنيسة باسمه وليكن القربان المقدس موضوعا في قبة على المذبح المذكور ولتوضع فيه في الوسط علوا صورة قلب يسوع الاقدس . وتحتها صورة القديس المقام المذبح على اسمه . وليكن من عن يمين المذبح ويساره مذبحان اصغر منه . وليكن للكنيسة ثلثة ابواب فالاول منها يكون في وسط الحايط الغربي بازا المذبح الكبير لتدخل منه الى الكنيسة الراهبات اللواتي يكن في صحن الدير وان لم يمكن فتحه في الحايط الغربي فليفتح في حائط اخر وليكن الباب الثاني في الحايط القبلي والشمالي وهو الباب السرى الذى تنحدر الراهبات من قلاليهن ويدخلن منه الى الكنيسة وان لزم باب اخر نظير هذا مقابلة فليعمل . واما الباب الثالث فهو الذى يدخل منه المرشد او ابو الاعتراف من الخارج وقت الضرورة اللازمة لمباشرة القداس الالهي او غير ذلك . وليكن في الحايط الشمالي بجانب المذبح الصغير اليميني . وليضع بازا هذا الباب من الداخل شبكة من حديد مدورة مرتفعة وذلك لاجل اللذين يدخلون من الباب المذكور يزورون الكنيسة من الرجال والنساء . وليكن عملها بصناعة حتى اذا كان الزاير جاثيا امام القربان الاقدس يرى من داخلها المذبح الكبير جيدا ولا يرى الراهبات المباشرات

الصلوة ساعة سجودهن وليكن لها باب في الوسط لكي منه فقط يستطيع المرشد او ابو الاعتراف ان يدخل الى الكنيسة لقضا الامور اللازمة كما مر وليكن له قفل واحد يقفل دايما ويستودع مفتاحه عند خادمة الكنيسة ولا يفتح الا عند دخول المرشد او معلم الاعتراف كما ذكر . وبعد دخوله يغلقه ويقفله الى ان يخرج منه وحينئذ تقفله الخادمة المذكورة وان لم يمكن ان يكون هذا الثالث وشبكته في الحايط الشمالي بجانب المذبح الصغير اليميني . فليكونا في الحايط القبلي بجانب المذبح الصغير الشمالي . ولتكن ايضا شبكة اخرى موضوعة بازاء المذبح الثالث على الدرجة الاخيرة السفلية المتسع حدها بالتصاقها بحايطي الكنيسة الشمالي والقبلي وليكن هذه الشبكة موضوعة عليها كلها متصقة بالحايطين المذكورين وممتدة مع الدرجة امتدادا ساويا باستقامة ومتاخرة قليلا عن الدرجة نحو ناحية المذابح اما هذه الشبكة فلتكن من حديد او خشب مصنوعة بصناعة رفيعة وليكن ارتفاعها بمقدار احتياج الراهبات للاستناد اليها حينما يباشرن الصلوة في ساعة سجودهن بانتصاب امام صورة القلب الالهي والقربان الاقدس وليكن لها باب واحد بازا المذبح الملوكي الكبير . ولتستمر مغلقا دايما ولا يفتح الا حين الضرورة والاحتياج ولتوضع شعرية من دف في وسط الكنيسة او متقدمة نحو ناحية المذابح متصلة من الحايط الشمالي الى القبلي ولتكن مقدحة بصناعة بنوع تنظر الراهبات من داخلها المذابح وما يكمل عليها من رتبة القداس وغيرها . ولا ينظرن من الذين عن المذابح ويقربها ولتفتح الشعرية المذكوره من وسطها بصناعة هكذا حتى انها تلتف من الجانبين وتلتصق بحايطي الكنيسة الشمالي والقبلي من غير ان تاخذ مكانا وسيعا بالتصاقها بهما ولتستمر منفتحة هكذا دايما . ولا تغلق الا وقت حضور الراهبات القداسات الالهية والرتب الكنايسية وحين غلقها تقفل في الوسط بحديد طويل ينزل في رزات حديد مسمرات فيها من الجانبين ولتكن فيها بالوسط طاقة صغيرة تتناول منها الراهبات القربان المقدس . وحينما يدخل الكاهن لعمل القداس الالهي فليلبس اثواب الكهنوت الموضوعة بجانب المذبح الكبير . وان اتفق ولزم ان يكون للكنيسة شبابيك من خارج الدير فلتكن مرتفعة محصنة بالحديد وليكن قفلان لكل من بابي الكنيسة الاول والثالث تقفلها خادمة الكنيسة مساء وتسلم مفتاح احدهما للريسة والاخر لنايبتها واما في النهار تقفل كلا منهما بمفتاح واحد وهذان المفتاحان يستمرا معها الى المساء .

الفريضة الثالثة والعشرون

في بيت الاعتراف

انه ليجب ان يقام بيت طويل لاستماع اعتراف راهباتنا يقسم الى مكانين بحايط من الوسط وليفتح من وسط هذا الحايط باب حيث فيه يصير الاعتراف ولتضع عليه شبكة من حديد مقنطرة من ناحيتي المعرف والمعترفة تعمل بصناعة هكذا رفيعة حتى يسمع الصوت منها بسهولة من غير ان يدخل او يخرج منها شي . وليكن الباب الداخل الذي تدخل منه الراهبات الى مكان الاعتراف في الوسط . وهكذا ليكن الباب الخارج الذي يدخل منه معلم الاعتراف الى مكان الاعتراف في الوسط . ليكن باب الشبكة المذكورة الذي هو في الوسط مقابل البابين المذكورين . وذلك لكي يرى ينظر معلم الاعتراف والراهبة المعترفة من الراهبات بسهولة . وليكن باب الشبكة من ناحية الراهبات يقفل بقفلين ويوضع مفتاح احدهما عند الريسة والاخر عند النايبة . وكذلك باب مكان الاعتراف الداخل يقفل بقفلين ويوضع احدهما عند الريسة والاخر عند النايبة واما باب مكان الاعتراف الخارج فليقفل بقفل واحد ويستودع مفتاحه عند ابي الاعتراف ولتكن هذه الابواب مغلقة دايما ولا تفتح الا لضرورة الاعتراف او كشف الضمير .

الفريضة الرابعة والعشرون

في بيت المرضى

يلزم ان يقام في كل دير من ديورة راهباتنا بيت للمرضى تنقل اليه الراهبات المريضات متى شعرن بالمرض باذن الريسة . وليكن له بابان الواحد من داخل الدير لدخول الراهبات منه والاخر من خارج الدير حيث يدخل منه معلم الاعتراف والطبيب لقضا الامور اللازمة . وليكن هذا الباب الخارج من حديد وله قفلان يوضع مفتاح احدهما عند الريسة والاخر عند النايبة . ويرسلان مع البوابة من الدولاب الى ابي الاعتراف ليفتح الباب ويدخل منه الى البيت المذكور لتكميل وظيفته . او مع الطبيب . متى دعيا الى ذلك عند الضرورة باذن المرشد وفي غيابه باذن الريسة وعند خروجهما منه يرد ابو الاعتراف هذان المفتاحان الى الريسة والنايبة مع البوابة من الدولاب وليقطع من هذا البيت مكان صغير بقاطع حاجز بالقرب من الباب الخارج وليفتح فيه باب يقفل بقفلين يوضع مفتاح احدهما عند الريسة والاخر عند النايبة وليكن فتحه

من الداخل ثم من الباب الخارج يدخل معلم الاعتراف والطبيب في هذا الباب الثاني الى بيت المرضى . وعند دخولها لتحضر حالاً لملاقبها النابية ومعلمة المبتديات وخادمة المرضى ولا يبرحن من هناك حتى يخرجا اوليك منه ولتكمل الاخوات المريضات في هذا البيت كل احتياجاتهن اللازمة ليلا يتعدين الراهبات المتعافيات منهن .

الفريضة الخامسة والعشرون

في بيت الدولاب والمخاطبة

انه يلزم ان يقام بيت في احد اقبية الدير السفلية وليكن مربعا منقسما من داخله في الوسط بحايطين شكل صليب الى اربعة اماكن مكانان من الداخل من ناحية الراهبات احدهما للدولاب والاخر للمخاطبة وليكن لهذا البيت المنقسم الى اربعة اماكن مدخلان فقط الواحد من داخل والاخر من خارج وليكن باب المدخل الداخل بجانب زاوية البيت حد الدولاب . وكذلك باب المدخل الخارج بجانب زاوية البيت حد الدولاب حتى اذا دخل البواب والبوابة الى بيت الدولاب المنقسم الى مكانين بالحايط الواصل الى السقف يجد الدولاب امامها ويصلا اليه بسهولة . ثم من الباب الداخل المذكور تدخل الراهبة المطلوبة من الزاير الى مكان الدولاب ومنه الى مكان المخاطبة من الباب المعمر شكل قنطرة في وسط الحايط القايم ما بين مكان الدولاب ومكان المخاطبة وليكن هذا الباب منفتحا لا يغلق ابدا . وهكذا من الباب الخارج المذكور يدخل الزاير الطالب الراهبة الى مكان الدولاب ومنه الى مكان المخاطبة من الباب المعمر شكل قنطرة في وسط الحايط القايم ما بين مكان الدولاب ومكان المخاطبة وهذا الباب ايضا ليكن منفتحا لا يغلق ابدا واما الباب الذى يقام لاجل المخاطبة ما بين الزاير والراهبة فليكن في وسط الحايط القايم ما بين المكاني المخاطبة الداخل والخارج وليكن له شبكة من حديد نظير باب بيت الاعتراف وليكن على هذه الشبكة باب من الداخل مركبا من حديد بصناعة ويغلق باستيثاق بهذا المقدار حتى لا يمكن فكه وفتحه الا بمفتاحه الذى يجب ان يوضع عند الريسة وليكن مكان المخاطبة الداخل من ناحية الراهبات معتما لا توجد فيه طاقات كثيرة يدخل الضو منها والذي يطلب التكلم مع احدى الراهبات لغرض ما او لعلة القرابة باذن المرشد والريسة فعلى ابي الاعتراف ان ياخذه الى مكان المخاطبة المذكور لتتكلم معه الراهبة من داخل الشبكة بمرافقة اخت

من الراهبات . ولتستقم هذه مع الراهبة المتكلمة ومعلم الاعتراف مع الزاير حتى انتها الخطاب وحينيذ تغلق البوابة باب الشبكة وتقفله وتاخذ مفتاحه الى الريسة . وليكن على الدولاب من داخل باب متين لا يزال مقفولا ومفتاحه مع البوابة ولا تفتحه الا في قضى الحاجات ولتسلمه مساء للريسة وكذلك الباب الداخل حد الدولاب لتغلقه وتقفله مساء وتاخذ مفتاحه الى الريسة واما الباب الخارج حد الدولاب يغلق ويقفل مساء ومفتاحه يستقيم مع البواب وقد قصد سيدي والهي بهذا الترتيب في هذا البيت المورود هنا . لكي من قبله ومن قبل تواتر مجي البواب والبوابة الى الدولاب لقضي حاجات الدير . لا يصير لاحديكن يا اخواتي ولا للذين من الخارج سبب للخطية . ولا للخطاب المستطيل — فلا تبرد قلوبكن في محبة يسوع رجنا ولا تجمد عقولكن بالتفكر فيه تمجد قلبه .

الفريضة السادسة والعشرون

في منزل الغربا

انه من حيث ان عدو الخير يرغب جداً مضرتنا وهلاكنا. ليحاربنا بمحبته العالم الذي خرجنا منه فمن ثم لكي يصده يسوع الهنا عن قصده هذا السي يريد منا يا اخواتي ان نحترص الحرص الكلي من مخالطة النساء العالميات ونتجنب بخوف وافراز من معاشرتهن والتردد معهن ومخاطبتهن المستطيلة ولاجل ذلك يلزم ان يقام في احد اقبية ديرنا السفلية بيت لقبول النسا الزوار الواردات الينا يقسم الى مكانين بحايط يصل الى السقف وليفتح في وسط هذا الحايط باب تضع عليه شبكة من حديد تظير شبكة بيت الاعتراف وليكن لهذا البيت المنقسم الى مكانين بابان احدهما من خارج من ناحية النسا ليدخلن منه الى مكانهن ولتكن المخاطبة ما بين النسا والراهبات بتوسط الشبكة المذكورة وليكن باب هذه الشبكة من ناحية الراهبات يقفل بقفلين وتأخذ وكيلة الزوار مفتاح احدهما الى الريسة والاخر الى النايبة وكذلك الباب الداخل يقفل بقفلين وتأخذ مفتاح احدهما الى الريسة والاخر الى النايبة . واما الباب الخارج فليقفل بقفل واحد ومفتاحه يستودع عند ابي الاعتراف ولتستمر هذه الابواب مغلقة دايماً ولا تفتح الا لضرورة المخاطبة . ما بين الراهبات والنسا الزوار . واما اذا كانت عادة البلاد في تردد الراهبات مع النسا الزوار خلاف ما ذكر فليرتب ذلك حسناً الروسا الذين يخصهم تدبير ديوزه راهباتنا . بشرط الا تدخل النسا الى داخل الدير . ولا تخرج الراهبات الى خارجه ولا يفعلن شيا ما يضاد روح رهبنتنا المقدس وليمتنعن عن التردد مع النسا ومخاطبتهن في الليل بل ليقدم لهن في النهار كلما

يلزم من الاشيا اللازمة لقطع التردد والخطاب في الليل واما فليقبلوا في مكان بعيد ومفترق عن منزل النسا والدير قريباً الى دار المرشد واما في ديورتنا بالبلاد الغربية وممالك المسيحيين فليعمل نظرا الى امر الرجال حسب ترتيب وعوايد ديورد الراهبات القانونية .

الفريضة السابعة والعشرون

في بستان الدير

ليكن بستان الدير منفصلاً عن الدير بطريق سالك ومبتعداً عنه قليلاً جداً بمقدار ما يلزم للسلوك في هذه الطريق من الخدام والوصول الى باب الدير لقضي الحاجات اللازمة وليحطاط هذا البستان بحايط حصين مرتفع وليكن له باب واحد حدا باب الدير او منحرف عنه قليلاً . وليقفل بقفل واحد ويوضع مفتاحه عند الريسة او النايبة وليكن دخول الراهبات اليه بترتيب ونظام وباوقات معينة . ولتكن بصحبتهن احدى الراهبات من ذوات الوظايف الكبار او احدى الرقيبات والحذر ان يوجد في البستان المذكور حين تنزه الراهبات فيه احد الرجال ولا البستاني حتى ولا النسا ايضاً .

الجزء الرابع

في بيان ما يلزم ذوات الوظايف الخصوصية

الفصل الاول

في الريسة

انه بما ان الريسة يلزمها تدبير الدير كله وسياسة الراهبات سكانه فيجب ان تكون ذات سيرة ممدوحة في الرهبنة مشهورة بالفضيلة والصلاح والحب لله والود نحو الراهبات والغيرة على رهبنتنا وبوجه الخصوص لتكن :

اولاً متضعة جداً ولتعتد نفسها اصغر الاخوات بل اصغر الخلايق كلها .

ثانياً لتكن حليمة حنونة على الاخوات ولا توبخهن بقساوة ولا تحتد عليهن . ولكن اذا اذنبت احدتهن فلتنصحها وتوبخها بروح التواضع والمحبة .

ثالثاً لتحب الاخوات ولا تحتقرهن لكن تكرمهن كخطيات سيدنا يسوع المسيح تمجد قلبه العطوف .

رابعاً ولترقب الاخوات دائما لترى ما يعوزهن واذا فطنت بعازة احديهن الى شيء ما فلتقدمه ذا ولو لم تطلبه تلك منها .

خامساً لتواظب خدمة الدير الدينية بعض الايام في مدار السنة حباً بفضيلة التواضع ولاجل المثل الصالح وبوجه العموم فلتكن مثالا صالحاً في كل الفضايل .

سادساً ولتظهر التواضع الخارج والاحتشام في كل سلوكها .

سابعاً لا تعف نفسها من حفظ القانون . ولكن لتتقدم على الاخوات كافة بحفظه بغاية الحرص . لكيما تحرك جميعهن بمثلها الصالح الى كمال حفظه .

ثامناً لتكن اخر الكل في الاعتراف والتناول . ولتراقب الاخوات هل يتناولن باحتشام . وان رات احداهن لا تتناول باحتشام واجب فلتنبهها بتواضع ومحبة .

تاسعاً ولتجمع مجمعها اي نايبتها ومعلمة المبتديات والرقيبات كافة في السنة مرة واحدة وتطلعهن على مداخيل الدير ومصارفه التي يجب عليها ان تدونها في كتاب يدوم باقياً في الدير وتتفاوض معهن في كلما يفيد الدير وراهباته في الروحيات والجسديات ولتجمع مجمعها هذا كلما دعت الضرورة الى ذلك .

عاشراً وليكن كل تدبيرها للراهبات بالروحيات والجسديات باحتراص كلي واجتهاد بليغ بالنوع الذي يمنع عنهن كل ضرر وخطا يمكن ان يلتحق بنفوسهن .

الفصل الثاني

في النايبة

ان النايبة هي المساعدة للريسة في التدبير . وينبغي لها ان تتشبه بهسا بالفضايل واكمال السيرة فلذلك يجب عليها :

اولاً ان تكون متضعة ولا تحسب نفسها متقدمة على غيرها بل اصغر الكل .

ثانياً ولتحرص مجتهدة على حفظ القانون ولتعتني بترتيب الدير ونظامه .

ثالثاً انه ليمكنها ان تنصح اخواتها وان توبخهن ايضاً على تعديهن احد القوانين اذا اضطرت الى ذلك . ولتكن الريسة حينئذ حاضرة . فلتفعل ذلك بحلم وتواضع وشفقة ولتكن نحوهن حنونة غير قاسية .

رابعاً اما النقايص الاعظم جرماً والمتعلقة في الاخوات اكثر تعلقاً فلتعلم الريسة بها .

لتكن ذات افراز عظيم . وعند غياب الريسة يسمح لها ان تعطي الاذن الذي لا يمكن ان يتاخر حضورها .

وفضلاً عما ذكر فليكن لها سلطان اعظم او ادنى على الاخوات حسبما تراه الريسة مناسباً بالرب .

الفصل الثالث

في معلمة المبتديات

انه لما كانت الريسة ام بنات قلب يسوع الاقدس في ديرها . فتكون معلمة المبتديات بلا ريب مربية البنات الصغار اللاتي هن المبتديات فيلزمها اذاً :

اولاً ان ترضعهن قبل كل شيء بتمثيلها الصالح ولذلك ينبغي لها ان تكون متصفة بسيرة صالحة جداً ومتدرجة في الكمال والمثل الصالح .

ثانياً ولترضعهن ايضاً بلبن الكلام الروحي المقدس بتعليمها لهن التعليم المسيحي وارشادها لهن في ممارسة الفضايل والكمال .

ثالثاً لتجتهد الاجتهاد الكلي ان تفهم المبتديات نذور الرهبنة وقوانينها فهماً جيدا . وهكذا تعلمهن هجر الخيرات الزمنية كحسب ما يقتضي قانوننا .

رابعاً ولتستقيهن جيداً روح رهبنتنا ولتعتن غاية الاعتنا في احتشامهن .

خامساً لتمتحنهن بفطنة وافراز لا سيما في الطاعة وكسر الارادة واماتة النفس.

سادساً ولتقو الضعيفات على حمل نير السيد المسيح اللذيذ . ولتصيرهن جميعاً ان يحببن ويعتبرن دعوتهن اعتباراً فايقاً .

سابعاً ولتحذر من ان تشككهن بشي خلاف الصواب ولتعلم ان الصغار الضعفاء كالمبتديات كما انهم سريعو الانتفاع والبنيان فهم سريعو التشكيك والانهدام أيضاً .

ثامناً واخيراً لا تهتم معلمة المبتديات بشي آخر سوى بارشاد وتعليم المبتديات لان نجاح هولا او عدم نجاحهن تطالب به من الله والبشر لكونها ايتمنت على نفوسهن . فمن ثم لكي تقدر ان تهتم بوظيفتها هذه اعظم اهتماماً فلتعف من التصرف باشغال ووظايف الاخوات كافة .

الفصل الرابع

في الرقيبات

ان وظيفة الرقيبات تقتضي منهن مراقبة الأخوات الناذرات والمبتديات كافة

وذلك فيما يفيد مجد الله وخلاص نفوس الراهبات اخواتهن ولكي يباشرن وظيفتهن هذه حسناً بالنوع المرضي لعزة رب المجد يسوع انما فاحص نفوس الجميع وديانها العادل . فيلزمهن :

اولاً ان تكون فيهن المحبة والافراز والغيرة الوافرة على رهبنتنا وفايدة نفوس راهباتها وقيام القانون محفوظاً بالتدقيق والنشاط .

ثانياً ان يكن وديعات صبورات ومطيعات ونموذجاً صالحاً امام الجميع .

ثالثاً وليكن كل اجتهادهن في ان يصدن الراهبات عما يضاد روح قانوننا ويردنهن الى حفظه وذلك بمحبة وافراز .

رابعاً وليراقبن الاخوات كافة في جميع اعمالهن وتصرفاتهن وكل امورهن الروحية والجسدية في الكنيسة وفي القلالي وفي الدير كله ولذلك يسمح لهؤلا الرقيبات ان يفتحن قلالي الراهبات بغير اذنهن ويراقبن بما يفعلن داخلها .

خامساً وليكن جولاتهن ما بين الراهبات للمراقبة في كل وقت حتى وقت التنزه والسكوت بشرط انهن يمارسن ذلك بهدوء وافراز لا سيما وقت السكوت

سادساً اذا سألت احدى الرقيبات احدى الاخوات الناذرات او المبتديات عن امر ما من كل الامور الروحية والجسدية . فلا تعترضها تلك وتمتنع عن التخبير بل لترد لها الجواب عن سوالها حالا وتخبرها بالتوضيح عن الامر الذي سئلت عنه .

سابعاً مهما نظرت الرقيبات من سلوك الاخوات وما يخصهن بالروحيات والجسديات فليخبرن به الريسة لا غيرها .

ثامناً وان نظرت ان بعض الاخوات لا يصطلحن من نصايحهن فليدعن ذلك الى الريسة بعد ان يخبرنها به .

الفصل الخامس
في الوكيلة

اولاً يجب على الوكيلة ان تتأمل الخطر الجسيم الكاين في وظيفتها ولتدركه جداً لان عدم التصرف حسناً بمثل هذه الوظيفة قد صار بدء هلاك احد الرسل

ثانياً فلذلك يلزمها ان تكون امينة جداً ذات ذمة ضيقة ولتضع بازا عينيها دايماً الرب الاله العالي الذي تلتزم ان تعطيه حساباً صارماً عن وكالتها .

ثالثاً ولتحترص غاية الاحتراص على ارزاق الدير لكونها مسلمة بيدها .

رابعاً ولكن فلتحترص ايضاً بالا تكون محبة للخيرات الزمنية جداً ولا متعلقة بها تعليقاً زائداً .

خامساً لا يحل لها ان تعطي او تقبل شيئاً ما او ان تتصرف بارزاق الدير تصرفاً ما كالبيع والشرى والمقايضة وما شابه ذلك خلواً من اذن الريسة .

سادساً لتحرر في الدفتر حالاً كلما تخرجه ويدخل عن يدها الى الدير .

سابعاً ولتعط للريسة في كل شهر مرة الحساب عن كل شيء .

الفصل السادس

في خادمة الكنيسة

اولاً انه ليلزم خادمة الكنيسة اولاً ان تتذكر ان الكنيسة المؤتمنة عليها هي بيت سيدنا يسوع المسيح حيث هو حال بحضوره الحقيقي في سر القربان المقدس لكونها خدمة ملئكة حقاً .

ثانياً ولتحرص جداً على نظافة الكنيسة بتكنيسها وتنظيف المذابح والايقونات كل يوم ان امكنها ذلك .

ثالثاً ولتحترص احتراصاً خصوصياً على الة واواني القداس : ولا سيما على نظافة الوجوه والاغطية والقمصان والمصنفات والمناديل وما ضاهى ذلك ولتحرص ايضا لئلا يكون هذه المذكورات معتقة او مخزقة .

رابعاً وافضل من ذلك لتحرص بمحبة عظمة وخشوع جزيل بل على الحواجز التي تقترب الى لمس جسد الرب او دمه الذكي اكثر قرباً كالصمدات والنوافير والسفنجات ولتحسب نفسها سعيدة لاستطاعتها على غسلها فقط .

خامساً ولتجتهد ان يكون البرشان ابيض غاية البياض وان يكون الخمر صافياً غير مفسود لكون هذه هي المادة التي تستحيل الى جسد سيدنا يسوع المسيح ودمه الكريم ومثل ذلك لتجتهد ان الما الذي يستعمل لخدمة القداس يكون رايقاً والصحن والقناني نظيفة .

سادساً وعلى الاطلاق يلزمها ان تكون حريصة ومجتهدة باوفر الاجتهاد لكي يكون كل شيء نظيفاً وملايماً للكنيسة لكي يصح القول عنها انها بيت الله وبيت الصلوة حقاً لا مغارة الوسخ وعدم الترتيب .

سابعاً ولتجتهد ايضاً اجتهاداً بليغاً ان يكون القنديل متقداً دايماً امام الجسد والقلب الالهي ولتهيي البخور للقداس ولصمد القربان المقدس في اوانه

وبخصها هي ان تضع البخور في المبخرة كل مدة الصلاة العقلية يوم عيد رهبنتنا اعني به عيد قلب يسوع الاقدس .

ولا تنسى ان تجثو كل مرة تمر امام القربان المقدس ولو مرت امامه مرات عديدة في ساعة واحدة .

الفصل السابع

في وكيلة المكتبة

ان وكيلة المكتبة يجب ان تكون واحدة من الرقيبات التي تشاها وتختارها الريسة فيجب عليها :

اولاً ان تحترص على الكتب بالضبط بتحرير اسمايها في دفتر واستنقادها في اوقات معينة ليلا يضيع منها شيء وان تحترص عليها بالنظافة ليلا يتلف منها شيء ولذلك يجب ان يبنى في المكتبة قنطرة عالية من حجر حفظاً للكتب من الوكف ولتقطع القنطرة من العلو الى اسفل بقواطع من دف توضع الكتب عليها . وليكن على الكتب ستر من قماش حفظاً لها من الغبار .

ثانياً ولتحرر في كل كتاب وقفيته باسم الرهبنة والدير .

ثالثاً لا تعط كتاباً ما لاحدى الاخوات الا بموجب قانوننا .

رابعاً ولتحرر في دفتر اسم الراهبة التي اخذت الكتاب وحينما يرد فلتمحُ الاسم من الدفتر .

ولتسلك في وظيفتها هذه حسب تدبير الريسة وارشادها لها .

الفصل الثامن

في وكيلة الثياب

لتكن اخت من الراهبات موكلة على الاثواب . ويجب عليها :

اولاً ان تكون متشددة جداً في الفقر الرهباني المقدس .

ثانياً لتجمع اثواب الراهبات النظيفة كافة في بيت الثياب. الذي يجب ان يكون فيه خزانة من دف متسعة مقطعة بقواطع من دف توضع الاثواب فيها . ولتحرر على كل مكان منها اسم الراهبة الموضوعة اثوابها فيه .

ثالثاً ولتحرر في قرطاس كمية الاثواب عندما تدفعها للغسالات ولتفتقد كميتها بعد الغسل مجتهدة الا يفقد منها شي واذا فقد شي فلتخبر الريسة به .

رابعاً وليكن على باب بيت الثياب قفل . ومفتاحه يستمر مع وكيلة الثياب وفيه تقتضي كل لوازم الاثواب ولا تدخل احدى الاخوات وتستمر فيه سوى وكيلة الثياب ومساعداتها وذلك حفظاً للفقر الرهباني .

خامساً ولتمارس هذه الوكيلة وظيفتها حسبما يقتضي افراز الريسة وتدبيرها .

الفصل التاسع
في وكيلة المرضى

يجب على وكيلة المرضى :

اولاً ان تخدمهن بصبر ونشاط متذكرة قول سيدنا يسوع المسيح كنت مريضاً فتعهدتموني .

ثانياً وليكن قلبها مجرداً من الغرض والميل الجسداني . فلا تنحرف مع احديهن بالغرض والميل السيء بل تخدمهن جميعاً حسب اقتضا امراضهن بالافراز وارشاد الريسة .

ثالثاً لتعتني بنظافة بيت المرضى وكلما يختص به بما يطلبه منا الفقر الرهباني.

رابعاً وكما تقيت اجسادهن بالقوت الجسداني هكذا تقيت نفوسهن بالمذاكرة الروحية عما يخص الفضايل الحقيقية وحفظ قانوننا .

خامساً وحينما يثقل مرض احديهن فلتخبر الريسة والنايبة به ليتمّا في كلما يلزم لها لاجل الموت الصالح .

سادساً وحينما تنتقل الاخت المريضة من هذه الحيوة فلتخبر خادمة الكنيسة بذلك لكي تقرع الجرس الكبير بالحالة الدالة على موت المتوفية .

سابعاً وبعد وفاة الاخت فلتدفن بأثوابها وغطاها باحتشام . بعد ان تمر اربع وعشرون ساعة من وفاتها ان امكن بشرط ان تبقى بهذه المدة في المكان المعين من الريسة .

ثامناً ولتباشر هذه الوكيلة وظيفتها بموجب افراز الريسة وتدبيرها لها .

الفصل العاشر
في وكيلة بيت المؤنة

اولاً يلزم وكيلة بيت المؤنة ان تكون امينة في حفظ المآكل في البيت المذكور ولتحترص بألا يتلف منه شي .

ثانياً وبها ان تعطي بنفسها كلما يلزم للطبخ وتعين للطباخة ما يلزم طبخه

ثالثاً ولتكن هي الوكيلة على الطباخة — ولتحرص على نظافة المطبخ والطبخ وان يكون الطعام مطبوخاً جيداً واذا زلّت الطباخة بذلك فللوكيلة المذكورة ان تنصحها بمحبة وان حدث نقص ما في الطبخ والمطبخ فليؤخذ الحساب من هذه الوكيلة . ولتقاصص ايضاً ان وجب عليها ذلك .

رابعاً ولتكن شفوقة على الاخوات المريضات وتعطيهن كلما يحتاجنه بسرعة ومحبة وفرح من غير ان تشكو اصلا .

الفصل الحادي عشر

في خدمة المايدة

يجب على خادمة المايدة :

اولاً تعد للاخوات في بيت المايدة كلما يلزم لتناول الطعام .

ثانياً ولتحب النظافة جداً ولتكن اغطية المايدة ومناديلها وكلما يختص بها نظيفاً .

ثالثاً ولتضع الماكل على المايدة مع الطباخة قبل مجي الاخوات .

رابعاً ولتلاحظ بالاً ينقص شي في المايدة كالملح والماء وما شابه ذلك .

خامساً ولتستمر واقفة في بيت المايدة حينما يكن الاخوات جالسات لتناول الطعام . وذلك لتنظر ما يعوزهن فتأتي به حالاً .

الفصل الثاني عشر

في الطباخة

يجب على الاخت الطباخة :

اولاً ان تتذكر انها تخدم بشخص الراهبات سيدنا يسوع المسيح وتلاميذه ولتحث نفسها على هذه التذكرة لكي تتم خدمتها بكل محبة وعبادة .

ثانياً ولتحرص على نظافة الاوعية والطبخ . ولا تبتدِ به ويداها وسخة بل فلتغسلها قبلاً .

ثالثاً ولتفهم عن نفسها خاصة ما يوصي به القانون عن نظافة الاثواب . ولذلك فضلاً عما قيل عن النظافة فيما تقدم فلتلبس وقت الطبخ ثوباً معيناً لهذه الغاية .

رابعاً ولتكن طويلة الروح نحو الاخوات اللاي يأتين اليها للمطبخ لاجل حاجة ما .

خامساً ولتستفد من النار الموضوعة بازا عينيها التذكرة بتلك النار التي لا تطفى الى الابد .

سادساً لتخدم بنشاط وحرص كلي فيما يخص قيام الجسد وضرورياته . مستيقظة ليلا يتلف شي منها ضد الفقر المقدس ويحدث السجس بين الراهبات من تلافه .

سابعاً ولتطع وكيلة بيت المونة فيما يخص وظيفتها ولا تتذمر عليها فيما تدبرها به .

ثامناً ولتعلم انها لتستحق التأديب اذا لم يكن الطعام جيداً وكان ذلك بذنبها لا من اهمال الوكيلة المذكورة .

الفصل الثالث عشر
في وكيلة النسا الزوار

انه ليجب على وكيلة النسا الزوار ان تكون من الاخوات الاوفر عبادة واحتشاماً ومفعمة من خوف الله ومحبته ومحبة القريب لكي تستطيع ان تعمر نفوس من تعاشرهن وتفيدهن بالروح وتلبث هي ناجية من الضرر فلهذا يلزمها ان تكون :

اولاً متيقظة ليلا تنسحب وتخوض معهن بالمخاطبة عن الامور العالميـة الباطلة بل لتكن مفاوضتها معهن غالباً عن الامور الروحية ان كان ذلك باللسان او بقراة كتاب ما روحي او التعليم المسيحي .

ثانياً يلزمها ان تمارس الصلوة وبقية القانون مثـل بقية الراهبات . ما لم تضطر الى خلاف ذلك باذن الريسة .

ثالثاً ولتحترص من ان تخبر احدى النسا عن امور ديرها لا سيما السرية .

رابعاً وعلى الاطلاق يلزمها ان تسلك في وظيفتها هذه كحسب تدبير الريسة لها . وبموجب الطريقة التي تحددها لها . ولتحذر من ان تتعداها .

الفصل الرابع عشر
في البوابة

اولاً ليكن التيقظ فضيلة البوابة لتعلم من يأتي الى بابنا ولأي سبب يأتي

ثانياً ولكن لا يجوز لها اصلاً ان تكلم الرجال عند الباب وحدها بل فلتاخذ معها من الاخوات من تصادفها اولاً .

ثالثاً ومهما اتى من الحوايج للدير فلتسلمه للوكيلة . ثم تعلم به الريسة والنايبة

رابعاً واذا كانت الحاجة لاحدى الاخوات فلتاخذها للريسة وهي اعني الريسة تستطيع ان تتصرف بها كيفما شاءت . ومثل ذلك يفهم عن الرسايل اي يلزم البوابة لا تسلمها للاخوات بل تسلمها للريسة قبلاً .

خامساً اذا اتى احد الى الباب يسأل عن احدى الاخوات : فلتعلم الريسة ذلك ولا تعلم غيرها وبالخصوص لا تعلم الاخت التي يُسأل عنها .

سادساً لا تدع احدى النسا منها كانت شريفة الاصل ان تدخل الدير. بل فلتعلم الريسة اولاً . ثم ان ارتضت الريسة فلترسل وكيلة النسا الزوار فتدخلها منزل الغربا .

سابعاً ولتغلق الباب الذي على الدولاب وتقفله كلما خرجت من مكانه وعند المساء تأخذ مفتاحه الى الريسة .

ثامناً واخيراً فلتغلق مساء جميع الابواب جيداً وتفتقد المغلقة منها ثم تأخذ المفاتيح جميعها الى الريسة والنايبة .

الفصل الخامس عشر
في المبتديات

ان نجاح رهبنتنا ونموها او ارتخاها وتقهقرها هو قايم بالحقيقة في تربية المبتديات خاصة بنموهن في الفضايل وحفظ القانون والنذور المقدسة او تقهقرهن بها ولذلك ينبغي ابتداوهن حسناً جداً ليكون نجاح رهبنتنا في الكمال الرهباني عظيما سامياً ولكي يبتدين هكذا فيجب عليهن :

اولاً ان يتأسسن تأسيساً راسخاً مكيناً في فضيلة التواضع ويسرن سيراً مستقيماً بالطاعة ويتنقين نفساً وجسماً بالطهارة ويعتنقن بكل ود الفقر ويدمن على الاماتة ويقتفين اثار قلب يسوع بالوداعة ويتدربن في كل تصرفاتهن وحركاتهن الخارجة بالاحتشام وعلى الاطلاق يجتهدن بان يرتقين يوماً فيوماً وبالفضايل وحفظ القانون الى ان يبلغن كمال دعوتهن الرهبانية المقدسة .

ثانياً ليبذلن كل سعيهن واجتهادهن في ان ينزعن من عقولهن وقلوبهن روح العالم الردي المهلك وكل عوايده السيئة ويغرسن فيها بتمكين شديد روح

رهبنتنا المقدس وليسعين برغبة كلية وغيرة متقدمة في ان ينمو هذا الروح انجليل ويتمكن فيهن بهذا المقدار . حتى يكون كلما يخصهن بالنفس باطناً وبالجسم ظاهراً متحركاً بهذا الروح من قبله ومطابقاً له في الغاية .

ثالثاً ليجتهدن اجتهاداً كلياً في كشف ضميرهن لمرشدهن ببساطة وسذاجة كلية بهذا الحد حتى انهن يتخذنه بمنزلة سيدنا يسوع المسيح هكذا تكون حالهن الباطنة والظاهرة مكشوفة ظاهرة لديه كما هي مكشوفة ظاهرة لدى السيد المسيح وليسلكن بضمير سليم وقلب بسيط خال من الخبث والغش خاصة مع ريستهن ومعلمتهن .

رابعاً وليواظبن ممارسة الخدم المتعبة الحقيرة جداً برغبة وشوق جزيل لاقتنا فضيلتي التواضع والاماتة .

خامساً ليمارسن الصمت جيداً لكي ينسين لغة العالم ويتمكن بالحضور الالهي . والحذيذ الروحي بسيرة ختنهن السموي . وفضايل قلبه الاقدس .

سادساً وليصغين الى تعاليم ونصايح مرشدهن وريستهن ومعلمتهن ليتمهرن بالعلم الروحي ومعرفة الام النفس . فلا يعودن ينخدعن من وساوس عدوخلاصهن او من طغيان طبيعتهن .

سابعاً واخيراً ليجتهدن اجتهاداً بليغاً في الكفر بالنفس . ولا سيما بالراي والارادة الذاتية وليبغضنها بغضاً كلياً ولا يعودن يتصرفن بهما بل لا يكون لهن راي ولا ارادة سوى راي الريسة وارادتها فليسلكن بموجب الطاعة المقدسة في كل تصرفاتهن وليعلمن بتوكيد كلي ان الرهبنة ليست هي بالاختصار سوى الطاعة ومن عدمت الطاعة فقد عدمت الرهبانية كلها .

الجزء الخامس

في ذكر التأديبات المفروضة لاجل مخالفة القانون كحسب كيفية الزلات

انه ليجب ان تفهم بنات رهبنتنا كافة :

اولاً انه اذا سقطت اخت ما منهن بزلة من الزلات ضد القانون فلا يجوز لاحديهن اصلاً ان توبخها عليها . بل فلتنصحها اولاً سراً بكل محبة ووداعة واذا رأت بعد نصحها لها انها لم تستفد اصلاً . بل استمرت مصرة على زلتها

فنتعلم الريسة بذلك على انفراد وهي اعني الريسة اذا رأت وحكمت ان زلتها تستحق العقوبة فلتفرضها عليها بموجب القانون ولتلزم الاخت المزلّة ان تقبل العقوبة بتواضع وصبر واحتشام في اي وقت كان خلوًّا من ان تجاوب بمقاومة. او تحامي عن نفسها بكلام ونوع غير لايق. ولو كانت برية من الزلة. لكن تقدر ان شاءت فتخبر الريسة سرًّا باحتشام وتواضع عن برارتها من الزلة ولتحذر الاخوات حينيذ من ان تحامين عنها. بل فلتهتم كل واحدة منهن بصلاح افعالها.

ثانياً ومع ذلك جميعه فنكيلا يعطى سبيلا للتهمات الباطلة فلا تقبل الريسة الشكوى على احدى الاخوات ما لم تتواجه المشتكية والمشتكى عليها معاً امامها وتسمع دعوى الفريقين لكيما تحكم بالعدل والصواب.

ثالثاً اذا خالفت اخت ما قانوناً او رسما ما من قبل الضعف البشري او من تجربة العدو. فلا تكتف ان تفي سرًّا القانون اي العقوبة المفروضة من قانون رهبنتنا لاجل المخالفة خلوًّا من ان تشتكي على نفسها امام الريسة. بل لتقم وتمضي الى امها الريسة وتقول لها يا امنا اخطأت ضد هذا القانون او ذاك. وتنتظر حينئذٍ ان تفرض الريسة عليها العقوبة المرسومة. وهذا الاعتراف الوضيع الصادر من قلب اسيف متواضع يكون بمنزلة ضحية مرموقة من الباري تعالى افضل من اي قانون وعقوبة مهما كانت صارمة. اذا صارت خلوًّا من هذا الاعتراف الوضيع بالذنب.

وهذه هي الزلات وعقوبتها

اولاً من قالت كلاماً يهين اختها فلتؤدب بالصمت ساعتين ولا تعود يمكنها ان تمارس عملاً روحياً قبل ان تطلب المسامحة وهي جاثية على ركبتيها من الاخت المهانة. ولو كانت هذه ادنى منها.

ثانياً من ذكرت اختها في اصلها الحقير فلتؤدب بالتأديب المذكور.

ثالثاً من مدحت اصلها فقط من غير ان تحتقر غيرها فلتتلُ مسبحة ستة ابيات تأديباً لها.

رابعاً من تكلمت مع رجل وحدها فلتحبس بقلاية ثلثة ايام. ولتصم في هذه الايام الثلث على الخبز والماء فقط. ولتُمنع عن تناول القربان المقدس اسبوعين.

خامساً من اخذت شيئاً من قلاية غيرها من غير علمها فلتصلِّ خمس مرات ابانا والسلام صالبة يديها .

سادساً من خالفت القانون المنبي عن استدعاء الاخت من بعد بصوت عالٍ فلتؤدب بالصمت ربع ساعة .

سابعاً من مرت امام القربان المقدس من غير ان تجثو على الركبتين قدامه ولو كان ذلك مرة واحدة فقط . سواء كانت هذه خادمة الكنيسة او غيرها . فلتستمر ذلك اليوم صائمة على الماء والخبز فقط .

ثامناً من ضحكت بصوت عالٍ او تلفظت بكلام فرح فلتؤدب بالصمت ساعة ولتتلو المزمور الخمسيني ثلاث مرات .

تاسعاً من ضحكت او تكلمت بالكنيسة فلتعاقب بالصمت ثلث ساعات ولتستمر جاثية على ركبتيها وقت المايدة مرة واحدة .

عاشراً من تكاسلت ولم تذهب الى ساعة السجود امام القلب الالهي عند بلوغ نوبتها فلتصم ذلك اليوم على الماء والخبز فقط . ولتعترف بذنبها وقت المايدة طالبة المسامحة من الاخوات قايلة اغفرن لي يا اخواتي لاني تكاسلت في خدمة قلب سيدي والهي .

حادي عشر من تكلمت كلاماً عالمياً او سمعت من الغربا خلوًا من ان تقطعه حالاً كحسب مرسوم القانون . فلتؤدب بثماني عشرة مطانية تذكارًا للثماني عشرة ساعة التي تألم بها سيدنا يسوع المسيح تمجد قلبه الحبيب . ولتتلُ ايضاً ثلث مرات المزمور الخمسيني صالبة يديها .

ثاني عشر اذا تحركت احدى الاخوات من الشيطان الى ان تضرب اختها او ان ترفع يدها عليها فقط اجارها الله من ذلك فلتستمر مسجونة في الحبس يوماً واحداً ، وممنوعة عن التناول شهرًا كاملاً وصالبة يديها وقت المايدة بمدة اسبوعين . الى ان تسامحها الريسة وبعد نيلها المسامحة منها فلتتلُ نحو الاخوات اغفرن لي يا اخواتي ولتطلب ايضاً المغفرة من الاخت المهانة بمدة ثلثة ايام متصلة .

ثالث عشر من رفعت يدها على اختها لعبا فلتؤدب بالتأديب الذي تشاه الريسة .

رابع عشر من كانت قايمة بوظيفة البوابة ولم تسلم الحاجة التي قبلتها للوكيلة ، ولم تعلم حينئذ الريسة او النايبة بها فلتقاصص بما تحكم به الريسة .

خامس عشر كل راهبة التي بالنجس والقلق وبحدوث التجاريب المتنوعة التي بها مادة الصبر تقول اخرج من الدير . مكررة قولها . ولم يكفي الخلاص به . وتحزّب معها غيرها . لا يكون لها في رهبنة قلب يسوع صوت فاعل او مفعول ابداً . ولو اظهرت توبة حقيقية .

سادس عشر كل راهبة تخرج من ديرها تعدم الرجوع اليه كلياً . ولا يعود لها حق ما روحي او جسدي في الدير الذي خرجت منه ولا عليه . لاجل انها اعدمت ذاتها باختيارها الشرير حقوقها الابنيّة الودية . في محاربتها الدير وبغضها له بالاضطهاد . واما ساير مخالفات القوانين فلتؤدب الاخوات لاجلها بالتأديبات التي تشاءها الريسة حسبما تراها حسنة ومفيدة بالرب . هذا ما عدا اذا كانت الزلات ثقيلة تقتضي تأديبات شديدة الصرامة فلا تضعها الريسة على المزلة الا بمشورة مجمعها أي نايبتها ومعلمة المبتديات والاربعة الرقيبات ثم المرشد .

ولكن يجب فيما تقدم ذكره الملاحظة في امرين اولهما اذا كان القانون المفروض على المذنبة حملاً ثقيلاً يعسر عليها حمله جدا لضعف مزاجها . او لاجل عجز آخر . فتستطيع الريسة حينئذ ان تريح المذنبة من حملها الثقيل . وتبدل التأديب المفروض عليها بتأديب آخر اخفّ يناسب قوى نفسها وجسدها . وذلك بموجب روح سيدنا يسوع المسيح العذب نحو المؤمنين به الذي نيره طيب وحمله خفيف .

ثانيهما اذا تأدبت احدى الاخوات بالتأديب المفروض عليها لاجل تعديها قانوناً ما . وتابت عن ذنبها ليس بالقول فقط بل بوفا التأديب المذكور ايضاً . فليغفر لها ذنبها غفراناً كاملاً ؛ حتى لايعود يجوز للريسة ومن دونها ان تذكرها به فيما بعد . بل فلتنسى زلتها نسياناً كاملاً .

لقلب الحنا مجداً دايماً

اني انا الحقير في الرؤساء يوسف بطرس البطريرك الانطاكي وساير المشرق اشهد لكل واقف على هذا الكتاب كتاب قانون راهبات قلب يسوع الاقدس وعلى شهادة المرحوم المطران جرمانوس صقر والقس اغناطيوس دياب الذي هو الان مطران دير قلب يسوع بكركه والقس يواكيم بلاديوس اللبناني واقول اولاً ان الشهادة المذكورة هي بخطوط ايدي المذكورين ثلاثتهم اي المطران جرمانوس والقس اغناطيوس والقس يواكيم وهذا اقوله على التحقيق والتوكيد اولا لاني

سمعت من فيهم ثانياً لمعرفتي الواثقه بخط ايديهم . اقول ثانياً اني تحققت من نطق الام هنديه عجيبي امامي ان هذا القانون وما يتضمنه ليس هو منها بل من تلقين ربنا يسوع عينه وهي نطقت فيه ليس من تعليم بشري او نقلاً عن كتاب او عن تأليف علماء او قديسين بل نطقته جميعه حسب ما كان يعلمها مخلصنا الذي لقلبه الاقدس التسبيح والسجود الى دهر الداهرين امين . وشهادتي هذه بخط يدي باللغة العربية وامضيتها بخط يدي باللغة السريانية وبختم كرسينا الانطاكي المقدس في اليوم الثامن عشر من شهر آب سنه الف وسبع مايه واربعه وسبعين مسيحية سنة ١٧٧٤ صح .

بدير الطفل المخلص بحصن غسطا صح ܡܝܟܐܝܠ ܦܛܪܝܪܟܐ ܕܐܢܛܝܘܟܝܐ ܘܕܟܠܗ ܡܕܢܚܐ

(مكان الختم)

بسم الاب والابن والروح القدس الاله الواحد آمين

١٠ — رسوم الاخوية المنسوبة الى رهبنة قلب يسوع المختصة بالعوام

انه اذا ثغر الجندي جنب يسوع الفنا الاقدس بالحربة . وانجرح قلبه الاقدس . حتى خرج ايضاً بعض نقط دم قليلة كانت باقية في شريانات جسده المقدس . وبخروج هذا الدم والما كان كانه من جسد حي بقوة الاقنوم الثاني الالهي المتحد به . لان لاهوته الحي الناطق لم يزل باتحاده بهذا الجسد القدوس وهو على الصليب فعلا . كما كان باتحاده بنفسه تعالى القدوسة وهي في الليمبوس فاعلا .

واما خروج كل نقطة من الدم والماء الكلي طهرهما من هذا الجسد القدوس والقلب الالهي. فذلك يتضمن اسراراً عظيمة غير مدركة . نظراً الى الاستحقاقات الغير المتناهية . ونظراً الى مقاصد ابن الله الغير المحدودة بذلك. فخروج الدم والماء النقيين من جسده تعالى المتاله الميت وان كان سبحانه استحق وقصد بذلك تطهير جميع الاموات بالخطية اي الخطاة الساقطين في الخطية الاصلية بسر المعمودية المطهر . وتطهير المومنين الخطاه المرتكبين الخطايا الفعلية بسر التوبة المبرر . فمع ذلك استحق وقصد بهذا الدم والماء الاطهرين بالخصوص خلاص

الخطاة . لا سيما الموتى بالخطايا المميتات . ليس الداخلين في رهبنة قلبه الاقدس فقط . بل الملتجين اليها . والداخلين في اخويتها ايضاً هذه هذه التي شا ان يؤسسها ويقيمها في هذا الاوان لتكون كالواسطة العظيمة باتحادها برهبنة قلبه الاقدس . بالاشتراك بالافعال الروحية التي تمارس في هذا الدير الملقب باسم قلبه . وفي رهبنته جميعها بقيامها في العالم وبما اي بهذه الرهبنة وبالواسطة المذكورة ترتد اليه تعالى من عامة الناس كثيرون من الخطاة . حتى المتعمقين بالشرور والاثـام النفاقية [٣٠٧] والذين قطعوا رجاهم وايسوا بالكلية من خلاصهم . اذا ارادوا الخلاص حقاً لانه ليس لاجل خلاص الانام الانقيا ونجاح نفوسهم باضطرامها في محبته سبحانه وعبادة قلبه الالهي فقط . بل بالخصوص لأجل خلاص الخطاه الاشرار بل اشرهم ايضاً . هولا جميعاً الاخيار والاشرار . الداخلين والملتجين قصد تمجدت رحمته ان يقدم استحقاقات الدم والماء الخارجين من قلبه الالهي وشرياناته المقدسة . كما تقدم الشرح .

ولزيادة الايضاح في هذا الشان اقول . انه اذا جرح جنبه سبحانه بالحربة واتصلت الى القلب الالهي وجرحته . فهذا الاتصال والسطع انحنا . لانه كما ان هذا القلب الالهي قد انفعل من قبل الحربة المذكورة بالانجراح . قد انفعل ايضاً من قبلها بالانحنا . واما هذا الانحنا فلم يكن فارغاً . بل مملو استحقاقات غير متناهية . واسراراً غير مدركة على انه بهذا الانحنا قد فاض اللاهوت المتحد بالقلب الالهي بالتنازل والانعطاف بالرحمة والحنو والاشفاق . نحو جميع الخطأة الساقطين اسفلاً باثامهم السيئة . وبالخصوص نحو الخطأة الأشرار . والمتصلبة نفوسهم بالشر ايضاً الداخلين والملتجين . كما مر القول عنهم لينقذهم من جميع خطاياهم . ويغنيهم بالنعم والعطايا السامية . ويمنحهم الخلاص الابدي باستحقاقات هذا الدم والماء الإطهرين . وبهذا الانحنا والفيضان منح لرهبنة قلبه الاقدس مؤيدات عظيمة جداً . لكي بها وبالدخول في الاخوية المذكورة وحفظ رسومها تستفيد الانام فوايد لا توصف لنجاه نفوسهم من الشرور . ونجاحهم العظيم بالسلوك في طريق الخلاص فالذين قد قطعوا رجاهم من الخلاص يشعرون بالتعزيـة . ويتقوون بالرجا . والجهال [٣٠٦] يستنيرون والسـدج يتفقهون . والدنسون يتطهرون . والكسالا يتنشطون . والجبانون يتشجعون . والمتقيدون بقيود العوايد السيئة تنحل قيودهم . ويتحررون من اسر هذه العوايد المهلكة . والذين تسلطت على قلوبهم محبة العالم يتجردون من محبته . والاتقيا المجاهدون يزدادون نجاحاً في الجهاد ونمواً في الفضايل والجميع ينجذبون الى محبة يسوع الحنا والعبادة

لقلبه الالهي ولا يزالون يزدادون اضطراماً فيها كحسب نشاط سعيهم مع الانعام الالهية بالامانة.

الجزو الاول

ان المطلوب من عبيد قلب يسوع اخوتنا الداخلين في هذه الاخوية :

اولاً برفض الخطية وقطع اسبابها مطلقاً .

ثانياً ان يحترصوا من ان يلقوا نفوسهم في المخاطر المضرة لخلاصهم كالوجود في الاماكن او مباشرة الامور التي قبلها يحصلون في خطر السقوط بالخطايا . لان هذا الفعل يحسب حقاً تجريب لله جل جلاله . الذي يغتاظ منه جداً ويسمح بسببه بعدله بالسقوط المهلك .

ثالثاً ليس يمكن ان يكون للاخ الداخل في هذه الاخوية راحة حقيقية في السلوك بالامور الروحية . والربح الحقيقي بممارستها . بعون الهنا واستحقاقاته الغير المتناهية . ويكون مع ذلك ضميره مثقلاً بالخطايا فلهذا يجب عليه ان يباشر الاعتراف العام بالبساطة وبخوف الله وبغض الخطية وعدم الحيا المضر والندامة الحقيقية . والقصد الثابت بعدم الرجوع الى الخطايا والعوايد السالفة . فيكون له اعترافه هذا المستقيم من جود الهنا ورحمته وتأييد انعامه المقدسه . اساساً قوياً للبنا الروحي المقيد لنفسه . والحس الروحي بمحبته تعالى وعبادة قلبه الالهي وينجي من العما الروحي . وتنحل رباطات عوايده السيئة بتوبته الحقيقية .

رابعاً كما ان [٣٠٥] قلب ايسوع الهنا كامل بانعطافه بالرحمة والمحبة والجودة والسخا على عباده الحقيقيين هكذا هو كامل بالحق . فيشا من كل واحد من الداخلين بهذه الاخوية استقامة الذمة . بتخليصها من كل الشوايب المضرة لها المتعلقة بها . والسلوك المستقيم في مباشرة الاعمال الارضية الزمنية بالامانة .

خامساً انه ليجب على ابنا هذه الاخوية المكرمة الاجتهاد في ان يطابقوا روح اخويتهم بالعمل . اي ان كلا منهم يعد ذاته بالعون الالهي ويمنعها عن السقوط في الطريق الواسعة المهلكة . وان يسلك باغتصاب نفسه في الطريق الضيقة كما تقتضي دعوته . فاذا اجتهد عاملاً كحسب هذا الروح المحبوب والمرغوب في الهنا . يسهل تعالى له خلاصه . وينجحه بالسلوك المستقيم في طريقه .

سادساً يجب على اخوتي هولا الاعزا ان يعتبروا جداً بالعمل غاية اخويتهم التي هي الاعتنا بخلاص نفوسهم بتيقظ وجهاد حقيقي . مع اشهار العبادة لقلب ايسوع الاقدس .

سابعاً كل اخ مع ابنا هذه الاخوية يتحفظ متجنباً الكذب المضر والغير المضر . ينجوا من اشراك الشيطان . لان عدو الجنس البشري الكلي الخباثة يجعل الانسان الكاذب ابنا له . لالقا الشرور والفتن والخصومات . لمضرة نفسه ونفوس الآخرين .

ثامناً لا تتوسع ابنا هذه الاخوية المكرمة بمعيشتهم التوسع المضر نظير الناس الطالبين مجد العالم وملذاته المضرة .

تاسعاً يجب على كل اخ من اخوتي المذكورين في كل يوم . ان يركع خمس مطانيات . ويتلو المزمور الخمسون مرة واحدة صالباً يديه وليقدم هذه العبادة الجليلة المرغوبة من ايسوع الهنا على يدي سيدتنا مريم البتول والدته المجيدة . اكراماً[٣٠٤] لجرح جنبه المتاله وقلبه الاقدس . وما ذكر يفعله خفية في مخدعه ومن لم يمكنه ان يمارس ذلك . فليصل عوضاً عنه خمس مرات ابانا والسلام .

عاشراً فليتل كل اخ من ابنا هذه الاخوية في كل يوم طلبة قلب يسوع الاقدس صباحاً وطلبة مريم العذراء مساء .

حادي عشر لتمارس هؤلاء الاخوة المكرمين جميعاً السجود ساعة واحدة في كل اسبوع قدام القربان الاقدس في الكنيسة . ان امكن ذلك . وليكن هذا السجود في يوم الجمعة وان تعسر ذلك . فليكن في يوم الاحد . ومن لم يمكنه ان يسجد ساعة كاملة . فليكن سجوده نصف ساعة . ولتصرف هذه الساعة في الصلوة العقلية . ومن لم يستطع ان يصرفهـا في الصلوة العقلية فليصرفها في الصلوة اللفظية . ومن لم يمكنه ان يسجد هذه الساعة جاثياً على ركبتيه بانتصاب . فيسمح له ان يسجد رابضاً وتدبيرَ الاخوية في ما ذكر ليكن براي الاب مرشد الاخوية . وليتقدم هذا السجود لمجد قلب يسوع الهنا . لارتداد الخطاة الى التوبة . وثبات التايبين في توبتهم الصادقة .

ثاني عشر لتكن مباشرة كل اخ من ابنا هذه الاخوية سر الاعتراف الطاهر وتناول القربان الاقدس . كحسب تدبير الاب المرشد . او ابي الاعتراف .

ثالث عشر يجب على اخوتي هؤلاء المكرمين ان يكونوا مهذبين بالاحتشام بخوف الله متظمين بسلوكهم وتصرفاتهم . ليتمجد الله جل جلاله بتعمير النفوس بتثلهم الحسن ويكون لهم بذلك الاجر العظيم .

رابع عشر فليعتني كل اخ من هذه الاخوية بتكميل واجبات دعوته وممارسة الوسايط المقيدة لخلاصه . كالصلوة العقلية . وفحص الضمير اليومي[٣٠٣] . وحضور التداس الالهي . وغير ذلك كحسب تدبير الاب المرشد .

خامس عشر في اجتماع اخوتي هؤلاء الكرام يجب عليهم اولا تلاوة الانجيل المقدس بمقدار الاحتياج باصغا وتمان . ثانياً ان يجعلوا مذكراتهم بالخصوص في حيوة سيدنا يسوع المسيح وسلوكه المقدس . بتردده مع البشر الصديقين والخطاه بالوداعة واتضاع القلب . وبالمحبة والرحمة ومع ممارسة ذلك لم يكن يهمل التوبيخ والتاديب عند احتياج الانام اليه وليوجهوا كل اهتمامهم واعتنايهم بالاقتدا به جلت عزته . في هذين النوعين من سلوكه المقدس . بتردده مع الانام ان كانوا غربا عنهم . او اولادهم وانسباهم . ثالثاً ان يتلو هذه الرسوم . رابعاً وليتلو الكاهن المرشد قبل تلاوة الانجيل المقدس هذه الصلوت :

نسجد لقلبك الاقدس يا سيدنا يسوع المسيح الحليم الانيس الوديع الصفوح نحو الانفس التايبة . الراجعة اليك . السلام لقلبك الاقدس الذي هو مركز السلام الحقيقي . والمانح السلام للتايبين الحقيقيين المجد لقلبك القدوس الذي هو اتون المحبة المضطرمة على الدوام نحو النفوس السالكة في طريق الخلاص بالاستقامة . وباضطرامها تضم هذه النفوس النشيطة اليه . السجود لقلبك المتاله الذي هو كالنار الاكلة لا يقبل عواطف وتقدمات النفوس المصرة على اثامها . بل يقصيها عنه . ويقبل متعطفاً بالحنو العظيم تقدمات وعواطف القلب التايبة النقية بانعامك الالهية وبالمحبة لك . ممدوح هو قلبك الاخي العظم بالغيرة على نفوس محبيك الملتجين اليك . المجد لقلبك الاقدس الفايض بالسخا نحو من يطلب منك احتياجاته الروحية والجسدية [٣٠٢] بالايمان . السجود لعواطف قلبك الاقدس عاطفة فعاطفة . التي بها تميل عواطف قلوب محبيك اليك بالمحبة الحقيقية . السجود لاميال قلبك العطوف الراغب بها تمجيد ذاتك الالهية بجميع النفوس الناطقة . بارتدادها اليك . بعد احادتها عنك . المجد لقلبك المتاله الذي لن تقدر خليقة ما تدرك حبه للاهوتك الاقدس . وبغضه للخطية ومع ذلك لم يزل في كل وقت متعطفاً انعطافاً كاملاً بطلب الخطأة ورجوعهم اليه . نسجد لجرح جنبك الاقدس المحيي النفوس الميتة بالخطية . الساقطة بها . والمنهضها بالاستقامة . نسألك يا الهنا باستحقاقات قلبك الاقدس ان تثبتنا في العبادة له وتتميم مقاصدنا بحفظ رسومنا هذه المختصة بتمجيدك وخلاصنا الابدي . ليكن لنا ذلك بشفاعة سيدتنا مريم البتول والدتك المجيدة وجميع الملايكة والقديسين والقديسات لا سيما شفعايتنا امين .

خامساً واما اجتماع الاخوة فليكن في كل شهر قلما يكون مرة واحدة وما زاد على ذلك فليكن براي الاب المرشد .

سادس عشر فليعتنوا ابنا هذه الاخوية المكرمة في ان يعلموا الاولاد التعليم المسيحي المختصر الضروري وما يخص تهذيب الاخلاق والعبادة .

سابع عشر انه ليوجد في قلب يسوع الاقدس ميلا غير مدرك لكي الداخلين في هذه الاخوية يجتهدون في اطفا الشر . والقا السلام ما بين الانام . من غير ان يلقوا ذواتهم في اخاطر المضرة . وان يستعدوا لاحتمال التجاريب والاضطهادات التي تحدث لهم في مباشرة هذا العمل المحبوب منه تعالى جداً .

ثامن عشر كل اخ من ابنا هذه الاخوية النادرين المكرمين يخضع رأيه وارادته كما يجب للسيد المطران النادر له الطاعة في أمر خلاصه . ويطيعه ويطيع نايبه في كل شي يخص امر خلاصه ويلتحق به . ما خلا الخطية . يجعل له اخنا هذا النذر كالتايد المعضد باسعافه العظيم جداً بالسلوك في طريق الخلاص[٣٠١] .

تاسع عشر اذا طابق الاخ المكرم الداخل في هذه الاخوية ارادته مع ارادة الهنا وخضع لها . مع تسليم الذات للعناية الالهية في كل الحوادث المفرحة والمحزنة . يأولها الهنا الى خيره وخلاصه الابدي .

عشرون محبة القريب بامر خلاص النفوس والسعي بافادتها الروحية التي يمارسها كل اخ من الاخوة الاعزاء المذكورين . يدحض الهنا بهـا عنه شرور ومضرات كثيرة . التي كان ممكناً ان تصيبه بتردده مع الانام . ومعاطاته الاعمال الزمنية كحسب وظيفته ورتبته .

حادي وعشرون ان محبة القريب المذكورة التي يجب ان تمارسها ابنا هذه الاخوية المكرمة . لا تخلو من الرحمة والشفقة والاسعاف للقريب في الزمنيات كل منهم كحسب استطاعته .

ثاني وعشرون اذا مارست ابنا هذه الاخوية الاعزا الحضور الالهي وتذكروا زوال العالم واباطيله . والوقوف امام الديان العادل . يحوزوا خوف الله كالموافق الامين والحارس المستيقظ . لكي تنصان كل افعالهم وتصرفاتهم الروحية والجسدية من الشر . وتأول لمجده تعالى وافادة نفوسهم .

ثالث وعشرون كل اخ من الاخوة الداخلين في هذه الاخوية الذي يفضل عبادة الهنا ومحبته فوق كل شي يجرد تعالى قلبه من التعلقات الرديـة بالاباطيل العالمية والامور الارضية. المضرة اهل العالم بتعلقهم بمحبتها والتهايم بها.

رابع وعشرون كل اخ من اخوتي المذكورين . الذي يفضل محبة الهنا وعبادة قلبه الاقدس فوق كل شيء لا بد من ان ينعطف بارادته نحو اكرامه تعالى وحفظ ناموسه المقدس .

خامس وعشرون كل اخ من اخوتي هؤلاء الاعزا لتخصيصه ذاته لعبادة قلب ايسوع الهنا القدوس. بحفظ الوصايا وهذه[٣٠٠] الرسوم. كما يجب يخصصه تعالى بمنحه له المحبة لعزته الالهية بفيضان غزير وحس روحي كحسب سعيه مع الانعام الالهية. فبهذه المحبة الشريفة تربح نفسه الانعام الالهية. وبها يرفع ثقل الجسد دايماً وبها يحلي المرارة التي تجدها نفسه بجهادها في الحرب الروحية. ومكابدتها الضيقات والحزنات المتنوعة. وبها بتأييده تعالى تحصل نفسه مستنيرة مستيقظة للالهامات الالهية.

سادس وعشرون اذا تعمق كل اخ من اخوتي المذكورين في معرفة الذات الحقيقية. يحامي الهنا عنه ويمنحه الانتصار على اعدا خلاصه بسهولة وينجح جداً في سعيه مع العون الالهي لامتلاك كمال دعوته.

سابع وعشرون اذا كان كل اخ من ابنا هذه الاخوية اميناً في عبادة قلب ايسوع الهنا الاقدس وفي حفظ هذه الرسوم المفيدة يمنحه تعالى بجود غير مدرك. باستحقاقات هذا القلب المتاله القدوس. الميتة الصالحة لانه في وقت الموت الرهيب يؤيده جل سخاوه بانعامه الالهية الغزيرة ليقوى بسهولة على مقاومة تجاريب اعدا الخلاص. بل هو تعالى يخزيهم بلجام الخوف. فتضحى محاربتهم له ضعيفة خاسرة ويمنحه ايضاً نعمة الانتصار على محبة الجسد والاهل وبقية الاشيا الارضية الزمنية. وعلى مفارقة هذه كلها بغير خوف مقلق مضر. بتشغيله سبحانه افكاره فيه جل جلاله وفي محبته الشهية. ويمنحه ايضاً الصبر على مكابد اوجاع الجسد الاخيرة.

الجزو الثاني

ان المطلوب من عبيد قلب ايسوع الهنا الداخلين في هذه الاخوية:

اولاً ان يكون لهم ريس ويدعى ريس الاخوية وضيفته هي تدبير وسياسة الاخوية. والنصح الواجب للاخوة. ولهذا يجب له التقدم على جميعهم. وليقام لهم اربعة مشيرين. وهكذا يدعون ووظيفتهم المشورة مع ريس الاخوية واسعافه فيما ذكر. ولهذا يجب لهم التقدم بعد ريس الاخوية على الجميع. وليعقدوا[٢٩٩] مجمعهم المدعو مجمع المشيرين كلما دعت الضرورة الى ذلك. واذا كان احدهم غايباً. فليختاروا واحداً من الاخوة نايباً عنه الى حين حضوره. وافادة هذا المجمع هي سياسة وترتيب الاخوية في الروحيات وفي الجسديات ايضاً كحسب الاحتياج والمشورة فيما يفيد لنجاح الاخوة. وانتشار العبادة لقلب ايسوع

اضنا وتحريك الانسام في التمسك بها . ولتكن وظايف هولا الانفار الخمس المكرمين ثابتة ثم الى المات واذا زل احدهم زلة يبان انه يستحق بسببها العزل. فتختار الاخوة حين اجتماعهم بدون حضوره اثني عشر نفراً منهم لكي مع مجمع المشيرين يفحصوا عن العزل . فاذا وجدوه مستحق العزل فليعزلوه والا فيتصحوه واذا مات واحد من مجمع المشيرين ريساً كان او مشيراً او استحق العزل فتجتمع الاخوة ويختاروا بالتواضع وخلو الغرض الافضل منهم بالقرعة .

ثانياً ليكن للاخوية المذكورة كاهن مرشد تقي غيور مختار من السيد المطران النذرين له نايباً عنه . وافادته هي ارشاد الاخوة والاعتنا الخاص في خلاصهم الابدي وسياسة كل منهم كحسب احتياجه ولهذا يجب ان يكون متمهراً في الامور الروحية . ليمكنه ان يتقن وظيفته المذكورة كما يجب ويرضى اضنا ولتكن له المشورة الافضل . والرضوخ لها الاعظم . في مجمع المشيرين . وفي اجتماع الاخوة عموماً ومجمع الانتخاب ايضاً . ولتقدم الاخوة جميعاً بشخصه الاكرام والخضوع الواجب للسيد الجليل مطرانهم المقدم ذكره . كما انهم يقدمون بشخص السيد المذكور الاكرام والخضوع لسيدنا يسوع المسيح .

ثالثاً وليكرموا ويخضعوا كما يجب لمراسم واوامر ابيهم الخصوصي اي مطرانهم المشار اليه . الذي كما انهم تخصصوا له بالنذر كالابنا المطيعين افضل من الجميع . هكذا هو ايضاً تخصص لهم كالاب الرحوم الودود الغيور [٢٩٨] افضل من الجميع . بالغيرة والاعتنا الخاص بنجاح اخويتهم . ونمو نفوسهم بالفضايل والسلوك المستقيم بطريق الخلاص كما يشا الهنا منه .

رابعاً فليقبل في هذه الاخوية الرجال المزوجين والعزبان على حد سوى .

خامساً قبول الداخلين في هذه الاخوية وذخر امتحانهم لابراز نذر الطاعة فذلك مفرض لجميع المشيرين . وكسب رايهم . ويلزم الذي ينذر ان يكون قد ابتدى في السنة العشرين من عمره . واما كل من الشبان الذي لم يبلغ العمر المعين كما مر ورام الدخول في هذه الاخوية منتظراً بلوغ العمر المذكور لينذر. فليقبل فيها . بشرط ان يكون قد بلغ السنة الرابعة عشر من عمره . وليكن ابراز النذر المشار اليه في الكنيسة قدام القربان الاقدس المصمود في قبته ان امكن ذلك . والا كحسب رأي الاب المرشد . وهذه هي صورت النذر التي يجب ان تلفظ كلمة فكلمة :

انا فلان عبد قلب يسوع اعاهد وانذر الله الضابط الكل ولقدس سيدنا

المطران فلان اسقف رهبنة يسوع القايمة في دير بكركه الكلي الشرف والاحترام . وخلفايه من بعده الطاعة بامر خلاصي . واقصد ان اخضع له بكلما يرشدني به بذاته . او بواسطة نايب . واخصص ذاتي لعبادة قلب سيدنا يسوع المسيح . ولاشهارها على قدر قوتي قاصداً بذلك مجد الله وخلاص نفسي . وان يكون لي شركة في رهبنة قلب يسوع الاقدس بجميع الافعال الروحية التي تمارس وتكمل في ديره بكركه وبقية اديرة رهبنته . بقوة انعامه المقدسة راجياً الاسعاف من اجل جلاله بتكميل نذري وقصدي المذكورين بشفاعة سيدتنا مريم البتول وجميع الملئكة والقديسين والقديسات ولا سيما شفعا هذه الرهبنة امين . [٢٩٧]

صورة عهد الرجال تقال بالكنيسة

انا فلان عبد قلب يسوع الاقدس اعاهد واقصد من كل قلبي ونيتي ان اعبد قلب يسوع الهي وسيدي الكلي المراحم على قدر قوتي واقصد ان اكرمه وان احرك الغير ليعبدوه ويحبوه . راجياً منه جل جلاله الصفح التام عن جميع خطاياي بالسلوك المستقيم في طريق خلاصي وان يكون لي شركة في رهبنة قلبه الالهي بجميع الافعال التي تتم في ديره بكركه وبقية اديرة رهبنته بقوة انعامه المقدسة وارجو ايضاً منه تعالى الميتة الصالحة وتتميم عهدي وقصدي المذكورين بشفاعة مريم العدرا وجميع الملئكة والقديسين والقديسات شفعا هذه الرهبنة امين.

صورة عهد النسا الداخلين في الاخوية المنسوبة لرهبنة قلب يسوع التي يجب ان تلفظ كلمة فكلمة في حضور الكاهن المرشد

انا فلانة عبدة قلب يسوع الاقدس اعاهد واقصد من كل قلبي ونيتي ان اعبد قلب يسوع الهي وسيدي الكلي المراحم على قدر قوتي واقصد ان اكرمه وان احرك الغير ليعبدوه ويحبوه راجية منه جل جلاله الصفح التام عن جميع خطاياي بالسلوك المستقيم في طريق خلاصي وان يكون لي شركة في رهبنة قلبه الالهي بجميع الافعال الذي تتم في ديره بكركه وبقية رهبنته بقوة انعامه المقدسة بشرط ان اتلو كل يوم خمس مرات ابانا والسلام اكراماً لهذا القلب الالهي واتلو يوم الجمعة خمس مرات المزمور الخمسيني مع صلب اليدين اكراماً لالام سيدنا يسوع المسيح واعترف واتناول القربان الاقدس يوم الجمعة في الاسبوع الاول من كل شهر وارجو ايضاً منه تعالى الميتة الصالحة وتتميم عهدي وقصدي المذكورين بشفاعة سيدتنا مريم العدرا وجميع الملئكة والقديسين لا سيما شفعا هذه الرهبنة امين .

صورة عهد ونذر آل الاكليروس

انا فلان عبد قلب يسوع انذر لله الضابط الكل العبادة لقلب سيدنا يسوع المسيح الاقدس واعاهد بانني اخصص ذاتي لاشهار عبادة هذا القلب الالهي على قدر قوتي راجياً منه جل جلاله خلاص نفسي وان يكون لي شركة في رهبنة قلبه الاقدس بجميع الافعال الروحية التي تمارس في ديره بكركه وبقيت أديره رهبنته بقوة انعامه المقدسة ارجو ايضاً من حلمه الغير المدرك الاسعاف لاسلك في طريق الخلاص من غير تعويق وافوز بالميتة الصالحة بشفاعة سيدتنا مريم العذرا وجميع الملئكة والقديسين والقديسات لا سيما شفعا هذه الرهبنة امين .

صلوة الختام تقال بعد انتهى الجمعية

نسجد بقلوبنا لقلبك الاقدس يا يسوع الحنا وتمجد صلاح محبتك الالهية بارتضايك بفتح جنبك الاقدس بالحربة لتظهر تراكم اشواق هذا القلب الالهي لرجوع الخطاة اليك بالايمان المستقيم والتوبة الحقيقية . السلام لقلبك الاقدس الذي صار كالشمع المذاب من قبل تفاقم عظم حبه للبشر وفتحت جنبك الاقدس كباب لكل من يشا ان ينال من هذا القلب الالهي الانعام الوافرة يا قلب مخلصنا الغني باتحاد اللاهوت بك والمانح بجودة استحقاقاتك المحبة العظيمة لمن يتعبد لك بالامانة وبغض الخطية . يا ينبوع الما الحي المروي النفوس الظمانة من حبك النقي ايها الشمس المنيرة الجالسين بظلمة الخطية . فنسالك يا يسوع الحنا . ان تبارك على خضوعنا نحن الحقيرين ابناء اخوية قلبك المتاله الساجدين امام عزتك الالهية وان تثبتنا في مقاصدنا الصالحة وتمنحنا الشجاعة على مقاومة التجارب والانتصار عليها ببغض الخطية وتجعل ما بيننا السلام المرغوب منك والحب الاخوي . وان ترحم جميع الموتى المومنين لا سيما المشتركين في اخوية قلبك الرحوم هذه الملتمسة منك الموتة الصالحة بشفاعة مريم العذرا والدتك وسيدتنا وشفيعتنا وجميع الملئكة والقديسين امين .

كيرياليسون	ايها الآب السماوي الله
كريستياليسون	يا ابن الله مخلص العالم
كيرياليسون	يا روح القدس الله
يا ربنا يسوع المسيح	ايها الثالوث القدوس الاله الواحد
يا ربنا يسوع المسيح	يا قلب سيدنا يسوع المسيح

يا قلباً وديعاً — يا قلباً كلي الحلاوه
يا قلباً متواضعاً — يا قلباً سالب العقول
يا قلباً مطيعاً — يا قلباً جاذب القلوب
يا قلباً صبوراً — يا قلباً نعيم الابرار
يا قلباً طاهراً — يا قلباً مسجداً حقيقياً
يا قلباً نقياً — يا قلباً سوبان الافراح الدايمه
يا قلباً رحوماً — يا قلباً مانح المواهب الفايضه
يا قلباً حنوناً — يا قلباً واهب الملتجيين اليك
يا قلباً شفوقاً — يا قلباً معين المتضايقين
يا قلباً سخياً — يا قلباً مينا للتايبين
يا قلباً غنياً — يا قلباً مبهج الحزانا
يا قلباً محباً — يا قلباً حسن المتجربين
يا قلباً محبوباً — يا قلباً ملجا المويسين
يا قلباً عزيزاً — يا مجد الملايكه
يا قلباً لذيذاً — يا رجا الابا
يا قلباً عرش اللاهوت — يا انتظار الانبيا
يا قلباً جامع الفضايل — يا معلم الرسل
يا قلباً كنز الكمالات — يا شجاعة الشهدا
يا قلباً ينبوع القداسه [٢٩٦] — يا خمر العذاري
يا قلباً زنبق العذاري — يا سلوة المتوحدين
يا قلباً بستان الطهاره — يا اكليل جميع القديسين
يا قلباً مخدع البتولات — يا حمل الله الحامل خطايا العالم [٢٩٥]
يا قلباً فردوس الذين يحبونك — يا حمل الله الحامل خطايا العالم
يا قلباً عجيباً بالجمال — يا حمل الله الحامل خطايا العالم [٢٩٤]

ـ ـ ـ

ܫܠܡ ܦܘܫܩ ܦܢܩܝܬܐ

ܕܐܠܗܘܬܐ ܘܫܘܒܚܐ ܠܡܫܝܚܐ ܡܫܒܚܐ (الختم)

قد وقفنا بذاتنا على هذه الرسوم الخلاصية ولما لم نرى فيها شيا يضاد الايمان المقدس والخصال الحميدة بل انها تفيد جداً لنمو مجد قلب ابنا الاقدس وخلاص انفس اولاد طايفتنا المباركة قد ارتضينا بها واثبتناها بسلطاننا ونأمر اولاد هذه الأخوية المباركة ان يسلكوا بموجبهـــا ونرغب ونحث اولاد طايفتنا المباركين ان يتجندوا لخدمة قلب ابنا الاقدس ومحبته الالهية بهذه الاخوية المقدسة ولبيان خاطرنا ورضانا حبلنا هذه الرسوم بختم كرسينا المقدس في ١٦ آب سنة ١٧٦٧ الف وسبعماية وسبعة وستين مسيحية صح بدير الطفل المخلص المعروف بماري يوسف الحصن صح صح [٢٨٣].

تعريف عن الكتب

الصحافة في لبنان

منشورات دار «وكالة النشر العربية» جونية – لبنان
١٩٦٥ – ٤٢٠ صفحة ؛ جسم كبير.

بقلم جورج عارج سعاده

كبيرة الخدمات التي يؤديها المؤلف بكتبه فانه يجمع ويفسّر: يوحّد ويوسّع الافاق في مؤلفاته حتى لنشعر باننا نعايش نصف قرن او جيلاً من الصحافة وحبّ المجلات العلمية والنصف علمية.

لقد سار في كتابه هذا وإرادته أن يُعطينا فكرة شاملة عمّا صدر من مجلات وجرائد وعن اسماء منشئيها وعن التوجيه الأساسي الذي اتخذته الى ما هنالك من التدقيقات التي لا بدّ منها لفهم التطوير الذي مرّت به في حياتها.

ففي تصفح كتاب كهذا يشعر القارئ بأمرين: يشعر بسعة اطلاع المؤلف او الجامع ويشعر ايضاً بغزارة ما اتى به اللبنانيون على صعيد الصحافة فكانوا من المجدّدين. وفي غمرة هذه التنقيبات لا عجب اذا ما غاب عن المؤلف بعض التصحيحات الضرورية وهو باقٍ على معلومات اخذها ولم يتابع تحقيقها قبل الكتاب: فما قاله مثلاً في مدير المجلة الكهنوتية او في مدير مجلة المشرق غير صحيح وما كان عليه الا ان يفتح عدداً من اعداد هاتين المجلتين ليرى من هو مدير كلّ منهما المسؤول، ومن هو صاحب كلّ منهما. انّما هذه الهفوات لا تعيب على الكتاب ولكننا نلفت نظر المؤلف الكريم اليهـا فيتحاشاها ويكون كتابه اوفى واصدق.

فالمؤلّف الذي نحن بصدده لشبيه بدائرة معارف جمع فيها الأستاذ سعاده خير ما وصل اليه من معلومات لولاه لضاعت وغاب ذكر من خدموا الخدمة النصوح بلادهم وفي بلادهم الثقافة والادب والعلم فحق لهم أن يعتبروا من أسس النهضة وممن فتحوا الطريق لامجاد الوطن ولتعليم أترابهم. ولذا فالكتاب سيظل مرجعاً في دقة التنقيب والتمحيص عن حياة هذا او ذاك ممّن عملوا للقيم الروحية وكانت جائزتهم الحبسّ مراراً والتنكيل مرات. ولم يكونوا يفتشون الاّ عن ابراز الحق في احسن مظهر.

تمنّي على المؤلف أن يتحفنا دوماً بنفثات قلمه وبما يؤول لخير العلم.

ا. ع. خ

الصهيونية جريمة العصر الكبرى

دار المكشوف – بيروت ١٩٦٤ – ٢٧٧ صفحة .

بقلم عبد اللطيف شرارة

اذا كتب الاستاذ شرارة نقّب ومحّص وحلّل واعطى فكرته آفاقاً رحبة واتانا بدقة المراقب بما يروق العقل ويرتاح اليه القلب . فني الاستاذ شرارة تفكير ممزوج بالعاطفة وعاطفة واعية في تفكير رزين . وهذا ما يعطينا اياه في كتاب عن الصهيونية . فلقد درسها من كلّ الاوجه وانى بمؤلّف على القارئ ان يتتبع كلماته كلها فيقف على حقيقة اراد المؤلف ان يكشفها له . ولذا فقد أراد أن يتقصّى جذور درسه والخطوط الرئيسية التي توضح لنا الأمور فنجح . وفي قراءة هذا المؤلف نفع وفائدة .

قسم الاستاذ شرارة كتابه قسمين : في الاول منهما درس المشكلة اليهودية في اطار التحليل الفلسفي والقومي . وفي القسم الثاني اتى على التعبير عن افكار شخصيته في القضية وهو لا يهاب .

أ. ع. خ.

رسوم دار الخلافة

تأليف أبو الحسين هلال بن المحسّن الصابىء

مطبعة العاني - بغداد ١٣٨٣ هـ – ١٩٦٤ م – ٢٠٦ صفحات حجم كبير.

حقّقه وعلّق عليه ميخائيل عواد

مقدمة الناشر، بسعة معلوماتها وطريقتها العلمية الواضحة وتنظيم موادها ، تضع المخطوط المنشور في أوج المنشورات العلمية . وإذا ما تحدّثنا عن الفهارس والتعليقات فإننا نرى نفسنا امام ثروة كبيرة تسمح لنا بالوقوف على عصر الصابئ وعلى الاجواء العقلية والنفسانية التي تخولنا الولوج الى روح العصر الذي نشأ فيه ونضج .

امّا النشرة فهي من اهم الكتب التي سطّرت في الموضوع وتبدو اهميتها لا من الاطلاع على عناوين فصولها وعلى الدقّة التي بها يصور المؤلف حياة عصر ونظام خلافة وترتيب دوائر وفي هذا كلّه صفة واضحة : كأننا نعايش اولئك الذين عاشوا تلك الأمور. وهذا من من خلال اسلوب سهل وفكرة واضحة وتسلسل منطقي .

ونتمنى على الناشر ان يتحفنا بنشرات هكذا علمية عميقة وان يهدينا دوماً بمعلومات غزيرة الى التعرّف الى عصور غابرة فيها ثروة لا تزال دفينة .

أ. ع. خ.

الموشّى او الظرف والظرفاء

تأليف ابو الطيب محمد بن اسحق بن يحيى الوشاء

دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر – بيروت ١٩٦٥ – ٣٠٩ صفحات .

فكاهة على بعض المجون وظرف على بعض التهتُّك . ولكن هذا الكتاب هو في نشرته هذه من الكتب الثريّة بمفرداتها وبسعة افكارها وبكثرة توجيهاتها ولقد تطرّق صاحب الكتاب الى المواضيع العديدة التي فيها نظرة صائبة الى المجتمع ونقد لاذع صحيح والتي تروق القارئ اذ يدرس البيئة فيرى ان ما قاله في زمانه يقال اليوم وقد توصّل المؤلف الى تحليلٍ نفساني بعض الاوقات يخرق الزمن اذ دخل النفس البشريّة وفهمها .

ولقد تمدح صاحب المقدمة اذ وضع فيها بايجاز ما يعطينا لمحة خاطفة كافية عن حياة المؤلف وكتبه وميزاتها . وتمدح ايضاً الناشر ومن علّق على النص تحليلات لغوية صائبة لولاها لغابت عن القارئ أمور كثيرة . أ. ع. خ.

النزعة الكلامية في اسلوب الجاحظ

دار المعارف بمصر ١٩٦٤ – ٤٩١ صفحة – حجم كبير – مكتبة الدراسات الأدبية ٣٦ .

بقلم الاب فيكتور شلحت اليسوعي

في أيّ عصر انحنى الأديب على كتب الجاحظ وجد فيها ما يروق النفس ويهذّب العقل فيرى فيه وفيها الأديب والأدب في أحسن مظاهره واعمق تعابيره خاصة العقلية منها او الكلاميّة . ولقد أعطانا المؤلّف في درسه ما يعزّز هذه الفكرة وقد ادلى بالادلة الواضحة . فلا غروَ فان مؤلفات الجاحظ مرآة تنعكس عليها حضارة العصر العباسي الاول بكل ما حدث من معارف العرب والفرس والهند واليونان ، أدبية كانت او علمية أو فلسفية أو كلاميّة . ولقد سار الجاحظ على طريق اوصلته الى اقتباس جميع ما وصل الى يده من كل حدب وصوب ولقد عزّز أسلوبه بطرائف وفكاهات جعلته من أعمق ما وصل الينا إن في التعبير الصافي أو في الأفكار الثريّة . ولن يطالعه أديبٌ الاّ والكسب حليفه لأنه يروّض فكره ويدرّبه على العبارة الصافية المنطقيّة السّديدة .

ومن يطالع هذا الكتاب يجد فيه وضوحاً وتحليلاً وافياً وسعة اطلاع على عصر الجاحظ وأحكاماً متزنة وتفتيشاً صادقاً عن مقارنات هي بمثابة نور ينتبه المؤلف على الأجواء التي فيها تكونت وازدهرت فكرة الجاحظ ولقد تبع المؤلف هذه الفكرة في خطاتها كلها ولم يترك امراً الا ودرسه وأعطانا بأسلوب رشيق ما يجب أن نفهمه دون أن يفرض علينا وجهة نظر تاركاً لنا أمر اليقين .

وبهذا يكون المؤلف قد أسدى للادب خدمة جلّى اذ سمح لنا بالولوج إلى ناحية من نواحي فكر الجاحظ . ا. ع. خ.

Saint Thomas d'Aquin, *Recherches de philosophie*, IV, Éd. Desclée de Brouwer, Paris, 1963, 264 pp.

هنا ضرورة في تثبيت الصلة الحقيقية بين فكرة توما الاكويني وتفكير كل عصر وكل جيل. وفي تلك الصلة خصب ونضوج. فالامانة لمبادئ الاكويني ولطريقته ولروحه لا تضطر احداً ان يعيش في إطار مغلق ومنكمش على ذاته. تلك الامانة تقويهم كي يعودوا الى الحدس الاساسي الذي عاش منه الاكويني والذي تظل مقدّراته ثريّة لكل الأجيال والتي تساعد في مجابهة مشاكل جديدة بثقة واتزان .

في الدروس المجموعة في ارادة المؤلفين ان يعطوا شيئاً ممّا تمثله الفلسفة التومائية في ايامنا هذه : في كل واحد منها نظرة الى نقطة دقيقة حللها المؤلف بعلم ونضوج . انما فيها كلها وحدة طريقة ووحدة روح يبدو من خلالها ان التومائية فكرة وعمل . د. د. ب.

Joseph de Finance, s. j., *Ethica generalis*, Éd. secunda, Pontificia Universitas Gregoriana, Roma, 1963, 323 pp.

يجدّد المؤلف النظرة التقليدية عن الدروس الأخلاقية فيؤلف نظريةً حول القيمة ويحلل فلسفتها ويتتبع رويداً رويداً وبدقة كاملة وتنظيم منطقي واضح كلّ ما يدور في فلك النظرية الجديدة فيعطينا في صفحات غير عديدة مجمل ما تستطيع فلسفة الاخلاق اليوم أن تعطيه مستندة الى الفلاسفة العصريين الذين اهتمّوا بايجاد توجيهات جديدة ككانت وبرجسون وغيرهما . ولهذا فمن يطلع على فصول هذا المؤلف يجد بين سطورها الشيء الكثير من تفكير عميق ثابت الأركان واضح المعالم صافي التبويب .

ويمثل المؤلف فكرة توما الأكويني وسوارس في الشريعة الإلهية وكأنه دوماً ينظر إلى القيمة المطلقة التي منها تستمد القيم الارضية قوتها ومعناها . ولذا

فنرى في هذا الكتاب وحدة قوية حولها تتجمع الأفكار كلها وتنير كل سطر من سطور صفحات هذا الكتاب . ولا غرو في ذلك فالمؤلف عوّدنا في تفكيره نباهة كليّة وميلاً الى النظريات الشخصية المستمدّة من اعماق حياته الفلسفية . ا. ع. خ.

Joseph de Finance, s. j., *Essai sur l'agir humain*, Université Grégorienne, Rome, 1962, ~~444~~ pp.

قسم المؤلف كتابه هذا إلى خمسة فصول بعد المقدمة التي ضمنها درساً وافياً عن فلسفة العمل وعن عناصرها الأساسيّة وعن قوّة الأنا في توجيه وتتميم ذلك العمل الذي يرمز بكليّته الى كيان الإنسان .

ففي الفصل الأول يتكلم المؤلف على السببيّة التي هي ميزة العمل الإنساني الأصلية . فينوّه بالارادة والتوق ويركز تفكيره على السبب كقيمة وعلى مفعول السبب كمحرك نحو الغير .

في الفصل الثاني ينتقل المؤلف الى التوق وآفاقه فيدرس الايجابية والسلبية في المعرفة ويتوصل الى القول ان للإيجابية قيمة لا توصف انما على هذه الايجابية ان تنقّى من كل ما يعتريها من الأدران الفردية لتلتحق بنبل الكائن الروحاني الحرّ والذي حريته من حرية الله .

اما في الفصل الثالث فقد تطرّق المؤلف الى الاختيار فتكلم على الشكل السلبي للحرية وبعد ذلك على شكلها الايجابي فينتقل بعد ذلك إلى الكائن الروحاني إذ يحلل اختيار الحرية بدقة وعمق فلسفي .

في الفصل الرابع يقف الكاتب عند قوة العقل وهدفه الأصيل فينتقل بين تحليل الغاية الأخلاقية والعلمية وبين الوحدة العالية التي على العقل ان يكونها فيصير والإرادة وحدة لا تنفصم عراها .

واخيراً في الفصل الخامس يتكلم المؤلف على العمل البشري في العالم . فيصفه بانه ذو وجهين داخلي وخارجي ويسير بنا الى القول ان هذا العمل لن يتم الاّ في المجتمع حيث يكتمل مع الخوف انه ان لم ينتبه يضيع في العالم ويضمحل شخصياً دون رجعة .

ولذا فاننا نرى اليوم حيرة ومأساة عصرنا التام . فهذا الكتاب الذي هو من اعمق الكتب الفلسفية التي عنيت بهذه الأمور لتعطي للمأساة معنى وتوجيهاً .

في كل صفحة من صفحات هذا المؤلف يجد القارئ ثروة وافكاراً جديدة يجدر به ان يتأملها وان يفيد منها الفائدة الكبرى . ا. ع. خ.

P. Briquet, G. Cornil, P. Desmareseaux, J. Duquesne, R. Faureau, *L'espérance des milieux pauvres*, Collection « Église et Monde ouvrier », Les Édit. ouvrières, Paris 1964, 211 pp.

في عصر كعصرنا تطوّرت فيه التقنية وبدّلت فيه طرق الحياة يبقى فيها الانسان حياة الجماعات التي لم يعطها الحظّ ثروة ولا جاهاً. ومع ذلك فإن الأحياء القديمة في المدن الكبيرة والمصانع التي تعمل على ابعاد الانسان عن نفسه والاجرة القليلة كل ذلك يكوّن طبقة كادحة كما وفي الجيل التاسع عشر: وهذا ما يصرخ الى الله والسماء عالياً.

ولقد اعطانا هنا صورة عن تلك الحالة بعض الذين انحنوا على هذا الوضع ولكنها صورة ملؤها الأمل. فان المؤلفين يقولون لنا كيف يعمل المسيح في قلوب اولئك المحرومين الكريمة. فاننا نجد عندهم تكاتفاً طبيعياً واندفاعاً تكوّنه مساعدة البعض الذين يشاركونهم فقرهم. وانهم سيساعدون يوماً على تحرير عالم العمل. فإن الحركة العمالية تُبنى ايضاً بكرم الصغار. وبهذا فانهم سيكتشفون ان في بدء محبتهم العملية كان المسيح المخلّص.

يُبدي عالم العمل اليوم وقد سار فيه روح الأنجيل وجهاً حديثاً: وضعياً للفقر الأنجيلي وقد عاشه الكثيرون في الجماهير العمالية وذلك بواسطة الحركة العمالية وفي ايصال الانجيل الى العالم: وفي هذا شهادة للكنيسة امام معاصرينا.

ولذا فإن ما يقوله المؤلفون عن البيئات الفقيرة وعن عمل الواعين من ابنائها ليطرحوا على الكنيسة سؤالاً طالبين اليها ان تتجدّد في اعماقها.

ا. ع. خ.

Nicole Vidal, *La main droite*, Édit. Gallimard, Paris 1965, 295 pp.

لا يجوز لمن شاء ان يتكلم على القدسيات. فالمؤلفة وقد هجرتها روح العدل والتروّي والاتزان أخذت تحرّك في كتابها هذا اموراً من شأنها ان تقلّل من حرمة الكهنوت ومن صفاء الاكرام والاجلال اللذين يحيطان به. فلقد تجرأت على خلق قصّة في دقائقها دون ان ترعوي ان الجوّ الذي تكوّن من جرّاء ذلك جوّ موبوء كلّه سموم. فالمؤلّف مهين: هو شتيمة لكرامة الكاهن المتزوّج الذي لَه من خدمات في تثبيت الدين ما يجعل حالة قداسة تحيط بحياته وان تغلّب الضعف في حياته مرة او مرات فانه يظل ذلك الذي يخدم بصفاء وأمل. وهذا ما لم ترَه المؤلفة ولم يكن باستطاعتها ان تراه. فكيف يصوّر الروحيات من خلا قلبه من التوق الى فهمها.

والكاهن المتزوج الذي تتكلم عليه المؤلفة يبدو شاحباً في عقليته ، ضئيلاً في شخصيته ، ضعيفاً في مسؤولياته ، وكأني بالمؤلفة قطعت عهداً بأنها تتكلم عليه الاّ وعلى شفاهها النقد اللاذع وتحت قلمها الاستهتار المرّ . وليتها تعرّفت الى العدد الكبير من اولئك الكهنة لكانت أصلحت نظريتها وثبتت يقيناً بان ما قالته ليس الاّ افتراء في معظم ما قالت اللهم يكن بكامله .

والجو الـذي يتنشقه القارئ هو ذلك الجو الفاسد من اول الكتاب الى آخره وان اشتملت بعض الصفحات على تصوير دقيق لحياة المجتمع القروي وان كان الاسلوب عادةً اسلوباً سيالاً مرحاً.

ونعيب على المؤلفة ايضاً انها لم تنتبه الى امور كثيرة : ليس بين اسماء الاساقفة المارنة البارحة واليوم وغداً اسم كريزستوم ؛ كان باستطاعتها ان تنتبه الى نقل الكلمات العربية الى الفرنسية ، الى ما هنالك من أمور.

ا. ع. خ.

البطريرك اسطفان الدويهي الاهدني

صدر سنة ١٩٥٨

بقلم الخوري يوحنا يشوع الخوري

دَرس سريع ولكنه واف لمن أراد ان يتلمّس شيئاً من ذلك الوجه الصبوح النيّر اسطفان الدويهي الذي عاش حياته على وتيرة واحدة في اتزان وعمل وانتاج ومعركة علمية عرفته كبيراً كبيراً ورصيناً في آراء سندها الى البراهين المقنعة .

درس اراد مؤلفه ان يعطينا ملامح وجه كبير فنجح فيصوّر فيه اللاهوتي والواعظ والاداري الواعي والاسقف الحنون الغيور ويُعطينا رأيه في مؤلفات الدويهي وقد نشر القسم التاريخي منها والطقسي . واذا ما قلنا القسم التاريخي والطقسي فاننا لا ننفي اللاهوتي اذ عاش في عصر لم تميز المواد عن بعضها . فجمع في التاريخ اللاهوت وفي الطقسيات ايضاً فكان المدافع الجبار عن صحة معتقد طائفته .

نتمنى على المؤلف ان يتحفنا بمقالات هكذا قيمة عن اباء الطائفة المارونية وخاصة عن اصوطا فيؤدي خدمة جلّى .

ا. غ. خ.

الرسائل القشيرية

بقلم ابي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري

نشر المعهد المركزي للابحاث الاسلامية (پاكستان) ١٩٦٤

تحقيق وتعليق الدكتور محمد حسن

من ذكر القشيري تكلم على احد الصوفيين المسلمين الكبار الذين جابوا آفاق النفس وولجوا الى اعماق النفسانية ليتحروا طياتها ويفيدوا الانسان من دروسهم واختباراتهم . ولقد سار في حياته سيرة سوية لا ينحني لسلطان اولعتو بل ظل مثابراً على طريق اورثته التعب والألم . وكان ذلك كله ليزيد في ثروته الباطنية وليقوى على العطاء . فاعطى رسائل عديدة تنبض كلها من روح سامية اتصف بقوة التحليل وعمق الدرس واثرت التأثير العظيم على من اتى بعد المؤلف ان من جهة الالفاظ الصوفية وان من جهة التفكر والتحليل النثري .

ولقد اتحفنا الناشر برسائل ثلاث غير معروفة للمؤلف ضمنها سعة اطلاع وطريقة علمية صافية يبدو من خلالها انه واقف على موضوعه بملء المعرفة . ولا شك ان هذه الرسائل ستفتح آفاقاً واسعة في عالم التصوف وخاصة تلك التي تتكلم على السماع : تلك الحالة التي دقق فيها الصوفيون وذهب البعض منهم إلى أعماق من خلالها تبدو النفس وكأنها مكشوفة الأسرة والامارات .

فنشكر الناشر والمحقق على عطائه هذا ونود لو يعطينا اكثر من ذلك ولا شك ان ثروة المخطوطات في بلاده لا تقدر فعساه في خدمته للعلم والآداب وخاصة للتصوف يكمل طريقاً دخلها ممدوحاً وسيظل فيها أميناً .

ا . ع . خ .

Ibn Hauqal, Configuration de la terre (*Kitab surat al-ard*), Intr. trad. notes et index par J.-H. Kramers et G. Wiet. — 2 vol. in 4e couronne (19×24), XXII - 556 pp. et 23 doubles cartes hors texte dont 6 dépliantes. — Éd. G.-P. Maisonneuve et Larose. — Paris 1965.

لمؤلف ابن حوقل مقام مرموق في آداب الجيل العاشر للعربية العلمية . لم يكن المؤلف في غرفته ذلك الخيالي العبقري بل كان ذلك الرحالة الذي يجوب الآفاق ليرى ويتأكد ويعلن على الآخرين ما رأى. فكان من اول علماء الجغرافيا الذين ارادوا ان يطلعوا بأم العين على ما سيعرضونه على الملاء وعلى ما اتى به سلفاؤهم .

رأى المؤلف وجاب العالم الذي يصوّر . فانه ألّف هذا الكتاب بدقة عظمى ولم تفته النكتة وهو بذلك يعطينا صورة حية للحقيقة : حقيقة العالم الاسلامي في الجيل العاشر من الجزيرة العربية الى افريقية الشمالية . من اسبانية الى صقلية . من ارمينيا الى الترانسوكسيان .

من خصائص ابن حوقل انه تعلق بايراد الحدث الجغرافي والتصوير الذي يعطينا اياه لنظنه من عالم جديث لدقّته وحسن عرضه : فهو يعطي الحدود وطبقات الارض والطقس وقوة المياه وغزارتها : والزراعة والخضرة فيها واهل الريف واهل المدن . والاعمال الاقتصادية والمؤسسات والعادات الخ...

لقد كان المستشرق الهولندي ج. هـ. كرامرس حقق النص العربي بصورة نهائية ووضع أسس ترجمته الفرنسية . فقام بعد موته العالم الفرنسي غاستون فييت فتابع العمل واعطانا الترجمة التي نحن بصددها .

لا تتوجه الترجمة إلى المستشرقين فحسب ولكن خاصة الى علماء الجغرافية والى المؤرخين والى علماء العصور الوسطى الذين لا يتمكنون من الوصول الى النص الاصلي العربي . وهذا فقد سُهّلت الكتابة العربية بان الناشر لم يستعمل النقط والنزل في النص الاسماء الجغرافيــة المستعملة في اللغة الفرنسية مثلاً : La Mecque بدل mekka . ولقد ضم المؤلف الى هذا كله الحواشي العديدة والمقارنة بين السنين المسيحية والهجرية الخ .

م. ل

Dr Jacob M. Landau, *Etude sur le théâtre et le Cinéma arabe* — Préface du Professeur H.G.R. Gibb — Traduit de l'anglais par par F. Le Cleac'h. — 16×25; 260 pp. — 9 photos h.t.— Paris 1965. — Édit. G. P. Maisonneuve et Larose. — Coll. Études arabes et islamiques.

كان المسرح والسينما العربيان بحاجة الى مؤرّخ فاعطانا المؤلف دروساً عن اصل هذين الفنين وثبّت لنا مقر مولدهما ودرس التأثير الغربي عليهما وعمل على استخلاص العناصر العربية التي زيدت على فن دخيل وبعد ذلك صور لنا المسرح الشعبي والمسرح الموسيقي وعاد فأرّخ لاصحاب المأساة في البلاد العربية محمود تيمور وتوفيق الحكيم واحمد شوقي . وبعد ذلك أعطانا عن السينما ما يتعلق بأصله وتطويره واستقلاله عن الغرب بعد الحرب الأخيرة والمواضيع التي طرقها وتوجيهاته السياسية الى ما هنالك من امور قيّمة درسها المؤلف كلها بعناية وسعة اطّلاع تميّز كتابه وتعطيه صفة الجدية والاتّزان ولقد أعطانا بعض الأحكام عن منتوجات البلاد العربية إن في فن المسرح او السينما وكان جريئاً وصائباً .

ولقد يُفيد القارئ من كتاب كهذا لا فقط مما كتبه المؤلف ولكن ايضاً من المباحث التي ذكرها واستعان بها وهي تربو على السبعين صفحة وهذا ما سبّل على المؤلف المقارنات العديدة التي سردها وفيها إلمام بالموضوع لا يُستهان به .

فكتاب المؤلّف هذا سيوضع في مصافّ الكتب التي نشرت عن فنّ المسرح في الصين واليابان والهند وتركيا . وإننا لنشكر صاحبة الترجمة وصاحب المقدّمة فقد اسديا للعلم والآداب العالمية خدمة جلى .

ا . ع . خ .

Karl Rahner, s.j., *Mission et grâce. Serviteurs du peuple de Dieu.* — Édit. Mame, Paris 1963 — 294 pp.

نظرة لاهوتي من كبار لاهوتيي هذا العصر على مشاكل ومؤسسات وأمور وحياة يتصف بها عصرنا القائم فتأتي واعية صافية عميقة متجددة بين خلال تفكير عصور سبقت فتغيّر طُرُق التفكير وطُرُق العرض وتبقى المبادئ هي هي صامدة في قوة لا تذللها الأيام . فمن الكنيسة الى خادم الرعية الى تهيئة الكهنة اللاهوتية الى الطاعة الرهبانية الى المؤسسات العلمانية الى رسالة العلمانيين الى المربي المسيحي الى معنى الحرية والى حياة الرجال في الكنيسة نسير مع المؤلّف بين انوار تتدفق غزيرة وبين تدقيقات لفظية وفكرية نستنتج من خلالها انه يعيش كل تلك المشاكل فأتت فكرته عقلية عملية اختبارية تساعدنا على الولوج الى اعماق نفسنا لنستخرج منها ما يطيب من روحانية صادقة ونفسانية دقيقة . ولهذا فيُقرأ هذا الكتاب وتعاد قراءته إذ فيه ثروة لاهوتية تضطرنا الى التجديد والى التعمق في اسرار الحياة ومظاهرها .

فلن يستطيع احد ممّن يهمه امر الرعية الاّ مطالعة هذا الكتاب اذ فيه ما يفهمنا وضع الكنيسة الحالي وسط عالم يعود اليها دوماً لتوجّهه وتدرّبه في طريق الخير .

ا . ع . خ .

S. E. Mgr Van Lierde et A. Giraud, p.s.s., *Le Sénat de l'Eglise, Le Sacré Collège.* — Édit. Arthème Fayard, Paris 1963 — 128 pp.

كان موت البابا يوحنا الثالث والعشرين وانتخاب خلفه البابا بولس السادس ليعيدا الى العالم ذكر حقيقة مجلس شيوخ الكنيسة ووظيفتهم في الكنيسة . ولقد ترددت اشياء مغلوطة وكتبت امور غير صحيحة . فالبابا عندما يدعو مجلس الكرادلة لتعيين كرادلة جدد ، وبخاصة عندما يجتمع الكرادلة لانتخاب

بابا جديد. تقوم اذاك الاذاعة والمجلات وتتكلم على دور الكرادلة وعلى وظائفهم ودورهم والمؤسسات الكنسية التي لهم فيها يد.

ففي تلك المقالات والاذاعات غلط كبير وشطط بارز. ولا غروّ فان كل الدوائر الكنسية التي ترتكز على الارضي والروحي في الوقت عينه لتدهش من لم يتعوّد الاّ على الدوائر الحكومية التي تعتني فقط بالامور الزمنية والسياسية.

ولذا فن اراد ان يكوّن فكرة صحيحة عن الكرادلة وعن تاريخ نشأتهم وعن تعيينهم وعن الدور الذي يقومون به فما عليه الاّ ان يعود الى هذا الكتاب الصغير الحجم المملوء معلومات صافية من ينبوعها فهو يشرح بصورة واضحة أمينة ما هو دور الكرادلة في المجامع وفي دوائر الكنيسة وفي حماية المؤسسات الرهبانية وفي حال موت البابا.

مؤلف واضح، ثري بمعلوماته، صادق في اقواله، يطلعنا على اسرار الحكم الجماعي في الكنيسة. ا. ع. خ.

Charles Journet, *Le Dogme, chemin de la foi.* — Édit. Arthème Fayard, Paris 1963; 112 pp.

يبرز الايمان بصورتين وتحت ضوئين: فالصورة الأولى تعطينا أساس الايمان وما يجب ان نؤمن به. والثانية تنير العقل وتحمله الى اليقين. فالواحدة لا تفترق عن الثانية. فبدون عقيدة تظلّ فضيلة الايمان في سبات كما وفي الطفل المعمّد. فانها لا تفيق وتثمر الاّ عندما تعطيها العقيدة ما يفتح لها طرق الحياة.

فاذا ما أراد الله ان يخلّص البشر كلّهم وان يعرفوا الحقيقة، فيجب ان تعرض على الجميع العقيدة التي علينا ان نؤمن بها، في اصولها الأولية وبعد ذلك في توسيعاتها وبعد ذلك في كمالها بالوحي الذي اتانا به المسيح الاله وعمه الرسل. عندئذ يطلعنا المؤلف عن العقيدة التي تفرض. ولكن أتفرض حسب وبقالب فلسفة معيّنة وفي ثقافة معيّنة. أو باستطاعتها ان تظل كلام الله بعد ان تكون ارتدت كلام الناس؟ او باستطاعة المعرفة الصوفية ان تزهد بالعقيدة الايمانية. هي بعض السؤالات التي يطرحها علينا هذا المؤلف والتي يجيب عليها الكاتب برصانة واتزان. ا. ع. خ.

JACQUES JOMIER, *Bible et Coran*. — Édit. du Cerf. — Paris 1959; 152 pp.

وان فتّش المسيحيون بصدق عن طرق تقربهم من تفهم الاسلام فتظل الطريق الى ذلك طريق العقيدة والحقيقة. فالمسلمون يعتقدون بانبياء التوراة. يؤمنون ان الله كلّم البشر بالتوراة. ألا نجد في هذا الايمان بالتوراة اساساً مثالياً للمكالمة بين المسلمين والمسيحيين ؟

فالمؤلف بين بساطة العرض ودقة العلم، بين ارادة التفهم الصادقة والحكمة العقائدية جرّب ان يجد في القرآن جواباً على هذا السؤال. فيدرس ما يقوله القرآن في التوراة، في تأثيرها، في صحتها. ويؤكد ما يجمع المسيحيين والمسلمين في احترام عظمة الله. وبعد ذلك يبحث في ما يقوله القرآن في بطاركة العهد القديم الاولين وما يقوله في المسيح. ويتكلم في النهاية على الأخوة الاسلامية وعلى الشريعة الاسلامية كما يعرضها القرآن.

عديدة هي مقاطع القرآن التي يقدمها هذا الكتاب وهي تساعد القارئ على تكوين فكرة ورأي شخصي. وبينما القارئ يجد فروقاً كثيرة بين الكتاب والقرآن وخاصة في ما يتعلق بفلسفة التاريخ وعقيدة الخلاص فانه ليرى النقط التي تفترق والتي علينا يجب ان تقوم المكالمة الخيرة المفيدة.

ب. ط.

من كلام الحياة

بقلم الاب رتشرد يوسف مكارثي اليسوعي

رسالة الصلاة، بغداد، ١٩٦٤ — مطبعة قلفاط، بيروت ١٩٦٤

توق الناس في هذه الايام بالذات يتطلب نشر بعض المنتوجات الروحية بلغة الضادّ. وها هو المؤلّف يتحفنا بمواعظ القاها بمناسبة ساعية النعمة وذلك في ست سنوات متتالية.

ضمّن الواعظ كلامه عقيدة راسخة وواضحة واعلن عنها ببساطة اسلوب وعاطفة وحساسية امينة. ولا بدّ أنه أثّر في سامعيه وحرّك فيهم الشوق الى زيادة ايمانهم والى اعطائه حيويّة صادقة تنبت من النعمة ومن طاعة اوامر الله عملياً في الحياة اليومية.

ولقد ألحّ الواعظ على قيمة الايمان وعلى حياتنا مع المسيح وكنيسته وعلى وعود

المسيح التي تملأ انجيل يوحنا الرسول وعلى صلاة المسيح في قلب المسيحي فأجاد ببساطة وعمق باتزان وأنار طريق الكثيرين .

نتمنى على الكثيرين من الوعاظ أن يتحفونا بنفثات اقلامهم وصحة عقيدتهم وصلابة براهينهم وتجديد تفكيرهم على غرار تجديد العصر والمدنية ليكون كلامهم مسموعاً ومفيداً . أ.ع.خ.

عروبة المدن الاسلامية

بقلم ناجي معروف

مطبعة العاني – بغداد ١٩٦٤ – ٧٩ ص.

يفتح المؤلف الآفاق الواسعة بدراسته هذه العلمية عن عروبة المدن الاسلامية ويعطي القارىء بما سرده من مصادر ومخطوطات توقاً الى الاستزادة وقد تطرّق الى مواضيع جديدة لم تُدرس بعد فيتتبّع فيه نشأة المدن وميزاتها الانسانية وصفات عروبتها بما فيها من أصول تمدّن وثقافة . ولا شكّ في أن الدروس المقتبسة ستنبل من كتاب المؤلف هذا وخاصة من توجيهاته سبلاً جديدة للوقوف على حقيقة الأمور وصحة الحوادث .

ولقد أراد المؤلف أن يعطي درسه هذا أرجاءً واسعة فعمل على درس المدن في اشكالها الهندسية والتصاميم المختلفة وفي ذلك عودة علميّة الى المؤلفين والنصوص . ولن ننسى الجداول التي ألحقها بكتابه فتعطي فكرة صحيحة عن حيوية العهود الاسلاميّة المتتابعة والثريّة .

واننا لنطلب بالحاح من المؤلف أن يتحفنا بالجديد الجديد وهو للادب وللتاريخ يؤدي الخدمة الكبرى في بعث الدفين من التراث الثري .

أ.ع.خ.

الفولكلور اللبناني في هيكل القومية والفن

بقلم فاضل سعيد عقل

منشورات «العقل» – مطابع المتني ، تزين الشباك ١٩٦٤ – ١٣٠ ص.

صفحات ضمّت عاطفة لبنانية جيّاشة وعطفاً على أدب تظهر فيه حياة شعب من شعوب الارض في دقّتها وعقليتها وطرق التعبير عن أعماقها . ولذا فالمؤلف سار وراء التفتيش عمّا يُعطيه في درسه هذا من أسباب توق الى استمرار في

هذا الفنّ القومي . فيُقرأ هذا الكتاب بكلّ ما فيه من ضروب النقد والتحليل والعودة الى آراء من تنبّهوا الى ضرورة الفلكلور وجماله بتذوّق متزايد ورغبة في الاستزادة اذ يشعر ان في هذا الفن ثروة يجب ان تُحفظ بين ثروات اجيال اختمرت بها قلوب وعقول شعب من الشعوب العريقة في الثقافة والتمدّن .

ا.ع.خ.

André Louis, *Les Iles Kerkena (Tunisie)*. — *Etude d'ethnographie tunisienne et de géographie humaine*. — Publications de l'Institut des Belles Lettres arabes de Tunis. — 2 Tomes et Index. — 28-22 cm. — 418-446, 57 pp. — Tunis, Imp. Bascone et Muscat 1961-1963.

بالقرب من صفاكس جزيرتان مبسوطتان، مليلت وكركنا مع عدد لا يستهان به من الجزر الصغيرة . سكن الانسان هاتين الجزيرتين منذ عهد بعيد يتكلم عليهما سترابون وبالوست .

امّا جزائر كركنا فغير صالحة للزرع ولا يصل اليها الانسان الاّ بمشقة وعناء وهي اليوم بعيدة عن السياحة وسكانها لا يربو عددهم على الخمسة عشر الفاً وهم يعيشون كل البعد عن المعاطاة الانسانية ومجهولون ولم يجدوا الى الآن من يعرّف العالم بهم ومن يدرس احوالهم وطرق حياتهم .

انما هناك فائدة في هذا الدرس العلمي . فكلّ جزيرة وكل مجموعة جزر كهذه لهي حدث فريد يطلعنا على ثروة تقاليد لم تحفظ الاّ فيها : في ارض ضيّقة وفي منطقة فقيرة ، ومع ذلك في السهر على حياة عائلية لا تجدها بعد خارجاً عنها ، لها من ثروة الماضي ما يجعلها كنزاً غريباً في عالم يتطور .

وتُظهر لنا تنقيبات المؤلّف التي أتمّها قبل سنة ١٩٥٦ شعباً يتعاطى الصيد . مع ان المياه خطرة في تلك المناطق . انما ما يسهّل عليهم استعمالها للصيد انهم يجمعونها بطرق خاصة بهم وفي مواضع معيّنة وبواسطة ركائز يغرزونها في الأرض تحت الامواج . هذه طريقة تكمّل الطريقة العادية وهي الصيد من القارب . وكل هذا كان يتطلّب سنّ قوانين ، قوانين ملكية وحدود ؛ قوانين عقود وغيرها كان على المنقّب ان يفحص اصولها وتشعّباتها .

الصيد اذاً تقليدي في هذه الجزر بواسطة اغصان البلح وهو لا يُعطي سوى ثمار لا قيمة لها او اغصان الالفا التي يشترونها من القطر نفسه .

ولا نجد في هذه الجزائر سوى البلح والزيتون والتين والشعير تعتني بزرعها

النساء ولا تعطي قدر التعب الذي يُصرف لتنبتها. ومع هذا فإن بعض الاشغال اليدوية تكوّن ثروة جزائر تعيش في طمأنينة وسلام ولا تطلب غير ذلك من متعة الدنيا.

أما التعاطي مع العالم: للبيع والشراء: فانها تتم بواسطة مرفأ سفاكس وعلى مراكب تخص سكان الجزر الذين يهجرون مرات جزرهم ويسكنون المنطر نفسه.

انما تعتني سكان الجزائر هذه بوطنهم لا يزال متيناً وعددهم يدور حول اربعة عشر الفاً أو خمسة عشر الفاً دون نقصان: كل ما تستطيع الجزائر ان تغذّيه من بني الانسان.

وهذا الوضع يتطوّر منذ ان استقلّت تونس وقد كانت الجزائر تلك أسست احدى عشر مدرسة تحوي الفاً وستماية تلميذاً سنة ١٩٥٥.

درس المؤلف درسٌ يتطلّب صبراً وجهوداً انما بتلك الجهود استطاع ان يتحفنا بكتاب فيه ما يليق من سعة العلم والمعلومات ومن الطريقة العلمية ما يؤهّله ليكون مثالاً لغيره من الكتب المماثلة. ب. م.

Henri Engelmann, *Les enfants qui nous élèvent* — Édit. Arthème Fayard, Paris 1964, 128 pp.

الابناء مربّو والديهم !... نعم على الوالدين أن يتقبلوا من بنيهم ومن صغيي المراس بينهم أمثولة ايجابية. فان في انتظار هؤلاء المراهقين، وفي متطلباتهم وثوراتهم وفي ظلمهم حافزاً للوالدين الى أن لا يشيخوا والى أن يظلوا في تناغم منه ترتجى التربية الخيّرة.

فاذا ما كان على الوالدين ان يتعلّموا في مدرسة البنين فمن الواضح أن لهم أن يعطوا أكثر فأكثر: وهذا ما يتداوسه المؤلف في كتاب ضمّت فصوله تحليل التربية.

ونشعر أن في ما يسرده المؤلف نظرة اختبار واضحة صافية ولذا فكتابه سيساعد ايضاً من طالعوا كتباً عديدة عن التربية.

فهو بعد ان يتبع الشاب في اوائل عمره الى شطحاته الأولى، ومن سنّ النعمة الى سنّ الحبّ، عندما يدرس ثورات المراهقة ويتكلم على زمن الشبوبية ومرض المال؛ عندما يتساءل عن المدرسة اذا كانت حرّة أو رسمية، الى ما هنالك من المسائل الهامة فانه يُعطي اختبارات ومشاكل الحياة القائمة.

وهذا ما يضفي على الكتاب الذي نحن بصدده صبغة جديدة.

ا. ع. خ.